الحياة

محمد رضا الحكيمي
محمد الحكيمي
علي الحكيمي

[redacted]

BOBST LIBRARY
3 1142 01285 9222

[redacted]

[redacted]

29

IR-AR-85-930368

V.1,

DATE DUE

الحياة

Hakimi, Muhammad Riza
/al-Hayah/

الحياة

موسوعةٌ، اسلاميةٌ، علميةٌ، موضوعيـةٌ، تُخطِّط مناهجَ الحياةِ الحُرّةِ الصاعِدةِ، للفردِ والمجتَمع، وتَدعو الىٰ دَعْمِ نظامٍ إنسانيٍّ صالح، في جميعِ آفاقِ الارض.

الجزء الاول

وضع وتدوين

محمد رضا الحكيم — محمد الحكيم — علي الحكيم

BP
161
.2
.H235
1981
v.1
c.1

الطبعة الاولى
طهران ـ مكتب نشر الثقافة الاسلامية.
(دفتر نشر فرهنگ اسلامی).
١٣٩٩ هـ . ق ـ ١٣٥٨ هـ. ش .
٣٠٠٠ نسخة

الطبعة الثانية
بيروت ـ الدار الاسلامية
١٤٠٠ هـ . ق ـ ١٣٥٩ هـ . ش
٥٠٠٠ نسخة

الطبعة الثالثة
طهران ـ دائرة الطباعة والنشر،
تحت اشراف «جامعة المدرسين»، فی قم
١٤٠١ هـ . ق ـ ١٣٦٠ هـ . ش
١٠٠٠٠ نسخة

والطبعة الثالثة، طبعت بالاوفست،
عن الطبعة الثانية.

الى الإمام

روح الله الخميني

أكبر مُصلح تغييري ، وأعظم قائد ثوري ظهر في هذا القرن ، فخلق المظاهرات الجماهيرية الكبرى ، وقاد الحركات الدموية التحريرية ، الهدامة ، البناءة ، وقاوم السلطات العالمية الغاشمة ، داعياً الى إعادة كرامة الإنسان ، وتجديد حياة الإسلام...

الفهرست

المقدمة	١٥
الباب الأول: المعرفة واصالتها	٣١
الفصل ١ـ اهمية المعرفة	٣٣
الفصل ٢ـ طلب العلم	٣٩
الفصل ٣ـ العقل وتنشيطه	٤٢
الفصل ٤ـ الى التفكير	٤٧
الفصل ٥ـ التوجيه الاستذكاري	٥٠
الفصل ٦ـ الجهالة والجهل	٥١
الفصل ٧ـ فهم الدين وادراكه	٥٤
الفصل ٨ـ ضرورة تعميم المعرفة	٥٦
الفصل ٩ـ النافع من البصائر والعلوم	٦٠
الفصل ١٠ـ نفي الهوس العلمي	٦٣
الفصل ١١ـ الانسان ومعارفه الضيقة	٦٦
الفصل ١٢ـ محدودية الحس وضرورة المعرفة العقلية	٦٨
الفصل ١٣ـ المعرفة، كيفيتها ومراتبها	٧٠
الفصل ١٤ـ المعرفة، المقياس الصحيح	٧٤
الفصل ١٥ـ منهج اكتساب المعرفة والعلم	٧٦
الفصل ١٦ـ المنطلق الصحيح للمعرفة	٨٤
الفصل ١٧ـ المعرفة واعماقها العاطفية	٨٦

الفهرست

الفصل ١٨ـ المعرفة في مدارجها المتكاملة ٩١
الفصل ١٩ـ مظاهر المعرفة المتكاملة ٩٣
أ ـ الصمود والاقدام ٩٣
ب ـ التغلب على المشاكل ٩٥
ج ـ الانتهاء الى العمل ٩٦
د ـ اليقظة الاجتماعية ٩٦
هـ ـ التهيؤ لتهذيب النفس ٩٧
و ـ حسن الاداء ٩٧
الفصل ٢٠ـ المعرفة والعلاقات الانسانية ٩٨
الفصل ٢١ـ المعرفة التجريبية ٩٩
الفصل ٢٢ـ استلزام المعرفة للعقيدة ١٠٢
الفصل ٢٣ـ استلزام المعرفة للعمل ١٠٦
الفصل ٢٤ـ العمل يقيم بالمعرفة ١٠٩
الفصل ٢٥ـ نشر الفكر، طرقه واساليبه ١١١
أ ـ ايجاد الارضية المناسبة ١١١
ب ـ الاقدام والمجابهة ١١٢
ج ـ اسلوب الدعوة ١١٢
د ـ الدعوة الناجحة ١١٢
هـ ـ العمل الشخصي ودوره في نجاح الدعوة ١١٣
الفصل ٢٦ـ معرفة النفس ١١٤
الفصل ٢٧ـ معرفة الكون ١١٧
الفصل ٢٨ـ معرفة الله تعالى ١١٩
الفصل ٢٩ـ معرفة الحجة ١١٩
أ ـ الانبياء ١٢١
ب ـ النبي الاعظم ١٢٢
ج ـ القرآن الكريم ١٢٤
د ـ الامام المعصوم ١٢٥

الفصل ٣٠ـ معرفة الناس ١٢٧

أ ـ الاحوال العامة ١٢٧

ب ـ معرفة اهل الحق بالحق ١٢٨

ج ـ معرفة الناس بالاختبار ١٢٨

الفصل ٣١ـ معرفة العدو، انواعه، قدراته ومكائده، والمعاملة معه ١٣١

الفصل ٣٢ـ معرفة البلايا واثرها في تكامل الانسان ١٣٤

الفصل ٣٣ـ معرفة الزمان والأيام وحوادثها وتحولاتها ١٣٥

الفصل ٣٤ـ معرفة النواميس التاريخية ١٣٧

الفصل ٣٥ـ عواقب الامور والنظر فيها ١٤٠

الفصل ٣٦ـ معرفة المنطلق العملي ١٤٢

الفصل ٣٧ـ الاعداد الفكري لمراحل المعرفة ١٤٥

الفصل ٣٨ـ الحرية الفكرية وطلب الصائب من الاراء ١٤٨

الفصل ٣٩ـ المعرفة عن طريق الاضداد ١٥٠

أ ـ الاضداد ١٥٠

ب ـ المضادة مع الشيء للجهل به ١٥١

الفصل ٤٠ـ معرفة الشيءِ بالخروج من اطاره ١٥٢

الفصل ٤١ـ موانع المعرفة ١٥٣

أ ـ الكدورات النفسية (طابع تهذيب النفس في المعرفة) ١٥٣

ب ـ الهوى ١٥٤

ج ـ الحب الاعمى ١٥٥

د ـ العجب والكبرياءِ ١٥٦

هـ ـ الطمع ١٥٨

و ـ الغضب ١٥٩

ز ـ الجحود ١٥٩

ح ـ الاماني ١٦٠

ط ـ الاكراه ١٦٠

ي ـ الرواسب الفكرية ١٦١

يا- تقليد الآباء والبيئات ١٦١

يب- الاستبداد والتفرد بالرأي ١٦٢

الفصل ٤٢- الشورى والاستشارة ١٦٤

الفصل ٤٣- رعاية الحكمة في الاستشارة ١٦٧

الفصل ٤٤- النصيحة في الاستشارة ١٦٩

الفصل ٤٥- النقد واكتمال المعرفة به ١٧١

الفصل ٤٦- لا غش في النصيحة ١٧٣

الفصل ٤٧- قبول النقد ١٧٤

الفصل ٤٨- اليقظة ١٧٥

الفصل ٤٩- الكياسة والفهم ١٧٦

الفصل ٥٠- التجنب عن الغفلة ١٧٨

نظرة الى الباب ١٨٠

الباب الثاني: العقيدة والايمان ٢١٣

الفصل ١- اهمية العقيدة ٢١٥

الفصل ٢- العقيدة الكبرى، الايمان بالله تعالى ٢١٧

الفصل ٣- الايمان، عقيدة وعمل ٢١٩

الفصل ٤- التوحيد والشرك ٢٢٢

الفصل ٥- دور الايمان في الاتجاهات الاجتماعية ٢٢٦

أ- الايمان بحكومة الله وشجب الطاغوت ٢٢٦

ب- صلة الايمان بالمجتمع ٢٢٦

ج- اثر الايمان في التنمية الطبيعية والاجتماعية ٢٢٨

د- الايمان ووحدة المجتمع العقيدي ٢٢٩

هـ- التعاون التكاملي للفرد والمجتمع ٢٣٢

و- دور الايمان في الحركة البناءة للفرد والمجتمع ٢٣٤

ز- الصلة التكاملية بين الفرد والانظمة الحاكمة ٢٣٥

ح- الكيان الاجتماعي للمؤمن ٢٣٧

ط- اثر التربية الدينية في التنمية الاجتماعية ٢٣٧

ي- مظاهر التنمية الاجتماعية ٢٣٨

يا- الايثار والتكامل الاجتماعي ٢٤١

يب- تنمية المظاهر الانسانية العامة ٢٤٣

ختام، في الحج واثره في التكامل الاجتماعي ٢٤٤

نظرة الى الباب ٢٤٧

الباب الثالث: العمل ٢٥٥

الفصل ١- اهمية العمل ٢٥٧

الفصل ٢- بين الايمان والعمل ٢٦٢

الفصل ٣- العمل، كيف، لاكم ٢٧١

أ- العمل الحسن ٢٧١

ب- العمل مع التقوى ٢٧٢

ج- جوهر العمل ٢٧٣

د- السداد في العمل ٢٧٤

هـ- احكام العمل ٢٧٤

و- البعث على العمل ٢٧٤

الفصل ٤- الطريق الوسيط (الصورة الطبيعية للعمل) ٢٧٥

الفصل ٥- الاقدام ينفي الخوف ٢٧٦

الفصل ٦- تصفية العمل ٢٧٧

الفصل ٧- استمرار العمل، اتمامه والاستقامة فيه ٢٨٠

الفصل ٨- العمل، لا الامل ٢٨٢

الفصل ٩- العمل طريق المعرفة ٢٨٤

الفصل ١٠- العمل، ثم القول ٢٨٦

الفصل ١١- العمل الحق يذهب بالباطل ٢٨٩

الفصل ١٢- الدعوة بالعمل ٢٩٠

الفصل ١٣- الانسان رهين الاعمال ٢٩٢

الفصل ١٤ـ العمل هو المقياس	٢٩٤
الفصل ١٥ـ من البواعث على العمل	٢٩٦
الفصل ١٦ـ من البواعث على الركود	٢٩٩
أ ـ الكسل	٢٩٩
ب ـ العجب	٣٠١
ج ـ التواني	٣٠٢
الفصل ١٧ـ النظم في العمل	٣٠٣
الفصل ١٨ـ اخذ التدابير وتقييم النتائج	٣٠٤
الفصل ١٩ـ مراتب الأعمال ومراعاتها	٣٠٧
الفصل ٢٠ـ الانتفاع الصحيح من القوى	٣١٠
الفصل ٢١ـ الطريق، ثم العمل	٣١٢
الفصل ٢٢ـ اداة العمل	٣١٣
الفصل ٢٣ـ الاعمال في ازمانها	٣١٥
الفصل ٢٤ـ اغتنام الفرص	٣١٧
الفصل ٢٥ـ التجنب عن التسويف	٣٢١
الفصل ٢٦ـ الواقع الملموس، لا الاماني	٢١٥
الفصل ٢٧ـ التطلع الى المستقبل	٣٢٨
نظرة الى الباب	٣٣٠
الباب الرابع : ميزات الايديولوجية الالهية	٣٣٦
الفصل ١ـ الطمأنينة وارواء الظمأ الوجداني	٣٣٩
الفصل ٢ـ في ولاية الله تعالى	٣٤١
الفصل ٣ـ ترابط الانسان والكون	٣٤٤
الفصل ٤ـ هادفية الكون والانسان	٣٤٧
الفصل ٥ـ النظرة الايجابية لا السلبية	٣٦٠
الفصل ٦ـ الدستور الديني وعمق اثره	٣٦٤
الفصل ٧ـ المنشأ الالهي للحقوق	٣٦٨

الفصل ٨ـ الصلات الجذرية بين الانسان والقانون	٣٧٠
الفصل ٩ـ شجب السلطات	٣٧٤
الفصل ١٠ـ رفع المستوى الانساني	٣٧٩
الفصل ١١ـ الرعاية الدقيقة للحقوق	٣٨١
الفصل ١٢ـ الانسان بين الركيزة المادية والالهية	٣٨٣
الفصل ١٣ ـ كرامة الانسان	٣٨٥
الفصل ١٤ـ القدرة والعزة والصمود	٣٨٩
الفصل ١٥ـ الاعتصام والاستقامة	٣٩١
الفصل ١٦ـ التجاوب مع الكائنات في قبول القدرة الالهية	٣٩٤
الفصل ١٧ الانضباط في الاعمال	٣٩٨
الفصل ١٨ـ النجاة من اليأس	٤٠٢
الفصل ١٩ـ بين الخوف والرجاءِ	٤٠٥
الفصل ٢٠ـ تنزيه الاعمال عن الشوائب والاتيان بها للقيم الالهية	٤٠٨
الفصل ٢١ـ طريق العودة	٤١٢
الفصل ٢٢ـ العقيدة بالحياة الاخرى ودورها في تعالي الانسان	٤١٦
نظرة الى الباب	٤٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول
إذا دعاكم لما يحييكم...

صدق الله العظيم

القرآن ٢٤-٨

المقدّمة

الحياة، الانسان، السعادة...

كلماتٌ عظيمةٌ وهائلة، عظيمة في جمال، هائلة في رِفق. وهي تَجولُ ـ ابداً ـ في أجواءِ الوجود، فتَفعَمُ جميعَ آفاقِه وعرصاتِه، ثم تَتَّسِعُ وتتّسع، حتى لا يبقى بينها وبين الاتّساع مَيزٌ.

أتَرى الحياةَ، بدونِ الانسان، تَحتفِظُ على زَهْوِها وجمالِها؟ وترى الانسانَ بدون السعادة يَصِلُ إلى جمالٍ خالدٍ، وحياةٍ منشودة؟

أوَتَرى الحياة بنفسِها تُعالِجُ سعادة الانسان وتوصِلُها اليه؟ أم أنَّ الانسانَ يَجِبُ ان يستعملَ الحياةَ بصورةٍ توصِلُه إلى تلك الغاية الكريمةِ المُثلى؟

فهناك حياةٌ، وانسانٌ وسعادةٌ، وكلٌّ يعملُ ويتفاعَلُ، تفاعلَه الخاصَّ به، وكلٌّ يَعرِضُ قِيَمَه وصُوَرَه، كلّما امكنه العَرْض، غير أنّ واجبَ الانسان بين هذَين القُطبين (الحياة ـ السعادة) هو أن يجعلَ مِن حياتِه ذريعةً لأن يَعرِضَ قِيَمَهُ الوجودّية ولان يُبرِزَ صُوَرَه الإستعدادية التي تُعَبِّدُ له طُرُقَ الوصول الى مدارج السعادة (الفردية ـ الاجتماعية)؛ في عامّةِ مراحلِ وابعادِ الحياة...

وهذا منشودٌ ثمينٌ يَتَطَّلبُ مِن الانسان أن يَكتنِفَ ـ بكلّه ـ الوَعْي والاستيحاء، الوعيَ والاستيحاءَ من كل شيءٍ، حتى يَتَسّنى له ان يَجعلَ مِن كلّ شيءٍ سبباً لتَوعِيَةِ نفسِه وتجهيزِها، لتحصيلِ السعادة الحقّة.

لا يَرَى الانسانُ في أيِّ جانبٍ من جوانب هذا الوجودِ الواسع ـ العميق، ايَّ عَبَثٍ او عَفَوِيةٍ، فكلٌّ يسعىٰ ويَجدّ، وكلٌّ يُعطي ويَأخُذ، وكلٌّ يسيرُ الى مقصدٍ فاضلٍ وغايةٍ حكيمة. فانظُر ـ مثلا ـ الى عينٍ تَنفجرُ من جانب صخرةٍ، في وادٍ، وتجري ليلاً ونهاراً، كأنَّها فَلَذةٌ من كَبِدِ اللَّحَظات، او كأنَّها ـ في حدِّ نفسِها ـ روحٌ من أرواحِ الزّمان، أو كلمةٌ قالَها الوجودُ، وهِيَ الآنَ تَحكي دَوِيَّ تلك القولةِ الأولىٰ، فتَجري هنا وهناك، على العُشْبِ والحَصا، وفي خلالِ عروقِ الأشجار، فتَسقى شيئاً مِن النّبات؛ ثم تَنطَلِقُ في مجراها، فتَصِلُ إلى بِرْكةٍ او نهر، فتقعُ عليها إشراقةُ القمرِ المنير في اللّيل، وهيَ تَغوصُ في غَمَراتِ بركةٍ، او نهرٍ، وتَنسابُ إلى أعماقِها، او قُلْ: الى أعماقِ اللَّحَظاتِ والآبَدِ الرَّهيب...

هذه عينٌ صغيرة، وهذه حالُها ومَسعاها، وهكذا يكونُ كلُّ ما يوجَدُ في الكَون، الى المَجَرّاتِ والأكوان اللّانهائيّة. أفَهل يَصِحُّ للانسان ـ والحالُ هذه ـ أن لا يسعىٰ؟ ام هل يصحُّ له أن يسعىٰ، من غيرِ أن يكونَ لسَعيه منهجٌ صحيح، وغايةٌ عظيمة تَتَناسبُ وشأنَ الانسان؟ وهل تَتحقَّقُ صحةُ المَنهج وعظمةُ الغاية، مِن غير معرفةٍ ووَعْيٍ، واستيحاءٍ واخلاصٍ، واجتهادٍ؟ وهل يتحقَّقُ الوعيُ والاجتهادُ والاخلاصُ، من غيرِ أن يكونَ الانسانُ حُرّاً؟ وهل تُفيدُ الحُرّيةُ المجرَّدة، مِن غير أن يَتَذَرَّعَ بها الانسانُ الىٰ ابرازِ قِيَمِه ومواهبه؟ وهل يُمكنُ للانسان ـ وهو مُتَحَضِّرٌ في طبيعتِه ولِحاجيّاتِه ـ أن يُبرزَ قِيَمَه ومواهِبَه، الاّ في مجتمَعٍ فاضل، يتعاوَنُ معَ بني نوعِه؛ يُفيدُهم بحقٍّ، ويَستفيدُ منهم بحقٍّ؟ وهل يمكنُ هذا الاّ في نظامٍ سالمٍ حقّ؟ ولقد وَقَعَتِ

البشريّةُ مِن قديمِ أيّامِها بيدِ الانظِمَةِ الباطلةِ الفاسِدة المُستَعْبِدَة، وهي مصيبةُ الانسان العُظمىٰ . . .

نَعَم، لقد مَضَتْ على الانسان، قرونٌ وقرون، يَستَعبِدُهُ فيها الجَبابرةُ والطَّواغيت، واصحابُ السُّلُطات والثَّروات، والمُعتدُون، والاقطاعيّون، والمُتغلِّبون، والمَوّاهُون . . .

مَضَتْ على الانسان، قرونٌ وقرون، يَسترِقُّهُ فيها الجبابرةُ، والتَّبابعَةُ، والأكاسِرَةُ، والقَياصِرَةُ، ومَن إليهم.

مَضَتْ على الانسان، قرونٌ وقرون، يَستخدِمُه فيها الامراءُ وابناؤُهم وبَناتُهم ويَستعمِلُهُ الحُكّامُ وأبناؤُهم وبَناتُهم. يَستعبِدُونَهُ ويَسترِقُّونَهُ ويَستعمِلُونَه، في قبالِ ما يُعطونَه مِنَ المَطعَمِ سَدّاً للجوع، ومن المَلبسِ نَفياً للعُرية. هذه كانتْ قيمةَ الانسان، وقيمةَ روحِه، وكرامتِه، وحُرّيَتِهُ، وشَرَفَهُ.

*

لَقد ظَهَرَتْ في التاريخ، عَبْرَ الايّام التي عاشَها الانسانُ على الأرض، أنظِمَةٌ وسُلُطات، يُعلِنُ اصحابُها أنَّ المجتمَع البشريَّ لا بُدَّ له مِنَ ان يَتَطَلَّبَ العيشَ الرَّغْدَ والسّعادةَ الشامِلة في ظِلِّ اتّباعِهم والتّسليمِ لقوانينهم.

وهؤلاءِ الدُّعاةُ يَنقسِمون باعتبارات مختلفة، الى اقسامٍ مختلفة، غيرَ أنَّ هناك قسمة رئيسيّةً لهم، بالنَّظرِ الى ماهيّة موقِفهم وصدقِهم فيما يَدَّعُون او كِذبهم، يَنقسِمُون بحَسَبِها الى ثلاثةِ اقسامٍ:

١ ـ فئةٌ صادقةٌ في الدّعوة، قادرةٌ على تحقيقِها.

٢ ـ فئةٌ كاذبةٌ في الدّعوة.

٣ ـ فئةٌ غيرُ كاذبةٍ غيرَ أنّها لم تَأْتِ بما كان كافِيا لتحقيقِ الدّعوة.

واذا أرَدْنا أن نَذكُرَ الفِئاتِ الثلاثةَ المذكورة، باسماءٍ اشْتَهَرَتْ بها في الأدوار التاريخّية والأقطار البشريّة، فنقول:

١ ـ الأنبياء.

٢ ـ السّلاطين.

٣ ـ الحكماءَ المصلحّون.

أمّا الفئةُ الأولىٰ فسَنتَكلَّمُ عنهم، وامّا الفئةُ الثانية، فتَغَلَّبتْ على البشريّة في جميعِ الأدوار، وكلَّما قالَتْهُ او جاءَتْ به ـ في طِوالِ الحِقَبِ والعُصور ـ فهو كذبٌ وتَمويهٌ. فهؤلاءِ لم يُفكِّروا لحظةً في الانسانِ وكرامتِه، وفي الحقوقِ والشّخصيّة الانسانيّة، ولم يَزالوا مُقبلين على الجنايةِ والظّلم، وعلى الخِيانة والإثْمِ والعُدوان. واذا رُئِيَ منهم جُنوحٌ الى عدلٍ، او بُخوعٌ بفضيلةٍ وحقّ، فلم يكُنْ ذلك الاّ بنوعٍ مِن اضْطرارٍ او بشكلٍ من التَّمويهِ والتَّغطيةِ على عقولِ ـ الجَماهير ابقاءً لكِيانِهم وسُلُطاتِهم، وصيانةً لمَنافِعهم غيرِ المشروعَة، واستدامةً لجِناياتِهم وخِياناتِهم. وقَلَّما خرجَ واحدٌ مِنهم عن هذه الخِطّة. وكانَتْ مِن اهمِّ اهدافِ الانبياءِ مُحارَبةُ هؤلاءِ وشَجْبُهم. وامّا الفئةُ الثالثة، وهمُ الحكماءُ والفلاسفةُ المصلِحون، او الَّذين ادَّعَوا الاصلاحَ، فهُم وان كانوا ـ في الأغلب ـ صادقين في دعواهم ومقاصدِهم، غيرَ أنَّهم لم يَأْتوا بشيءٍ يُغنِي البشريَّةَ في جميعِ حاجيّاتِها، ويُجيبُ عن كلِّ ما يَحتاجُ اليه الانسانُ في جميع جوانبه الوجودّية وأبعادها. وذلك لانَّهم لَم يَعرفوا الانسانَ وأبعادَه الوجودّية، كما عَرَفَهُ الانبياءُ.

وبكلمةٍ أُخرىٰ: لم تَكن عندَ هؤلا أجوبَةٌ شاملة، لجميعِ أسئلَةِ البشريّة العايشةِ على ظهر هذه الارض، فلَم يَسُدُّوا ذلك الفَراغ، ولم يَأْتوا في تعاليمِهم بما يَكفي البشريَّةَ في مُتطلَّباتها الواسعةِ المَناحى، ومَشاكِلِها العَظيمةِ الأبعاد، وقضاياها البَعيدةِ الأغوار.

ولا فرقَ في ذلك بينَ مَن ظَهَرَ منهم في قديمِ الأزمان، او القُرونِ الوسيطة، او الجديدةِ والمعاصرة. فكلَّما امعَنتَ النظرَ في آثارِهم وتعاليمِهم تَجدُ أنَّ البشريّةَ وأدواءها وحوائجَها وأسئِلَتَها هِيَ البَحرُ، وأنَّ ما جاءَ به هؤلاءِ هي البِركَةُ، معَ ما في أغلَبِها من السّطحيّة، والتضارُب، والشّوب، وشمولِه لجانبٍ وتركِه جانباً آخر، وغيرِ ذلك من النّقائص والأعلال.

واذا كانَ الواقعُ الجاري على ظَهرِ الارض، عَبرَ الحِقَبِ والأعصار، هكذا، فَلنَرجِعْ الى الفِئَةِ الأولىٰ.

والفئةُ الأولى، هي التي قد بَلَّغَتْ رسالاتِ الله، الى الناس. ونَشَرَتْ نواميسَ الله على الأرض... وجاءَتْ بحقائقَ عالية. وكلّما صدَر مِنها مِن تعليمٍ، فهو اصولُ الهّية، وتعاليم بنّاءَةٌ للشّخصيّة الانسانيّة، ومبانٍ فطريّةٌ قد يَنتهي العلمُ الى بَعضها، (اذا تجاوَزَتْ مُعطَياتُ العِلم مِن حدّ النّظريّة الى الواقع العلميّ). وتلك التعاليمُ، مُتكَفِّلةٌ لسعادةِ الانسان، سعادةً عامّةً جامِعة، وكافيةٌ جميعَ ما يَحتاجُ اليه البشريّةُ كافّة.

ومن المعلوم أنّ هذه القسمَة وايضاحَها، انما جِئْنا بها في اقْتضابٍ كامل، مع أنَّ هذه المسألةَ تحتاجُ ـ مع وضوحِها ـ الى شرحٍ وتبيين، لا يَسعُهُما هذا المجال.

ولمّا كان هذا الكتابُ، عَرضاً لتعاليمِ الاسلام، والاسلامُ أكمَلُ الانظِمَةِ الالهيّة التي ظَهَرَتْ في التاريخ، وخاتِمُ تلك الانظِمَة. عَمِدْنا الى ذكرٍ مُقتَضَبٍ للانظِمَة والدَّساتير والقياداتِ التي عرفَها تاريخُ الانسان، عَبْرَ عُصورِه وحِقَبِه.

ولقد عالَجَتِ الجماهيرُ البشريّة ـ في الأيّام الغابِرةِ الى العصرِ الحاضر ـ تلك القياداتِ والسُّلُطات، بكَمِّها وكيفِها، حيث عايَشَتْ كلاًّ منها، وجَرَّبَتْ عناصِرَها. وعايَنَتْ ما دَعَتْ اليها. والحركةُ الواعيةُ التي نُشاهِدُها اليوم، مِن

الجُنوح الى الحقائق المعنويّة، والتّمسُّك بالشّعائر الدّينيّة، والالتفاف حولَ رجال الدِّين الكُبَراء لتوسيع الكفاحات التّغييريّة، إنّما هي حصيلةُ تلك المعالَجَة والمعايَشَة والتّجربة، مُستمِدَّةً منَ الضّمير البَشَرِّي الكبير.

وحيث عَلِمَ الانسانُ، أنَّ الطّواغيتَ قد أسَرُوهُ، واسْتَعْبَدُوهُ، وشَهَروا على رأسِه السّيف، وأنَّ الفلاسفةَ والمفكّرينَ لم يُعطوه ما يَشفي غُلَّتَه، في حين أنَّ الانبياءَ قدْدَعَوه الى العلم والعمَل ـ وهما يَطرُدانِ السَّيفَ من ناحيةٍ، ويَحتويان على خيراتِ الحكمةِ والفلسفة، من ناحيةٍ اخرى ـ قد ازْدَحمتِ الأُمَمُ والاقوامُ حولَ الانبياءِ، وآمَنوا بهم، واتَّخَذوهم أدِلّاءَ، وضَحّوا بالأموال والأنفُس، في سبيلِهم، وفي سبيلِ اهدافِهم الكريمةِ الخَيِّرَة...

والانبياءُ قد خَدمُوا البشريّةَ بصدقٍ واخلاص، اداءً لرسالاتِ الله، وبسطاً للعَدالة والحقّ. ولقد عاشُوا المَصاعبَ والآلام، وتفاعَلَتْ حياتُهم مع المصائب المَريرةِ والتَّضْحياتِ الباهِظَة، حتّىٰ وُفِّقوا لإنْ يأخُذوا بيدِ الانسان، ويُرُوهُ الطَّريقَ الأقومَ والصّراطَ الأعَدْلَ.

وغيرُ خافٍ على مَن يَعرفُ الدِّينَ وتعاليمَه الأصيلةَ، أنَّ اشرفَ ما وَصَلَ اليه الانسانُ وأثَمَنَه، في طولِ دَهره، هو الدّين، غيرَ أنَّ هناك أمرَين، قد ظَهَرا في حَقْلِ الدّين، وأضَرّا به وبمُتَطَلَّباته، في سبيلِ إسعادِ الانسان.

الأمرُ الأوّل: بُروزُ التّبديلِ والتّحريف في تلكمُ التّعاليم والتَّشويهُ والخَلْطُ بينَها، بيدِ أُناسٍ مختلِفين في المَقاصد والنَّزعات.

الأمرُ الثاني: وقوعُ الغفلة او الجهلُ بتلك الصِّلَةِ المُتماسكةِ بينَ اجزاءِ تلكَ التعاليم. فإنَّ التعاليمَ السماويّة التي قد بَيَّنَها الانبياءُ وعَلَّمُوها، هي حقائقُ اعتقاديةٌ (ايديولوجيّة)، وعمَليّةٌ (براغماتيّة)، مرتبطٌ بعضُها مع بعضٍ، ولا سيَّما في الاسلام، فلا يَصحُّ أن نُلاحِظَ تعاليمَ هذا الدّين مُنفكاً بعضُها عن بعض، فَلِكُلِّ واحدٍ منها صِلَةٌ قويّةٌ بسائرِها، وخصوصاً في مرحلَةِ العَمل...

ولا يُمكِننا في هذه السّطور التي نُقدِّمُها الى القُرّاءِ افتتاحيّةً لهذا الكتاب، أن نَتجاوَزَ هذا الإقتِضاب، غيرَ أنَّ هذه الإشارةَ يُمكِنُ أن تَدفَعَ بالعقولِ والافكار، الى صُمودٍ وتصميمٍ، على معايَشَةِ تلك التّعاليم، بشكلٍ يَتَبَلْوَر فيما يَلي:

١ ـ معرفةُ مدرسةِ الدين وتعاليمِها النظريّة والعمَليّة، في جميعِ الشّؤون البشريّة، معرفةً مُجَدَّدَةً مُمَحَّصَةً أشدَّ التّمحيص.

٢ ـ معرفةُ الانظِمَةِ الجائِرةِ والسُّلُطاتِ الباطِلة، بأوسعِ طُرُقِ المعرفة وأعمَقِها، ومعرفةُ ما هُنالِك مِن دَحْضِ الحقوق فيها، ونفي السّعادات، وإبطالِ هويّةِ الانسان وحرّيّته، وغيرِ ذلك مِنَ المفاسدِ الهائلة والأوزارِ العظيمة.

٣ ـ معرفةُ النِّحَلِ القديمة والوسيطةِ والمعاصِرة، وما فيها مِن نقائصَ وجُمودٍ وعِلَلٍ ومحدوديّةٍ ومَضارٍ وبُطلان.

واذا عَرَفنا المسائلَ المذكورة، بإمعانٍ وتَبَسُّطٍ، نَعرِفُ الأمرينِ التّاليَين:[١]

١ ـ إنَّ دينَ الاسلام هو أكملُ الاديانِ التي وصَلَتْ الينا، وأصحُّها، واجمعُها، وهو خاتِمُ الشّرايعِ والاديانِ السماويّة.

٢ ـ إنَّ دينَ الاسلام هو مجموعةٌ واحدةٌ يَتّصلُ كلُّ جزءٍ منها بالجزءِ الآخَر، صلةً قويّة، فلا يَصِحُّ للانسانِ المُسلم ان يكونَ مواظِباً على صَلَواتِه، مِن غيرِ أن يَهتَمَّ بامورِ المسلمين، ويُعالِجَ المسائلَ السياسّية والقضايا الاجتماعيّة، لتحقيقِ العدالة وتركيزِ الحقّ والفضيلة، كما يقولُ الشاعرُ الاسلاميُّ القديم، عبد الله بنُ محمّدٍ الحِمْيَري:

---

١ ـ في حين اننا نعرف ايضاً ان الاسلام يشجب السلطات الغاشمة، في اية صورة كانت.

فلا واللهِ لا تَزكُو صَلاةٌ
بغيرِ ولايةِ العدْلِ الامامِ

وهذه المعارفُ المذكورة ـ بما لَها من الغِنىٰ والعُمق الحياتيّين ـ اذا حَصَلَتْ في نفوسِ قومٍ، تَتَجاوزُها الى نفوسِ آخرين، فَتَبُثُّ في المَلأ والجَماهير، وتَسْتَتْبِعُ الحَصيلاتِ التالية المهمّة:

١ ـ السعيُ لمعرفةِ الاسلام، بصورةٍ واعيةٍ ومُمحَّصَة.

٢ ـ السعيُ لتهذيبِ التَّعاليمِ الاسلاميّة وتمحيصِها، وطرحِ ما أُلْصِقَ بها، او ما عُرِفَ منها على غيرِ وجهِه.

٣ ـ التأكيدُ على ما في تلك التّعاليم، مِنَ الصّلةِ والرَّبْطِ، في داخلِ أجزاءِ التعاليم وخارجِها.

والسّعيانِ الأوّلانِ اذا تَحقَّقا، يَستتبعانِ الأمرَ الثالثَ المذكور. وهُوَ مِن أهَمِّ العواملِ التّي تَدفَعُ الاقوامَ الى تَبَنِّي الاسلام تَبَنِّياً صحيحاً، والى تَجديدِ الاستفادةِ من المُثُلِ الاسلاميّة الراقية، في تطويرِ القضايا البشريّة، لأنَّ الناسَ ـ ولا سيَّما المفكّرون منهم ـ اذا عَرَفوا الاسلامَ وما جاءَ به، وعَرفوا تلك الصِّلَة الجذريّة المهمّة بين مجموعِ مبادىءِ الاسلام واحكامِه، ولا سيَّما في داخل الحَقْل، يُتاحُ للاسلامِ أن يقومَ من جديد، على سواعِد هؤلاءِ، برساليّتِهِ في إنقاذِ البشريّة من هذه المَهالك، وايصالِها الى تلك الغاياتِ والسّعادات.

فعلىٰ هذا، إنَّ الصُّمودَ الى تهيئَة العوامل والذّرائعِ التي تُؤَدّي الى تَمحيص تلك المَعارف، وبَثِّها، انّما يُعَدُّ أحسنَ خدمةٍ انسانّية، وارقىٰ عملٍ اجتماعيّ، واعظمَ خُطوةٍ اصلاحّية، واهمَّ واجبٍ الهيّ، يجبُ أن يقومَ بِعِبْئِهِ ايُّ انسانٍ نابهٍ يُمكنهُ ذلك القيام، مِن غيرِ أن يَعرفَ في ذلك، التَّوانيَ أو القُعود.

ونحنُ نَعُدُّ هذا الكتابَ الَّذي نُقدِّمهُ الآن، الى جماهيرِ القُرّاءِ - في ايران، وفي الأقطار الاسلاميّة الأخرىٰ، وفي سائر بِقاعِ الأرضِ - خُطوةً في هٰذا الطّريق، وقياماً بهذا العِبْءِ. حيث عَمِدْنا فيه الى التعريفِ بالاسلام، تعريفاً جديداً مُمَحَّصاً - ما تَيَسَّرَ لنا التّمحيص - مُستَلهِمين من نفسِ التعاليم الاسلامية - ما تَيَسَّرَ لنا الإستِلهام - مستندين الى القرآنِ الكريم والحديثِ الشريف.

وهناك مسائلُ أُخرىٰ يجبُ أن نُشيرَ اليها في هذا المُستَهَلّ:

١ - مِن خواصِّ الانظِمَة الالهيّة، التأكيدُ على اصلِ الوصاية ودَعْم أُسُسِها، لِإنَ تَدومَ برامِجُها. فالمعاريفُ من الانبياءِ، لهم اوصياء، يَخلُفونَهم ويَقومون ببَثِّ تعاليمِهم- كما هي عليه - استبقاءً لتلك التعاليم وتطبيقاً لها، بصورةٍ صحيحةٍ لا يَتَطَرَّقُ اليها نسيانٌ او تحريفٌ او تبديلٌ. وهذا امرٌ معلوم، قد نَطَقَ به القرآنُ الكريم في مواضعَ عِدّةٍ حيث يذكرُ الانبياءَ واوصياءَهم، فراجِعْ:

سورة البقرة (٢) : ١٢٧، ١٣٦، ١٤٠.
سورة آل عمران (٣) : ٣٣ ، ٣٤ ، ٨٤
سورة النساء (٤): ٥٤.
سورة المائدة (٥) : ١٢، ٢٥.
سورة الاعراف (٧): ١٤٢، ١٥٠، ١٥١.
سورة يونس (١٠): ٨٧ - ٨٩.
سورة طه (٢٠) : ٢٩ - ٣٦.
سورة المؤمنون(٢٣):) ٤٥ - ٤٨.
سورة الشعراءِ (٢٦): ١٣ - ٣٦.
سورة النمل (٢٧): ٤٠.

سورة القصص (٢٨): ٣٥.
سورة يس (٣٦): ١٤.
و . . .

٢ ـ وحيثُ كانَ الاسلامُ قد خُتِمَت به الشّرائعُ، فلا نَبيَّ بعدَ نبيِّنا الاعظم، ولا مربى الهياً بعد رحلَتِه «ص»، قد جاءَ التأكيدُ على الوصايةِ في هذا الدِّين أشدَّ وأكثَر. فلقد أشاد النبيُّ «ص» بذكرِ الوصايةِ مرّةً بعد مرّة ـ كما هو معروف ـ وممّا جاءَ من ذلك في كُتُب المسلمين كلِّهم، «حديثُ الثّقلين»، المرويُّ بإسنادِ الفريقَين، بُطرُقٍ مُربيَةٍ على حدّ التّواتُر بمرّات. وفيه يقولُ رسولُ الله «ص»:

إنّي تاركٌ فيكمُ الثّقلَين، ما إن تَمسَّكْتُم بِهما لَن تَضِلّوا بَعدي، أحَدُهما أعظمُ مِن الآخر، كتابَ الله وعترتي.

٣ ـ فعلىٰ هذا يَجبُ ان يكونَ المصدرُ الأصليُّ لتفهُّمِ الاسلام ومعرفةِ تعاليمِه، هو كتابَ الله الكريم، والاحاديثَ المرويّةَ عن النبيّ واوصيائِه. وهذا هو المنهجُ الذي اتَّبعناهُ في الكتاب.

٤ ـ من المعلوم أنَّ كيفيّةَ الدّراسةِ عن كلّ مذهبٍ، او مدرسةٍ، او نظريةٍ، إنّما تَرتبطُ ارتباطاً نِسْبياً، مع كيفيّة تفكيرِ المحقِّق ونوعيّة تصوّرِه للعالَم. فدراسَتُنا هذه حولَ مجموعةٍ من التعاليمِ الاسلاميّة الواردةِ في القرآن والحديث، لا تَعدُو هذا الأصل. غيرَ أنَّ الذّخائرَ الاسلاميّة الفكريّة والتَرْبَويَّة، تَتمتَّعُ بوَفرَةٍ وغنىً وعُمق ـ ولا سيَّما في مصادرِها الأولىٰ ـ تَشُقُّ طريقَها الى الخلود، وتَرفَعُ مستواها عن النّظير، وتُهَيْمِنُ على عقليّةِ الدارسِ وتُخَطِّطُ له منهجاً تفكيرياً غنيّاً، يَعمُقُ ويَعمُقُ الى ابعدِ غاياتِ العُمق، ويَتَّسِعُ ويتّسِعُ الى أبعدِ غاياتِ الاتّساع.

٥ ـ إنَّ معرفةَ الاسلام، بصورةٍ صحيحةٍ جامعةٍ مُمَحَّصَةٍ، تَتوقَّفُ على مقدّمتين:

الأولى: معرفةٌ واعيةٌ لجميع العقائدِ والتّصوراتِ والقوانينِ والاحكامِ والأنظِمَةِ التي جاءَ بها هذا الدّين.

الثانية: معرفةٌ صحيحةٌ لكيفيّة الصِّلاتِ الواقعةِ بينَ المسائل الاصليّة والفرعيّة ـ كما أشَرنا اليها ـ وهذه كصِلةِ المسائلِ الاقتصادية بالمسائل الاخلاقيّة، وبالايمان، وبقيمة الانسان وكرامتِه، وبالعبادات، وبواجباتِ الوالي، وبالمسائل السّياسيّة والعِلاقات الاجتماعية؛ وكصلة العبادات بالمسائل الاقتصادية، وبقيمة الانسان، وبالامرِ بالمعروفِ والنهي عن المنكر، وبالجهاد، وبالتّولّي والتّبرّي، وبغيرِ ذلك من المَواضيع مثلا. فكما أنَّ الصلاةَ تَتوقَّفُ على شروطٍ كالطهارة والوضوءِ... فكذلك تتوقّفُ صحّتُها الواقعيّة على كثيرٍ من المسؤوليات الاجتماعيّة، والواجبات السياسّية، والمشروعات العامّة، وكذلك سائرُ العبادات. وهذا الموضوعُ سَيتَبَلْوَرُ في هذا الكتابِ إنْ شاءَ الله[1].

٦ ـ فعلى هذا يجبُ على العالِمِ الاسلامي ـ الذي يَرىٰ نفسَه عالِماً ومتخصِّصاً يَعرفُ الاسلامَ ويَتكلّمُ عنه ويَقودُ اتْباعَه ـ أن يَتمَتَّعَ من علمٍ مستوعبٍ لجميعِ التعاليم والانظِمَة الاسلامية، ومن نظرةٍ عميقةٍ الى كلّ ما جاءَ به الاسلام، في المَواضيع والشّؤون عامة[2]، ومن معرفةٍ بالصِّلاتِ العامّة بينَ الاحكام الاسلامية وبالمواقف الخاصّة لكلّ حكمٍ حكمٍ، حتى يَتسنّىٰ له ان يَتصَوَّرَ الاسلامَ تصوّراً جامعاً[3]، وان يَفْهَمَ الدّينَ كمجموعةٍ واحدةٍ لا يَنفَكُّ أيُّ جزءٍ منه عن الآخر.

وهذا معنى «التّفقُّهِ في الدّين»، اي معرفةِ اقسامِ الدّين في حالةِ الصِّلَة

---

١ ـ ولقد جئنا بالباب الآخر من الكتاب (الدين مجموعة واحدة) للتأكيد على هذا الاصل.

٢ و٣ ـ ومن هنا ننتهى الى ان الاسلام، يجب ان يقوم الناس لفهمه وتحليل ابعاده وتمحيص مدرسته، لجنة لجنة، حتى يتسنى لهم استيعابه وتفهمه والتفقه فيه كما يجدر، وعرضه على المسلمين وسائر الاقوام كما يفيد.

والرّبط وكمجموعةٍ واحدة، لا كفصولٍ مُبَعْثَرَة.

فالّذي يَعلمُ الاسلامَ ويُعَرِّفُهُ على هذه الصّورة، هو العالمُ الاسلاميّ، وهو المُمَثِّلُ للاسلام، المتكلّمُ عنه، لا الّذي يَعلَمُ الفقهَ ولا يعلمُ السياسيةَ الاسلاميّة، او الّذي يعلمُ الكلامَ والعقائدَ ولا يعلمُ المسائلَ الاجتماعيـة، أو الّذي يعلمُ الحديث وعلومَه ولا يَفهَمُ شيئاً من الإدارة الدينيّة، أو الذي يعلمُ المواضيع المذكورة ولكن لا علمَ له بالحياة القلبيّة والمَراحل الباطنيّة؛ او الذي يعلمُ تلك الأمور غيرَ أنّه جاهلٌ بالحكمةِ الاجتماعيّة والحقائق السياسيّة الاسلاميّة. . . فَامثالُ هؤلاءِ لم يَتَفَقَّهوا في الدين. بل تَفَقَّه كلُّ واحدٍ منهم في شيءٍ مِنَ الدين وقسمٍ منه، مَفصولاً عن سائر أقسامه.

٧ ـ كان الغرضُ من هذا الكتاب واصطفاءُ موادّه، وكيفيّةُ تأليفِه ـ في الأكثر ـ التعريفَ بالمسائل التي جاءَت في الاسلام، ولكن لم تَأخذْ حَظَّها من التعريفِ بها على حدٍّ يتناسبُ وتلك المسائل، وكذلك إلقاء الضّوءِ على موقفِ كلِّ حكمٍ، في حدِّ نفسه، وفي صِلَتِه بسائرِ الاحكام، لا بيانَ نفسِ الحكم.

٨ ـ يَتَّضِحُ لدى القارىءِ الكريم، مِمّا يُعرَضُ عليه في هذا الكتاب، من الحقائق الدينيّة، أنَّ التعاليمَ الاسلاميّة، قد عَمدَتْ لايضاحِ الخُطوط الاساسية للمسائل الانسانية والاجتماعيّة، والعوامل الاقتصادية، والاصول العامة، وكذلك فسَّرَتْ حركةَ التاريخ وسُنَنَها، وكانَ كُلّ ذلك مبتنياً على اصولٍ علمية، وحقائق مشاهَدة، كما كانتْ حركةُ الدين في حِقَبِ التاريخ مطابقةً ايضا لتلك الأصول.

٩ ـ ومِن هنا نَعلمُ أنَّ المنهجَ الذي خَطَّهُ الدّينُ للتفكيرِ ولمعرفةِ الواقع، وأكَّدَهُ كلَّ التأكيد ـ على ما بيّنه القرآنُ الكريم ـ ليس الا منهجاً علمياً للتعمّق والدرس، وللعلم بكلٍّ مِن الظواهر الطبيعية. ولذلك قد جاء في القرآن الكريم

كلامٌ كثيرٌ عن الطبيعة وظواهرها الصغيرة، حتى أنَّ عِدَّةً مِنَ السُّوَر القرآنية، قد سُمِّيَتْ باسماءٍ كالحَديد، والنَّمل، والنَّحل، والتّين، والبَقَرة، و. . .

وكذلك نَرىٰ ذِكْراً وافراً ودرساً مُستوعباً لكثيرٍ من الحقائق الطبيعية في «نهج البلاغة» للامام علي «ع»، وفي الاحاديث المرويّة عن سائِرِ الائمّة «ع» فقد حَضّوا على العلم بتلك الحقائق علماً صحيحاً، وعلى معرفةِ الواقع معرفةً عينيّة، تَتوفرُ فيها عناصرُ الشّهود والملاحظَة.

١٠ ـ وكذلك نَرى في القرآنِ الكريم، مقاطعَ مهمّة تَدفَعُنا الى تَفَهُّمِ الرّوابطِ العِلّيّة والمعلوليّة، خاصّةً فيما يَتعلَّقُ بالظواهرِ التاريخية والتّطوُّرات الاجتماعيّة، وما يَتعلَّقُ بظُهور الحَضارات وزوالِها، والحَوادث التي جَرَتْ في الغابرين. وهذا من اهمّ البواعثِ على درس الحركات التاريخيّة وتَفَهُّمِها، وتفهُّمِ عِلَلِها من جهة التاريخ والمجتمع. والقرآنُ الكريم دَعا الى هذا التّفقُّه والتّمحيص، بكرّاتٍ. ولا يخفىٰ ما يُعطيه هذا التفهُّم، من امكانيّاتٍ علميّة وعمَليّة، لتَحسين مصائرِ المجتمع، وتطويرِ القضايا الانسانيّة الهامة، في الامّة الاسلاميّة، وفي سائر أمم الارض.

١١ ـ وهكذا تَكَلَّمَ القرآنُ الكريم عن الانسانِ واحوالِه ومراحلِ وجوده بكثيرٍ. وحضَّ على معرفةِ الانفُس، وهي معرفةُ الانسان بوجوده المعنويّ. وكذلك حَضَّ على معرفةِ الآفاق، اي الكَون. والطريقةُ التي يُعَلِّمُها القرآنُ لطَلَب المعرفة وكسب العلم، هي النّظرُ والفَحصُ والتَّجربةُ العينيّة، لا المعرفةُ الذهنيّة المجَرَّدَة، التي تَستَنِدُ الى بَراهينَ فكرّية صِرفَة.

١٢ ـ ومن هنا، يَفتَرِقُ القرآنُ الكريم، افتراقاً كبيراً، عن النِّحَلِ والفَلسَفات والمذاهب العرفانيّة المصطلَحة. فعلى هذا الأصل، إنَّ تفسيرَ الحقائق الاسلامية المحمّدية، وتحليلَ المسائلِ القرآنية، على وُتيرَة الفلسفةِ الإغريقيّة، والمَشاربِ العرفانيّة، أو أيّةِ فلسفةٍ أُخرىٰ تَبتنى على الذّهنيّات،

إبتعادٌ عن فقهِ القرآن وتفهّمِه، وخروجٌ عن حوزة الحقائق القرآنيّة وماهية تعاليمِها وكذلك نَبتَعِدُ عن فقهِ القرآن وتفهّمِه، إذا فسَّرنا مواضيعَه المختلفة، على ضوءِ أصولٍ مادّيّة صِرفَة. كلُّ ذلك ابتعادٌ عن فهم القرآن. لإنَّ القرآنَ ينظُرُ الى الاشياءِ بجَهتَيْها المادّيّة والمعنويّة، نظرةً تجربيّة عينيّة. وهذه النظرةُ غَنيّةٌ وواعِيةٌ لا تَحتاجُ الى شيءٍ آخر، مِن الاقتباس، او المقارَنة، وهذه الخصوصيةُ لا نَجدُها في سائر المدارس والمذاهب.

١٣ ـ فالقرآنُ الكريم له منطقٌ خاصٌّ ومنهجٌ يَخُصُّهُ. ومن المسلَّم به أنَّ كلَّ مدرسةٍ ومذهب، يجبُ ان تُفهَمَ تعاليمُه بمنطقِ نفسِه، لا بمنطقِ غيره، وبضوابطَ تُضادُّها في المأخذ، فإنَّ هذا الأمر يُؤَدّي الى التّوجيه والتّأويل، وهما سببان لتبديل المعاني، وتَغطِيَةِ الحقائق.

١٤ ـ إنَّ التَّصوُّرَ الاسلامي، يَبتنى على ازدواجّية الانسان والكَون، ويعتقدُ بعالَمين: مادّيٍّ ومعنويّ ،وبوُجودِ صِلَةٍ ماسّةٍ بينَ العالَمين، بل يَرىٰ كُلَّ شيءٍ مركّبا من جهتين: مادّيّة ظاهرةٍ ومعنويّةٍ باطنة. فهناك خَلقٌ وأمر، ومُلكٌ ومَلَكوت، ولكلِّ شيءٍ ملكوتٌ، «وَبيَدِهِ مَلكوتُ كلِّ شيءٍ واليه تُرجَعون». ونحنُ إذا أرَدْنا أن نَفهَمَ الحقائقَ ـ صغيرَها وكبيرَها ـ وأن نَصِلَ الىٰ واقعِ تلك الحقائق، فعَلينا ان لا نَغْفَلَ عن تلك الازدواجيّة، القائمةِ في الكائنات، الساريةِ في كلّ شيءٍ. وتَشتدُّ اهمّيّةُ هذا التّصوّر خاصّة، اذا أرَدْنا أن نَفهَمَ العالَم، ومفهومَ الاسلامِ عنه، فهماً اسلاميّاً.

١٥ ـ ومن هنا نَطلُبُ مِن القارىءِ أن يَلتفِتَ الى انَّ المفهومَ من المواضيع التي جاءَت في الكتاب، كَاصالةِ العمَل، والتّضاد، والتطوّر، و. . . وتَبَنّى تلك المواضيع، انّما هما مُبتَنيان على تلك الايديولوجيّة التي أشرْنا اليها، وهي الإزدواجيَّةُ المذكورة التي تُعَدُّ دِعامةَ التّصوّر الديني.

١٦ ـ وقد يَرِدُ في كلامنا ـ ولا سيَّما في عناوين الابواب والفصول ـ بعضُ

المصطَلَحات التي تُستَعمَلُ في سائر المدارس، غيرَ أنَّه يجبُ أن يَعلَم القارىء أنَّ مفهومَنا من تلك المصطلَحات والتعابير، ليس عينَ ما يُراد منها هنالك ـ كما اشرنا اليه ـ ويُعينُ على تحديدِ المراد منها هنا ما يَجيءُ في صُلْبِ الكتاب.

١٧ ـ ومن المعلوم أنَّ كتاباً كهذا الكتاب ـ ولا سيّما مع ما فيه من ابتكار وموضوعيّة ـ لا يخلو من نقصٍ بل نقائص، وخاصة إنّ هذا العمل، خُطوةٌ أولىٰ في هذا السبيل، وشروعٌ لعرض الاسلام، من جديد، عرضاً شاملاً، حيّا، مُمَحَّصاً، مستوعباً، داعياً الى تطبيقِ الاسلام، تطبيقاً عمَلياً عامّاً، فعلى جميعِ مَن لهم أهليّةُ الهداية والنقد والارشاد، ان لا يَبخَلوا عنّا بنظرهم وهدايتهم وارشادِهم. كما وأنّا آملون أن يَقومَ مفكّرونا الكبار، وعلماؤنا النّابهون، لتكميلِ هذا العرض، وتوسيعِ أقطاره، إن شاء الله تعالىٰ.

١٨ ـ ويأتي الكتابُ ـ بمشيئة الله تعالى وعَونِه ـ في ستّة اجزاءٍ. وهناك مسائل تَتعلّقُ بإعدادِ الكتاب وإخراجِه، وذكرِ مَن ساعَدَنا عليه، سنَأتي بها في مفتتحِ الجزءِ السّادس.

١٩ ـ ونحنُ نستَمِدُّ منَ الله تعالى، لإعدادِ هذا الكتاب، ونَسئَلُهُ أن يَجعَلَ سَعينا هذا خالِصاً لوَجهِه. وان يَجعَلَه نافعاً مباركا.

٢٠ ـ وفي ختامِ هذا الاستهلاك، نَتقَدَّمُ الى ذكر شيخنا العالِم الرّبانيّ، والمُتَأَلِّهِ القرآنيّ، والحكيمِ الدّيني، والزاهدِ الأمْثَل، صاحبِ المعارفِ والمقامات:

الشيخ مجتبي القزويني الخراساني

(١٣١٨ هـ.ق. ـ ١٣٨٦ هـ.ق.)

مؤلّف كتاب «بيان الفرقان» القَيّم وكانت لهذا الرّبانيّ الكبير ـ رَحْمَةُ الله

عليه رَحْمَةً واسعة ـ مدرسة خاصّة. تَمتازُ باستخراجِ الحقائق والمعارف العالية مِن الكتاب والحديث. من غير رُكونٍ الى الافكار البشريّة والفَلسَفات المتداولة معَ أنَّهُ ـ رَحِمهُ الله تعالى ـ كان يَعلمُها ويُتقِنُها ويُعَلِّمُها... ومنهجُه هذا هو المنهجُ الصّحيحُ لاستنباطِ الحقائق العلمية، من غير أيّ خَلطٍ او شَوب. ولقد كانَ لهذه المدرسةِ علينا حقٌّ عظيم، حيث الفَتَتْ افكارنَا نَحو هذا النّوع من الحقائق الالهيّة والمعارف والعلوم.

وللقارىء أن يَعُدَّ هذا الكتابَ ثمرةً من ثِمارِ تلك المدرسة القرآنيّة الخالِصة، فالى المُلتقىٰ.

وينبغي أن نُشير إلى أنَّ فِكرةَ وضعِ هذا الكتاب كانَتْ قديمةً، ولقد شَرَعنا فيه قبلَ ستِّ سنوات، غيرَ أنَّ إعدادَهُ الأخير، والأُمورَ المتعلِّقةَ بِطَبْعِهِ، قد أَخَّرَتْ إخرْاجَهُ إلى هذه الأيام...

ولاحول ولا قوة الا بالله...
والسلام على من يخدم الحق لذات الحق.
رمضان المبارك ١٣٩٩.

الباب الأول

الباب الأول. المعرفة واصالتها. وفيه فصول:

الفصل الاول

أهمية المعرفة

الكتاب

١ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ
وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ[1] ﴿٥﴾

٢ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ
إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ
ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ
أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ[2] ﴿٣٣﴾

٣ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ
ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ[3] ﴿٢﴾

٤ أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ

---

١ - سورة العلق (٩٦) : ١ - ٥.

٢ - سورة البقرة (٢): ٣١- ٣٣.

٣ - سورة الجمعة (٦٢): ٢.

يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ [1]

٥ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ [2]

٦ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ [3]

٧ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ [4]

٨ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾ [5]

٩ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ [6]

١٠ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ [7]

الحديث

١ النبي «ص»: خرَج رسولُ الله، فإذا في المسجد مجلسان: مجلسٌ يَتَفَقَّهون، ومجلسٌ يدعون الله ويَسألونه. فقال: كِلَا المَجلسين الى خير. أمّا هؤلاء فيَدعُونَ الله، وأمّا هؤلاء فيَتعَلَّمونَ ويُفقِهون الجاهِلَ.

---

١ ـ سورة الزمر (٣٩) : ٩.
٢ ـ سورة الانعام (٦) ٥٠.
٣ ـ سورة الفاطر (٣٥): ١٩.
٤ ـ سورة الرعد (١٣ : ١٦.
٥ ـ سورة البقرة (٢): : ٢٦٩.
٦ ـ سورة الاحزاب (٣٣): ٣٤.
٧ ـ سورة الرعد (١٣) ١٩.

هؤلاء افضل، بالتّعليمِ أُرسِلْتُ. ثُمَّ قَعَدَ مَعَهم[1].

٢ الامام علي «ع»: يا كُميل! ما مِن حَرَكةٍ الاّ وانتَ محتاجٌ فيها الى مَعرِفةٍ[2].

٣ الامام علي «ع»: فَقْدُ البَصَرِ أهوَنُ من فَقدِ البَصيرة[3].

٤ النبي «ص»: جاءَ رجلٌ مِنَ الأنصارِ الى النبي «ص» فقال: يا رسولَ الله! إذا حَضَرَت جَنازةٌ أو حَضَرَ مجلسُ عالمٍ أيُّهما أحبُّ اليكَ أن أشهَد؟ فقال رسولُ الله «ص»: إذا كانَ للجَنازةِ من يَتبَعُها ويَدفِنُها، فإنَّ حضورَ مجلسِ العالِم أفضلُ مِن حضورِ الفِ جَنازةٍ، ومن عيادةِ الفِ مريض، ومن قيامِ ألفِ ليلة، ومن صيامِ الفِ يومٍ، ومن الفِ درهم يُتَصَدَّقُ بها على المَساكين، ومن الفِ حَجَّةٍ سِوَى الفريضَة، ومن الفِ غَزوَةٍ سِوَى الواجب تَغزوها في سبيلِ الله بمالِكَ ونفسك. وايَنَ تَقَعُ هذه المَشاهدُ مِن مَشهَدِ عالِم؟ أما عَلِمتَ أنَّ الله يُطاعُ بالعِلم، ويُعبَدُ بالعِلم، وخيرَ الدّنيا والآخرة معَ العِلم، وشرَّ الدّنيا والآخرةِ معَ الجهل[4].

٥ الامام علي «ع» لا تُخبِرْ بما لَم تُحِطْ به عِلماً[5].

٦ الامام علي «ع» عليكُم بالدِّرايات لا بالرِّوايات[6].

---

١ ـ منية المريد / ١٣.
٢ ـ تحف العقول / ١١٩.
٣ ـ غرر الحكم / ٢٢٧.
٤ ـ روضة الواعظين / ١٢.
٥ ـ غرر الحكم / ٣٣٢.
٦ ـ البحار ٢ / ١٦٠، عن كتاب «كنز الفوائد».

٧ الامام علي «ع»: العلمُ اصلُ كلِّ خيرٍ[١].

٨ الامام علي «ع»: لا تَستَعظِمَنَّ أحَداً حتّى تَستَكشفَ مَعرِفَتَه[٢].

٩ الامام الباقر «ع»... وَادْفَعْ عن نفسكَ حاضرَ الشَّرِّ بحاضرِ العلم، وَاستَعمِلْ حاضرَ العِلمِ بخالِصِ العَملَ وتَحَرَّزْ على خالِصِ العَمَل مِن عظيمِ الغَفلَة بِشِدَّةِ التَّيَقُّظ، واسْتَجلِبْ شِدَّةَ التيَقُّظِ بِصدقِ الخَوف... وتَوَقَّ مُجازَفَةَ الهَوىٰ بِدَلالةِ العقل، وقِفْ عِندَ غَلَبَةِ الهَوىٰ بإسْتِرشادِ العِلم[٣].

١٠ الامام الصادق «ع» عن الباقر «ع»: يا بُنَيّ! إعرفْ منازلَ الشيعةِ علىٰ قدرِ رواياتهم ومعرفتِهم، فإنَّ المعرفةَ هيَ الدِّرايَةُ للرِّواية، وبالدِّرايات للرِّوايات يَعلُو المؤمنُ الىٰ اقصىٰ دَرَجاتِ الايمان. إنّي نَظَرتُ في كتابٍ لِعليٍّ «ع» فَوَجَدْتُ في الكتاب: إنَّ قيمَةَ كُلِّ امْرىءٍ وقَدرَه مَعرفَتُه. إنَّ الله ـ تبارَكَ وتعالىٰ ـ يُحاسِبُ الناسَ على قَدرِ ما آتاهُم مِنَ العُقولِ في دارِ الدُّنيا[٤].

١١ الامام الصادق «ع» العِلمُ أصلُ كُلِّ حالٍ سَنِيٍّ، ومُنتَهىٰ كلِّ منزلةٍ رفيعة. لِذلكَ قالَ النبيُّ «ص»: «طَلَبُ العلمِ فريضةٌ على كلِّ مسلمٍ ومسلمة» ـ أي: علمِ التّقوى واليَقين[٥].

١٢ الامام الصادق «ع»: أنتُم ـ والله ـ الَّذينَ قالَ الله: «وَنَزَعْنا ما في صُدورِهم مِن غِلٍّ إخواناً على سُرُرٍ مُتقابلين». إنّما شيعتُنا اصحابُ

---

١ ـ غرر الحكم / ٢٠.

٢ ـ غرر الحكم / ٣٣٣.

٣ـ تحف العقول / ٢٠٧.

٤ـ معاني الاخبار ١ / ٢.

٥ ـ البحار ٢ / ٣١ ـ ٣٢، عن كتاب «مصباح الشريعة».

الأربَعة الاعين: عَينَين في الرَّأس، وعَينَين في القَلب...[1].

١٣ الامام الصادق «ع»: اذا كانَ يومَ القيامَة، جَمَعَ الله ـ عز وجل ـ الناسَ في صَعيدٍ واحدٍ، وَوُضِعتَ المَوازين، فتوزَنُ دِماءُ الشُّهداء مع مِدادِ العُلَماءِ، فَيَرجِحُ مدادُ العُلَماءِ على دِماءِ الشُّهداءِ[2].

١٤ الامام الصادق «ع»: عن النبي «ص»: أعلَمُ الناسِ مَن جَمَعَ علمَ الناس الى علمِه... واكثرُ الناسِ قيمةً اكثرُهم علماً، وأقلُّ الناس قيمة أقلُّهم عِلمًا[3].

١٥ الامام الصادق «ع» عن آبائه، عن عليٍّ، عن النبي «ص»: اكثرُ الناسِ قيمةً اكثرُهم عِلماً، واقلُّ الناسِ قيمةً اقلُّهم عِلماً[4].

١٦ الامام الصادق «ع»: ـ سَماعة، قلتُ له: قولُ الله، عَزَّ وجَلّ: «مَن قَتَلَ نفساً بغيرِ نفسٍ.. فَكَأَنَّما قَتَلَ الناسَ جَميعاً، ومَن احياها فكَأَنَّما أحْيَا الناسَ جميعاً»؟

قال: مَن أخرَجَها مِن ضَلالٍ إلى هُدىً، فكأنَّما أحياها ومَن أخرجَها مِن هُدىً إلى ضلالٍ فَقَد قَتَلَها[5].

١٧ الامام الصادق «ع»: ـ محمدُ بنُ مارد، قال: قلتُ لإبي عبدِ الله «ع»: حديثٌ رُوِيَ لَنا، إنَّكَ قلتَ: «إذا عَرَفْتَ فاعْمَلْ ما شِئْتَ». فقالَ: قَد قُلْتُ ذلك. قالَ: قلتُ: وَإن زَنَوا، أو سَرَقُوا، أو شَرِبُوا الخَمر؟ فقال لي: إنا لله وإنَّا اليه راجِعون، والله ما أنصَفونا أن نَكونَ أُخِذْنا بالعَمَلِ

---

١ ـ تفسير العياشي ٢ / ٢٤٤.

٢ ـ البحار ٢ / ١٤، «عن امالي الصدوق».

٣ ـ امالي الصدوق / ١٩.

٤ ـ البحار ٧٧ / ١١٢.

٥ ـ الكافي ٢ / ٢١٠.

ووُضِعَ عنهُم. إنّما قلتُ: إذا عَرَفتَ فاعمل ما شئتَ مِن قليلِ الخَيرِ وكثيرِه، فإنّه يُقبَلُ مِنك[1].

١٨ الامام الصادق «ع»: لا يَنبَغي لمَن لم يَكُن عالِماً أن يُعَدَّ سَعيداً، ولا لِمَن لَم يَكن لَم يَكن وُدُوداً أن يُعَدَّ حَميداً، ولا لِمَن لم يَكن صَبوراً أن يُعَدَّ كامِلا، ولا لِمَن لا يَتَّقي مَلامةَ العلماءِ وذَمَّهم أن يُرجىٰ له خيرُ الدّنيا والآخِرَة. وينبَغي للعاقلِ أن يَكونَ صَدوقاً، لِيؤْمَنَ على حَديثه، وشَكوراً ليستوجِبَ الزيادَة.

١٩ الامام الكاظم «ع»: يـا هِشام! إنَّ لُقمانَ قالَ لِإبنِهِ: ... يا بُنَيّ! إنَّ الدّنيا بَحرٌ عَميقٌ، قَد غَرِقَ فيه عالَمٌ كثيرٌ. فَلْتَكُنْ سفينَتُكَ فيها تَقوَى الله، وحَشوُها الايمان، وشِراعُها التوكُّل، وقَيِّمُها العقل، ودَليلُها العلم، وسُكانُها الصّبر[3].

٢٠ الامام الكاظم «ع»: في حديثٍ طويل، قال: لا نَجاةَ إلّا بالطّاعةَ والطاعةُ بالعلم، والعلمُ بالتعلُّم، والتَّعلُّمُ بالعَقْلِ يُعتَقَد. ولا عِلمَ إلّا مِن عالمٍ رَبّانيّ[4].

---

١ ـ الوسائل ١ / ٨٧.

٢ ـ تحف العقول / ٢٦٨.

٣ ـ تحف العقول / ٢٨٥.

٤ ـ الوسائل ١٨ / ٨.

الفصل الثاني

طلب العلم

الكتاب

١ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾[1]

الحديث

١ النبي «ص» طَلَبُ العلمِ فريضةٌ على كلِّ مسلمٍ ومسلِمة[2].

٢ النبي «ص» طَلَبُ العلمِ فريضةٌ على كلِّ مسلمٍ، ألاَ إنَّ الله يُحِبُّ بُغاةَ العِلم[3].

٣ الامام علي «ع»: الشاخِصُ في طَلَبِ العِلمِ كالمُجاهِدِ في سبيلِ الله[4]...

---

١ - سورة آل عمران (٣) : ١٦٤.

٢ - البحار ١ / ١٧٧؛ عن كتاب «غوالي اللئالي».

٣ - الكافي ١ / ٣٠.

٤ - روضة الواعظين / ١٠.

٤ الامام علي «ع»: أُغْدُ عالِماً او مُتعلِماً، ولا تَكُنِ الثّالثَ فَتَعْطَب[١].

٥ الامام الصادق «ع»: طَلَبُ العلمِ فريضةٌ في كلِّ حالٍ[٢].

٦ الامام الصادق «ع»: أُطلبُوا العِلمَ ولَو بخَوضِ اللُّجَجِ وَشَقِّ المُهَجِ[٣].

٧ الامام الصادق «ع»: لَو عَلِمَ الناسُ ما في العِلمِ لَطَلَبُوهُ وَلَو بِسَفكِ المُهَجِ وخَوضِ اللُّجَجِ[٤].

٨ الامام الباقر «ع»: ـ عنِ النبيّ «ص»: أُغْدُ عالِماً او مُتَعلِماً، وإيّاكَ أن تَكونَ لاهِياً مُتَلَذِّذاً[٥].

٩ الامام الباقر «ع»: ما مِن عبدٍ يَغدُو في طَلَبِ العلمِ أو يَروحُ إلا خاضَ الرَّحمَةَ، وهَتَفَتْ بِهِ الملائكةُ: «مَرحَباً بزائِرِ الله» وسَلَكَ مِنَ الجَنَّةِ مِثل ذلكَ المَسلَك[٦].

١٠ الامام الصادق «ع»: الناسُ إثْنان: عالِمٌ، ومتعلّمٌ. وسائرُ النّاسِ هَمَجٌ، والهَمَجُ في النّار[٧].

١١ الامام علي «ع» تَعَلَّموا العِلمَ! فإنَّ تَعَلُّمَه حَسَنَةٌ، ومُدارَسَتَه تسبيحٌ، والبحثَ عنه جهادٌ، وتعليمَه لِمَن لا يَعْلَمُهُ صدقةٌ. وهو أنيسٌ في الوَحْشَة، وصاحبٌ في الوَحدَة وسِلاحٌ على الأعداء، وزينُ الأَخِلاّء. يَرفَعُ الله به اقواماً يَجعَلُهم في الخير ائِمَّةً يُقتدى بِهِم. . لانَّ العلمَ حياةُ

---

١ ـ البحار ١ / ١٩٦؛ عن «كنز الفوائد».

٢ ـ بصائر الدرجات / ٣.

٣ ـ البحار ٧٨ / ٢٧٧؛ عن كتاب «الاربعين» للشيخ سديد الدين السوري.

٤ ـ البحار ١ / ١٧٧؛ «عن غوالي اللئالي».

٥ ـ البحار ١ / ١٩٤؛ عن كتاب «المحاسن».

٦ ـ ثواب الأعمال / ١٦٠.

٧ ـ الخصال / ٣٩.

القُلوب. . . وقوّة الأبدان مِنَ الضَّعف. . بالعِلم يُطاعُ الله ويُعَبدُ. . .[1]

١٢ الامام الصادق «ع» لَستُ أُحِبُّ أن أرَى الشّابَّ مِنكم إلّا غادياً في حالَين إمّا عالِماً أو مُتَعلِماً. فإنْ لم يَفعَلْ فَرَّطَ، فإن فَرَّطَ ضَيَّعَ، فَإن ضَيَّعَ أثِمَ، وَإن أثِمَ سَكَنَ النّار- وَالَّذي بَعَثَ محمداً بِالحَقّ[2].

---

١ ـ امالي الصدوق / ٥٥١.

٢ ـ البحار ١ / ١٧٠؛ عن «امالي الطوسي».

الفصل الثالث

العقل وتنشيطه

الكتاب

١ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ [١] ﴿١٦٤﴾

٢ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ [٢] ﴿١٠﴾

٣ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ [٣] ﴿٢٤﴾

٤ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ [٤] ﴿١٢﴾

---

١ - سورة البقرة (٢) ١٦٤.

٢ - سورة الملك (٦٧) ١٠.

٣ - سورة الروم (٣٠) ٢٤.

٤ - سورة النحل (١٦): ١٢

الحديث

١ النبي «ص»: إنّما يُدرَكُ الخيرُ كُلُّه بالعَقل، ولا دينَ لِمَن لا عَقلَ لَه[١].

٢ النبي «ص»: اثنى قومٌ بحَضرَتِهِ على رَجُلٍ، حتّى ذَكَروا جميعَ خِصالِ الخير، فقالَ رسولُ الله «ص»: «كَيف عقلُ الرجُل» فقالوا: يا رسولَ الله! نُخبِرُكَ عنه باجْتهادِه في العِبادَةِ وأصنافِ الخير تَسأَلُنا عن عقله؟! فقال: «إنَّ الاحمقَ يُصيب بحُمقِهِ أعظَمَ مِن فُجورِ الفاجر، وإنّما يَرتَفعُ العِبادُ غداً في الدَّرَجاتِ ويَنالُونَ الزُّلفىٰ مِن رَبِّهم على قَدرِ عُقولِهم»[٢].

٣ النبي «ص»: لِكُلِّ شيءٍ آلةٌ وعُدَّةٌ، وآلةُ المؤمِن وعُدَّتُهُ العَقل. ولِكُلِّ شيءٍ مَطيّةٌ،ومطيَّةُ المَرءِ العقل.ولِكُلِّ شَيءٍ غايةٌ، وغايةُ العِبادَةِ العقل. ولِكُلِّ قَوْمٍ راعٍ، وراعي العابدينَ العقل ولكُلِّ تاجرٍ بضاعةٌ، وبضاعَةُ المُجْتَهدينَ العقل. ولِكُلِّ خَرابٍ عِمَارةٌ، وعِمارةُ الآخِرةِ العقل.ولِكُلِّ سَفْرٍ فُسطاطٌ يَلجَأُونَ إليهَ، وفُسطاطُ المُسلمينَ العقل[٣].

٤ النبي «ص» ما قَسَمَ الله للعبادِ شيئاً أفضَل مِنَ العقل. فَنَومُ العاقلِ أفضَلُ مِن سَهَرِ الجاهِل، وإفطارُ العاقِلِ أفضَلُ مِن صَومِ الجاهِل، وإقامَةُ العاقِلِ أفضَلُ مِن شُخوصِ الجاهِل...[٤].

٥ الامام علي «ع»: العَقلُ مَركَبُ العِلم[٥].

٦ الامام علي «ع»: الإنسانُ بِعَقلِه[٦].

---

١ ـ تحف العقول / ٤٤.

٢ ـ تحف العقول / ٤٤.

٣ ـ البحار ١ / ٩٥؛ عن «كنز الفوائد».

٤ ـ البحار ١ / ٩١ ؛ عن «المحاسن».

٥ ـ غرر الحكم / ٢٠.

٦ ـ غرر الحكم / ١٤.

٧ الإمام علي «ع»: مَن اسْتَحْكَمَتْ لي فيه خَصلةٌ من خِصالِ الخير، إحْتَمَلْتُهُ عليها واغْتَفَرْتُ فقدَ ما سِواها. ولا أغتفِرُ فقدَ عَقلٍ ولا دين، لأنَّ مُفارَقَةَ الدّين مُفارَقَةُ الأمن، فلا يُتَهَنَّأُ بحياةٍ مَعَ مخافَةٍ. وفقدُ العَقلِ فَقدُ الحَياة، ولا يُقاسُ إلا بالأموات[١].

٨ الامام علي «ع»: الإنسانُ عَقلٌ وصورةٌ، فَمَن أخطَأَهُ العقلُ ولَزِمَتْهُ الصورةُ لم يَكن كاملاً، وكان بمنزلةِ مَن لا رُوحَ فيه[٢].

٩ الامام علي «ع»: قال لإبنِه الحَسَن ـ يا بُنَيّ! إنَّ اغنَى الغِنَى العقلُ، وأكبرَ الفَقر الحُمقُ[٣]...

١٠ الامام علي «ع»: يا بُنَيّ، لا فقرَ أشَدُّ مِنَ الجهل، ولا عُدْمَ أعدَمُ مِنَ العَقل[٤]..

١١ الامام علي «ع» العَقلُ رسولُ الحَقّ[٥].

١٢ الامام علي «ع»: مِلاكُ الأمرِ (الدّين ـ خ) العَقل[٦].

١٣ الامام علي «ع»: العقُول أئمَّةُ الافكار، والأفكَارُ أئمَّةُ القُلوب، والقلوبُ أئمَّةُ الحَواسّ، والحواسُّ أئمَّةُ الأعضاء[٧].

١٤ الامام علي «ع»: العقل مُصْلِح كلِّ أمرٍ[٨].

١٥ الامام علي «ع»: إعْقلوا الخَبَرَ إذا سَمِعْتُموه عَقلَ رِعايةٍ لا عقلَ رِوايةٍ، فَإنَّ رُواةَ العلمِ كثيرٌ ورُعاتَه قليل[٩].

---

١ ـ الكافي ١ / ٢٧.
٢ ـ البحار ٧٨ / ٧، عن كتاب «مطالب السؤول».
٣ ـ نهج البلاغة / ١١٠٤.
٤ ـ امالي الطوسي ٢ / ١٤٥.
٥ ـ غرر الحكم / ١٥.
٦ ـ غرر الحكم / ٣١٥.
٧ ـ مستدرك النهج / ١٧٦.
٨ ـ غرر الحكم / ٣٠.
٩ ـ نهج البلاغة / ١١٣٠.

١٦ الامام علي «ع» العقلُ أقوىٰ أساسٍ[١].

١٧ الامام علي «ع»: العقلُ حُسامٌ قاطِع[٢].

١٨ الامام علي «ع»: ثَمَرةُ العقلِ لُزومُ الحقّ[٣].

١٩ الامام علي «ع»: ثَمرَةُ العقلِ الاستقامَة[٤].

٢٠ الامام علي «ع»: لا يُستعانُ على الدَّهر إلّا بالعَقل[٥].

٢١ الامام علي «ع»: العَقلُ حيثُ كانَ آلِفٌ مَألوفٌ[٦].

٢٢ الامام علي «ع»: هَبَطَ جبرَئيلُ على آدَم، فقالَ: يا آدم، إنّي أُمِرتُ أن أُخَيِّرَكَ واحدةً مِن ثَلاثٍ، فاختَر واحدةً ودَعِ اثنَتين، فقالَ له آدم: وما الثَّلاثُ يا جبرَئيل؟ فقال: العقلُ والحَياءُ والدّين. قال آدم: فإنّي قَدِ اخْتَرتُ العقلَ. فقال جبرئيلُ لِلحَياءِ والدين: انْصَرفا وَدَعاهُ! فقالا: يا جبرئيل! إنَّا أُمِرنا أن نَكونَ مَعَ العَقل حيثُ كان...[٧]

٢٣ الامام الباقر «ع»: عن النبي «ص»: لَم يُعبَدِاللهُ عزّ وجلَّ بشيءٍ أفضلَ مِنَ العقل، ولا يَكونُ المؤمنُ عاقِلا حتّى يجتَمِعَ فيه عَشرُ خِصالٍ: الخيرُ منه مأمول، والشّرُّ منه مأمون.. ولا يَسأَمُ مِن طَلَبِ العِلمِ طولَ عُمرِه[٨]..

٢٤ الامام الباقر «ع»: ولا مصيبةَ كَعَدَمِ العقل، ولا عَدَمَ عقلٍ كَقِلَّةِ اليَقين[٩].

٢٥ الامام علي «ع»: لَو صَحَّ العقلُ، لاَغْتَنَمَ كُلُّ امْرِىءٍ مَهْلَه[١٠].

---

١ - غرر الحكم / ٣١.
٢ - غرز الحكم / ٢٠.
٣ و ٤ - غرر الحكم / ١٥٨.
٥ - البحار ٧٨ / ٧، عن «مطالب السؤول».
٦ - غرر الحكم / ٢٧
٧ - امالي الصدوق / ٦٠٠.
٨ - الخصال / ٤٣٣.
٩ - تحف العقول / ٢٠٨.
١٠ - غرر الحكم / ٢٦١.

٢٦ الامام الصادق «ع»: دِعامَةُ الانسانِ العقل، ومِنَ العقلِ الفِطنَةُ، والفهمُ والحفظُ والعلمُ، فإذا كانَ تأييدُ عقلِه مِن النّور، كانَ عالماً، حافِظاً، زَكِيّاً، فَطِناً، فَهِماً. وبالعقلِ يَكمُلُ، وهوَ دليلُه، ومُبصِرُه، ومفتاحُ أمرِه[١].

٢٧ الامام الكاظم «ع»: يا هِشام! إنَّ ضَوءَ الجَسدِ في عينه، فإنْ كانَ البصرُ مُضيئاً استَضاءَ الجسدُ كلُّه. وإنَّ ضوءَ الرّوحِ العقلُ، فإذا كانَ العبدُ عاقِلا كان عالِماً بِرَبِّه، واذا كان عالِماً بِرَبِهِ أبصَرَ دينَهَ، وإنْ كان جاهِلا بِرَبِّهِ لم يَقُم له دينٌ. وكما لا يَقومُ الجسدُ إلّا بالنّفس الحَيَّةِ، فكذلكَ لا يقومُ الدّينُ إلا بالنيَّةِ الصّادِقة، ولا تَثْبُتُ النِيَّةُ الصادِقةُ الا بالعَقل[٢].

٢٨ الامام الرضا «ع»: صَديقُ كلِّ امْرِيءٍ عقلُه، وعدُوُه جَهلُه[٣].

---

١ ـ علل الشرايع ١ / ١٠٣.

٢ ـ تحف العقول / ٢٩٢.

٣ ـ الكافي ١ / ١١.

الفصل الرابع

إلى التفكير

الكتاب

١ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ[1] ﴿١٩١﴾

٢ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ[2] ﴿١٣﴾

٣ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ[3] ﴿١١﴾

٤ ذَٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ[4] ﴿١٧٦﴾

---

١ - سورة آل عمران (٣) :١٩٠ - ١٩١.

٢ - سورة الجاثية (٤٥) : ١٣.

٣ - سورة النحل (١٦): ١٠ - ١١.

٤ - سورة الاعراف (٧) ١٧٦.

الحديث

١ النبي «ص» فِكرةُ ساعةٍ خَيْرٌ مِن عِبادَةِ سَنَة[١].

٢ الامام علي «ع»: تَفَكُّرُكَ يُفيدُكَ الإستِبصارَ ويُكسِبُكَ الإعتبار[٢].

٣ الامام علي «ع»: مَن تَفَكَّرَ أبصَرَ[٣]..

٤ الامام الكاظم «ع» لِكُلِّ شَيءٍ دليلٌ، ودليلُ العاقِلِ التفكُّر، ودليلُ التفكرِّ الصَّمت[٤].

٥ الامام الصادق «ع»: كانَ اميرُ المؤمنين «ع» يَقولُ «التفكُّر حياةُ قلبِ البَصير»[٥]...

٦ الامام علي «ع»: ... الفكرُ مِرآةٌ صافيةٌ[٦]..

٧ الامام علي «ع»: فِكرُ المَرءِ مِرآةٌ تُريهِ حُسنَ عَمَلِه مِن قُبحِه[٧].

٨ الامام علي «ع»: فِكْرُكَ يَهديكَ الى الرَّشاد، ويَحدوكَ على إصلاحِ المَعاد[٨].

٩ الامام الصادق «ع»: قال أميرُ المؤمنين ـ صَلَواتُ الله عليه ـ : [إنَّ] التفكُّرَ يَدعو إلى البِرِّ والعَمَلِ به[٩].

١٠ الامام علي «ع»: طُول الفِكر يُحمِدُ العَواقب، ويَستَدرِكُ فسادَ الأمور[١٠].

١١ الامام علي «ع»: مَنَ فَكَّرَ قبلَ العَمَلِ، كَثُرَ صَوابُه[١١].

---

١ ـ البحار ٧١ / ٣٢٦.

٢ ـ غرر الحكم / ١٥٧.

٣ ـ نهج البلاغة / ٩٣٠؛ عبده، ٢ / ٥٤، لح / ٤٠٢ (لح رمز لكتاب «نهج البلاغة»، طبعة الدكتور صبحي الصالح).

٤ ـ تحف العقول / ٢٨٥.

٥ ـ الكافي ١ / ٢٨.

٦ ـ نهج البلاغة / ١٠٩٠.

٧ و ٨ ـ غرر الحكم / ٢٢٧.

٩ ـ الكافي ٢ / ٥٥.

١٠ و ١١ ـ غرر الحكم / ٢٠٨ و ٢٧٧.

١٢ الامام علي «ع»: مَن أسهَرَ عينَ فِكْرَتِه، بَلَغَ كُنهَ هِمَّتِه[١].

١٣ الامام علي «ع»: . . . ولا عِبادَةَ كالتفكُّر في صَنعةِ الله عَزَّ وجَلّ[٢].

١٤ الامام العسكري «ع»: : لَيسَتِ العِبادَةُ كَثرةَ الصّيامِ والصَّلاةِ، وإنَّما العِبادَةُ كثرةُ التَّفكُّرِ في أمرِ الله[٣].

١٥ النبي «ص»: يا أباذرّ، رَكعتَانِ مُقتَصِدَتانِ في [الـ]تّفكُّرِ خَيْرٌ مِن قِيامِ لَيلَةٍ والقلبُ ساهٍ[٤].

١٦ النبي «ص» ـ زيدُ بنُ علي، عن آبائه قال: قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وآلِه: «رَكعتَان خَفيفتانِ في [الـ]تّفكّر، خيرٌ مِن قيامِ ليلَة»[٥].

١٧ الامام الصادق «ع»: كانَ أكثرَ عبادةِ ابي ذرٍّ رَحمةُ الله عليه التفكّر والاعتبار. وفي خبر ابي ذر، قالَ رسولُ الله «ص»: على العاقلِ أن يكونَ له ثلاثُ ساعاتٍ: ساعةٌ يُناجي فيها رَبَّه عزَّ وجَلّ، وساعةٌ يُحاسِبُ فيها نَفسه، وساعةٌ يَتَفَكَّرُ فيـما صَنَعَ الله عزّ وجلّ إليه، وساعةٌ يَخلو فيها بِحَظِّ نفسِه مِنَ الحَلال[٦].

١٨ الامام علي «ع»: في وصيّتِه للحُسين ـ أي بُنيّ! الفِكْرة تُورِثُ نوراً والغَفْلَة ظُلمةً. . .[٧].

---

١ ـ غرر الحكم / ٢٨٨.

٢ ـ امالي الطوسي ١ / ١٤٥.

٣ ـ تحف العقول / ٣٦٢.

٤ ـ مكارم الاخلاق / ٥٤٧.

٥ ـ ثواب الاعمال / ٦٨.

٦ ـ البحار ٣٢٣/٧١. الظاهر ان كلمة «ساعة» زائدة في المرة الثالثة من الناسخين، فكانت العبارة في الأصل هكذا «. . وساعة يحاسب. . ويتفكر». ويمكن ان يقال ان اللفظ كان في الأصل «اربع ساعات».

٧ ـ تحف العقول / ٦٥.

الفصل الخامس

التوجيه الاستذكاري

الكتاب

١ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ [١] ﴿١٢٦﴾

٢ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ [٢] ﴿١٣﴾

٣ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ [٣]

٤ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا [٤] ﴿٧٣﴾

٥ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ [٥] ﴿٤٠﴾ .

---

١ ـ سورة الانعام (٦): ١٢٦.

٢ ـ سورة النحل (١٦) ١٣.

٣ ـ سورة الفاطر (٣٥) ٣٧.

٤ ـ سورة الفرقان (٢٥): ٧٣.

٥ـ سورة القمر (٥٤) : ٤٠.

الفصل السادس

الجهالة والجهل

الكتاب

١ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ[1] ﴿٢٢﴾

٢ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ[2] ﴿٤٧﴾

٣ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ[3] ﴿٦٧﴾

٤ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ[4] ﴿٨﴾

---

١ - سورة الانفال (٨) ٢١ - ٢٢.

٢ - سورة هود (١١) ٤٦ - ٤٧.

٣ - سورة البقرة (٢) ٦٧.

٤ - سورة الحج (٢٢) : ٣ و ٨.

الحديث

١ النبي «ص»: العِلمُ رأسُ الخير كُلِّه، والجهلُ رأسُ الشّرِّ كُلِّه[١].

٢ الامام الرضا «ع» صَديقُ كُلِّ امْرِىءٍ عقلُه، وعَدُوُّه جهلُه[٢].

٣ الامام علي «ع»: الجهلُ مَوتٌ[٣].

٤ الامام علي «ع»: الجهلُ أصلُ كُلِّ شرٍّ[٤].

٥ الامام علي «ع»: الجَهلُ أدْوَأُ الدّاء[٥].

٦ الامام علي «ع»: الجَهلُ في الانسان أَضرُّ مِنَ الآكِلةِ في الأبدان[٦].

٧ الامام علي «ع»: الجهلُ يُزِلُّ القَدَم[٧].

٨ الامام علي «ع»: لَو أَنَّ العِبادَ حينَ جَهلوا وَقَفوا، لَم يَكفُروا ولم يَضِلّوا[٨].

٩ الامام علي «ع»: مَن جَهلَ وُجوهَ الآراءِ أَعْيَتْهُ الحِيَلُ[٩].

١٠ الامام الجواد «ع»: مَن لَم يَعرِفِ المَواردَ أعْيَتْهُ المَصادِرُ[١٠].

١١ الامام علي «ع»: لا تَرى الجاهلَ إلا مفرطاً أو مُفَرِّطاً[١١].

١٢ الامام علي «ع»: ابنُ آدمَ أشبهُ شيءٍ بالمِعيار، إمّا ناقِصٌ بجَهلٍ، أو راجِحٌ بعلمٍ[١٢].

١٣ الامام علي «ع»: الجَهلُ بالفضائِلِ مِن أَقبَحِ الرَّذائِل[١١].

---

١ ـ البحار ٧٧ / ١٧٥.

٢ ـ الكافي ١ / ١١.

٣ ـ غرر الحكم / ١٢.

٤ و ٥ـ غرر الحكم / ٢٠.

٦ و٧ ـ غرر الحكم / ٤٣ و٣٢.

٨ و٩ ـ غرر الحكم / ٢٦١ و٢٦٧.

١٠ ـ البحار ٧٨ / ٣٦٤؛ عن كتاب «الدرة الباهرة»، للشهيد الأول.

١١ ـ نهج البلاغة / ١١١٦، لح / ٤٧٩.

١٢ ـ تحف العقول / ١٥٠.

١١ ـ غرر الحكم / ٥٣.

١٤ الامام الصادق «ع» الجَهلُ صورةٌ رُكِبَتْ في بني آدَم، إقبالُها ظلمةٌ وإدبارُها نورٌ. والعَبدُ مُتَقَلِّبٌ معَها كَتَقلُّبِ الظِّلِ معَ الشَّمس. ألا تَرىٰ إلى الانسانِ، تارةً تَجدُه جاهلاً بخِصالِ نفسه، حامِداً لها، عارِفاً بعيبها، في غيره ساخطاً. وتارةً تَجدُه عالِماً بطباعِه، ساخِطاً لها، حامِداً لها في غيره. فهو مُتقلِّبٌ بينَ العِصمَةِ والخِذْلانِ. فإن قابَلَتْهُ العصمةُ أصاب، وإن قَابَلَهُ الخِذلانُ أخْطَأ. ومفتاحُ الجهلِ الرِّضا والاعتقادُ به. ومفتاحُ العلمِ الاستبدالُ مع إصابةِ مُوافَقَةِ التّوفيق. وأدنىٰ صفةِ الجاهلِ دَعواهُ العلمُ بلاَ اسْتحقاقٍ، واوَسَطُهُ جهلُه بالجَهل، وأقصاهُ جُحُودُهُ العِلمَ. وليسَ شيءٌ إثباتُه حقيقةً نفيُه الا الجهلُ والدّنيا والحرصُ فَالكُلُّ منهم كواحِدٍ، والواحدُ مِنهم كالكُلّ[١].

١٥ الامام علي «ع»: كَفىٰ بالمَرءِ جهلاً أن يَجهلَ عُيوبَ نَفسِه[٢].

١٦ الامام علي «ع»: كَفىٰ بالمَرءِ غَباوةً أن يَنظُرَ مِن عُيوبِ الناسِ الى ما خَفِيَ عليه مِن عُيوبه[٣].

١٧ الامام علي «ع»: ... وَدَعِ القولَ فيما لا تَعرِفُ وَالخِطابَ فيما لَم تُكَلَّفْ[٤].

١٨ الامام الصادق «ع» العَامِلُ على غيرِ بَصيرةٍ كالسائِرِ على غيرِ طريقٍ، فلا تَزيدُهُ سرعةُ السّيرِ إلاّ بُعداً[٥].

---

١ ـ البحار ١ / ٩٣.

٢ ـ غرر الحكم / ٢٤٣.

٣ ـ غرر الحكم / ٢٤٣.

٤ ـ نهج البلاغة / ٩١٠؛ عبده ٢ / ٤٠، لح / ٣٩.

٥ ـ تحف العقول / ٢٦٦.

الفصل السابع

فهم الدين وادراكه

الكتاب

١ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾[1]

الحديث

١ الامام علي «ع»: أيُّها النّاس! لا خيرَ في دينٍ لا تَفقُّهَ فيه...[2].

٢ الامام علي «ع»: المُتَعبِّدُ على غيرِ فقهٍ كحِمارِ الطّاحونَة، يَدورُ ولا يَبرحُ[3].

٣ الامام الصادق«ع» لو أُتيتُ بشابٍّ مِن شَباب الشّيعة لا يَتَفَقَّهُ، لأَدَّبتُه[4].

---

١ ـ سورة التوبة (٩) ١٢٢.

٢ ـ البحار ٧٠ / ٣٠٧، عن «المحاسن».

٣ ـ الاختصاص / ٢٣٨.

٤ ـ البحار ١/ ٢١٤؛ عن «المحاسن».

٤ الامام الصادق «ع»: ليتَ السياطُ على رُؤوسِ أصحابي حتى يَتَفَقَّهوا في الحلالِ والحَرام[١].

٥ الامام الكاظم «ع»: تَفَقَّهوا في دين الله، فإنَّ الفِقهَ مفتاحُ البَصيرة، وتَمامُ العِبادَة، والسَّبَبُ الى المَنازل الرَّفيعَة، والرُّتَب الجَليلة، في الدّين والدّنيا. وفَضلُ الفقيهِ على العابدِ كفضلِ الشّمسِ على الكَواكب. ومَن لَم يَتَفَقَّهْ في دينه لَم يَرضَ الله له عَمَلا[٢].

---

١ ـ البحار ١/ ٢١٤، عن «المحاسن».

٢ ـ تحف العقول/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣.

الفصل الثامن

ضرورة تعميم المعرفة

الكتاب

١ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾[1]

يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ

٢ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ

ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ

صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٦﴾[2]

٣ قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ﴿١٠﴾ رَّسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَ

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ[3]

٤ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنۡ أَخۡرِجۡ قَوۡمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ

وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّٰمِ ٱللَّهِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ﴿٥﴾[4]

---

١ ـ سورة سبأ (٣٤) : ٢٨.

٢ ـ سورة المائدة (٥) ١٥ ـ ١٦.

٣ ـ سورة الطلاق (٦٥) : ١٠ ـ ١١.

٤ ـ سورة ابراهيم (١٤) : ٥.

٥ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾[١]

الحديث

١ النبي «ص»: أربَعَةٌ تَلزَمُ كُلَّ ذي حِجىً وعقلٍ مِن أمتّي. قيلَ: يا رسولَ الله ما هُنَّ؟ قال: استماعُ العلم، وحفظُه، ونَشرهُ، والعملُ به[٢].

٢ النبي «ص»: مَن نَشَرَ عِلماً فَلَهُ مثلُ أجرِ مَن عَمِلَ به[٣].

٣ النبي «ص»: تَصَدَّقوا على أخيكم بعِلمٍ يُرشِدهُ، ورَأيٍ يُسَدِّدُه[٤].

٤ النبي «ص»: يا علي ثلاثٌ مِن حَقائِق الايمان: الانفاقُ مِنَ الاقتار، وانصافُ الناسِ مِن نَفسك، وبَذلُ العلمِ للمُتعلّم[٥].

٥ النبي «ص»: مَن كَتَمَ عِلماً نافِعاً، أَلجَمَهُ اللهُ يومَ القيامَةِ بِلجامٍ مِن نار[٦].

٦ الامام علي «ع»: ضادُّوا الجَهلَ بالعِلم[٧].

٧ الامام علي «ع»: مِنَ المَفروضِ على كُلِّ عالمٍ أن يَصونَ بالوَرَعِ جانبَه، وأن يَبذُلَ علمَه لطالبه[٨].

٨ الامام الجواد «ع»: . . . والعلماءُ في أنفُسِهم خانةٌ إن كَتَموا النَّصيحَةَ،

---

١ ـ سورة الجاثية (٤٥) : ٢٠.
٢ ـ تحف العقول / ٤٦.
٣ ـ المستدرك ٣ / ١٨٥.
٤ ـ عدة الداعي / ٦٣.
٥ ـ الخصال ١ / ١٢٥.
٦ ـ البحار ٢ / ٧٨؛ عن «غوالي اللئالي».
٧ ـ غرر الحكم ٢٠٥.
٨ ـ غرر الحكم.

إن رَأَوا تائهاً ضالاً لا يَهدُونه، او مَيِّتاً لا يُحيُونه، فَبئسَ ما يَصنَعون، لإنَّ الله تبارَك وتَعالىٰ أَخَذَ عليهم الميثاقَ في الكتاب، أن يأمُروا بالمعروفِ وبما أُمِروا به، وأن يَنهَوا عَما نُهوا عنه، وأن يَتعاونُوا على البرِّ والتَّقوىٰ، ولا يَتعاونوا على الإثْمِ والعُدوان...[1]

٩ الامام علي «ع»: ما أخَذَ الله ميثاقاً مِن أهلِ الجَهلِ بَطَلَب تِبيانِ العِلم، حتى أخذَ ميثاقاً مِن أهلِ العلم بِبَيانِ العلمِ للجُهال، لإنَّ العِلمَ قَبلَ الجَهل[2].

١٠ الامام الصادق «ع»: ـ في قولِه تعالى «مِمّا رَزَقْناهم يُنفِقون»... ممّا عَلَّمناهُم يَبُثون[3].

١١ الامام الباقر «ع»: إنَّ الذّي تَعَلَّمَ العِلمَ منكم، لَهُ مثلُ أجرِ الذّي يُعَلِّمُه، ولهُ الفضلُ عليه. تَعَلَّموا العلمَ مِن حَمَلَةِ العلم، وعَلِّمو إخوانَكم كما عَلَّمَكُمُ العلماءُ[4].

١٢ الامام الصادق «ع»: اكتُبْ وَبُثَّ عِلمَك في إخوانِك، فإن مِتَّ فَأَورِثْ كُتُبَكَ بَنيك، فإنَّه يَأتي على الناسِ زمانُ هَرْجٍ لا يَأنِسونَ فيه إلّا بكُتُبِهم[5].

١٣ الامام الصادق «ع»: لِكُلِّ شيءٍ زكاةٌ، وزكاةُ العلمِ أن يُعَلِّمَهُ أَهلَه[6].

١٤ الامام الصادق «ع»: على كلِّ جزءٍ مِن أَجزائِكَ زكاةٌ واجِبَةٌ لله عزَّ وجَلّ... وزكاةُ اللِّسانِ النُّصْحُ لِلمُسلِمين، وَالتَّيَقُّظُ لِلغافِلين...[7].

---

١ ـ الكافي ٨ / ٥٤.
٢ ـ البحار ٢ / ٢٣ ـ راجع ايضاً: «الكافي» ١ / ٤١.
٣ ـ البحار ٧٠ / ٢٦٧.
٤ ـ بصائر الدرجات / ٤.
٥ ـ الوسائل ١٨ / ٥٦.
٦ ـ عدة الداعي / ٦٣.
٧ ـ البحار ٩٦ / ٧.

١٥ الامام علي «ع»: تَزاوَرُوا وتَذاكَروا الحديثَ، إن لا تَفعَلوا يَدرُسُ[١].

١٦ الامام الصادق «ع» تَزاوَرُوا، فإنَّ في زيارتِكم إحياءً لِقلوبكم، وذِكراً لاحاديثِنا. وأحاديثُنا تُعَطِّفُ بعضَكم على بعضٍ، فإن أخَذْتُم بها رَشَدْتم ونَجَوْتُم وإن تَرَكتُموها ضَلَلْتم وهَلَكتم. فخُذوا بِها وأنا بِنجاتِكم زَعيمٌ[٢].

١٧ الامام الرضا «ع»: رَحِمَ اللهُ عَبداً أَحْيا أمرَنا. فقلتُ له: وكيفَ يُحيى أمرَكم؟ قال: يَتَعَلَّمُ عُلومَنا ويُعَلِّمُها النّاسَ، فإنَّ الناسَ لو عَلِموا مَحاسِنَ كلامِنا لَاَتَّبَعُونا...[٣].

١٨ الامام الجواد «ع»: ـ عبدُ العظيم الحَسَني، عنه: مُلاقاةُ الإخوانِ يُسرَةٌ، وتلقيحٌ لِلعَقل، وإن كان نَزْراً قليلاً[٤].

١٩ الامام الباقر «ع»: تَزاوروا في بيوتِكم، فإنَّ ذلك حياةٌ لِامرِنا...[٥].

---

١ ـ المستدرك ٣ / ١٨٢.
٢ ـ الوسائل ١٨ / ٦١.
٣ ـ معاني الأخبار ١ / ١٧٤.
٤ ـ امالي الطوسي ١ / ٩٣.
٥ ـ الخصال ١ / ٢٢.

الفصل التاسع

النافع من البصائر والعلوم

الكتاب

١ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ[١] ﴿٢٤﴾

٢ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ[٢]

٣ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ[٣] ﴿٢٠٣﴾

٤ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ[٤] ﴿٢٠﴾

٥ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ...

---

١ ـ سورة الحج (٢٢) ٢٤.

٢ ـ سورة الزمر (٣٩) ١٨.

٣ ـ سورة الاعراف (٧): ٢٠٣.

٤ ـ سورة الجاثية (٤٥) : ٢٠.

٥ ـ سورة الانعام (٦) : ١٢٢.

الحديث

١ الامام علي «ع»: . . . وَوَقفوا أسماعَهم على العِلمِ النافعِ لَهُم[١].

٢ الامام علي «ع»: عَلِّموا صِبْيانكم ما يَنفَعُهُمُ الله به. . .[٢]

٣ الامام علي «ع»: فَإنَّ خيرَ القولِ ما نَفَعَ، وَاعْلَمْ أنَّه لا خَيرَ في علمٍ لا يَنفعُ، ولا يُنتَفَعُ بعلمٍ لا يَحِقُّ تَعَلُّمُه[٣].

٤ الامام الباقر «ع»: أُغْدُ عالِماً خَيراً وَتعلَّمْ خيراً[٤].

٥ الامام الكاظم «ع»: أَولَى العلمِ بِكَ ما لا يَصلُحُ لَكَ العملُ الّا به، وأَوجبُ العَمَلِ عليكَ ما انتَ مَسؤولٌ عن العَمَلِ به، وأَلزَمُ العلمِ لك ما دَلَّكَ على صَلاحِ قَلبِكَ وأَظهَرَ لَكَ فسادَه، وأَحمدُ العلمِ عاقِبةً ما زادَ في عِلمِكَ العاجِل، فلا تَشتَغِلَنَّ بعلمِ ما لا يَضُرُّك جهلُه، ولا تَغفُلَنَّ عن علمِ ما يَزيدُ في جهلِك تَركُه[٥].

٦ الامام الباقر «ع» مَن عَلَّمَ بابَ هُدىً كان لَهُ أجرُ مَن عَمِلَ به، ولا يَنقُصُ اولئكَ مِن أُجورِهم[٦].

٧ الامام الكاظم «ع»: وَجَدتُ علمَ الناس في أربَعٍ: أوّلُها أَن تَعرِفَ رَبَّك، والثانيةُ أَن تَعرِفَ ما صَنَعَ بِك، والثالثةُ أن تَعرِفَ ما أَرادَ مِنك، والرابعةُ أن تَعرِفَ ما يُخرِجُكَ مِن دينِك[٧].

٨ الامام علي «ع»: كَفاكَ مِن عقلِك ما أَوْضَحَ لك سُبُلَ غَيِّك مِن رُشدِك[٨].

---

١ ـ نهج البلاغة / ٦١٢؛ لح / ٣٠٣.
٢ ـ البحار ٢ / ١٧؛ عن «الخصال».
٣ ـ نهج البلاغة / ٩١٠؛ عبده ٢ / ٤١؛ لح/٣٩٣
٤ ـ البحار ١ / ١٩٤؛ عن «المحاسن».
٥ ـ البحار ٧٨ / ٣٣٣.
٦ ـ البحار ٢ / ١٩؛ عن «المحاسن».
٧ ـ كشف الغمة ٢ / ٢٥٥ ـ ٢٥٦.
٨ ـ نهج البلاغة / ١٢٨٤؛ لح / ٥٥٠.

٩ الامام علي «ع»: عليكُم بطاعةِ مَن لا تُعذَرونَ بجَهالَتِه[١].

١٠ الامام الصادق «ع»: أَحسِنوا النَّظرَ فيما لا يَسَعُكم جَهلُه، وَانْصَحوا لإنفُسِكم وجاهِدوها في طلب معرفةِ ما لا عُذرَ لكم في جَهلِه، فإنَّ لِدين الله اركاناً لا يَنفَعُ مَن جَهلِهَا شِدَّةُ إجتِهادِه في طَلَب ظاهرِ عبادَتِه ، ولا يَضُرُّ من عَرَفها فَدَانَ بها حُسْنُ إقتصادِه. ولا سبيلَ لإحَدٍ الى ذلكَ الاّ بِعَونٍ مِنَ الله - عز وجل[٢].

١١ الامام علي «ع»: العلمُ أكثَرُ مِن أن يُحاطَ به، فَخُذوا مِن كُلِّ علمٍ أَحسَنَه[٣].

١٢ الامام علي «ع»: حَسْبُ المَرءِ مِن كَمالِ المُروّةِ تَركُهُ ما لا يَجمُلُ به. ومِنَ عِرفانِه علمُه بِزَمانِه..[٤]

١٣ الامام علي «ع»: وَليسَ العاقلُ مَن يَعرِفُ الخيرَ مِنَ الشّرّ، ولكنّ العاقلَ منَ يَعرِفُ خيرَ الشَّرّين[٥].

١٤ الامام علي «ع»:- سُئِلَ أَميرُ المؤمنين «ع»: أَيُّ الناسِ أكْيَس؟ قال: مَن أَبصَرَ رُشْدَهُ مِن غَيّه، فمالَ الى رُشدِه[٦].

---

١ - نهج البلاغة / ١١٦٤؛ لح / ٤٩٩.

٢ - البحار ١ / ٢٠٩ ؛ عن «كنز الفوائد».

٣ - غرر الحكم / ٤٢.

٤ - البحار ٧٨ / ٨٠.

٥ - البحار ٧٨ / ٦؛ عن «مطالب السؤول».

٦ - امالي الصدوق / ٣٥٣.

الفصل العاشر

نفي الهوس العلمي

الكتاب

١ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ [١]

٢ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ [٢]

الحديث

١ النبي «ص»: قال الكاظم «ع»: دَخَلَ رسولُ اللهِ المَسجدَ، فإذا جَماعةٌ قَد أطافوا بِرَجُلٍ. فقال: ما هَذا؟ فقيلَ: عَلّامةٌ. فقال: وما العَلّامَة؟

---

١ ـ سورة لقمان (٣١) ٦.

٢ ـ سورة البقرة (٢) : ١٠٢.

فقالُوا لَه: أعلَمُ الناس بأنساب العَرَب ووَقائِعها وأيّام الجاهليّة والأشعار الْعَرَبيَّة. قال: فقالَ النبيُّ «ص»: ذاكَ عِلمٌ لا يَضُرُّ مَن جَهلَهُ ولا يَنفَعُ مَن عَلِمَه. ثم قالَ النبيُّ «ص»: إنَّما العلمُ ثلاثةٌ: آيةٌ محكَمةٌ، أو فريضةٌ عادِلةٌ، أو سُنَّةٌ قائمةٌ. وما خَلاهُنَّ فَهُوَ فضلٌ[1].

٢ الامام علي «ع»: الفِكرُ في غيرِ الحِكمَةِ هَوَسٌ[2].

٣ الامام الصادق «ع»: ذَكِّرْ يا مُفَضَّل، فيما أُعطِيَ الانسانُ علمَه وما مُنِعَ، فإنَّه أعطِيَ علمَ جميعِ ما فيه صَلاحُ دينِه ودُنياه. فَممّا فيه صلاحُ دينِهِ معرفةُ الخالقِ تبارَك وتعالىٰ بالدَّلائِل والشَّواهِد القائِمةِ في الخَلق، ومعرفةُ الواجبِ عليه مِنَ العَدلِ على الناس كافَّة، وبرِّ الوالدَين، وأداءِ الامانَة، ومُواساةِ أهلِ الخِلَّة، وأشباهِ ذلك مِما قد تُوجَدُ معرفتُه والاقرارُ والاعترافُ به في الطَّبعِ والفِطرَة، مِن كُلِّ أُمَّةٍ مُوافِقَةٍ او مُخالِفَةٍ. وكذلك أُعطِيَ علمَ ما فيه صلاحُ دنياهِ كالزِّراعَة، والغِراس، واستِخراجِ الأرَضين، واقتِناء الأغنام، والأنعام، واستنباطِ المياه، ومعرفةِ العَقاقير التي يُستَشفىٰ بها مِن ضُروبِ الأسقام، والمَعادِنِ التي يُستَخرجُ منها أنواعُ الجَواهر، وركوبِ السُّفنِ والغَوصِ في البَحر، وضُروبِ الحِيَلِ في صيدِ الوحْشِ والطَّيرِ والحيتان، والتصرّفِ في الصِّناعات، ووجوهِ المَتاجر والمكاسب، وغيرِ ذلك مِمّا يَطولُ شرحُه ويَكثُرُ تَعدادُه، ممّا فيه صلاحُ أمره في هذه الدّار. فَأُعطِيَ علمَ ما يَصلحُ به دينُه ودنياه، ومُنِعَ ما سِوىٰ ذلكَ مِمّا ليسَ في شَأنِهِ ولا طاقتِه أن يَعلَمَ، كعِلمِ الغيبِ وما هُوَ كائنٌ وبعضُ ما قَد كان. فَانظُر كيفَ أُعطِيَ الانسانُ علمَ جَميعِ ما يَحتاجُ إليهِ لدينِهِ ودُنياه، وحُجِبَ عنه ما سِوىٰ ذلك، لِيَعرِفَ قَدْرَه

---

١ ـ الكافي ١ / ٣٢.

٢ ـ غرر الحكم / ٢٨.

ونَقصَه. وكِلا الأمرين فيهما صَلاحُه.

تَأَمَّل الآن يا مُفضَّل! ما سُتِرَ عن الانسانِ علمُه، مِن مُدَّةِ حياته، فإنَّه لَو عَرَفَ مِقدارَ عُمره وكانَ قصيرَ العُمر، لَم يَتَهَنَّأْ بالعَيش مَعَ تَرَقُّب المَوت وتَوَقُّعِه لِوَقتٍ قَد عَرَفَهُ بَل كانَ يَكونُ بمنزلةِ مَن قَد فَنِي، مالهُ، أو قارَبَ الفَناء، فَقَدِ اسْتَشْعَرَ الفقرَ والوَجَلَ من فَناءِ مالِه وخوفِ الفقر. . ومَن أيقَنَ بِفَناءِ العُمر اسْتَحكَمَ عليه اليأسُ، وإن كانَ طويلَ العُمر. . .[1].

---

١ ـ البحار ٣/ ٨٣ ـ ٨٤.

الفصل الحادي عشر

الانسان ومعارفه الضيقة

الكتاب

١ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا [١] ﴿٨٥﴾

٢ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ [٢] ﴿٣٩﴾

الحديث

١ الامام علي «ع»: مَنِ ادَّعىٰ مِنَ العِلمِ غايتَه، فقَد أَظهَرَ مِنَ الجَهلِ نِهايَتَه[٣].

٢ الامام علي «ع»: غايةُ العَقل، الاعترافُ بالجَهل[٤].

---

١ - سورة الاسراء (١٧) ٨٥.

٢ - سورة يونس (١٠) : ٣٩.

٣ - غرر الحكم / ٣٠٠.

٤ - غرر الحكم / ٢٢٢.

٣ الامام علي «ع»: فَتَفَهَّمْ، يا بُنَيَّ، وصيَّتي . . فَإن أشكَلَ عليكَ شيءٌ من ذلك فَاحْمِلْهُ على جَهالَتِكَ به، فإنَّكَ أوَّلُ ماخُلِقتَ به جاهِلاً ثم عُلِّمْتَ وما أكثرَ ما تَجهَلُ مِنَ الأمر، ويَتَحَيَّرُ فيه رأيُك، ويَضِلُّ فيه بَصَرُك، ثم تُبصِرُهُ بعدَ ذلك[1].

إلفـات نظـر

يجبُ أن نَعلمَ أنَّ الإسلامَ، بالإضافةِ إلى ما شَقَّ الطريقَ إلى معرفةِ الكون وكشفِ حقائقِ الحياة، فإنَّه قد دعا أيضاً إلى اكتساب تلك المعرفةِ وحَثَّ عليها، كما جاءَ في كثيرٍ من التَّعاليمِ القرآنية والحديثيَّة. ولأجلِ ذلك قَد أعطى الله الإنسانَ أدواتِ الملاحَظةِ والكشف، كما يقولُ تعالى: «والله أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُوْنِ أُمَّهاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً، وَجَعَلَ لكُمُ السَّمْعَ والأبْصارَ والأفْئِدَةَ، لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُون»[2]. راجع بهذا الصَّددَ، الفصلَ الخامس عشر، مِنْ هذا الباب أيضاً.

---

١ ـ نهج البلاغة ١٧ ٩؛ عبده ٢ / ٤٤ ؛ لح / ٣٩٥.

٢ ـ سورة النحل (١٦): ٧٨.

الفصل الثاني عشر

محدودية الحس وضرورة المعرفة العقلية

الكتاب

١ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا [١]

الحديث

١ الامام علي «ع»: ليسَت الرُؤيَةُ مَعَ الأبصار، فَقَد تَكذِبُ العيونُ أهلَها، ولا يَغُشُّ العقلُ مَن اسْتَنصَحَهُ [٢].

٢ الامام الصادق «ع»: قالَ الدّيصاني للصّادق عليه السلام: وقد عَلِمتَ أنّا لا نَقبَلُ إلّا ما أدرَكْناه بأبصارنا، أو سَمِعناه بآذاننا، أو ذُقْناه بأفواهِنا، أو شَمَمْناهُ بأنُوفِنا أو لَمَسناهُ ببشَرَتِنا. فقالَ ابو عبدِ الله عليه السلام: ذكرتَ الحواسَّ الخمسَ وهِيَ لا تَنفَعُ في الاستنباطِ إلّا بدليلٍ، كما لا تَقطَعُ الظلمَة بغير مِصباحٍ [٣].

---

١ - سورة الروم (٣٠) ٧.

٢- نهج البلاغة / ١٢٢٣.

٣ - الارشاد / ٢٦٤.

٣ الامام الصادق «ع»: - في حديثِ الإهليلَجة... أمّا إذا أَبيتَ إلاّ الجَهالَة، وزَعَمتَ أنَّ الاشياءَ لا تُدرَكُ الا بالحَواسّ، فإنّي أُخبِرُك أنَّه لَيس للحَواسِ دلالةٌ على الأشياء، ولا فيها معرفةٌ الا بالقَلب، فإنَّه دليلُها ومُعَرِّفُها الأشياءَ التّي تَدَّعي أنَّ القلبَ لا يعرفُها إلاّ بها.. إنَّكَ تَعلَمُ أنَّه رُبَما ذَهَبَتِ الحَواسُّ او بعضُها، ودَبَّرَ القلبُ للاشياءِ التّي فيها المَضرَّةُ والمنفَعةُ، مِن الأمورِ العَلانيةِ والخفيّة، فَأَمَرَ بها ونَهى، فَنَفَذ فيها أمرُه، وصَحَّ فيهاقَضاؤُه... أَلستَ تَعلَمُ أنَّ القَلبَ يَبقى بَعدَ ذَهابِ الحَواسّ...[١].

٤ الامام الصادق «ع»: ... أخبِرْني هَل تُحَدِّثُ نَفسَك مِن تجارةٍ او صِناعةٍ او بناءٍ أو تقدير شيءٍ وتَأمُرُ به إذا أحكمَتَ تقديرَه في ظَنِّك؟ قال: نَعَم. قلتُ: فَهَل أَشرَكَتَ قلبك في ذلكَ الفكر شيئاً مِن حواسِّك؟ قال: لا. قلتُ: أفَلا تَعلَمُ أنَّ الذّي أخبَرَكَ به قَلبُك حَقٌّ؟ قال: اليَقينُ هُوَ...[٢].

---

١ - البحار ٥٥/٦١.

٢ - البحار ٦١/ ٦٢.

الفصل الثالث عشر

المعرفة... كيفيتها ومراتبها

الكتاب

١ ... وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ[١]

٢ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ۚ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ[٢] ﴿٤٠﴾

٣ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ[٣]

٤ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ[٤] ﴿١٠٤﴾

---

١ - سورة الحديد (٥٧): ٢٨.

٢ - سورة النور (٢٤): ٣٩ - ٤٠.

٣ - سورة الطلاق (٦٥): ١١.

٤ - سورة الانعام (٦): ١٠٤.

الحديث

١ الامام الرضا «ع»: ـ عن النبي «ص»: العِلمُ إمام العَمَل[١].

٢ الامام علي«ع»: العِلمُ مقرونٌ بالعَمَل، فمَن عَلِمَ عَمِلَ. والعلمُ يَهتِفُ بالعَمَلِ فإن أجابَهُ، والاّ ارْتَحَلَ عَنهُ[٢].

٣ الامام علي «ع»: ما عَلِمَ مَن لَم يَعمَلْ بعلمِه[٣].

٤ الامام علي «ع»: العلمُ رُشدٌ لِمَن عَمِلَ به[٤].

٥ الامام علي «ع»: العلمُ يُرشِدُك وَالعَملُ يَبلُغُ بِكَ الغايَةَ[٥].

٦ الامام علي «ع»: : لا تَستَرشِد إلى الحَزم بغيرِ دليلِ العقل، فَتُخطِئَ منهاجَ الرَّأي، فإنَّ أفضلَ العقلِ معرفةُ الحقّ بنفسِه، وافضلَ العلمِ وقوفُ الرجلِ عندَ علمِه..[٦].

٧ الامام علي «ع»: رُبَّ عالِمٍ قَد قَتَلَهُ جَهلُه، وعِلمُه معَهُ لا يَنفَعُه[٧].

٨ النبي «ص»: العلمُ عِلمان: علمٌ على اللِّسان، فذلك حجةٌ على ابنِ آدم. وعلمٌ في القلب، فذلكَ العلمُ النافع[٨].

٩ الامام الصادق «ع»: الناسُ ثلاثةٌ: جاهلٌ يَأبىٰ أن يَتَعَلَّم، وعالمٌ قد شَغَّهُ علمُه، وعاقِلٌ يَعمَلُ لِدُنياه وآخِرَته[٩].

١٠ الامام العسكري «ع»: قال محمدُ بنُ عليّ الباقر «ع»: العالمُ كَمَن مَعَهُ

---

١ ـ عدة الداعي / ٦٤.

٢ ـ نهج البلاغة / ١٢٥٦.

٣ ـ غرر الحكم.

٤ ـ غرر الحكم / ٢٨.

٥ ـ غرر الحكم / ٥٣.

٦ ـ البحار ٧٨ / ٧ ؛ عن «مطالب السؤول».

٧ ـ نهج البلاغة / ١١٣٥.

٨ ـ البحار ٢ / ٣٣؛ عن «غوالي اللئالي».

٩ ـ تحف العقول / ٢٣٩.

شَمعَةٌ تَضيءُ للنّاس، فكُلُّ مَن أبصَرَ شَمعَتَه دَعا لَهُ بخيرٍ. كذلكَ العالمُ مَعَ شَمعَةٍ، تُزيلُ ظُلمةَ الجَهل والحَيرَة..[1].

١١ الامام علي«ع»: ... ورأسُ العلمِ التَّواضُع، وبَصَرُهُ البَراءَةُ مِنَ الحَسَد و... عَقلُه معرفةُ أسباب الأمور. ومِن ثَمَراتِه التَّقوىٰ، واجتنابُ الهَوىٰ.. ومُجانَبَةَ الذُّنوب، ومَوَدَّةُ الإخوان، والاستِماعُ مِنَ العلماء.. واستِقباحُ مُقارَفَةِ الباطل، واستحسانُ متابَعَةِ الحق، وقولُ الصّدق، والتَّجافي عن سُرورٍ في غفلةٍ، وعن فعلِ ما يُعَقِّبُ نَدامةً. والعلمُ يَزيدُ العاقلَ عَقلا، ويُورثُ مُتَعَلِّمَهُ صِفاتَ حَمدٍ.. ويَقمَعُ الحرصَ، ويَخلَعُ المَكرَ، ويُميتُ البُخلَ، ويَجعَلُ مُطلَقَ الوَحشِ مأسوراً، وبَعيدَ السَّدادِ قريباً[2].

١٢ الامام علي«ع»: قد أَحْيا عَقلَه، وأَماتَ نَفسَه، حتى دَقَّ جَليلُه، ولَطُفَ غَليظُه، وبَرَقَ له لامِعٌ كثيرُ البَرق. فأبانَ له الطَّريقَ، وسَلَكَ به السَّبيلَ. و تدافَعَتْه الابوابُ الى بابِ السَّلامة، ودارِ الإقامة. وثَبَتَتْ رجلاهُ بطُمَأْنينَةِ بَدَنِه في قَرارِ الأمنِ والرّاحَة، بِمَا اسْتَعمَلَ قلبَه وأَرضىٰ رَبَّه[3].

١٣ الامام علي«ع»: ... إطْرَحْ عنكَ واردات الهُمومِ بعَزائِمِ الصَّبر، وحُسنِ اليَقين[4].

١٤ الامام الباقر «ع»: ولا نورَ كنورِ اليَقين[5].

١٥ الامام علي«ع»: مَن لَمَ يُوقِنْ قَلبُه، لَم يُطِعْهُ عَمَلُه[6].

---

١ ـ البحار ٢ / ٤؛ عن «تفسير الامام».

٢ ـ البحار ٧٨ / ٦؛ عن «مطالب السؤول».

٣ ـ نهج البلاغة / ٦٩٢؛ عبده ١ / ٤٦٥، لح / ٣٣٧.

٤ ـ نهج البلاغة / ٩٣٥؛ عبده ٢ / ٥٧، لح / ٤٠٤.

٥ ـ تحف العقول / ٢٠٨.

٦ ـ غرر الحكم / ٢٩٤.

١٦ الامام علي «ع»: وخيرُ ما جَرَّبْتَ ما وَعظَك[١].

١٧ الامام علي «ع»: أَلا! إنَّ أبْصَرَ الأبصارِ ما نَفَذَ في الخيرِ طَرفُه. ألا! إنَ أسمَعَ الأسماعِ ما وَعَى التذكيرَ وقَبلَه[٢].

---

١ - نهج البلاغة ٩٣١؛ لح/٤٠٢.

٢ - نهج البلاغة/٣١١، عبده ١/٢١٨.

الفصل الرابع عشر

المعرفة... المقياس الصحيح

الكتاب

١ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ [١] ﴿١٩﴾

إلفات نظر

لقد تَوَفَّرَتِ التعاليمُ الإسلاميَّة، القرآنيَّة والحديثيَّة، على جوهريَّة العلمِ والمعرفةِ، بحيثُ عَدَّتِ الإنسانَ الجاهلَ أعمىٰ. وجَعَلَتِ المعرِفَةَ مقياساً صادِقاً لِتَقييمِ الشَّيءِ وتَرجيحِهِ.

وَعَدَّتِ النَّظرةَ السطحيَّةَ إلى الأشياءِ تافِهةً، وَاعْتَدَّتْ بما لِلأشياء مِنَ القيمةِ في سوقِ العِلْمِ.

---

١ - سورة الرعد (١٣) ١٩.

الحديث

١ الامام الصادق «ع»: يا مُفضَّل... فَاعتَبِر بما تَرى مِن ضُروب المآرب، في صغير الخَلق وكَبيره، وبما لَه قيمةٌ وما لا قيمةَ لَه.. وَاعْلَم أَنَّه لَيسَ منزلةُ الشَّيءِ على حَسَبِ قيمتِه، بل هُما قيمتَان مُختَلِفتان بسُوقَين. ورُبَما كانَ الخسيسُ في سوقِ المكتسب، نَفيساً في سُوقِ العِلم. فلا تَستَصغِر العَبْرَةَ في الشّيءِ لِصِغَرِ قيمتِه. فلَو فَطَنُوا طالِبُوا الكيمياءِ لِما في العَذِرَةِ لَاشْتَرَوها بأَنفَسِ الأَثمانِ وغالوا بها[1].

---

١ ـ البحار ٣/ ١٣٦.

الفصل الخامس عشر

منهج اكتساب المعرفة والعلم

الكتاب

١ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۖ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾[1]

٢ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾[2]

٣ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ[3] ﴿٢٠﴾

---

١ ـ سورة العنكبوت (٢٩) ١٩ : ٢٠.

٢ ـ سورة ق (٥٠) : ٦ ـ ١١.

٣ ـ سورة الغاشية (٨٨) ١٧ ـ ٢٠.

٤ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ (٤٦)[1]

٥ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ (٣٢) وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ[2] (٣٣)

٦ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ (١٣) وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٤) وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥) وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ (١٦) أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (١٧) وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٨) وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (١٩) وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (٢٠) أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ[3] (٢١)

٧ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٩٧) وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ (٩٨) وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ[4] (٩٩)

---

١ ـ سورة الحج (٢٢) ٤٦.
٢ ـ سورة ابراهيم (١٤) ٣٢ ـ ٣٣.
٣ ـ سورة النحل (١٦): ١٣ ـ ٢١.
٤ ـ سورة الانعام (٦): ٩٧ ـ ٩٩.

٨ إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن
دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ
مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾
تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ [١] ﴿٦﴾

٩ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ [٢] ﴿١٠٥﴾

١٠ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ
ٱلَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْيِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ
ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ [٣] ﴿٢٥٨﴾

١١ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ
لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ
مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ [٤] ﴿٣﴾

١٢ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ
وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ
رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾

١٣ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا [٦] ﴿٥٤﴾

---

١ ـ سورة الجاثية (٤٥) : ٣ ـ ٦.

٢ ـ سورة يوسف (١٢) : ١٠٥.

٣ ـ سورة البقرة (٢) : ٢٥٨.

٤ ـ سورة الملك (٦٧) ١ ـ ٣.

٥ ـ سورة الحج (٢٢) : ٦٥ ـ ٦٦.

٦ ـ سورة الكهف (١٨) : ٥٤.

إلفـات نظـر

هذا هو المنهجُ الذي رَسَمَهُ القرآنُ الكريمُ لكسبِ العِلم، وطلَبِ المعْرفَة وتكاملِ العقل. فيُلْفِتُ العقولَ إلى التعمُّق في الكائناتِ من أرْضيٍّ وسماويٍّ، نباتيٍّ ومعدنيٍّ، حيوانيٍّ وإنسانيّ. ثمَّ يَبْسُطُ الأَمْرَ في الحقائقِ الإنسانيَّة إلى الأحوالِ الروحيَّةِ والجسميَّة، والفرديَّة والإجتماعيَّة، والحاضرةِ والتاريخيَّة، وغيرِ ذلك مِنَ النواميسِ الثابتةِ في التاريخِ والمجتمعاتِ البشريَّة، فيدَعو إلى النَّظرِ في كلِّ ذلك بما أنَّها أعيانٌ خارجيَّةٌ، وحقائقُ ملموسةٌ، ومظاهرُ ساكتةٌ ناطقةٌ.

وبهذا المنهجِ القويمِ الحَيِّ يُثيرُ العقولَ ويَشْحَذُ الأذْهانَ ويَشْرَحُ الصُّدورَ، ولا يُرىٰ في ذلك المنهجِ أيُّ رُكونٍ إلى البرْهَنةِ الذِّهنيَّةِ المُجَّردة مِنَ التَّجربة العينيَّة، كما فَعَلَهُ كثيرٌ مِنَ الفلاسِفَةِ القُدماء وبِتَبعهم كثيرٌ مِن فلاسفةِ الإسْلام.

ومن هنا رَفَضَ القرآنُ الكريم ذلك الأُسلوب التقليديَّ القائمَ على الذهنيّاتِ الصِّرفة، وجاءَ بمنهجٍ خاصٍ، ومنطقٍ تجريبي كَشَّاف، وأُسلوبٍ مُوقِظٍ هادٍ، ومنهاجٍ خطيرٍ حَيٍّ كحياةِ الكَون، وجارٍ كجَرَيانِ الأنهار، ونابضٍ كما تَنبضُ الحياة.

وعلى هذا النَّهجِ تَسيرُ تعاليمُ السُّنَّةِ والحديث كما يَلي نموذج منها، فراجع في ذلك المقصدِ المهمّ، إلى القرآنِ الكريم، وَتَأَمَّلْهُ آيةً آيةً، ثمَّ إلى السُّنَّة النبويَّة والحديثِ وأبوابِ المناظراتِ التي وَقَعَتْ مِنَ النبيّ «ص» والأئمَّة «ع» مَعَ أصحابِ المذاهبِ والأديان، في الخلقِ والتوحيدِ والفطرةِ والآياتِ الكونيَّةِ، وما تَجدُهُ في شرحِ الطبيعة ومظاهرها في كتبِ الحديث، وما جاءَ في طبيعيّاتِ نهجِ البلاغة وفي «توحيدِ المفضَّل» و«حديثِ الإهْليلَجَة» وغيرِ ذلك.

الحديث

الامام علي «ع»: في صِفَةِ عَجيبِ خَلقِ أصنافٍ مِنَ الحيوان: ولَو فَكَّروا في عظيمِ القدرة، وجسيمِ النِّعمة، لَرَجَعوا الى الطريق، وخافوا عذابَ الحريق. ولكنِ القلوبُ عليلَةٌ، والبصائرُ مدخولَةٌ. ألا يَنظُرون الى صَغيرِ ما خَلَق، كيفَ أحكَمَ خَلْقَه، وأتقَنَ تركيبَه، وفَلَقَ له السَّمعَ والبَصَر، وسَوّىٰ له العَظمَ والبَشَر؟.

أُنظُروا الى النَّملَةِ في صِغرِ جُثَّتِها، ولِطافَةِ هَيئَتِها، لا تَكادُ تُنال بلَحظِ البَصَر ولا بمُستَدْرِكِ الفِكَر، كيفَ دَبَّتْ على أرضِها، وصُبَّتْ على رزقِها، تَنقُلُ الحَبَّةَ الى جُحْرِها، وتُعِدُّها في مُستَقَرِّها، تَجمعُ في حَرِّها لِبَردِها، وفي وِرْدِها لِصَدَرِها، مَكفولَةٌ برِزْقِها، مَرزوقَةٌ بوفْقِها، لا يُغفِلُها المَنّان، ولا يَحرِمُها الدَّيّان، ولَو في الصَّفا اليابس، والحَجَرِ الجامِس، ولو فَكَّرتَ في مَجاري أكْلِها، وفي عُلْوِها وسُفْلِها، وما في الجَوفِ مِن شَراسيفِ بَطنِها، وما في الرَّأسِ من عينِها وأُذُنِها، لَقَضَيْتَ مِن خَلقِها عَجَباً، ولَقيتَ مِن وَصفِها تَعَباً، فتعالىٰ الذّي أقامَها على قَوائِمِها، وبَناها على دَعائِمِها، لَم يَشرَكْهُ في فِطرَتِها فاطِر، ولم يُعِنْهُ على خَلقِها قادِرٌ. ولو ضَرَبتَ في مَذاهبِ فِكرِكَ لتَبلُغَ غاياتِه ما دَلَّتْكَ الدَّلالة إلّا على أنَّ فاطِرَ النَّملة هو فاطِرُ النَّخلة، لِدَقيقِ تفصيلِ كلِ شيءٍ وغامضِ اخْتلافِ كلِّ حَيّ، وما الجليلُ واللّطيفُ، والثّقيلُ والخَفيفُ، والقَويُّ والضّعيفُ، في خَلقِه إلّا سَواءٌ[1].

٢ الامام علي «ع»: ـ في خِلقةِ السماءِ والكَون: وكذلكَ السماءُ والهَواءُ، والرِّياحُ والماءُ، فانْظُر الى الشّمسِ والقَمَر، والنَّباتِ والشَّجَر، والماءِ

---

١ ـ نهج البلاغة / ٧٣٦؛ لح / ٢٧٠.

والحَجَر، واخْتِلافِ هذا اللَّيل والنَّهار، وتَفَجُّر هذه البحار، وكَثْرةِ هذهِ الجبال، وطولِ هذه القلال، وتَفَرُّق هذهِ اللُّغات، والأَلْسُن المُخْتلفات، فالويلُ لِمَن أنكرَ المُقَدِّر، وجَحِدَ المُدَبِّر. زَعَموا أنَّهم كالنَّباتِ ما لَهم زارِع، ولا لإخْتلافِ صُوَرِهم صانِع. ولَم يَلجَؤوا الى حُجّةٍ فيمَا ادَّعوا، ولا تحقيقٍ لما أوْعوا، وهَل يَكونُ بناءٌ مِن غيرِ بانٍ، او جِنايَةٌ مِن غيرِ جانٍ[1].

٣ الامام علي «ع»: في مُختَلِفِ صُوَرِ الأطيار: . . فَأقامَ مِن شَواهِدِ البَيِّناتِ على لطيفِ صَنعَتِه، وعظيمِ قُدرتِه، مَا انْقادَتْ لَهُ العقولُ مُعتَرِفَةً به، ومُسَلِّمَةً لَه، ونَعَقَتْ في أسماعِنا دَلائِلُه على وَحدانيَّتِه. وما ذَرَأَ مِن مُختَلِفِ صُوَرِ الأطيارِ التي أسْكَنَها أخاديدَ الأرض، وخُروقَ فِجاجِها، ورَواسِيَ أعلامِها، مِن ذاتِ أجنحَةٍ مُختَلِفَةٍ، وهَيْئاتٍ مُتَباينَةٍ، مُصَرَّفَةٍ في زِمامِ التَّسخير، ومُرَفْرِفَةً بأَجْنِحَتِها في مَخارِقِ الجَوِّ المُنفَسِحِ، والفَضاءِ المُنْفَرِجِ. كَوَّنَها بَعدَ إذ لَم تَكُنْ في عَجائِبِ صُوَرٍ ظاهِرَة. . . [2].

٤ الامام علي «ع»: - في بَديعِ خِلقةِ الطّاووس: ومِن أعجَبِها خَلقاً الطّاووسُ الذّي أقامَهُ في أحكَمِ تعديلٍ، ونَضَّدَ أَلوانَهُ في أحسَنِ تَنضيدٍ، بِجَناحٍ أشْرَجَ قَصَبَهُ وذَنَبٍ أطالَ مَسْحَبَهُ. . . يَختالُ بِأَلوانِه، ويَميسُ بزَيَفانِه. . . أُحيلُكَ مِن ذلكَ على مُعايَنَةٍ. . . [3].

٥ الامام علي «ع»: في عَجيبِ خِلقةِ الخَفّاش: . . . ومِن لَطائِفِ صَنعَتِه، وعجائِبِ حِكمَتِه، ما أرانا مِن غَوامِضِ الحِكمَةِ في هذهِ الخَفافيشِ التّي يَقبِضُها الضِّياءُ الباسِطُ لِكُلِّ شيءٍ ويَبسُطُها الظَّلامُ

---

١ - نهج البلاغة ٧٣٧ ؛ لح ٢٧١.
٢ و٣ - نهج البلاغة / ٥٣٠ - ٥٣٢ ؛ لح / ٢٣٦ - ٢٣٧.

القابضُ لِكُلّ حيّ. وكيفَ عَشِيَتْ أعيُنُها عَن أن تَستَمِدَّ مِنَ الشّمسِ المُضيئَةِ نوراً تَهتَدي بِهِ في مَذاهِبِها، وتَصِلَ بِعَلانِيَةِ بُرهانِ الشّمسِ الى مَعارِفِها. وَرَدَعَها بِتَلأَلُؤِ ضِيائِها عَنِ المُضيِّ في سُبُحاتِ إشراقِها، وأَكَنَّها في مَكامِنِها عَنِ الذَّهابِ في بُلَجِ ائْتِلاقِها، فَهِيَ مُسدِلَةُ الجُفونِ بالنَّهارِ على أحداقِها وجاعِلَةُ الليلِ سِراجاً تَستَدِلُّ بِهِ في التِماسِ أرزاقِها، فلا يَرُدُّ أبصارَها أسدافُ ظُلمَتِه. ولا تَمتَنِعُ مِنَ المُضيِّ فيه لِغَسَقِ دُجُنَّتِه، فإذا أَلقَتِ الشمسُ قِناعَها، وبَدَتْ أوضاحُ نَهارِها، ودَخَلَ مِن إشراقِ نورِها على الضِّبابِ في وِجارِها، أَطْبَقَتِ الأجفانُ على مَآقيها، وتَبَلَّغَتْ بِمَا اكْتَسَبَتْهُ مِنَ المَعاشِ في ظُلَمِ لَياليها. فَسُبحانَ مَن جَعَلَ اللَّيلَ لَهَا نَهاراً ومَعَاشاً، والنَّهارَ سَكَناً وقَراراً، وجَعَلَ لَها أجنِحَةً من لَحمِها تَعرُجُ بها عندَ الحاجَةِ الى الطَّيرَان، كَأَنَّها شَظايَا الآذانِ غيرَ ذواتِ ريشٍ ولا قَصَب، إلاّ أَنَّكَ تَرى مَواضِعَ العُروقِ بَيِّنَةً أعلاماً لَها جَناحانِ لم يَرِقّا فَيَنْشَقّا، ولم يَغلُظا فَيَثْقُلا. تَطيرُ ووَلَدُهَا لاصِقٌ بها، لاجِيءٌ إليها، يَقَعُ إذا وَقَعَتْ، ويَرتَفِعُ إذَا ارْتَفَعَتْ. لا يُفارِقُها حتّى تَشتَدَّ أركانُه، ويَحمِلَهُ للنُّهوضِ جَناحُه، ويَعرِفَ مَذاهِبَ عَيشِه ومَصالِحَ نَفسِه. فَسُبحانَ البارِىءِ لِكُلِّ شيءٍ على غيرِ مِثالٍ خَلا مِن غيرِه[1].

٦ الامام الصادق «ع»: ... يا مُفضَّل، تَأَمَّل وجهَ الذَّرةِ الحقيرَةِ الصَّغيرَة، هَل تَجِدُ فيها نَقصاً عمّا فيه صلاحُها؟ فَمِن اينَ هذا التقديرُ والصَوابُ في خلقِ الذَّرَّةَ؟ إلاّ مِنَ التدبيرِ القائمِ في صغيرِ الخَلقِ وكبيرِه.

أُنظُر الى النَّملِ واحتِشادِها في جمعِ القوتِ وإعدادِه، فإنَّك تَرى الجماعةَ منها إذا نَقَلَتِ الحَبَّ الى زُبْيَتِها بمنزلةِ جماعةٍ مِن الناس يَنقُلونَ الطَّعامَ أو غيرَه، بل لِلنَّملِ في ذلك مِن الجِدّ والتشَّميرِ ما لَيْسَ للناس

---

١ - نهج البلاغة / ٤٨٣ - ٤٨٤ ؛ لح / ٢١٧ - ٢١٨.

مثلُه. أما تَراهم يَتعَاوَنون على النقلِ كما يَتعاونون الناس على العَمَل؟ ثم يَعمِدونَ الى الحَبِّ فَيقطعونَهُ قِطَعاً، لِكَيلا يَنبُتَ فَيَفسُدَ عليهم. فإن أصابَهُ نَدىً أخرَجُوه فَنَشَرُوه حتّى يَجِفَّ. ثم لا يَتَّخِذُ النّملُ الزُبْيَةَ الاّ في نَشَزٍ مِنَ الأرض، كيَ لا يَفيضَ السيلُ فَيُغرقها. فَكُلُّ هذا مِنه بلا عقلٍ ولا رَويّةٍ، بَل خِلقَةً خُلِقَ عليها لِمصَلَحةٍ، لُطفاً مِن اللهِ عزَّ وجَلّ[1].

---

١ - البحار ٣/ ١٠١ - ١٠٢.

الفصل السادس عشر

المنطق الصحيح للمعرفة

الكتاب

١ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [١] ﴿٢٨٢﴾

٢ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ [٢] ﴿٣٢﴾

٣ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا [٣]

الحديث

النبي «ص»: يا بنَ مسعود، مَن تَعلَّمَ العِلمَ يُريدُ به الدّنيا وآثَرَ عليه حُبَّ الدّنيا وزينَتَها، اسْتَوجَب سُخْطَ الله عَلَيه، وكانَ في الدَّرْكِ الأسفَلِ مِنَ النّار، مَعَ اليَهودِ والنَّصارىٰ، الَّذينَ نَبَذُوا كتابَ اللهِ تعالى ـ قالَ الله تعالى «فَلَمَا جاءَهم ما عَرَفوا كَفَروا بِهِ فَلَعْنَةُ الله على الكافِرين» [٤].

١ـ سورة البقرة (٢) : ٢٨٢.
٢ ـ سورة البقرة (٢) ٣٢.
٣ ـ سورة العنكبوت (٢٩) : ٦٩.
٤ ـ مكارم الاخلاق / ٥٢٨.

٢ الامام علي«ع»: . . وَايّاكم أن تَطلُبُوه لِخصالٍ أربَعٍ: لِتُباهُوا بِهِ العُلماءَ، أو تُماروا بِهِ السُّفَهاءَ، أو تُراؤوا بِهِ في المَجالس، أو تَصرِفوا بِهِ وُجوهَ النّاسِ اليكم لِلتَّرَؤُّسِ[١].

٣ الامام الصادق «ع»: مَن تَعَلَّمَ لله ـ عز وجل ـ وعَمِلَ لله وعَلَّمَ لله دُعِيَ في مَلكوتِ السماواتِ عظيماً. وقيلَ: تَعَلَّمَ لله، وعَمِلَ لله وعَلَّمَ لله[٢].

٤ الامام علي«ع»: . . . يَتعلَّمُ لِلتَّفقُّهِ والسَّداد[٣].

---

١ ـ الارشاد / ١١١.

٢ ـ امالي الطوسي ١ / ٤٦.

٣ ـ الكافي ٨ / ١٧٢.

الفصل السابع عشر

المعرفة واعماقها العاطفية

الكتاب

١ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ[1] ﴿٨٣﴾

٢ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ[2] ﴿٣٧﴾

٣ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ[3] ﴿٢٢﴾

٤ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ[4] ﴿٤٦﴾

٥ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا

---

١ - سورة المائدة (٥) ٨٣.

٢ - سورة ق (٥٠) ٣٧.

٣ - سورة الزمر (٣٩) ٢٢.

٤ - سورة الحج (٢٢) ٤٦.

عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا [1] ﴿٥٧﴾

٦ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ [2] ﴿٢٢﴾

٧ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ [3] ﴿١٤﴾

الحديث

١ النبي «ص»: العلمُ علمان: علمٌ على اللِّسان، فذلكَ حُجّةٌ علىَ ابنِ آدم. وعلمٌ في القلبِ فذلكَ العلمُ النّافع[4].

٢ النبي «ص»: وعوِّدوا قلوبَكم الرِّقّةَ، وَاكثِروا التَفكُّر[5].

٣ الامام علي «ع»: مَن شَرُفَتْ نفسُه، كَثُرَتْ عواطِفُه. مَن كَثُرَتْ عَوارِفُهُ، كَثُرَت مَعارِفُه[6].

٤ الامام الصادق «ع»: . . .ومَوضِعُ العقل الدِّماغ، والقَسوةُ والرِّقّةُ في القَلب[7].

---

١ ـ سورة الكهف (١٨) ٥٧.
٢ ـ سورة المجادلة (٥٨) ٢٢.
٣ ـ سورة الحجرات (٤٩) ١٤.
٤ ـ البحار ٢ / ٣٣؛ عن «غوالي اللئالي».
٥ ـ البحار ٧٣ / ٨١ ؛ عن «كنز الفوائد».
٦ ـ غرر الحكم ٢٧٣.
٧ ـ تحف العقول / ٢٧٣.

٥ الامام الباقر «ع»: وَاسْتَجْلِبْ نورَ القلبِ بِدَوامِ الحُزْن[١].

٦ الامام الباقر «ع»: الايمانُ ثابتٌ في القلب. واليقينُ خَطَراتٌ، فَيَمُرُّ اليَقينُ بالقلبِ، فيَصيرُ كَأَنَّهُ زُبُرُ الحَديد. ويَخرُجُ مِنه، فيَصيرُ كَأَنَّهُ خِرقَةٌ بالِيَةٌ[٢].

٧ الامام الصادق «ع»: إزالَةُ الجِبالِ أهوَنُ من إزالةِ قلبٍ عَن مَوضِعِهِ[٣].

٨ الامام الصادق «ع»: إعلَم يا فلان، إنَّ مَنزلَةَ القلبِ مِنَ الجَسَد، بمنزلةِ الامامِ مِن النّاسِ الواجب الطاعةُ عليهم. ألا تَرىٰ أنَّ جميعَ جوارِحِ الجَسدِ شُرَطٌ للقلبِ وتَراجِمةٌ لَه، مُؤدّيةٌ عنه...[٤].

٩ الامام الكاظم «ع»: يا هِشام، إنَّ الله تَعالىٰ يَقول في كتابه: «إنّ في ذَلكَ لَذِكرىٰ لِمَن كانَ له قلبٌ» يعني عَقلٌ...[٥].

١٠ الامام الباقر «ع»: ... ولا فَقرَ كَفَقرِ القَلب[٦].

١١ الامام السجاد «ع»: ... وَأَشعِرْ قَلبِيَ الإزدِجارَ عَن قَبائحِ السَّيِّئاتِ، وفَواضِحِ الحَوبات[٧].

١٢ الامام السجاد «ع»: اَللّهمَّ صلِّ على مُحمدٍ وآلِه! وَفَرِّغْ قَلبي لِمَحَبَّتِكَ و.. وَقَوِّهِ بِالرَّغبَةِ إليكَ[٨].

---

١ ـ تحف العقول / ٢٠٧.

٢ ـ البحار ٧٨ / ١٨٥ ـ ١٨٦.

٣ ـ تحف العقول / ٢٦٣.

٤ ـ علل الشرايع ١ / ١٠٣.

٥ـ الكافي ١ / ١٦.

٦ ـ تحف العقول / ٢٠٨.

٧ ـ الصحيفة السجادية / ٣٤٩ (الدعاء / ٤٧).

٨ ـ الصحيفة السجادية / ١٤٦ ـ (الدعاء / ٢١).

١٣ الامام السجاد «ع»: . . . وَاجعَل هَواي عِندَك. .[١].

١٤ الامام السجاد «ع»: اللّهم صلِّ على محمّدٍ وآله! . . . وَاشعَر قَلبي تَقواكَ، وَاستَعمِل بَدَني فيما تَقبَلُهُ مِنّي، وَاشغَلْ بِطاعَتِك نَفسي عَن كلِّ ما يَرِدُ عليَّ حتى لا أُحِبَّ شيئاً مِن سُخْطِك، ولا أسخَطَ شيئاً مِن رِضاك. اللهم صلِّ على مُحمّدٍ وآلِه! وفَرِّغْ قلبي لِمَحَبَّتِك، وَاشغَلْهُ بِذِكْرِكَ، وَانعَشْهُ بِخَوفِك وبالوَجَلِ مِنك، وقَوِّه بالرَّغبَةِ إليك، وأَمِلْهُ إلى طاعَتِك، وَاجْرِ بِهِ في أحَبِّ السُّبُلِ اليك، وذَلِّلْهُ بالرَّغبَةِ فيما عندَك أيّامَ حياتي كلِّها[٢].

١٥ الامام السجاد «ع»: اللّهم صلِّ على مُحمّدٍ وآلِه! وَارْزُقْني الرَّغبَةَ في العَمَلِ لَكَ لآخِرَتي حتّى أعرِفَ صِدقَ ذلك مِن قَلبي، وحتى يكونَ الغالبُ عَليَّ الزُّهدَ في دُنيايَ، وحتى أعمَلَ الحَسَناتِ شَوقاً، وَآمَنَ مِنَ السّيئاتِ فَرَقاً وخَوفاً، وَهَبْ لي نوراً أمشي بِهِ في النّاسِ وَأَهتَدي به في الظُّلُماتِ، وأَستَضيءُ بِهِ مِنَ الشَّكِّ والشُّبُهاتِ[٣].

١٦ الامام الباقر «ع»: . . . وإيّاكَ وَالغَفلَة! [فـ]فيها تَكونُ قساوةُ القَلب. . .[٤].

١٧ الامام الصادق «ع»: . . . وَكثرةُ النّومِ يَتَولَّدُ مِن كثرةِ الشَّراب، وكثرةُ الشّرابِ يَتَولَّدُ مِن كَثرةِ الشِّبَع. وهُما يُثقِلانِ النفسَ عنِ الطّاعَة، ويُقسِيانِ القلبَ عنِ التَّفكُّرِ والخُشوع[٥].

١٨ الامام علي «ع»: لا تَرتابُوا فَتَشُكُّوا. . ولا تُرَخِّصوُا لِانفُسِكم فَتَدهُنوا!

---

١ ـ الصحيفة السجادية / ١٤٩ (الدعاء / ٢٢).

٢ ـ الصحيفة السجادية ١٤٥ ـ ١٤٦ (الدعاء / ٢١.

٣ ـ الصحيفة السجادية / ١٥١ (الدعاء / ٢٢).

٤ ـ تحف العقول / ٢٠٧.

٥ ـ البحار ٧٦ / ١٨٩؛ عن «مصباح الشريعة».

ولا تُداهِنُوا في الحقِّ فَتَخسَروا! . . . وَاسْألوا الله اليَقينَ، وَارْغَبوا اليهِ في العافية! وخيرُ ما دارَ في القلبِ اليَقينُ[1] . . .

١٩ النبي «ص»: شَرُّ العَمىٰ عَمَى القلبِ[2].

٢٠ الامام الباقر «ع»: القلوبُ ثَلاثةٌ: قلبٌ مَنكوسٌ لا يَعثُرُ على شيءٍ مِنَ الخير، وهو قلبُ الكافِر، وقلبٌ فيه نكتةٌ سَوداءُ فالخيرُ والشَّر فيه يَعتَلِجان، فَمَا كان منهُ أقوىٰ غَلَبَ عليه. وقلبٌ مفتوحٌ، فيه مصباحٌ يَزهَرُ ولا يَطْفأُ نورهُ الى يومِ القِيامَة. وهو قلبُ المؤمِن[3].

---

١ ـ البحار ٢/ ٥٤؛ عن «مجالس المفيد».

٢ ـ الاختصاص / ٣٣٩.

٣ ـ البحار ٧٠ / ٥١؛ معاني الاخبار ٢ / ٣٧٦.

الفصل الثامن عشر

المعرفة في مدارجها المتكاملة

الكتاب

١ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ[٢] مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ[١] ﴿٧٥﴾

٢ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ[٢] ﴿٢٤﴾

٣ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ[٣] أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾

الحديث

١ النبي «ص»: خيرُ ما أُلقِيَ في القلب اليَقينُ[٤].

٢ الامام علي «ع». .وما! بَرِحَ لله -عَزَّتْ آلاؤُهُ- في البُرهَةِ بَعدَ البُرهَةِ وفي

---

١ - سورة الانعام (٦) ٧٥.

٢ - سورة السجدة (٣٢) ٢٣ - ٢٤.

٣ - سورة الذاريات (٥١) ٢٠ - ٢١.

٤ - البحار ٧٠ / ١٧٣.

أزمانِ الفَترات، عبادٌ ناجاهُم في فِكْرهم، وكَلَّمَهُم في ذاتِ عُقولِهم. فَاسْتصْبحوا بنورِ يَقَظَةٍ في الأبصارِ والأسماعِ والأفئدةِ، يُذَكِّرُونَ بأيَّام الله[1]...

٣ الامام الباقر «ع»: ... وكَفىٰ باليَقين غنى[2].

٤ الامام الباقر «ع»: ... ولا نُورَ كنورِ اليَقين[3].

٥ الامام الصادق «ع»: ... وَطَلَبتُ نورَ القلب، فَوَجَدتُهُ في التَّفكُّر والبُكاء[4].

٦ الامام الباقر «ع»: - في قولِ الله تعالى - «إنَّ في ذلك لآياتٍ لِلمُتَوسِّمين». قال: «هُمُ الأئمَّة». قالَ رسولُ الله «ص»: إتَّقوا فَراسَةَ المُؤمِن، فَإنَّهُ ينظر بنور الله، لِقولِ الله «إنّ في ذلكَ لآياتٍ للمُتوسِّمين»[5].

٧ الامام الرضا «ع» عن آبائه، عن رسولِ الله «ص»: المؤمنُ يَنظُرُ بنورِ الله[6].

٨ الامام علي «ع»: قد نَصَبَ نفسَه لِلهِ - سُبحانَه - في أرفَعِ الأمور: مِن إصدارِ كلِّ واردٍ عليه، وتَصيير كلِّ فَرعٍ الى أصلِه، مِصباحُ ظُلُماتٍ، كَشّافُ عَشَواتٍ، مِفتاحُ مُبهَماتٍ، دَفّاعُ معضِلاتٍ، دليلُ فَلَواتٍ، يَقولُ فَيُفْهِمُ...[7].

٩ الامام الصادق «ع»: وَاعْلَم أنَّ العَمَلَ الدّائمَ القليلَ على اليقينِ، أفضلُ عندَ اللهِ مِنَ العَمَلِ الكثيرِ على غيرِ يَقينٍ[8].

---

١ - نهج البلاغة / ٧٠٣؛ لح / ٣٤٢.

٢ - الوسائل ١ / ٦٢.

٣ - تحف العقول / ٢٠٨.

٤- المستدرك ٢ / ٣٥٧.

٥ - بصائر الدرجات / ٣٥٧.

٦ - البحار ٦٧ / ٧٥، عن «العيون» ٢ / ٢٠٠، وفيه «ما من مؤمن الا وله فراسة، ينظر بنور الله على قدر ايمانه..».

٧ - نهج البلاغة / ٢١٠.

٨ - تحف العقول / ٢٦٤.

الفصل التاسع عشر

مظاهر المعرفة المتكاملة

أ ـ الصمود والاقدام

الكتاب

١ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟
مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾

٢ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ
لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾

٣ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾
لَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ
تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾

---

١ ـ سورة الانفال (٨) ٦٥.

٢ ـ سورة الحج (٢٢) ٥٤.

٣ ـ سورة الحشر (٥٩) ١٣ ـ ١٤

الحديث

١ الامام علي «ع»: مَن لم يُوقِنْ قَلبُه، لَم يُطِعْهُ عَمَلُه[١].

٢ الامام علي «ع»: مَن يَستَيقِنْ يَعمَلْ جاهِداً[٢].

٣ الامام علي «ع»: ... إطرَحْ عنكَ واردات الهُموم، بعَزائِم الصَّبرِ وحُسنِ اليَقين..[٣].

٤ الامام الصادق «ع»: ما مِن شيءٍ الّا ولَهُ حدٌّ. قيلَ: فما حَدُّ اليقين؟ قالَ: أن لا تَخافَ شيئاً[٤].

٥ الامام علي «ع»: كُنْ موقِناً تَكُنْ قَوِيّاً[٥].

٦ الامام الصادق «ع»: إزالَةُ الجِبالِ أهوَنُ مِن إزالَةِ قلبٍ عن مَوضِعِه[٦].

٧ الامام الصادق «ع»: إعمَل عَمَلَ مَن قَد عايَنَ[٧].

٨ الامام علي «ع»: على قدرِ الرَّأيِ تَكُونُ العَزيمةُ[٨].

٩ النبي «ص»: مَن يَعرِفِ البلاءَ يَصبرْ عليه، ومَن لا يَعرِفْهُ يُنْكِرْهُ[٩].

١٠ الامام علي «ع»: لا يَصبِرُ للحقِّ الّا مَن عَرَفَ فَضلَه[١٠].

---

١ ـ غرر الحكم / ٢٩٤.

٢ غرر الحكم ٢٦٩.

٣ ـ نهج البلاغة / ٩٣٥ ؛ عبده ٢/ ٥٧، لح / ٤٠٤.

٤ ـ تحف العقول / ٢٦٦.

٥ ـ غرر الحكم / ٢٤٥.

٦ ـ تحف العقول / ٢٦٣.

٧ ـ مشكاة الانوار / ٤٦.

٨ ـ غرر الحكم / ٢١٥.

٩ ـ البحار ٧١ / ٨٣.

١٠ـ غرر الحكم / ٣٤٩.

١١ الامام علي «ع»: لا يَصبرُ على مُرِّ الحقِّ الاّ مَن أيقنَ بحَلاوَةِ عاقِبَته[١].

١٢ الامام الصادق «ع»: الصبرُ مِنَ اليَقين[٢].

ب - التغلب على المشاكل

الكتاب

١ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾[٣]

٢ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا[٤] ﴿٦٨﴾

الحديث

١ الامام علي «ع»: العِلمُ حِرْزٌ[٥].

٢ الامام علي «ع»: . . وَتَدَبَّروا أحوالَ الماضين مِنَ المؤمِنين قَبلَكم، كيفَ كانوا في حالِ التَّمحيص والبَلاءِ. . فانظُروا: كيفَ كانوا، حيثُ كانت الأملاءُ مُجتَمِعةً، والأهواءُ مُؤتَلِفَةً، والقلوبُ مُعْتَدِلَةً، وَالأيدي

---

١ ـ غرر الحكم / ٣٥٣.

٢ ـ مشكاة الانوار / ٢٠.

٣ ـ سورة ابراهيم (١٤): ١٢.

٤ ـ سورة الكهف (١٨): ٦٦ ـ ٦٨.

٥ ـ غرر الحكم / ١٤.

مُترادِفةً ، والسيوفُ مُتَناصِرةً، والبَصائرُ نافذةً، والعَزائِمُ واحِدةً، أَلَم يَكونوا أرباباً في أقطارِ الأرَضين، ومُلوكاً على رِقابِ العالَمين؟ . . .[1].

ج - الانتهاء الى العمل

١ الامام علي «ع»: كمالُ العلمِ العَمَلُ[2].
٢ الامام علي «ع»: ما زَكَى العلمُ بمثلِ العَمَلِ به[3].
٣ الامام علي «ع»: غايةُ العلمِ حُسنُ العَمل[4].
٤ الامام علي«ع»: لَن يَصفُوَ العَمَلُ حتى يَصِحَّ العلمُ[5].
٥ الامام الصادق «ع»: ـ في قولِ الله عز وجل: «والَّذين يُؤْتُون ما آتَوا وقُلوبُهم وَجِلةٌ أنَّهم إلى رَبِّهم راجعون». قال: يَعمَلون ما عَمِلوا مِن عَمَلٍ وهُم يَعلَمون أنَّهم يُثابونَ عليه[6].

د - اليقظة الاجتماعية

١ الامام الصادق «ع»: العالِمُ بِزَمانِهِ لا تَهجُمُ عليهِ اللَّوابسُ[7].
٢ الامام علي«ع»: مَن قَلَّتْ تَجرِبَتُهُ خُدِعَ[8].

---

١ ـ نهج البلاغة / ٨٠٢؛ لح / ٢٩٦.
٢ ـ غرر الحكم / ٢٤٩.
٣ ـ غرر الحكم.
٤ ـ غرر الحكم / ٢٢٢.
٥ ـ غرر الحكم / ٢٥٥.
٦ ـ البحار ٧٠ / ١٧٧؛ عن «المحاسن».
٧ ـ تحف العقول / ٢٦١.
٨ ـ غرر الحكم / ٢٦٨.

هـ ـ التهيؤ لتهذيب النفس

١ الامام على «ع»: إنَّ قُلوبَ الجُهّالِ تَستَفِزُّها الأطماعُ، وتَرهَنُها المُنىٰ، وتَستَعلِقها الخَدائِعُ[١].

٢ الامام علي «ع»: كُلَّما زادَ علمُ الرّجلِ زادَتْ عِنايَتُهُ بِنَفسِهِ، وبَذَلَ في رِياضَتِها وصلاحِها جَهدَه[٢].

٣ الامام علي «ع»: مَن كَمُلَ عَقلُه، اسْتَهانَ بالشَّهَوات[٣].

٤ الامام علي «ع»: . . وَالعقلُ الكامِلُ قاهرُ الطَّبعِ السُّوءِ. .[٤].

٥ الامام علي «ع»: الحِلمُ غِطاءٌ ساتِرٌ، والعقلُ حُسامٌ قاطِعٌ، فاستُرخَلَلَ خُلقِكَ بحلمِك ، وقاتِلْ هَواكَ بَعقلِك[٥].

٦ الامام علي «ع»: بالعقل كمالُ النَّفس[٦].

و ـ حسن الاداء

١ الامام الصادق «ع»: ـ قيلَ له: مَا البلاغةُ؟ فقالَ مَن عَرَفَ شيئاً قَلَّ كلامُهُ فيه، وإنَّما سُمِّيَ البليغُ لإنَّه يَبلُغُ حاجَتَه بأَهونِ سَعيه[٧].

---

١ ـ الكافي ١ / ٢٣.

٢ ـ غرر الحكم / ٢٤٨.

٣ ـ غرر الحكم / ٢٧٤.

٤ ـ البحار ٧٨ / ٦؛ عن «مطالب السؤول».

٥ ـ نهج البلاغة/١٢٨٥؛ عبده ٢ / ٢٤٥، لح / ٥٥١.

٦ ـ غرر الحكم / ١٤٨.

٧ ـ تحف العقول / ٢٦٤.

الفصل العشرون

المعرفة والعلاقات الانسانية

الكتاب

١ ... تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾[١]

الحديث

١ الامام علي «ع»: . . وَالبَصائِرُ نافذةً، والعزائمُ واحدةً[٢].

٢ الامام الرضا «ع»: . . . والعلمُ أجمَعُ لِاهَلِهِ مِن الآباء[٣].

* راجع في هذا المقصد، ما سلف في الفصل السابق

---

١ ـ سورة الحشر (٥٩) ١٤.

٢ نهج البلاغة / ٢/ ٨٠.

٣ ـ عيون اخبار الرضا ٢ / ١٣١.

الفصل الحادي والعشرون

المعرفة التجريبية

الكتاب

١ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا[١]

* راجع بهذا المقصد، الفصل الخامس عشر، مِن هذا الباب، والبابَ الخامس عشر.

الحديث

١ النبي «ص»: مَن عَمِلَ بما يَعلَمُ، وَرَّثَهُ اللهُ عِلمَ ما لَم يَعلَمْ[٢].

٢ الامام علي «ع»: العقلُ غَريزةٌ تَزيدُ بالعِلمِ والتَّجارِب[٣].

٣ الامام علي «ع»: العقلُ عقلانِ: عقلُ الطَّبعِ، وعقلُ التَّجرِبَة وكِلاهُما

---

١ ـ سورة الحج (٢٢) ٤٦.

٢ ـ البحار ٤٠ / ١٢٨.

٣ ـ غرر الحكم / ٤٠.

يُؤَدّي الى المَنفَعة. والمَوثوقُ بِهِ صاحبُ العقلِ والدّين. ومَن فاتَهُ العقلُ والمُرُوَّةُ، فَرَأسُ مالِهِ المَعصِية[1]..

٤ الامام علي «ع»: لَولاَ التَّجارِبُ عَميَت المَذاهِب[2].

٥ الامام علي «ع»: وفي التَّجارِب علمٌ مُستَأْنَفٌ[3].

٦ الامام الحسين «ع»: وطُولُ التجارِب زيادةٌ في العَقل[4].

٧ الامام علي «ع»: .. وَالعَقلُ حِفظُ التَّجارِب[5].

٨ الامام علي: «العاقلُ مَن وَعَظَتْهُ التَّجارِب[6].

٩ الامام علي «ع»: التَّجارِبُ لا تَنقَضي[7].

١٠ الامام علي «ع»: وَكُلُّ مَعونةٍ تَحتاجُ الى التَّجارِب[8]...

١١ الامام علي «ع»: مَن لَم يُجَرِّب الأمورَ خُدِعَ[9].

١٢ الامام علي «ع»: فَقَد جَرَّبتُم الأمورَ وَضَرَّسْتُموها، ووُعِظْتُم بمنَ كانَ قَبلَكم.. ومَن لَم يَنفَعْهُ الله بالبَلاءِ والتَّجارِب، لَم يَنتَفعْ بشيءٍ مِنَ العِظَة[10].

١٣ الامام علي «ع»: ... ومِنَ التّوفيقِ حفظُ التَّجرِبَة[11].

---

١ ـ البحار ٧٨ / ٦؛ عن «مطالب السؤول».

٢ ـ الارشاد / ١٤٣.

٣ ـ الكافي ٨ / ٢٢.

٤ ـ البحار ٧٨ / ١٢٨.

٥ـ نهج البلاغة / ٩٣١ ؛ عبده ٢ / ٥٤، لح / ٤٠٢.

٦ ـ تحف العقول / ٦٢.

٧ ـ غرر الحكم / ١٦.

٨ ـ البحار ٧٨ / ٧؛ عن «مطالب السؤول».

٩ ـ الارشاد / ١٤٢.

١٠ ـ نهج البلاغة / ٥٧٣.

١١ ـ نهج البلاغة / ١١٨٢.

١٤ الامام الصادق «ع»: لا يُلْسَعُ العاقلُ مِن جُحْرٍ مَرَّتَين[١].

١٥ الامام علي «ع»: . . . فبادَرْتُكَ بالأدَبِ قَبلَ أن يَقسُوَ قلبُك، ويَشتَغِلَ لُبُّك، لِتَستَقبِلَ بجدِّ رأيكَ مِن الأمرِ ما قد كَفاكَ اهلُ النَّجارب بُغيَتَهُ وتَجرِبَتَهُ. فتكونَ قد كُفيتَ مَؤُونَهَ الطَّلَبِ. وعُوفيتَ مِن عِلاجِ التَّجرِبَة، فأتاكَ مِن ذلك ما قد كُنّا نَأتيه[٢]. . .

١٦ الامام علي «ع» أيُّها الناس، إنَّه قَد بَلَغَ بكم ما قد رَأَيتُم بعدوِّكم، فَلم يَبقَ منهم الاّ آخرُ نَفَسٍ، وإنَّ الأمورَ اذا اقبَلَت اعْتُبِرَ آخرُها بأوّلِها[٣].

١٧ الامام علي «ع»: إنَّ الأمورَ إذا اشْتَبَهَتْ، اعْتُبِرَ آخرُها بأوّلِها[٤].

١٨ الامام علي «ع»: إستَدِلَّ على ما لَم يَكُنْ بما قد كانَ، فإنَّ الأمورَ أشباهٌ[٥].

١٩ الامام علي «ع»: . . . إنَّ مَن صَرَّحَتْ لَهُ العِبَرُ عمّا بَينَ يَدَيْهِ مِنَ المَثُلاتِ، حَجَزَتْهُ التَّقوىٰ عن تَقَحُّمِ الشُّبُهات[٦]. . .

٢٠ الامام علي «ع»: . . . وفي تَقَلُّبِ الأحوالِ عِلمُ جَواهِرِ الرِّجال[٧].

---

١ ـ الاختصاص / ٢٣٨.

٢ ـ نهج البلاغة / ٩١٢؛ عبده ٢ / ٤٢، ؛ لح / ٣٩٣.

٣ ـ البحار ٨ / ٥٢٠ (من الطبعة القديمة ـ الكمباني).

٤ ـ نهج البلاغة / ١١١٨.

٥ ـ نهج البلاغة / ٩٣٥.

٦ ـ نهج البلاغة / ٦٦ ؛ عبده ١ / ٥٢.

٧ ـ نهج البلاغة / ١١٨٣.

الفصل الثاني والعشرون

استلزام المعرفة للعقيدة

الكتاب

١ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا [١] ﴿١٦٢﴾

٢ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ [٢] ﴿٦﴾

٣ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ [٣] ﴿٥٤﴾

٤ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ [٤] ﴿١٨﴾

---

١ ـ سورة النساء (٤): ١٦٢.

٢ ـ سورة سبأ (٣٤): ٦.

٣ ـ سورة الحج (٢٢): ٥٤.

٤ ـ سورة آل عمران (٣) : ١٨.

٥ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٢٠)[١]

٦ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥٢)[٢]

٧ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ (٥٢) وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ (٥٣)[٣]

٨ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ (٤٠)[٤]

٩ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ (٤٢)
وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ (٤٣)[٥]

الحديث

١ النبي «ص»: إنّما يُدْرَكُ الخيرُ كلُّهُ بالعَقل، ولا دينَ لِمَن لا عقلَ لَهُ[٦].

٢ الامام الكاظم «ع»: يا هِشام، إنَّ لله على الناسِ حُجَّتَين: حُجّةً ظاهرةً وحجّةً باطنةً. فأما الظاهِرةُ، فالرُّسُلُ والأنبياءُ والأئمةُ ـ عليهمُ السّلام ـ وامّا الباطِنةُ فالعُقول[٧].

٣ الامام علي «ع»: مِلاكُ الايمان، حُسنُ الايقان[٨].

---

١ ـ سورة الجاثية (٤٥): ٢٠.
٢ ـ سورة الاعراف (٧): ٥٢.
٣ ـ سورة الروم (٣٠): ٥٢ ـ ٥٣.
٤ ـ سورة الزخرف (٤٣): ٤٠.
٥ ـ سورة يونس (١٠): ٤٢ ـ ٤٣.
٦ ـ تحف العقول / ٤٤.
٧ ـ الكافي ١ / ١٦.
٨ ـ غرر الحكم / ٣١٥.

٤ الامام الصادق «ع»: مَن كانَ عاقلاً، كانَ لَهُ دينٌ[١]...

٥ الامام علي «ع»: ... وبالايمان يُعمَرُ العِلمُ[٢]...

٦ الامام الصادق «ع»: - في حديثٍ طويل - إنَّ أوّلَ الأمور، ومبدَأها، وقُوَّتَها وعِمارَتَها التّي لا يَنتَفعُ بشيءٍ إلّا بِهِ، العقلُ، الذي جَعَلَهُ الله زينةً لِخلقِه ونوراً لهم. فَبالعقلِ عَرَفَ العِبادُ خالِقَهم، وأنَّهم مَخلوقون، أنَّهُ المُدَبِّرُ لَهم وأنَّهم المُدَبَّرون... وإسْتَدَلّوا بعُقولِهم على ما رَأوا مِن خَلقِهِ، ومِن سمائِه وأرضِهِ، وشمسِه، وقمرِهِ، ولَيلِهِ، ونَهارِه، وبأنَّ لَهُ ولَهم خالِقاً ومُدبِّراً لم يَزَلْ ولا يَزولُ. وعَرَفوا بِهِ الحَسَنَ مِنَ القَبيح، وأنَّ الظُلمَةَ في الجَهل، وأنَّ النّورَ في العِلم، فهذا ما دَلَّهم عليه العقلُ.

قيلَ لَه: فَهَل يَكتَفي العِبادُ بالعقلِ دونَ غيره؟ قال: إنَّ العاقلَ، لِدِلالةِ عَقلِهِ الذي جَعَلَهُ الله قِوامَهُ وزينَتَهُ وهدايَتَه، عَلِمَ أنَّ الله هُو الحَقُّ، وأنَّهُ هُوَ رَبُّه. وعَلِمَ أنَّ لِخالِقِه مَحَبَّةً، وأنّ له كَراهِيَةً، وأنَّ له طاعةً، وأنَّ لَهُ معصيةً، فلم يَجدْ عَقْلَه يَدُلُّهُ على ذلك. وَعَلِمَ أنَّهُ لا يُوصَلُ اليهِ إلّا بالعِلمِ وطَلَبِه، وأنَّه لا يَنتَفعُ بعَقلِه، إن لَم يُصِبْ ذلكَ بعِلْمِه. فَوَجَبَ على العاقِلِ طَلَبُ العِلم والأدَبِ الذي لا قِوامَ لَهُ إلّا بِهِ[٣].

٧ الامام علي «ع»: العَقلُ رَسولُ الحَقّ[٤].

٨ الامام الحسين «ع»: ... لا يَكمُلُ العَقلُ إلّا باتِّباعِ الحَقّ[٥].

٩ الامام الكاظم «ع»: ... تَواضَعْ لِلحَقِّ تَكُنْ أعقَلَ النّاس[٦]...

١٠ الامام الكاظم «ع»: يا هِشام، إنَّهُ لم يَخَفِ اللهَ مَن لَم يَعقِل عَنِ الله،

---

١ - الكافي ١ / ١١

٢ - نهج البلاغة / ٤٨٨، عبده ١ / ٣٠٢.

٣ - الكافي ١ / ٢٩.

٤ - غرر الحكم / ١٥.

٥ - البحار ٧٨ / ١٢٧.

٦ - الكافي ١ / ١٦.

ومَن لَم يَعقِلْ عَن الله لَمْ يَعقِدْ قلبَه على مَعرفةٍ ثابتةٍ يُبصرُها ويَجِدُ حَقيقَتها في قَلبه[1].

١١ الامام علي «ع»: . . . وطَلَبُ العلم أفضَلُ مِنَ العِبادَة، قالَ اللهُ عز وجل: «إنَّما يَخشَى اللهَ مِن عبادِهِ العُلماءُ»[2]. . .

١٢ الامام علي «ع»: وَاصلُ الايمانِ العِلمُ[3]. . .

١٣ الامام علي «ع»: . . . فَخَرَجَ مِن صِفَةِ العَمى، ومُشارَكَهِ أَهلِ الهَوى. وصَارَ مِن مَفاتيحِ أَبوابِ الهُدى، ومَغاليقِ أَبواب الرَّدى، قد أَبصَرَ طريقه، وسَلَكَ سَبيلَه، وعَرَفَ مَنارَه، وقَطَعَ غِمَاره، وَاسْتَمسَكَ مِنَ العُرى بِأَوثَقِها، ومِنَ الحِبالِ بأَمْتَنِها. فَهُوَ مِنَ اليَقينِ على مِثلِ ضَوءِ الشَّمس، قد نَصَبَ نفسَه لله سُبحانَه في أَرفَعِ الأمور، مِن إصدارِ كلِّ واردٍ عليه، وتَصييرِ كُلِّ فرعٍ الى أَصلِه، مِصباحُ ظُلُماتٍ، كشّافُ عَشَواتٍ، مفتاحُ مُبهَماتٍ، دَفّاعُ مُعضِلاتٍ، دليلُ فَلَواتٍ. يَقولُ فَيُفْهِمُ، ويَسكُتُ فَيَسْلَمُ، قَد أخلَصَ لله فَاسْتَخْلَصَهُ[4]. . .

١٤ الامام الصادق «ع»: حَجّةُ اللهِ على العِباد، النَّبيّ. والحجّةُ فيما بينَ العبادِ وبينَ الله، العقلُ[5].

١٥ الامام الكاظم «ع»: يا هِشام، ما بَعَثَ أنبياءَهُ ورُسُلَهُ الى عِبادِه، إلّا لِيَعْقِلوا عن الله. فَأَحسَنُهمُ اسْتِجابةً أَحسَنُهم معرفةً، وَأعلَمُهم بأمر الله أحسَنُهم عقلاً، وأكمَلُهم عقلاً أرفعُهم درجةً في الدّنيا والآخِرَة[6].

١٦ الامام الصادق «ع»: العَقلُ دليلُ المؤمِن[7].

---

١ ـ الكافي ١ / ١٨.

٢ و٣ ـ البحار ٦٩ / ٨٠ ـ ٨١.

٤ ـ نهج البلاغة / ٢١٠؛ عبده ١ / ١٦٦.

٥ ـ الكافي ١ / ٢٥.

٦ ـ الكافي ١ / ١٦.

٧ ـ الكافي ١ / ٢٥.

الفصل الثالث والعشرون

استلزام المعرفة للعمل

الكتاب

١ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ[١] ﴿٤٤﴾

٢ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ[٢] ﴿٩٩﴾

الحديث

١ النبي «ص»: نَعُوذُ بالله مِن علمٍ لا يَنفَعُ، وهُوَ العلمُ الذّي يُضادُّ العَمَلَ بالاخلاص. وَاعْلَم أنَّ قليلَ العِلمِ يَحتاجُ الى كثيرِ العَمَل، لإنَّ عِلمَ ساعةٍ يَلزمُ صاحِبَه استعمالُه طولَ عمره[٣].

٢ الامام علي «ع»: كَفى بالعالِمِ جَهلاً أن يُنافِيَ علمُه عَمَلَهُ[٤].

٣ الامام علي «ع»: تَعَلَّموا ما شِئتُم أن تَعمَلوا، فَلَن يَنفَعَكُم الله بالعِلمِ

---

١ ـ سورة البقرة (٢): ٤٤.
٢ ـ سورة الحجر (١٥): ٩٩.
٣ ـ البحار ٢ / ٣٢.
٤ ـ غرر الحكم / ٢٤٣.

حتى تَعمَلوا به. لإنَّ العُلماءَ هِمَّتُهمُ الرّعاية، والسُّفهاءَ هِمَّتُهمُ الرِّواية[1].

٤ الامام الباقر «ع»: لا يُقبَلُ عمَلٌ إلاّ بمعرفةٍ، ولا معرفةَ إلاّ بعَمَلٍ، ومَن عَرَفَ دَلَّتْهُ معرفَتُهُ على العَمَل، ومنَ يَعرفْ فلا عَمَلَ لَهُ[2].

٥ الامام الصادق «ع»: العامِلُ على غير بَصيرَةٍ، كالسّائِرِ على غيرِ الطّريق، لا يَزيدُهُ سرعةُ السّيرِ إلاّ بُعداً[3].

٦ الامام السجاد «ع»: مكتوبٌ في الانجيل: لا تَطلبُوا عِلمَ ما لا تَعمَلون، ولَمّا عَمِلتمُ بما عَلِمتُم، فَإنَّ العِلمَ إذا لمَ يُعْمَلْ بِهِ لَم يَزْدَدْ مِنَ الله إلاّ بُعداً[4].

٧ النبي عيسى «ع»: بِحَقٍّ أقولُ لكم: إنَّ شَرَّ النّاسِ لَرَجُلٌ عالِمٌ آثَرَ دُنياهُ على عِلمِه، فأَحَبَّها وطَلَبَها وجَهَدَ عليها، حتى لَو اسْتَطاعَ أن يَجعَلَ النّاسَ في حيرةٍ لَفَعَلَ. وماذا يُغنى عنِ الأعمى سِعَةُ نورِ الشّمس وهو لا يُبصِرُها؟ كذلك لا يُغنى عنِ العالِمِ علمُه اذا هُوَ لَمَ يَعمَلْ بِهِ... فَاحْتَفِظوا مِنَ العُلَماءِ الكَذَبَةِ الذّين عليهم ثِيابُ الصُّوف، مُنَكِّسوا رُؤوسِهم إلى الأرض، يُزَوِّرونَ بِهِ الخَطايا، يَرمُقونَ مِن تحتِ حَواجِبِهم، كما تَرمُقُ الذِّئابُ، وقولُهم يُخالِفُ فِعلَهم[5].

٨ الامام علي «ع»: المؤمِنُ يَرغَبُ فيما يَبقى، ويَزهَدُ فيما يَفنى. يَمزُجُ الحِلمَ بالعِلمِ، والعِلمَ بالعَمَل[6]...

٩ الامام الحسن العسكري «ع»: لا يعرِفُ النِعمَةَ إلاّ الشّاكِرُ، ولا يَشكُرُ النِّعمَةَ إلاّ العارِفُ[7].

---

١ ـ عدة الداعي / ٦٨.
٢ ـ تحف العقول / ٢١٥.
٣ ـ الكافي ١ / ٤٣.
٤ ـ البحار ٢ / ٢٨؛ عن «تفسير علي بن ابراهيم».
٥ ـ تحف العقول / ٣٧٥.
٦ ـ البحار ٧٨ / ٢٦؛ عن «مطالب السؤول».
٧ ـ البحار ٧٨ / ٣٧٨.

١٠ الامام الصادق «ع»: ـ عن آبائه، عن رسولِ الله «ص»: مَن عَمِلَ على غيرِ علمٍ، كانَ ما يُفسِدُهُ أكثرَ مِمّا يُصلِحُ[١].

١١ الامام علي «ع»: . . . فَالناظِرُ بالقَلبِ، العامِلُ بالبَصَرِ، يكونُ مُبتَدأُ عَمَلِهِ أَنْ يَعلَمَ: أَعَمَلُهُ عَلَيه أَم لَهُ؟ فإن كانَ لَهُ مَضىٰ فيهِ، وَإن كانَ عليهِ وَقَفَ عَنهُ. فإنَّ العامِلَ بغيرِ علمٍ كالسّائرِ على غيرِ طريقٍ، فلا يَزيدُه بُعدُه عن الطّريقِ الواضِحِ إلّا بُعداً مِن حاجَتِهِ. والعامِلُ بالعِلمِ كالسّائرِ على الطّريقِ الواضِحِ. فَلْيَنْظُرْ ناظِرٌ: أسائِرٌ هُوَ أَم راجِعٌ[٢].

١٢ الامام الصادق «ع»: . . . مَن هَجَمَ على امرٍ بغيرِ علمٍ، جَدَعَ أنفَ نَفسِهِ[٣].

١٣ الامام الصادق «ع»: . . . ومَن خافَ العاقبَةَ تَثَبَّتَ فيما لا يَعلَمُ[٤].

١٤ الامام علي «ع»: عَشرةٌ يَفتِنونَ أنفُسَهم وغيرَهم. . . وعالِمٌ غيرُ مُريدٍ لِلصَّلاحِ، ومُريدٌ لِلصَّلاحِ وليسَ بعالِمٍ[٥]. .

١٥ الامام علي «ع»: لا يُرَى الجاهِلُ الّا مُفرِطاً او مُفَرِّطاً[٦].

١٦ النبي «ص»: يا بنَ مسعود، اذا عَمِلتَ عَمَلاً فاعمَلْ بعلمٍ وعقلٍ. وايّاكَ وَأَن تعمَلَ عَمَلاً بغيرِ تَدَبُّرٍ وعلمٍ! فَإنَّه ـ جلَّ جلالهُ ـ يَقول: «ولا تَكونوا كَالتي نَقَضَتْ غَزْلَها مِن بَعدِ قُوَّةٍ أنكاثاً»[٧].

١٧ الامام علي «ع»: أوضَعُ العلمِ ما وَقَفَ على اللِّسان، وأَرفَعُهُ ما ظَهَرَ في الجَوارِحِ وَالأركان[٨].

---

١ ـ تحف العقول / ٣٩.

٢ ـ نهج البلاغة / ٤٨٠؛ عبده ١ / ٢٨٩.

٣ و ٤ ـ تحف العقول / ٢٦٢.

٥ ـ الخصال ٢ / ٤٣٧.

٦ ـ نهج البلاغة / ١١١٦.

٧ ـ مكارم الاخلاق / ٥٣٨.

٨ ـ نهج البلاغة / ١١٢٧.

الفصل الرابع والعشرون

العمل تقييم بالمعرفة

الحديث

١ الامام الكاظم «ع»: : يا هِشام، قليلُ العملِ مِن العالِمِ مقبولٌ مُضاعَفٌ، وكثيرُ العَمَلِ مِن أهلِ الهَوىٰ والجَهل مَردودٌ[١].

٢ الامام علي «ع»: سَكِّنوا في أنفُسِكم مَعرفةَ ما تَعبُدون، حتى يَنفعكُم ما تُحَرِّكونَ مِنَ الجَوارِحِ بِعبادَةِ مَن تَعرِفونَ[٢].

٣ الامام علي «ع»: ـ وقد سَمِعَ رجلاً مِن الحَروريَّة يَتَهجَّدُ ويَقرَءُ، فقالَ: نومٌ على يقينٍ خيرٌ مِن صلاةٍ في شكٍّ[٣].

٤ الامام الصادق «ع»: . . . وَاعْلَمْ أنَّ العَمَلَ الدّائِمَ القليلَ على اليَقين، أفضلُ عندَ الله مِنَ العَمَلِ الكَثيرِ على غيرِ يقينٍ[٤] . . .

٥ الامام الصادق «ع»: ـ قلتُ لِأَبي عبدِ الله الصّادق «ع»: فلانٌ مِن عِبادَتِهِ

---

١ ـ الكافي ١ / ١٧.

٢ ـ تحف العقول / ١٦٠.

٣ ـ نهج البلاغة / ١١٣٠.

٤ ـ تحف العقول / ٢٦٤.

ودينه وفَضلِه؟ فقالَ: كيفَ عقلهُ؟ قلتُ: لا أدَري. فقالَ: إنَّ الثَّوابَ على قَدرِ العَقل[1].

٦ النبي «ص»: ـ زيدُ بن علي، عن آبائه عليهمُ السّلام، قالَ رسولُ الله «ص»: رَكعتَانِ خَفيفَتانِ في [ال]تَّفكُّر، خيرٌ مِن قيامِ ليلةٍ[2].

٧ الامام علي «ع»: المُتَعَبِّدُ بغير علمٍ كحِمارِ الطّاحونَةَ يَدورُ ولا يَبرحُ من مكانِه[3].

٨ النبي «ص»: إنَّ العبدَ لَيُصلّي الصّلاةَ لا يُكتَبُ له سُدسُها ولا عُشرُها، وانّما يُكتَبُ للعَبدِ مِن صلاتِه ما عَقَلَ مِنها[4].

---

١ ـ الكافي ١ / ١٢.

٢ ـ ثواب الاعمال / ٦٨.

٣ ـ غرر الحكم / ٥٣، الاختصاص / ٢٣٨.

٤ ـ البحار / ٨٤ / ٢٤٩، عن «غوالي اللئالي».

الفصل الخامس والعشرون

نشر الفكر... طرقه وأساليبه

أ ـ ايجاد الارضية المناسبة

الكتاب

١ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ
فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ
أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا۟ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ
لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾
ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى
وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ[1] ﴿٢٢﴾

٢ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ
مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾
قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ

---

١ ـ سورة يس (٣٦): ١٣ ـ ١٦ و٢٠ ـ ٢٢.

ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾[1]

ب ـ الاقدام والمجابهة

١ فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ[2]

٢ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾[3]

ج ـ اسلوب الدعوة

١ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ[4]

د ـ الدعوة الناجحة

الكتاب

١ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ[5]

٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾[6]

١ـ سورة الانبياء (٢١): ٥١ ـ ٥٧.

٢ ـ سورة النساء (٤): ٨٤.

٣ ـ سورة الانبياء (٢١): ٥٨ ـ ٦٠.

٤ ـ سورة النحل (١٦): ١٢٥.

٥ ـ سورة ابراهيم (١٤): ٤.

٦ ـ سورة الشعراء (٢٦): ١٩٣ ـ ١٩٥.

* راجع في ذلك، أبواب المُناظرات في الحديث والسُّنَّة، حيثُ ترى أدِلَّاءَ التَّوحيد كيفَ يَدعونَ الناسَ إلى الحقِّ، وكيفَ يَنشُرونَ فكرةَ الإيمانِ والصِّدقِ بأحسنِ طريقٍ وأجملِ ما يُناسِب الأفكار والأذهان والمجتمعات.

هـ ـ العمل الشخصي ودوره في نجاح الدعوة

الكتاب

١ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾[1]

٢ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾[2]

الحديث

١ النبي «ص»: يا أباذَرّ، مَثَلُ الَّذي يَدعو بغيرِ عَمَلٍ، كَمَثَلِ الَّذي يَرمي بغيرِ وَتَرٍ[3].

٢ الامام الصادق «ع»: كُونوا دُعاةً لِلنّاسِ بغيرِ أَلسِنَتِكم، لِيَرَوا مِنكمُ الوَرَعَ والاجتهادَ، والصَّلاةَ والخيرَ، فإنَّ ذلك داعِيةٌ[4].

٣ الامام الصادق «ع»: إنَّ العالِمَ اذا لَمَ يَعمَلْ بعِلمِه، زَلَّتْ مَوعِظَتُهُ عن القلوب كما يَزِلُّ المَطَرُ عن الصَّفا[5].

---

١ ـ سورة فصلت (٤١): ٣٣.
٢ ـ سورة الصف (٦١): ٢ ـ ٣.
٣ ـ مكارم الاخلاق / ٥٤٨.
٤ ـ الوسائل ١١ / ١٩٤.
٥ ـ منية المريد / ٤٨.

الفصل السادس والعشرون

معرفة النفس

الكتاب

١ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ[١]

٢ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ[٢] ﴿٢١﴾

الحديث

١ النبي «ص»: مَن عَرَفَ نَفسَه، فَقَد عَرَفَ رَبَّهُ[٣].

٢ النبي «ص»: دخل رجل على رسولِ الله «ص» فقالَ: يا رسولَ الله، كيفَ الطّريقُ الى معرفةِ الحَق؟ فقالَ: «مَعرِفةُ النَّفس»[٤].

٣ الامام علي «ع»: معرفةُ النفسِ أنفَعُ المَعارِف[٥].

---

١ ـ سورة فصلت (٤١) ٥٣.

٢ ـ سورة الذاريات (٥١) ٢٠ ـ ٢١.

٣ ـ البحار ٢ / ٣٢؛ عن «مصباح الشريعة».

٤ ـ البحار ٧٠ / ٧٢؛ عن «غوالي اللئالي».

٥ ـ غرر الحكم / ٣١٩.

٤ الامام الباقر «ع»: .. ولا مَعرفَةَ كمعرفَتِك بنفسِك[١] ...

٥ الامام علي «ع»: نَظَرُ النّفسِ لِلنَّفس، العنايةُ بصَلاحِ النَّفس[٢].

٦ الامام علي «ع»: نالَ الفوزَ الأكْبَرَ، مَن ظَفَرَ بمعَرفةِ النَّفس[٣]..

٧ الامام علي «ع»: غايةُ المعرفةِ، أن يَعرفَ المَرءُ نَفسَه[٤].

٨ الامام علي «ع»: مَن عَرَفَ نَفسَه، فقدِ انْتَهى الى غايةِ كلِ مَعرفةٍ وعلمٍ[٥].

٩ الامام علي «ع»: العالِمُ مَن عَرَفَ قَدرَهُ. وكَفى بالمَرءِ جهلاً أن لا يَعرِفَ قَدرَهُ[٦].

١٠ الامام علي «ع»: هَلَكَ امْرُؤٌ لَم يَعرِفْ قَدرَهُ[٧].

١١ الامام علي «ع»: مَعرفَةُ المَرءِ بعُيوبِهِ أنفَعُ المعَارِف[٨].

١٢ الامام علي «ع»: ... جَهلُ المَرءِ بعُيوبِهِ مِن أكبَرِ ذُنُوبِه[٩].

١٣ الامام علي «ع»: مِن أشَدِّ عُيوبِ المَرءِ أن تَخفىٰ عليه عُيوبُه[١٠].

١٤ الامام علي «ع»: ... مَن اقْتَصَرَ على قدرِه كانَ أبقىٰ لَهُ[١١]!..

١٥ الامام علي «ع»: مَن جَهِلَ قدرَه جَهِلَ كلَّ قدرٍ[١٢].

١٦ الامام علي «ع»: ... مِن عهدِه الى الاشتر: ثُمَّ انْظُر في حالِ كُتَّابِك!

---

١ ـ تحف العقول / ٢٠٨.

٢ و ٣ ـ غرر الحكم / ٣٢٢.

٤ ـ غرر الحكم / ٢٢٢.

٥ ـ غرر الحكم / ٢٩٣.

٦ ـ نهج البلاغة / ٣٠٤، عبده ١ / ٢١٤.

٧ ـ نهج البلاغة / ١١٥٩؛ عبده ١ / ١٨١؛ لح / ٤٩٧.

٨ ـ غرر الحكم / ٣١٨.

٩ ـ الارشاد / ١٤٢.

١٠ ـ غرر الحكم / ٣٠٢.

١١ ـ نهج البلاغة / ٩٣٦؛ عبده ٢ / ٥٧؛ لح / ٤٠٤.

١٢ ـ غرر الحكم / ٢٩٠.

فَوَلِّ على امورك خَيرَهم! . . . ولا يُضعفُ عقداً اعْتَقَدَهُ لَكَ، ولا يَعجزُ عنَ إطلاق ما عُقِدَ عليك، ولا يَجهَلُ مَبلَغَ قَدرِ نَفسِهِ في الأمور. فإنَّ الجاهِلَ بقَدرِ نَفسِه يَكونُ بِقَدرِ غيرِهِ أجْهَلَ[1].

١٧ الامام علي «ع»: . . . وأكرِمْ نَفسَك عن كُلِّ دَنيةٍ، وإن ساقَتْكَ إلىَ الرَّغائِبِ فإنَّكَ لن تَعتاضَ بِما تَبذُلُ مِن نَفسِكَ عِوَضاً[2].

١٨ الامام الباقر «ع»: . . . وسُدَّ سبيلَ العُجبِ بِمَعرِفَةِ النَّفس[3]. . .

---

١ ـ نهج البلاغة / ١٠١٥؛ عبده ٢ / ١٠١؛ لح / ٤٣٧:

٢ ـ نهج البلاغة / ٩٢٩؛ عبده ٢ / ٥٢، لح / ٤٠١.

٣ ـ تحف العقول / ٢٠٧.

الفصل السابع والعشرون

معرفة الكون

الكتاب

١ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ [1]

٢ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ [2]

---

١ ـ سورة الرعد (١٣) ٢ ـ ٤.

٢ ـ سورة الحجر (١٥): ١٩ ـ ٢٢.

الحديث

١ الامام علي «ع»: ... فَبَعثَ فيهم رُسُلَهُ لِيستَأْدوهُم ميثاقَ فِطرَتِه، ويُذَكِّرُوهُم مَنسِيَّ نِعمَتِه... ويُرُوهُمُ الآياتِ المُقَدَّرَةِ: مِن سَقفٍ فَوقَهم مرفوعٍ، ومِهادٍ تَحتَهم موضوعٍ[١]...

٢ الامام علي «ع»: ولو فَكَّروا في عَظيمِ القُدرَة، وجَسيمِ النِّعمَة، لرجعوا الى الطّريق، وخافوا عذابَ الحَريق. ولكن القلوبُ عليلةٌ، والبَصائِرُ مدخولةٌ، أَلا يَنظُرونَ إلى صغيرِ ما خَلَقَ؟ كيفَ أحْكَمَ خَلقَه! وأتقَنَ تَركيبَه! وفَلَقَ لَهُ السَّمعَ والبَصر! وسَوّىٰ له العَظمَ والبَشَر! انظُروا الى النَّملَةِ! في صِغَرِ جُثَّتِها ولَطافَةِ هَيئَتِها، لا تَكادُ تُنال بِلَحظِ البَصَر، ولا بِمُستَدرَكِ الفِكَرِ[٢]...

* راجع الفصل الخامس عشر، من هذا الباب، ايضاً.

١ ـ نهج البلاغة / ٣٣.

٢ ـ نهج البلاغة / ٧٣٦؛ لح / ٢٧٠.

الفصل الثامن والعشرون

معرفة الله تعالى

الكتاب

١ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ [١] ﴿٥٢﴾

٢ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ [٢]

٣ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ [٣] ﴿٦٤﴾

---

١ - سورة ابراهيم (١٤) : ٥٢.

٢ - سورة محمد (٤٧) : ١٩.

٣ - سورة النمل (٢٧): ٦٠ - ٦١، ٦٤.

الحديث

١ الامام علي «ع»: أوّلُ الدينِ معَرفتُه، وكمالُ مَعرِفَتِهِ التَّصديقُ بِهِ، وكمالُ التّصديقِ بِهِ تَوحيدُه[١] . . .

* الآياتُ والأحاديثُ في هذا البابِ كثيرةٌ، إذ الأصلُ هيَ معرفةُ الله، فراجعْ في ذلك بابَ الإيمان والمعرفة مِن هذا الكتاب وغيرَه مِن مظانِّ هذا الأصل.

---

١ ـ نهج البلاغة / ٢٣.

الفصل التاسع والعشرون

معرفة الحجة

أ ـ الأنبياء

الكتاب

١ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ[١]

٢ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا[٢] ﴿١٦٥﴾

٣ إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ[٣]

---

١ ـ سورة الحديد (٥٧) : ٢٥.

٢ ـ سورة النساء (٤): ١٦٣ ـ ١٦٥.

٣ ـ سورة فصلت (٤١) ١٤.

٤ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ [١]

الحديث

١ الامام علي «ع»: وَاصْطَفىٰ - سُبحانهَ - من وُلْدِهِ أنبياءَ، أَخَذَ على الوَحيِ ميثاقَهم، وعلى تبليغِ الرِّسالةِ امانَتَهم.. فَبَعَثَ فيهم رُسُلَهُ، وَوَاتَرَ اليهم انبياءَه، لِيَستَأْدوهُم ميثاقَ فِطرَتِه، ويُذَكِّروهُم مَنسِيَّ نِعمَتِه، ويَحتَجّوا عليهم بالتّبليغ، ويُثيروا لهُمْ دَفائِنَ العُقول، ويُرُوهُمُ الآياتِ المُقَدَّرَةَ . . . [٢].

٢ الامام علي «ع»: بَعَثَ رُسُلَهُ بما خَصَّهم بِهِ مِن وَحيه، وَجَعَلَهُم حُجَّةً لَهُ على خَلقِه، لِئَلّا تَجِبَ الحُجَّةُ لهمُ بِتَركِ الاعذارِ اليهم. فدَعاهُم بلسانِ الصِّدقِ إلى سبيلِ الحَقّ [٣].

ب - النبي الاعظم

الكتاب

١ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ [٤] ﴿٣٣﴾

٢ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ [٥]

٣ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ

---

١ - سورة هود (١١): ١٢٠.

٢ - نهج البلاغة / ٣٣.

٣ - نهج البلاغة / ٤٣٧.

٤ - سورة التوبة (٩) ٣٣.

٥ - سورة الانفال (٨) ٢٤.

رَءُوفٌ رَّحِيمٌ[1] ﴿١٢٨﴾

٤ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا[2] ﴿٤٠﴾

٥ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا[3] ﴿٢١﴾

الحديث

١ النبي «ص»: يا بَني عبدِ المُطَّلب، إنّي وا لله ما أعلَمُ شابّاً في العَرَب جاءَ قومَه بأفضَلَ مِمّا قد جئتُكُم بِهِ، إنّي قد جئتُكُم بخيرِ الدّنيا والآخِرَةِ. وَقد أمَرَنِيَ اللهُ ـ تعالى ـ أن أدعُوَكُم إليه[4].

٢ الامام علي «ع»: : وَاشْهَدُ أَنَّ مُحمّداً عبدهُ ورسولُه، أرسَلَهُ بالدّين المَشهور، والعَلَم المَأْثور، والكتاب المَسطور، والنّور السّاطِع، والضِّياء اللاّمع، والأمر الصّادِع، إزاحةً لِلشُّبُهات، وَاحْتِجاجاً بالبَيِّنات، وتَحذيراً بالآيات، وتخويفاً بالمَثُلات. والنّاسُ في فِتَنٍ، انْجَذَمَ فيها حبلُ الدّين، وتَزَعْزَعَتْ سَوارِى اليَقين، وَاخْتَلَفَ النَّجْرُ، وتَشَتَّتَ الأمرُ، وضاقَ المَخرَجُ، وعَمِيَ المَصدَرُ فَالهُدىٰ خامِلٌ، والعَمىٰ شامِلٌ[5]...

٣ الامام علي «ع»: فَبَعَثَ اللهُ مُحمّداً «ص» بالحَقّ، لِيُخرِجَ عِبادَهُ مِن عِبادَةِ الأوثانِ الى عبادَتِه، ومِن طَاعَةِ الشّيطانِ الى طاعَتِه، بقرآنٍ قد بَيَّنَهُ

---

١ ـ سورة التوبة (٩) : ١٢٨.
٢ ـ سورة الاحزاب (٣٣) : ٤٠.
٣ ـ سورة الاحزاب : ٢١.
٤ ـ الغدير ٢ / ٢٧٩.
٥ ـ نهج البلاغة / ٤٢ ـ ٤٣.

وأحْكَمَهُ، لِيَعلَمَ العِبادُ رَبَّهم إذْ جَهِلُوهُ[1]..

ج - القرآن الكريم

الكتاب

١ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾[2]

الحديث

١ النبي «ص»: مَن قَرأَ القرآنَ، فَظَنَّ أنَّ أحَداً أُعطِيَ أفضلَ مِمّا أُعطِي، فَقَد حَقَّرَ ما عَظَّمَ اللهُ، وعَظَّمَ ما حَقَّرَ اللهُ[3].

٢ الامام الصادق «ع»: لَقَد تَجَلَّى اللهُ لِخَلقِهِ في كلامِه، ولكنَّهم لا يُبصِرون[4].

* راجعْ للوقوفِ على الآياتِ والأحاديثِ الواردةِ في عظَمةِ القرآن وكيفيَّةِ معرفتِه، البابَ الخاصَّ للقرآنِ الكريم، في هذا الكتاب.

---

١ - نهج البلاغة / ٤٤٦.

٢ - سورة الاسراء (١٧): ٩.

٣ - الوسائل ٤ / ٨٢٧.

٤ - البحار ٩٢ / ١٠٧، عن كتاب «اسرار الصلاة».

د ـ الامام المعصوم

الكتاب

١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ [١]

٢ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ [٢]

٣ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا [٣]

الحديث

١ الامام الصادق «ع»: عن آبائه «ع»، عن النّبيّ «ص»، قالَ: إنَّ أئِمَّتَكُم قادَتُكم الى الله فَانْظُروا بِمَن تَقتَدون في دينِكم وصَلاتِكم[٤].

٢ الامام الصادق «ع»: عن آبائه «ع»: عن رسول الله: إنَّ أئِمَّتَكم وَفْدُكُم الى الله، فَانْظُروا مَن تُوفِدُونَ في دينِكم وصَلاتِكم[٥].

٣ الامام الباقر «ع»: يا أبا حَمزَة، يَخرُجُ احدُكم فراسِخَ، فَيَطلُبُ لِنَفسِهِ دَليلاً. وانتَ بِطُرُقِ السَّماءِ أجهَلُ مِنكَ بِطُرُقِ الأرض، فَاطْلُبْ لِنَفسِكَ دَليلاً[٦].

---

١ ـ سورة المائدة (٥) ٦٧.
٢ ـ سورة المائدة: ٥٥.
٣ ـ سورة المائدة: ٣.
٤ ـ البحار ٨٨ / ٩٩؛ عن «كمال الدين».
٥ ـ البحار ٨٨ / ٨٦؛ قرب الاسناد / ٥٢.
٦ ـ الكافي ١ / ١٨٤.

٤ الامام الباقر «ع»-في قولِهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ: «أَوَمَن كانَ مَيْتاً...»، فقالَ: «مَيْتاً» لا يَعرفُ شيئاً، و«نوراً يَمشي بِهِ في النّاس» إماماً يُؤْتَمُّ بِهِ، «كَمَن مَثَلُهُ في الظّلمات...»، قال: الذي لا يَعرفُ الإمام[1].

٥ الامام الصادق «ع»:- قلتُ جُعِلْتُ فِداك، قولُه: «وَلَقَد آتَينا لقمانَ الحكمةَ..»؟ قال: أُوتِيَ معرفةَ إمامِ زَمانِهِ[2].

٦ الامام الباقر «ع»: مَن ماتَ ولَيس لَهُ إمامٌ فَمَوتُهُ ميتَةٌ جاهليّةٌ، ولا يُعذَرُ النّاسُ حتى يَعرفوا إمامَهم. ومَن ماتَ وهو عارفٌ لإمامِهِ لا يَضُرُّهُ تَقَدُّمُ هذا الأمرِ او تَأَخُّرُهُ ومَن ماتَ عارِفاً لإمامِهِ كانَ كَمَن هو مَعَ القائِمِ في فُسطاطِهِ[3].

٧ احدهما «ع»[4]: لا يَكونُ العَبدُ مؤمِناً حتى يَعرفَ اللهَ، ورسولَه، والائِمَّةَ كلَّهم، وامامَ زمانِهِ، ويَرُدَّ إلَيهِ ويُسَلِّمَ لَهُ. ثُمَّ قالَ: كيفَ يَعرِفُ الآخرَ وهُوَ يَجهلُ الأوَّلَ؟[5].

توضيح

راجعْ لمعرفةِ الحُجَّةِ الباطنةِ (العقل)، الفصلَ الثالثَ من هذا الباب. وأمّا لِمعرفةِ مَن يَخلُفُ الإمامَ ويَنوبُ عنه ويَكونَ جديراً بالنيابة، ومَنْ ليس كذلك، فراجعِ البابَ الخاصَّ لمعرفةِ العلماء وأصنافِهم مِن هذا الكتاب، وهوَ البابُ الثّامن، مِن الجزء الثاني.

---

١ ـ الكافي ١ / ١٨٥.

٢ ـ تفسير على بن ابراهيم / ١٦١.

٣ ـ البحار ٢٣ / ٧٧؛ عن «المحاسن».

٤ ـ اي احد الامامين الطاهرين: ابي جعفر محمد بن علي الباقر، وابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ـ عليهما السلام.

٥ ـ الكافي ١ / ١٨٠.

الفصل الثلاثون

معرفة الناس

أ ـ الاحوال العامة

الكتاب

١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾[1]

٢ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ[2] ﴿٢٢﴾

---

١ ـ سورة الحجرات (٤٩) ١٣.

٢ ـ سورة الروم (٣٠) : ٢٠ ـ ٢٢.

الحديث

١ الامام علي «ع»: . . . يا بُنَيّ، إنَّه لا بُدَّ للعاقِلِ مِن أن يَنظُرَ في شَأْنِهِ، فَلْيَحْفَظْ لِسانَهُ، وَلْيَعْرِفْ أهلَ زمانِه[١].

٢ الامام علي «ع»: . . . ولا بُدَّ للعاقِلِ مِن ثَلاثٍ: أن يَنظُرَ في شَأْنِهِ، ويَحفِظَ لِسانَهُ ويَعرِفَ زَمانَهُ[٢].

ب - معرفة اهل الحق بالحق

الحديث

١ الامام علي «ع»: . . . إنَّ دينَ الله لا يُعرَفُ بالرِّجال، بل بآيةِ الحَقّ. فَاعْرِفِ الحَقَّ تَعرِفْ أهلَهُ. يا حارِثُ! إنَّ الحَقَّ أحسَنُ الحَديث، والصادِعَ بِهِ مجاهِدٌ[٣]. . .

٢ الامام علي «ع»: . . . إنَّكَ نَظَرتَ تَحتَكَ ولَم تَنظُرْ فَوقَك، فَحِرْتَ! إنَّكَ لَمْ تَعرِفِ الحَقَّ فَتَعرِفَ أهلَه، ولَم تَعرِفِ الباطِلَ فَتَعرِفَ مَن أتاهُ[٤]. . .

ج - معرفة الناس بالاختبار

١ الامام علي «ع»: . . لا يُعْرَفُ النّاسُ الاّ بالإختبار[٥]. . .

---

١ - امالي الطوسي ١ / ١٤٦.

٢ - تحف العقول / ١٤٤؛ مستدرك النهج / ١٥٩.

٣ - البحار ٦٨ / ١٢٠؛ عن كتاب «بشارة المصطفى».

٤ - نهج البلاغة / ١٢١٣؛ عبده ٢ / ٢٠٨ ؛ لح / ٥٢١.

٥ - البحار ٧٨ / ١٠؛ عن «مطالب السؤول».

٢ الامام الحسن «ع»: ـ لِبَعض وُلْدِهِ ـ يا بُنَيّ، لاتُواخِ أحَداً حتى تَعرفَ مَوارِدَهُ ومَصادِرَهُ. فإذا اسْتَنْبَطْتَ الخُبرَةَ، ورَضيتَ العِشرَةَ، فآخِهِ على إقالَةِ العَثْرةِ والمُواساةِ في العُسرة[١].

٣ الامام علي «ع»: مَن اتَّخذَ أخاً بَعدَ حُسنِ الإختِبارِ، دامَتْ صُحبَتُهُ وتَأكَّدَتْ مَوَدَّتُهُ[٢].

٤ الامام علي «ع»: مَن لَم يُقَدِّم في اتِّخاذِ الإخوانِ الإختِبارَ، دَفَعَهُ الإغتِرارُ الى صُحْبَةِ الفُجّار[٣].

٥ الامام علي «ع»:-مِن عَهدِهِ للاشتَرِ النَّخَعي ـ ثم لا يَكُن اخْتِيارُك اياهم على فِراسَتِكَ وَاسْتِنامَتِك وحُسنِ الظَّنِّ مِنك. فإنَّ الرِّجالَ يَتعَرَّفونَ لِفِراساتِ الوُلاةِ بتَصَنُّعِهم، وحُسنِ خِدمَتِهم. ولَيسَ وَراءَ ذلكَ مِن النَّصيحَةِ والأمانَةِ شيءٌ. ولكن اخْتَبِرْهم بما وُلُّوا لِلصّالِحينَ قَبلَك. فَاعْمِدْ لأحسَنِهم كانَ في العامَّةِ أثراً، وأعرَفِهم بالأمانَةِ وَجْهاً. فإنَّ ذلكَ دَليلٌ على نَصيحَتِكَ لله، ولِمَن وُلّيتَ أمرَه[٤]...

٦ الامام الجواد «ع»: مَن انْقادَ إلى الطُّمَأْنينَةِ قبلَ الخُبرَةِ، فَقَد عَرَّضَ نَفسَهُ لِلهَلَكَة، ولِلعاقِبَةِ المُتْعِبَة[٥]...

٧ الامام الصادق «ع»: إذا كانَ الزَّمان زمانَ جَورٍ، وأهلُهُ أهلَ غَدرٍ، فَالطُّمَأْنينَةُ الى كلِّ أحَدٍ عَجْزٌ[٦].

٨ الامام علي «ع»: مَن جَهلَ النّاسَ، اسْتَنامَ إليهم[٧].

٩ الامام علي «ع»: أُخْبُرْ تَقْلِه[٨].

---

١ ـ البحار ٧٨ / ١٠٥.
٢ و٣ ـ غرر الحكم / ٢٩٢.
٤ ـ نهج البلاغة / ١٠١٥، عبده ٢ / ١٠٢؛ لح / ٤٣٧.
٥ ـ البحار ٧٨ / ٣٦٤.
٦ ـ تحف العقول / ٢٦٢.
٧ ـ غرر الحكم / ٢٧٤.
٨ ـ نهج البلاغة / ١٢٨٩؛ عبده ٢ / ٢٤٧، لح / ٥٥٣.

١٠ الامام العسكري «ع»: ألوَحشَةُ مِنَ النّاس على قدر الفطنة بِهِم[١].

١١ الامام الصادق «ع»: ثَلاثٌ مِن عَلاماتِ المُؤمن: علمُهُ بالله، ومنَ يُحِبُّ، ومَن يُبغِضُ[٢].

١٢ الامام الكاظم «ع»: إذا كانَ الجَورُ أغلبَ مِنَ الحَقّ، لَم يَحِلَّ لأحَدٍ أن يَظُنَّ بأَحدٍ خَيراً، حتى يَعرِفَ ذلكَ مِنهُ[٣].

---

١ ـ البحار ٧٠/ ١١١.

٢ ـ الكافي ٢/ ١٢٦.

٣ ـ تحف العقول/ ٣٠٢.

الفصل الحادي والثلاثون

معرفة العدو، انواعه، قدراته ومكائده، والمعاملة معه

الكتاب

١ ... فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ [١] ﴿١٩٤﴾

٢ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ [٢] ﴿١٩٣﴾

٣ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ [٣] ﴿٩٨﴾

٤ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ [٤] ...

٥ ... إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا [٥] ﴿١٠١﴾

---

١ ـ سورة البقرة (٢) ١٩٤.

٢ ـ سورة البقرة : ١٩٣.

٣ ـ سورة البقرة : ٩٨.

٤ ـ سورة التوبة (٩) ١١٤.

٥ ـ سورة النساء (٤): ١٠١.

٦ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ [١]

٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۖ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ [٢]

٨ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ [٣]

الحديث

١ النبي (ص)... ألا وَإنَّ أعقلَ النّاسِ، عبدٌ عَرَفَ رَبَّهُ فَأَطاعَهُ، وعَرَفَ عَدُوَّهُ فَعَصاهُ... [٤].

٢ الامام علي «ع»: لا تَستَصْغِرَنَّ عَدُوّاً وَإنْ ضَعُفَ [٥].

٣ الامام علي «ع»: لا تُعامِلْ مَن لا تَقْدِرُ على الإنتِصافِ مِنهُ [٦].

٤ الامام علي «ع»: لا تَأْمَنْ عَدُوّاً وَإنْ شَكَر [٧].

٥ الامام علي «ع»: لا تَغتَرَّنَّ بِمُجامَلَةِ العَدُوِّ، فإنَّه كالماءِ، وإن أُطيلَ إسخانُهُ بِالنّارِ لَم يَمتَنِعْ مِن إطفائِهِ [٨].

٦ الامام على «ع»: آفَةُ القَويّ، اسْتِضعافُ الخَصم [٩].

٧ الامام علي «ع»: الواحِدُ مِنَ الأعداءِ كثيرٌ [١٠].

٨ الامام العسكري «ع»: اضعَفُ الأعداءِ كيداً، مَن أظهَرَ عَداوَتَهُ [١١].

---

١ ـ سورة الممتحنة (٦٠) ١.

٢ ـ سورة التغابن (٦٤) : ١٤.

٣ ـ سورة يس (٣٦): ٦٠.

٤ ـ البحار ٧٧ / ١٧٩؛ عن كتاب «اعلام الدين».

٥ ـ ٨. غرر الحكم / ٣٣٣ و٣٣٢ و٣٣٣ و٣٣٦.

٩ ـ غرر الحكم / ١٣٦.

١٠ ـ غرر الحكم/٢٥.

١١ ـ البحار ٧٨ / ٣٧٧.

٩ الامام علي «ع»: مَن اسْتَعانَ بِعَدُوِّهِ على حاجَتِهِ، ازْداد بَعُداً مِنها[١].

١٠ الامام علي «ع»: اكبَرُ الأعداءِ أخفاهُم مَكيدَةً[٢].

١١ الامام علي «ع»: - مِن عَهدِهِ للأشتَر - ولا تَدفَعَنَّ صُلحاً دَعاكَ اليه عَدُوُّك لله فيه رضىً، فإنَّ في الصُّلح دَعَةً لِجُنودِك، وراحةً مِن هُمومِك، وأَمناً لِبِلادِك، ولكنِ الحَذَرَ كُلَّ الحَذَرِ! مِن عَدُوِّكَ بعدَ صُلحِهِ. فإنَّ العَدُوَّ رُبَّما قارَبَ لِيَتغَفَّلَ، فَخُذْ بِالحَزمِ، وَاتَّهِمْ في ذلكَ حُسنَ الظَّنِّ[٣].

---

١ ـ غرر الحكم / ٢٩٤.

٢ ـ مستدرك النهج / ١٥٧.

٣ ـ نهج البلاغة / ١٠٢٧؛ عده ١ / ١٠٩؛ لح / ٤٤٢.

الفصل الثاني والثلاثون

معرفة البلايا واثرها في تكامل الانسان

الكتاب

١ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا [١] ﴿٦٨﴾

٢ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ [٢] ﴿١٢﴾

الحديث

١ الامام الصادق «ع»: قال رسولُ الله «ص»: مَن يَعرِفِ البَلاءَ يَصبِرْ عليهِ، ومَن لا يَعرِفْهُ يُنكِرْهُ[٣].

٢ الامام علي «ع»: لا يَصبِرُ لِلحَقِّ إلَّا مَن يَعرِفُ فَضلَه[٤].

---

١ ـ سورة الكهف (١٨) : ٦٨.

٢ـ سورة ابراهيم (١٤) : ١٢.

٣ ـ امالي الصدوق / ٤٣٩.

٤ ـ غرر الحكم / ٣٤٩.

الفصل الثالث والثلاثون

معرفة الزمان والايام وحوادثها وتحولاتها

الكتاب

١ ... وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ[1] ...

٢ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾[2]

٣ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾[3]

الحديث

١ الامام علي «ع»: ... مَن عَرَفَ الآيّام، لَم يَغفُلْ عَنِ الاستِعداد[4] ...

---

١ ـ سورة آل عمران (٣): ١٤٠.

٢ ـ سورة يونس (١٠): ١٠٢.

٣ ـ سورة ابراهيم (١٤): ٥.

٤ ـ الكافي ٨ / ٢٣.

٢ الامام علي «ع»: مَن فَهِمَ مَواعِظَ الزَّمان، لَم يَسكُنْ الى حُسنِ الظَّنِّ بالأيّام[١].

٣ الامام علي «ع»: لَم يَعقِلْ مَواعِظَ الزَّمان، مَن سَكَنَ الى حُسن الظَّنِّ بالأيّام[٢].

٤ الامام علي «ع»: مَن اعْتَبَرَ بالغِيَرِ، لَم يَثِقْ بِمسالَمَةِ الزَّمان[٣].

٥ الامام علي «ع»: مَن لَم يَعرِفْ لُؤْمَ ظَفَرِ الأيّام لَم يَحترَسْ مِن سَطَواتِ الدَّهرِ، ولَم يَتَحَفَّظْ مِن فَلَتاتِ الزَّلَلِ، ولَم يَتعاظَمْهُ ذَنبٌ وإنْ عَظُمَ[٤].

٦ الامام علي «ع»: أعرَفُ النّاسِ بالزَّمان، مَن لَم يَتَعَجَّبْ مِن أحداثِهِ[٥].

---

١ ـ غرر الحكم / ٢٩٢.

٢ ـ غرر الحكم / ٢٥٩.

٣ ـ غرر الحكم / ٢٨٥.

٤ ـ البحار ٧١ / ٣٤٢؛ عن «كنز الفوائد».

٥ ـ غرر الحكم / ٩٥.

الفصل الرابع والثلاثون

معرفة النواميس التاريخية

الكتاب

١ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَّرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ[1] ﴿٩﴾

٢ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَـٰفِرِينَ[2] ﴿١٠١﴾

٣ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ ۖ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ[3] ﴿١٣٧﴾

٤ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ[4] ﴿٦٩﴾

---

١ ـ سورة الروم (٣٠): ٩.

٢ ـ سورة الاعراف (٧) ١٠١.

٣ ـ سورة آل عمران (٣): ١٣٧.

٤ ـ سورة النمل (٢٧): ٦٩.

الحديث

١ الامام الصادق «ع»: إنَّ أبى حَدَّثني، عن أبيه، عن جَدِّهِ، عن عليٍّ «ع»: أنَّ رسولَ الله ـ صلَّى الله عليه وآلِه ـ قالَ. . . . وَأغفَلُ الناسِ مَن لَم يَتَّعِظْ بتَغَيُّرِ الدُّنيا من حالٍ الى حالٍ . . . وَأعلَمُ الناسِ مَن جَمَعَ عِلمَ الناسِ إلى عِلمِه[1].

٢ الامام علي ع»: . . . وَلَو اعْتَبَرتَ بما مَضى، حَفِظْتَ ما بَقِيَ . . .[2].

٣ الامام علي «ع»: الايمانُ على أربَعِ دَعائِم: على الصَّبرِ، واليَقينِ، والعَدلِ، والجِهادِ. .

واليقينُ منها على أَربعِ شُعَبٍ: على تَبصِرَةِ الفِطنَة، وتَأَوُّلِ الحِكمَة، ومَوعِظَةِ العِبرَة، وسُنَّةِ الأوَّلين. فَمَن تَبَصَّرَ في الفِطنَة، تَبَيَّنَتْ له الحِكمَة. ومَن تَبيَّنَتْ لهُ الحكمَة، عَرَفَ العِبرَة. ومَن عَرَفَ العِبرَة، فَكَأَنَّما كانَ في الأوَّلين[3].

٤ الامام علي «ع»: . . . وَاحْذَرُوا ما نَزَل بالأُمَمِ قَبلَكُم مِنَ المَثُلات، بِسُوءِ الأفعال، وذَميمِ الأعمال. فَتَذَكَّروا في الخيرِ والشَّرِّ أحوالَهم، وَاحْذَروا أن تَكونوا أمثالَهم. فإذا تَفَكَّرْتُم في تَفاوتِ حالَيْهِم، فَالْزَمُوا كُلَّ أمرٍ لزِمَتِ العِزَّةُ بِهِ شَأْنَهم، وزاحَتِ الأعداءُ لهُ عنهُم، ومُدَّتِ العافِيةُ فيه عَلَيهِم، وَانْقادَتِ النِعْمَةُ لَهُ مَعَهُم، وَوَصَلَتِ الكَرامَةُ عليهِ حَبلَهُم: مِنَ الإجتِنابِ لِلفُرقَة، وَاللُّزومِ لِلأُلفَة، وَالتَّحاضِّ عَلَيها، والتَّواصي بها. وَاجتَنِبُوا كُلَّ أمرٍ كَسَرَ فِقْرَتَهمُ، وَأَوهَنَ مُنَّتَهُم: مِن تَضاغُنِ القُلوب، وتَشاحُنِ الصُّدُور، وتَدابُرِ النُّفُوس، وتَخاذُلِ الأيدي. وتَدَبَّرُوا أَحوالَ

---

١ ـ البحار ٧٧ / ١١٢.

٢ ـ نهج البلاغة / ٩٨١؛ عبده ٢ / ٨١؛ لح / ٤٢٣.

٣ ـ نهج البلاغة / ١٠٩٩ ـ ١١٠٠؛ عبده ٢ / ١٤٩.

الماضينَ مِن المُؤمنين قَبلَكم! كيفَ كانوا في حالِ التَّمحيص والبَلاءِ؟ أَلَم يَكونوا أَثقلَ الخَلائقِ أعباءً، وَأَجهَدَ العِبادِ بَلاءً، وأَضيقَ أهلِ الدُّنيا حالاً؟ اتَّخَذَتْهُمُ الفَراعِنةُ عَبيداً، فَساءُوهُم سُوءَ العَذاب، وجَرَّعُوهُمُ المُرارَ، فَلَم تَبرَحِ الحالُ بِهِم في ذُلِّ الهَلَكَة، وقَهرِ الغَلَبَة، لا يَجِدُونَ حيلةً في امْتِناعٍ ولا سبيلاً الى دِفاعٍ، حتى اذا رَأى اللهُ ـ سُبحانَه ـ جِدَّ الصَّبرِ مِنهُم عَلَى الأذى في مَحَبَّتِه، والاحتمالَ لِلمَكرُوهِ مِن خَوفِهِ جَعَلَ لَهُم مِن مضايقِ البَلاءِ فَرجاً. فَأَبْدَلَهُمُ العِزَّ مَكانَ الذُّل وَالأمْنَ مَكانَ الخَوفِ. فصاروُا مُلوكاً حُكاماً، وَأئِمَّةً أعلاماً. وقد بَلَغَتِ الكَرامَةُ مِنَ الله لَهُم، ما لَم تَذهَبِ الآمالُ إليَه بِهِم. فَانظُروا كيفَ كانُوا حيثُ كانتِ الأمْلاءُ مُجتَمِعةً، والأهواءُ مُؤتَلِفَةً، والقلوبُ مُعتدلةً،وَالأيدي مُتَرادِفَةً والسُّيوفُ مُتَناصِرةً، والبَصائِرُ نافِذةً، والعَزائِمُ واحدةً؟! أَلَم يَكونوا أَرباباً في أَقطارِ الأَرَضين؟ ومُلوكاً على رِقابِ العالَمين؟ فَانظُروا الى ما صارُوا اليهِ في آخرِ أُمورِهِم حينَ وَقَعَتِ الفُرقَةُ، وتَشَتَّتِ الألفَةُ، وَاخْتَلَفَتِ الكَلِمَة والأفئِدَة، وتَشَعَّبوا مُختَلِفين، وتَفَرَّقُوا مُتحاربين، قد خَلَعَ اللهُ عَنهُم لِباسَ كَرامَتِه، وسَلَبَهُمُ غَضارَةَ نِعمَتِه. وبَقيَ قَصَصُ أَخبارِهِم فيكُم عِبرَةً لِلمُعتَبِرينَ مِنكُم[1].

٥ الامام علي «ع»: أَحْيِ قَلبَك بالمَوعِظَة! . . . وَأعْرِضْ عَلَيهِ أخبارَ الماضين! وذَكِّرْهُ بما أصابَ مَن كانَ قَبلَكَ مِن الأوَّلين! وسِرْ في دِيارِهم وآثارِهم، فَانظُر فيما فَعَلُوا وعَمَّا انْتَقَلُوا، وَأيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا[2]. . .

* راجع في ذلك المقصد، الباب الخامس عشر، من هذا الكتاب أيضاً.

---

١ ـ نهج البلاغة / ٨٠١ ـ ٨٠٣؛ عبده ١ / ٤١٠ ـ ٤١٢؛ لح / ٢٩٦ ـ ٢٩٧.
٢ ـ نهج البلاغة / ٩٠٩ ـ ٩١٠؛ عبده ٢ / ٤٠؛ لح / ٣٩٢.

الفصل الخامس والثلاثون

عواقب الامور والنظر فيها

الحديث

١ الامام الباقر «ع»: قال رسولُ الله «ص»: . . . إذا هَمَمْتَ بأمرٍ فتدَبَّرْ عاقِبَتَه، فإنْ يَكُ خيراً ورُشداً فاتَّبعْهُ، وإنْ يَكُ غيّاً فدَعْهُ[١].

٢ الامام علي «ع»: المؤمِنونَ هُمُ الذين عَرَفُوا ما أمامَهُم[٢].

٣ الامام علي «ع»: . . فيما كَتَبَ الى أُمَراءِ الخِراج: أمّا بعد! فإنَّهُ مَن لَم يَحْذَرْ ما هُوَ صائرٌ اليه، لَم يُقَدِّمْ لِنَفسِهِ ولَم يُحرزْها. ومَن اتَّبَعَ هَواهُ وانْقادَ لَهُ فيما لمَ يَعرفْ نَفعَ عاقِبَتِهِ، عمّا قليلٍ لَيُصبحَنَّ مِنَ النّادِمين[٣].

٤ الامام علي «ع»: لِوَلَدِهِ الحُسين «ع»: . . . وَمَن تَورَّطَ في الأمورِ بغيرِ نَظَرٍ في العَواقِبِ فَقَد تَعَرَّضَ لِلنَّوائِب[٤]. . .

٥ الامام علي «ع»: الفِكرُ في الأمر، قبلَ مُلابَسَتِه، يُؤمِنُ الزَّلَل[٥].

٦ الامام الصادق «ع»: . . . وَقِفْ عندَ كُلِّ امرٍ، حَتّى تَعرفَ مَدخَلَهُ مِن

---

١ ـ البحار ٧٧ / ١٣٠؛ عن «المحاسن».

٢ ـ البحار ٧٨ / ٢٥؛ عن «مطالب السؤول».

٣ ـ البحار ٧٥ / ٣٥٥؛ عن كتاب «صفين»، لنصر بن مزاحم.

٤ ـ تحف العقول / ٦٦.

٥ ـ غرر الحكم / ٤٧.

مَخرَجِهِ قَبْلَ أن تَقَعَ فيه فَتَنْدَمَ[1].

٧ الامام الصادق «ع»: إنَّ صاحبَ الدّين فَكَّرَ، فَعَلَتْهُ السَّكينَةُ، وَاسْتَكانَ، فتواضَعَ... وَابصَرَ العاقِبَةَ، فَأَمِنَ النَّدامَةَ[2]..

---

١ ـ تحف العقول / ٢٢٤.

٢ ـ البحار ٢ / ٥٣؛ عن «مجالس المفيد».

الفصل السادس والثلاثون

معرفة المنطلق العملي

الحديث

١ الامام علي «ع»: : مَن جَهِلَ مَوضِعَ قَدَمِهِ زَلَّ[١].

٢ الامام علي «ع»: قيلَ لهُ: صِفْ لَنَا العاقِلَ ، فقالَ: هُوَ الَّذي يَضَعُ الشَّيءَ مَواضِعهَ. فقيلَ: فَصِفْ لَنَا الجاهِلَ. فقالَ: قَد فَعَلْتُ[٢].

٣ الامام علي «ع» كُنْ كَالطَّبيبِ الرَّفيقِ الذي يَدَعُ الدَّواءَ بِحَيثُ يَنفَعُ[٣].

٤ الامام الصادق «ع»: كانَ المسيحُ «ع» يقولُ: . . . فَكَذلِكَ لا تُحَدِّثوا بالحِكمَةِ غيرَ أهلِها فَتَجْهَلُوا، ولا تَمنَعوها أهلَها فَتَأْثَموا. وَلْيَكُنْ أحَدُكم بمَنزلةِ الطَّبيبِ المُداوي، إن رَأى مَوضِعاً لِدَوائِهِ، وَإلّا أمْسَكَ[٤].

٥ الامام علي «ع»: ولا خيرَ في مُعينٍ مَهينٍ، ولا في صديقٍ ظَنين. ساهِلِ الدَّهْرَ ما ذَلَّ لكَ قُعُودُهُ. ولاتُخاطِرْ بشَيءٍ رَجاءَ أكثَرَ مِنهُ. وإيّاكَ أن تَجمَحَ بِكَ مَطِيَّةُ اللَّجاج! إحْمِلْ نَفسَكَ مِن أخيكَ عِندَ صَرْمِهِ على الصِّلةِ،

---

١ ـ غرر الحكم / ٢٦٨.

٢ ـ نهج البلاغة / ١١٩١؛ عبده ٢ / ١٩٧ ؛ لح / ٥١٠.

٣ ـ البحار ٢ / ٥٣.

٤ ـ الوسائل ١١ / ٤٠١.

وعندَ صُدُودِهِ على اللُّطفِ والمُقارَبَةِ، وعندَ جُمودِهِ على البَذْلِ، وعندَ تَباعُدِهِ على الدُّنُوّ، وعندَ شِدَّتِهِ عَلَى اللّينِ، وعندَ جُرمِهِ على العُذرِ. حتى كَأَنَّكَ لَهُ عبدٌ، وكَأَنَّهُ ذُو نِعمَةٍ عَلَيك. وإيَّاكَ أن تَضَعَ ذلكَ في غيرِ مَوضِعِهِ، أو أن تَفعَلَهُ بغيرِ أهلِهِ. لا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صديقِكَ صَديقاً فتُعادِيَ صَديقَك! وَامْحَضْ أخاكَ النَّصيحَةَ حَسَنَةً كانَتْ أو قَبيحَةً[1]...

٦ الامام الحسين «ع»: لا تَتَكَلَّمَنَّ فيما لا يَعنيكَ! فإنّي أخافُ عليكَ الوِزْرَ. ولا تَتَكَلَّمَنَّ فيما يَعنيك! حتى تَرى للكَلامِ موضِعاً. فَرُبَّ مُتَكَلِّمٍ قَد تَكَلَّمَ بالحَقِّ فَعِيبَ[2]...

٧ الامام الصادق «ع»: إسمَعوا منّي كلاماً هو خيرٌ لكمُ مِنَ الدُّهْمِ المُوقَفَة: لا يَتَكَلَّمْ أحدُكم بما لا يَعنيه، وَلْيَدَعْ كثيراً مِنَ الكَلامِ فيما يَعنيه، حتى يَجدَ لهُ مَوضِعاً. فرُبَّ مُتَكَلِّمٍ في غيرِ مَوضِعِهِ جَنى على نفسِهِ بكَلامِهِ. ولا يُمارِيَنَّ أحدُكم سَفيهاً ولا حَليماً! فإنَّهُ مَن مارى حَليماً أقصاه، ومَن مارى سَفيهاً أرْداهُ. وَاذْكُرُوا أخاكم إذا غابَ عَنكُم، بأحسَنِ ما تُحِبُّونَ أن تُذكَروُا بِهِ إذا غِبتُم عَنه. وَاعْمَلوُا عَمَلَ مَن يَعلَمُ أنَّهُ مُجازى بالإحسان، مَأخوذٌ بالأجرام[3].

٨ الامام الصادق «ع»: يا مُفَضَّلَ بنَ عُمَر، إذا أَرَدْتَ أن تَعرفَ الى خيرٍ يَصيرُ الرَّجُلُ أو إلى شَرٍ، فَانْظُر أينَ يَضَعُ مَعروفَهُ. فإن كانَ يَضَعُ مَعروفَهُ عِنْدَ أهلِهِ، فَأعلَم أنَّهُ يَصيرُ الى خيرٍ. وَإنْ كانَ يَضَعُ مَعروفَهُ عندَ غيرِ أهلِهِ، فَاعلَم أنَّهُ لَيسَ لَهُ في الآخِرَةِ مِن خَلاقٍ[4].

٩ الامام علي «ع»: العاقلُ مَن أحْسَنَ صَنائِعَهُ، ووَضَعَ سَعيَهُ في مَواضِعِهِ[5].

---

١ ـ نهج البلاغة / ٩٣٢ ـ ٩٣٣؛ عبده ٢ / ٥٥؛ لح / ٤٠٣.
٢ ـ البحار ٧٨ / ١٢٧؛ عن «كنز الفوائد».
٣ ـ امالي الطوسي ١ / ٢٢٨ ـ ٢٢٩.
٤ ـ الوافي ٣ (م ٦) / ٦٤.
٥ ـ غرر الحكم / ٤٢.

١٠ الامام الصادق «ع»: مَن وَضَعَ حُبَّهُ في غيرِ مَوضِعِهِ، فَقَد تَعَرَّضَ لِلقَطيعَةِ[١].

١١ الامام علي «ع»: . . قَد يَكونُ اليأْسُ إدراكاً، إذا كانَ الطَّمَعُ هَلاكاً[٢].

---

١ ـ البحار ٧٤ / ١٨٧؛ عن «المحاسن».

٢ ـ نهج البلاغة / ٩٣٦؛ عبده ٢ / ٥٨؛ لح / ٤٠٤.

الفصل السابع والثلاثون

الاعداد الفكري لمراحل المعرفة

الكتاب

١ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ
ٱلْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى
رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ
أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ
لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ[1] ﴿٧٩﴾

٢ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ[2]

٣ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ وَقُولُوٓا۟
ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ[3] ﴿٤٦﴾

---

١ ـ سورة الانعام (٦) ٧٦ ـ ٧٩.

٢ ـ سورة ابراهيم (١٤) : ٤.

٣ ـ سورة العنكبوت (٢٩) : ٤٦.

الحديث

١ النبي «ص»: إنّا أُمِرْنا مَعاشِرَ الأنبياءِ أن نُكَلِّمَ النّاسَ بقدرِ عُقولِهم. . أمرَني رَبّي بِمُداراةِ النّاس، كَما أمَرَنا بإقامَةِ الفَرائِض[١].

٢ الامام الرضا «ع»: ـ دَخَلتُ مَعَ يونُسَ بن عبدِ الرحمن عَلَى الرّضا «ع»، فَشَكىٰ اليهِ ما يَلقى مِن أصحابِهِ مِنَ الوَقيعة، فقالَ الرّضا عليه السّلام: دارِهِمْ فَإنَّ عُقولَهم لا تَبْلُغْ[٢].

٣ الامام علي «ع»: أتُحِبّونَ أن يُكَذَّبَ اللهُ ورَسولُهُ؟ حَدِّثُوا النّاسَ بما يَعرفونَ وَأمسِكُوا عَمّا يُنكِرُون[٣].

٤ الامام الصادق «ع»: قالَ عليُّ بنُ الحسين «ع»: حَدِّثوا النّاسَ بِما يَعرِفُونَ! ولا تُحَمِّلُوهُم ما لا يُطيقون، فَتَغُرّونَهم بنا[٤].

٥ الامام الصادق «ع»: يا عبدَ العزيز إنَّ الايمانَ عشرُ دَرَجاتٍ بمَنزلةِ السُّلَّم، يُصعَدُ منهُ مِرقاةٌ بعدَ مِرقاةٍ. فلا يَقولَنَّ صاحبُ الإثنَين لصاحبِ الواحدِ لَستَ على شيءٍ، حتى يَنتهيَ الى العاشِرَة. فلا تُسقِطْ مَن هو دُونَك، فَيُسقِطَك مَن هُوَ فوقَك. وإذا رأيتَ مَن هُو أسفَلُ مِنكَ بدَرَجَةٍ فارْفَعْهُ إليكَ برِفْقٍ! ولا تُحَمِّلَنَّ عليه ما لا يُطيق، فَتَكْسِرَهُ، فإنَّ مَن كَسَرَ مؤمناً فَعَلَيهِ جَبرُهُ[٥].

٦ الامام الباقر «ع»: إنَّ المؤمنينَ على مَنازِل. مِنهُم على واحدَةٍ، ومنهم على اثْنَتَين، ومنهم على ثَلاثٍ، ومنهم على أربَعٍ، ومنهم على خَمسٍ، ومنهم على سِتٍّ، ومنهم على سَبع. فلو ذَهَبْتَ تُحَمِّلُ على

---

١ ـ البحار ٢ / ٦٩.

٢ ـ رجال الكشي / ٤٨٨.

٣ ـ الغيبة، للنعماني / ٣٤.

٤ ـ الغيبة / ٤٣٥.

٥ ـ الوافي ١ (م ٣) / ٣٠.

صاحب الواحدةِ ثِنْتَين لم يَقوَ، وعلى صاحب الثِنْتَين ثَلاثاً لَم يَقْوَ، وعلى صاحبِ الثَّلاثِ أربعاً لَم يَقْوَ، وعلى صاحبِ الأربعِ خَمساً لَم يَقْوَ، وعلى صاحبِ الخَمسِ سِتّاً لَم يَقْوَ، وعلى صاحبِ السِّتِ سَبعاً لَم يَقوَ، وعلى هذه الدَّرَجات[1].

٧ الامام علي «ع»: . . . يا حُذيفَة، لا تُحَدِّث النّاسَ بمَا لا يَعلَمُون، فَيَطْغوا ويَكفُروا. إنَّ مِنَ العِلمِ صَعباً شَديداً مَحمِلُه، لو حَمَلَتْهُ الجبالُ عَجزَتْ عَن حَملِه. إنَّ عِلمَنا اهلَ البيتِ يُستَنكَرُ ويُبطلُ وتُقتَلُ رُواتُهُ ويُساءُ الى مَن يَتلوهُ، بَغياً وحَسَداً، لِما فَضَّلَ الله بِهِ عِترَةَ الوَصيِّ وَصيِّ النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله[2].

٨ الامام الصادق «ع»: : يا عبدَ الاعلى، إنَّ احْتِمالَ أمرنا ليسَ مَعرفَتَهُ وقَبولَهُ، إنَّ احتِمالَ أمرنا هُوَ صَونُهُ وسُترَتُهُ عَمَّن ليسَ مِن أَهْلِهِ. فَاقْرأْهُمُ السَّلامَ ورحمةَ الله (يعني الشّيعة) وقُل: قالَ لكمُ: رَحِمَ الله عَبداً اسْتَجَرَّ مَوَدَّةَ الناسِ الى نَفسِهِ واليَنا، بِأَنْ يُظهِرَ لَهم ما يَعرِفون، ويَكُفَّ عنهم ما يُنكِرون[3].

---

١ ـ الوافي ١ (م ٣) / ٣٠.

٢ ـ البحار ٢ / ٧٨؛ عن كتاب «الغيبة» للنعماني.

٣ ـ الغيبة / ٣٤ ـ ٣٥.

الفصل الثامن والثلاثون

الحرية الفكرية وطلب الصائب من الآراء

الكتاب

١ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ[1] ﴿١٨﴾

٢ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ[2] ﴿٢٥٦﴾

الحديث

١ الامام علي «ع»: مَن اسْتَقبَلَ وُجوهَ الآراءِ عَرَفَ مَواقِعَ الخَطاء[3].

٢ الامام على «ع»: الظَّفَرُ بِالحَزْم، وَالحَزمُ بِإجالَةِ الرَّأي، وَالرَّأيُ بِتَحصينِ الأسرار[4].

---

١ ـ سورة الزمر (٣٩): ١٧ ـ ١٨.

٢ ـ سورة البقرة (٢): ٢٥٦.

٣ ـ نهج البلاغة / ١١٦٩؛ عبده ٢ / ١٨٥؛ لح / ٥٠١.

٤ ـ نهج البلاغة، / ١١١٠، عبده ٢ / ١٥٥؛ لح / ٤٧٧.

٣ الامام علي «ع»: ... وَالرَّأيُ مَعَ الأناةِ. وبِئسَ الظَّهيرُ، الرّأيُ الفَطير[١].

٤ الامام علي «ع»: إضربوا بعضَ الرّأي بِبَعضٍ تَتَوَلَّدْ مِنهُ الصَّواب. إمخَضوا الرّأيَ مَخضَ السِّقاء[٢].

٥ الامام علي «ع»: ... وَاضْمُمْ آراءَ الرِّجال، وَاخْتَرْ أقربَها الى الصَّواب، وأبعَدَها عن الإرتياب[٣].

٦ الامام علي «ع»: ـ عن النبي «ص» (في ليلةِ المعراج): ... يا أحمدُ! إسْتَعمِلْ عقلَكَ قبلَ أن يَذهَبَ، فَمَن اسْتَعمَلَ عَقلهَ لا يَخطأُ ولا يَطغى[٤].

٧ الامام الصادق «ع»: ... إنَّما يَهلَكُ النّاسُ لإنَّهم لا يَسألُون[٥].

---

١ ـ مستدرك النهج / ١٨٧.

٢ ـ غرر الحكم / ٧١.

٣ ـ مستدرك النهج / ١٥٢.

٤ ـ ارشاد القلوب / ٢٨٥.

٥ ـ الكافي ١ / ٤٠.

الفصل التاسع والثلاثون

المعرفة عن طريق الاضداد

أ ـ الاضداد

الحديث

١ الامام علي «ع»: وَاعلَموا أنَّكم لَن تَعرفوا الرُّشدَ، حتى تَعرفوا الذي تَرَكَهُ ولَن تأخُذوا بميثاقِ الكِتاب، حتى تَعرفوا الَّذي نَقَضَهُ. ولَن تَمَسَّكوا بِهِ، حتى تَعرفوا الَّذي نَبَذَهُ... ولَن تَعرفوا الضَّلالةَ، حتى تَعرِفوا الهُدىٰ. ولن تعرِفوا التّقوى، حتى تعرفوا الَّذي تَعَدّى[1]...

٢ الامام علي «ع»: إنَّما يُعرَفُ قَدرُ النِّعَمِ بمُقاساةِ ضِدِها[2].

---

١ ـ نهج البلاغة / ٤٥٠، عبده ١ / ٢٨٦، الكافي ٨ / ٣١٩٠.

٢ ـ غرر الحكم / ١٣٤.

ب - المضادة مع الشيء للجهل به

الكتاب

١ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ[١]

الحديث

١ الامام علي «ع»: النّاسُ أعداءُ ما جَهِلوا[٢].

٢ الامام الباقر «ع»: ـعن آبائه «ع» قال اميرُ المؤمنين «ع»: . . . فمَن جَهِلَ شيئاً عاداهُ، فأنزَلَ الله: «بَل كَذَّبوا بِما لَم يُحيطوا بِعِلمِه. . .»[٣].

---

١ ـ سورة يونس (١٠): ٣٩.

٢ ـ نهج البلاغة/ ١١٦٨؛ عبده ٢/ ١٨٥؛ لح/ ٥٠١.

٣ ـ البحار ١٠٤/ ٣٧٠.

الفصل الاربعون

معرفة الشيء بالخروج عن اطاره

الحديث

١ الامام علي «ع»: إنّما حُضَّ على المُشاوَرَة، لانَّ رأيَ المُشير صِرفٌ، ورأيَ المُستشير مشوبٌ بالهَوى[١].

٢ الامام الحسن «ع»: تُجهَلُ النِّعَمُ ما أقامَتْ، فإذا وَلَّتْ عُرِفَتْ[٢].

٣ الامام الصادق «ع»: مَن زَهدَ في الدّنيا أثبَتَ الله الحِكمَةَ في قَلبِه، وأنطَقَ بها لِسانَه، وَبصَّرَهُ عيوبَ الدّنيا ـ داءَها ودواءَها ـ وأخرَجَهُ مِن الدنيا سالِماً الى دارِ السلام[٣].

٤ الامام علي «ع»: إزهَد في الدّنيا، يُبَصِّرْكَ الله عَوراتِها[٤]...

---

١ ـ غرر الحكم / ١٣٥.

٢ ـ البحار ٧٨ / ١١٥؛ عن «اعلام الدين».

٣ ـ الكافي ٢ / ١٢٨.

٤ ـ نهج البلاغة / ١٢٧٢؛ عبده ٢ / ٢٣٩؛ لح / ٥٤٥.

الفصل الحادي والاربعون

موانع المعرفة

أ ـ الكدورات النفسية (طابع تهذيب النفس في المعرفة)

الكتاب

١ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ [١]

٢ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ [٢] . . .

٣ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ [٣]

الحديث

١ الامام علي «ع»: مَن لَم يُهَذِّبْ نَفسَهُ، لَم يَنتَفِعْ بالعَقل [٤].

---

١ ـ سورة البقرة (٢): ٢٨٢.

٢ ـ سورة الجمعة (٦٢): ٢.

٣ ـ سورة الحديد (٥٧): ٢٨.

٤ ـ غرر الحكم / ٢٩٣.

٢ النبي «ص»: ما عُبِدَ الله بمثلِ العقل. وما تَمَّ عقلُ امْرِىءٍ حتى يَكونَ فيه عشرُ خِصالٍ: الخيرُ منه مأمولٌ، والشرُّ منه مأمونٌ، يَستَقِلُّ كثيرَ الخيرِ مِن عِندِه، ويَستَكثِرُ قليلَ الخير مِن غيره، ولا يَتَبَرَّمُ لِطُلّابِ الحَوائج، ولا يَسأَمُ مِن طَلَبِ العلمِ طُولَ عُمرِه[1]...

٣ الامام علي «ع»: يَنبَغي للعاقِلِ أن يَحتَرِسَ مِن سُكرِ المالِ، وسُكرِ القدرَةِ، وسُكرِ العلمِ، وسُكرِ المَدحِ، وسُكرِ الشَّبابِ. فإنَّ لِكُلِّ ذلك رِياحاً خَبيثَةً، تَسلُبُ العَقلَ، وتَستَخِفُّ الوَقارَ[2].

ب - الهوى

الكتاب

١ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ[3] ﴿٥٠﴾

٢ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ[4] ﴿٢٣﴾

٣ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم[5] ﴿١٤﴾

---

١ - البحار ٦٩ / ٣٩٥، الخصال ٢ / ٤٣٣ - مع اختلاف يسير.

٢ - غرر الحكم / ٣٥٦.

٣ - سورة القصص (٢٨) ٥٠.

٤ - سورة الجاثية (٤٥) ٢٣.

٥ - سورة محمد (٤٧): ١٤.

الحديث

١ الامام علي «ع»: عَدُوُّ العَقلِ الهَوى[١].

٢ الامام علي«ع» : . . . كَم مِن عَقلٍ أسيرٍ، عندَ هَوىً أميرٍ[٢].

٣ الامام علي «ع»: . . . الهَوى شَريكُ العَمى[٣].

ج - الحب الاعمى

الكتاب

١ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ[٤] ﴿١٧﴾

٢ وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ[٥] ﴿٣٨﴾

الحديث

١ النبي «ص»: حُبُّكَ لِلشَّيءِ يُعمى ويُصِمُّ[٦].

---

١ ـ البحار ٧٨ / ١٢.

٢ ـ نهج البلاغة / ١١٨٢؛ عبده ٢ / ١٩٢؛ لح/ ٥٠٦.

٣ ـ نهج البلاغة / ٩٣٦؛ عبده ٢ / ٥٧؛ لح / ٤٠٤.

٤ ـ سورة فصلت (٤١): ١٧.

٥ ـ سورة العنكبوت (٢٩): ٣٨.

٦ ـ البحار ٧٧ / ١٦٥، عن «غوالي اللئالي».

٢ الامام علي «ع»: عَينُ المُحِبِّ عَمِيَةٌ عن معَايبِ المَحبوب، وأُذُنُهُ صَمّاءُ عن قُبح مَساويهِ[١].

٣ الامام علي «ع»: . . . ومَن عَشِقَ شيئاً أعشى بَصَرَهُ، وأمرَضَ قَلبَه. فهو يَنظُرُ بعينٍ غير صحيحةٍ، ويَسمَعُ بأُذُنٍ غير سميعةٍ، قد خَرَقَتِ الشَّهواتُ عَقله، وأماتَتِ الدّنيا قَلبَه، وَوَلِهَتْ عليها نَفسُه. فهو عبدٌ لَها ولِمَن في يَدِهِ شَيءٌ مِنها: حيثُما زالَتْ زالَ إليها، وحيثُما أَقبَلَتْ أقبلَ علَيها، لا يَنزَجِرُ مِنَ الله بزاجرٍ، ولا يَتَّعِظُ منه بواعظٍ[٢]. . . .

٤ الامام علي «ع»: لا عَقلَ مَعَ شَهوَةٍ[٣].

٥ الامام علي «ع»: لِحُبِّ الدنيا صَمَّتِ الأسماعُ عن سَماعِ الحكمةِ، وعَميَتِ القلوبُ عن نورِ البَصيرَةِ[٤].

٦ الامام الصادق «ع»: ـ كَتَبَ اميرُ المؤمنين «ع»: الى بعض أصحابِه يَعِظُهُ: . . فَارْفَضِ الدُّنيا! فإنَّ حُبَّ الدّنيا يُعمي ويُصِمُّ ويُبكِمُ ويُذِلُّ الرِّقابَ[٥].

د ـ العجب والكبرياء

الكتاب

١ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم

---

١ ـ غرر الحكم / ٢٢٠.
٢ ـ نهج البلاغة / ٣٣٠؛ عبده ١ / ٢٢٩.
٣ ـ غرر الحكم / ٣٤٥.
٤ ـ غرر الحكم / ٢٥٢.
٥ ـ الكافي ٢ / ١٣٦.

بِبَـٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ[1] ﴿٥٦﴾

٢ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ[2] ﴿٣١﴾

٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ[3]

٤ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ[4] ﴿١٤﴾

الحديث

١ الامام الرضا «ع»: ـ عنِ الامام علي «ع»: . . وحَسبُكَ مِن الجَهلِ أن تُعجبَ بعِلمِك[5].

٢ الامام علي «ع»: مَن أعْجَبَتْهُ آراؤُهُ، غَلَبَتْهُ أعداؤُهُ[6].

٣ الامام الصادق «ع»: العُجبُ صارِفٌ عن طَلَبِ العِلم، داعٍ الى الغَمْطِ والجَهل[7].

٤ الامام علي «ع»: ـ في وَصيَّتِهِ للحسن «ع»: لا وَحدَةَ ولا وَحشَةَ أوحَشُ مِن العُجب[8].

٥ الامام الصادق «ع»: لا جَهلَ أضرُّ مِنَ العُجب[9].

٦ الامام الصادق «ع»: مَن لا يَعرِفُ لأَحدٍ الفَضلَ، فَهُوَ المُعجبُ بِرَأيِهِ[10].

٧ الامام الهادي «ع»: مَن رَضِيَ عن نَفسِهِ، كَثُرَ السّاخِطونَ عَلَيه[11].

---

١ ـ سورة غافر (٤٠) ٥٦.

٢ ـ سورة الجاثية (٤٥) ٣١.

٣ ـ سورة الاعراف (٧) ٤٠.

٤ ـ سورة النمل (٢٧) : ١٤.

٥ ـ الوسائل ١ / ٧٩.

٦ ـ غرر الحكم / ٢٧٣.

٧ ـ المستدرك ١ / ١٧.

٨ ـ ١١ ـ البحار ٧٢ / ٣١٥ ـ وفي «النهج» (ص ١١٣٩): «لا وحدة اوحش من العجب».

٨ الامام علي «ع»: العُجبُ يُفسدُ العقلَ[١].

٩ الامام علي «ع»: مَن أعجَبَ بِفعلِه، أُصيبَ بعَقلِه[٢].

١٠ الامام علي «ع»: ... أيْ بُنَيّ ... إعلَم أنَّ الإعجابَ ضِدُّ الصّواب، وآفةُ الألباب[٣]...

١١ الامام علي «ع»: عُجبُ المَرءِ بنَفسِهِ أحَدُ حُسّادِ عَقلِه[٤].

١٢ الامام الصادق «ع»: عن الامام علي «ع»: إعجابُ المَرءِ بنَفسِهِ، دليلٌ على ضَعفِ عَقلِه[٥].

١٣ الامام علي «ع»: أوّلُ إعجابِ المَرءِ فَسادُ عَقلِه[٦].

هـ - الطمع

الحديث

١ الامام علي «ع»: أكثَرُ مَصارِعِ العُقول، تَحتَ بُروقِ المَطامِع[٧].

٢ الامام الكاظم «ع»: يا هِشام، إيّاك والطَّمَعَ.. فإنَّ الطَمَعَ مِفتاحُ الذُّلِّ، واخْتِلاسُ العَقلِ، واخْتِلاقُ المُرُوّاتِ، وتَدنيسُ العِرْضِ، وَالذَّهابُ بالعِلمِ[٨].

---

١ و٢ - غرر الحكم / ١٩ و٢٧٧ - ٢٧٨.

٣ - نهج البلاغة / ٩٢١؛ عبده ٢ / ٤٨؛ لح / ٣٩٧.

٤ - نهج البلاغة / ١١٨٢؛ عبده ٢ / ١٩٣؛ لح / ٥٠٧.

٥ - الوسائل ١ / ٧٥.

٦ - تحف العقول / ١٥٢.

٧ - نهج البلاغة / ١١٨٤؛ عبده ٢ / ١٩٣؛ لح / ٥٠٧.

٨ - تحف العقول / ٢٩٤.

و ـ الغضب

الحديث

١ الامام علي «ع»: غَيرُ مُنتَفِعٍ بالحِكمَة، عقلٌ مَغلولٌ بالغَضَبِ والشَّهوَة[١].

ز ـ الجحود

الكتاب

١ ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾[٢]

٢ ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾﴾[٣]

الحديث

١ الامام علي «ع»: اللَّجاجَةُ تَسُلُّ الرَّأيَ[٤].

---

١ ـ غرر الحكم / ٢٢٣.
٢ ـ سورة النمل (٢٧) ١٤.
٣ ـ سورة الاحقاف (٤٦): ٢٦.
٤ ـ نهج البلاغة / ١١٧٠؛ عبده ٢ / ١٨٦؛ لح / ٥٠١.

ح ـ الامالي

الكتاب

١ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ[1] (١٤)

الحديث

١ الامام علي «ع»: ... والأمانيُّ تُعمى أعيُنَ البَصائِر[2].

ط ـ الاكراه

الحديث

١ الامام علي «ع»: إنَّ لِلقُلوبِ شَهوةً وإقبالاً وإدباراً، فَأْتوها مِن قِبَلِ شَهوَتِها وإقبالِها، فإنَّ القلبَ إذا أُكْرِهَ عَمِيَ[3].

---

١ ـ سورة الحديد (٥٧): ١٤.
٢ ـ نهج البلاغة / ١٢٢١؛ عبده ٢ / ٢١٢؛ لح / ٥٢٤.
٣ ـ نهج البلاغة / ١١٧٥؛ عبده ٢ / ١٨٨، لح / ٥٠٣.

ي - الرواسب الفكرية

الكتاب

١ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ[1] ﴿٨٣﴾

٢ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ[ك] أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ[2] ﴿١٠٤﴾

٣ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ[ك] أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ[3] ﴿١٧٠﴾

٤ فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ[4] ﴿٣٦﴾

يا - تقليد الآباء والبيئات

الكتاب

١ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ[5] ﴿٧٧﴾

---

١ - سورة المؤمن (٤٠): ٨٣.
٢ - سورة المائدة (٥) ١٠٤.
٣ - سورة البقرة (٢): ١٧٠.
٤ - سورة القصص (٢٨) ٣٦.
٥ - سورة المائدة (٥) : ٧٧.

٢ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ
أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾
أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ[1] ﴿٧٤﴾

٣ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ
مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ
وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ * قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ
ءَابَآءَكُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ[2] ﴿٢٤﴾

يب - الاستبداد والتفرد بالرأي

الكتاب

١ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ
لَا يُبْصِرُونَ[3] ﴿١٩٨﴾

٢ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ
فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ[4] ﴿٥﴾

---

١ - سورة الشعراء (٢٦): ٦٩ - ٧٤.

٢ - سورة الزخرف (٤٣): ٢٢ - ٢٤.

٣ - سورة الأعراف (٧) ١٩٨.

٤ - سورة فصلت (٤١): ٥.

الحديث

١ الامام علي «ع»: لا رأيَ لِمَن انْفَرَدَ بِرَأْيِه[١].

٢ الامام علي «ع»: مَن اسْتَبَدَّ بِرأيِهِ هَلَكَ، ومَن شاوَرَ الرِّجالَ شارَكَها في عُقولِها[٢].

٣ الامام علي «ع»: العاقِلُ مَن اتَّهَمَ رَأْيَهُ، ولَم يَثِقْ بِكُلِّ ما تُسَوِّلُ له نَفسُه[٣].

٤ الامام علي «ع»: كَفى بالمَرءِ جَهلاً، أن يَرضى عن نَفسِهِ[٤].

٥ الامام علي «ع»: كَفى بالمَرءِ غُروراً، أن يَثِقَ بكل ما تسول له نفسه[٥].

٦ الامام علي «ع»: ... وَمَن اسْتَغنى بعقلِهِ زَلَّ[٦].

٧ الامام علي «ع»: ... ولا مظاهرة أوثق من المشاورة[٧].

---

١ ـ البحار ٧٥ / ١٠٥؛ عن «كنز الفوائد».

٢ ـ نهج البلاغة / ١١٦٥؛ عبده ٢ / ١٨٤؛ لح / ٥٠٠.

٣ ـ غرر الحكم / ٤٤.

٤ ـ غرر الحكم / ٢٤٣.

٥ ـ غرر الحكم / ٢٤٣.

٦ ـ الكافي ٨ / ١٩.

٧ ـ نهج البلاغة / ١١٨١.

الفصل الثاني والاربعون

الشورى والاستشارة

الكتاب

١ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ[1] ﴿١٥٩﴾

٢ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ[2] ﴿٣٨﴾

الحديث

١ النبي «ص»: إسترشِدُوا العاقِلَ ولا تَعصُوهُ، فَتَندَمُوا[3].

٢ الامام الصادق «ع»- : عن أبيهِ عليه السّلام: قيلَ لرسولِ الله «ص»: مَا

---

١ ـ سورة آل عمران (٣): ١٥٩.

٢ ـ سورة الشورى (٤٢): ٣٨.

٣ ـ امالي الطوسي ١ / ١٥٢.

الحَزمُ؟ قالَ: مُشاوَرَةُ ذَوي الرَّأيِ وأتِّباعُهُم[1].

٣ الامام علي «ع»: حَقٌّ على العاقِلِ أن يُضيفَ الى رَأيِهِ رأيَ العُقلاء، ويَضُمَّ الى علمِهِ عُلومَ الحُكَماءِ[2].

٤ الامام علي «ع»: مَن شاوَرَ ذَوي الألباب، دُلَّ علىَ الصَّواب[3].

٥ الامام علي «ع»: مَا اسْتُنبِطَ الصَّوابُ بِمِثلِ المُشاوَرَةِ[4].

٦ الامام علي «ع»: . . . ولا ظهيرَ كالمُشاوَرَة[5].

٧ الامام علي «ع»: لا مالَ أعوَدُ مِنَ العَقل. . . ولا مُظاهَرَةَ أوثَقُ مِنَ المُشاوَرَةِ[6].

٨ الامام علي «ع»: . . . وَالاستِشارَةُ عينُ الهِدايَة، وقد خاطَرَ مَنِ اسْتَغنى بِرَأيِهِ[7]. . .

٩ الامام الصادق «ع»: ـ عن الامام علي «ع»: ما عَطِبَ امْرُؤٌ اسْتَشارَ[8].

١٠ الامام علي «ع»: ما ضَلَّ مَنِ اسْتَرشَدَ ولا حارَ مَنِ اسْتَشارَ. الحازمُ لا يَستَبِدُّ بِرَأيِهِ[9].

١١ الامام الصادق «ع»: ـ عن الفُضَيل، قال: إستَشارَني ابو عبدِ الله مَرَّةً في أمرٍ فقلتُ: أصلَحَكَ اللهُ! مِثلي يُشيرُ على مِثلِك؟ قالَ: نَعَم، إذا اسْتُشيرَ بِكَ[10].

---

١ ـ البحار ٧٥ / ١٠٠؛ عن «المحاسن».

٢ ـ غرر الحكم / ١٦٩.

٣ ـ الارشاد / ١٤٢.

٤ ـ غرر الحكم (ـ من نسخة اخرى).

٥ و٦ ـ نهج البلاغة / ١١١٢ و١١٣٩.

٧ ـ نهج البلاغة / ١١٨١؛ عبده ٢ / ١٩٢؛ لح / ٥٠٦.

٨ ـ تحف العقول / ١٥٣.

٩ ـ البحار ٧٨ / ١٣؛ عن «مطالب السؤول».

١٠ ـ البحار ٧٥ / ١٠١، عن «المحاسن».

١٢ الامام الصادق «ع»: لَن يَهلِكَ امْرُؤٌ على المَشُورَة[١].

١٣ الامام علي «ع»: إنَّما حُضَّ على المُشاوَرَةِ، لأنَّ رَأْيَ المُشيرِ صِرفٌ، ورَأيَ المُستَشيرِ مَشوبٌ بِالهَوى[٢].

---

١ ـ البحار ٧٥ / ١٠١.

٢ ـ غرر الحكم ١٣٥.

الفصل الثالث والاربعون

رعاية الحكمة في الاستشارة

الحديث

١ النبي «ص»: يا علي! لا تُشاورَنَّ جَباناً، فَإِنَّهُ يُضَيِّقُ عليكَ المَخرَج. ولا تُشاورَنَّ البَخيلَ، فَإِنّه يُقَصِّرُ بِك عن غايَتك. ولا تُشاورَنَّ حَريصاً، فإِنَّهُ يُزَيِّنُ لك شَرَهاً. وَاعْلَم يا علي، أنَّ الجُبنَ والبُخلَ والحِرصَ غريزةٌ واحِدةٌ، يَجمَعُها سوءُ الظَّنِّ بالله[1].

٢ الامام علي «ع»: ... ولا تُدخِلَنَّ في مَشُورَتِكَ بَخيلاً يَعدِل بِكَ عن الفَضل ويَعِدُكَ الفَقرَ، ولا جَباناً، يُضعِفُك عنِ الأمور، ولا حَريصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ بالجَور[2].

٣ الامام الصادق «ع»: شاوِرْ في أمورِك مِمّا يَقتَضي الدّين، مَن فيه خَمسُ خِصالٍ: عقلٍ، وحِلمٍ، وتَجربَةٍ، ونُصحٍ، وتَقوى[3]..

٤ الامام الصادق «ع»: لا تَكونَنَّ أوّلَ مُشيرٍ، وإيّاكَ والرَّأْيَ الفَطير، وتَجَنَّبْ ارْتِجالَ الكلام. ولا تُشِرْ على مُستَبِدٍّ بِرَأيِه، ولا على وَغْدٍ ولا على

---

١ ـ الخصال ١ / ١٠٢.

٢ ـ نهج البلاغة / ٩٩٨؛ عبده ٢ / ٨٩؛ لح / ٤٣٠.

٣ ـ البحار ٧٥ / ١٠٣؛ عن «مصباح الشريعة».

مُتَلَوِّنٍ، ولا على لَجوجٍ. وخَفِ الله في مُوافَقَةِ هَوَى المُستَشير. فَإِنَّ التِماسَ مُوافَقَتِهِ لُؤْمٌ، وسوءَ الاستماعِ منه خيانةٌ[1].

٥ الامام علي «ع»: مُشاوَرَةُ الجاهِلِ المُشفِقِ خَطَرٌ[2].

٦ الامام الصادق «ع»: شاوِرْ في أمرِكَ الَّذينَ يَخشَونَ اللهَ عَزَّ وجَلَّ[3].

٧ الامام علي «ع»: إيّاكَ ومُشاوَرَةَ النِساء، إلّا مَن جُرِّبَتْ بِكَمالِ عقلٍ[4]..

---

١ ـ البحار ٧٥ / ١٠٤، عن «الدرة الباهرة».

٢ ـ غرر الحكم / ٣١٩.

٣ ـ البحار ٧٥ / ٩٨؛ عن «الخصال».

٤ ـ البحار ١٠٣ / ٢٥٣؛ عن «كنز الفوائد».

الفصل الرابع والاربعون

النصيحة في الاستشارة

الحديث

١ الامام علي«ع»: إنْصَحْ لِمَن اسْتَشارَكَ[١].

٢ الامام الصادق «ع» قال لقمانُ لابنِهِ: إذا سافرتَ مَعَ قومٍ، فَأَكْثِر اسْتِشارَتَكَ إيّاهم في أمركَ وأُمورهم... وإذَا اسْتَشهَدوكَ على الحقِّ، فَاشْهَدْ لَهُم. واجْهَدْ رَأيَكَ لهمُ إذاَ اسْتَشارُوك. ثُمَّ لا تَعزِمْ حتى تَثَبَّتَ وتَنظُرَ، ولا تُجبْ في مَشُورَةٍ حتى تَقومَ فيها وتَقعُدَ، وتَنامَ وتَأكُلَ وتُصَلّيَ، وأنتَ مُستَعْمِلٌ فِكرَكَ وحِكمَتَكَ في مَشُورَتِهِ. فَإنَّ مَن لَم يُمَحِّضِ النَّصيحَة لِمَنِ اسْتَشارَهُ، سَلَبَهُ الله ـ تبارَكَ وتَعالى ـ رَأيَهُ ونَزَعَ اللهُ عَنهُ الأمانَةَ[٢]...

٣ الامام الصادق«ع»:ـ عن النبي «ص»: مُشاوَرَةُ العاقِلِ النّاصِحِ، يُمنٌ ورُشدٌ وتوفيقٌ مِنَ الله عَزَّ وجلّ، فإذا أشارَ عليكَ النّاصِحُ العاقِلُ فإيّاك والخِلافَ، فَإنّ في ذلكَ العَطَبَ[٣].

---

١ ـ المستدرك ٢ / ٦٦.

٢ ـ الكافي ٨ / ٣٤٨.

٣ ـ البحار ٩١ / ٢٥٤.

٤ الامام على «ع»: أمّا بَعدُ فَإنَّ مَعصِيَةَ النّاصِحِ الشَّفيقِ، العالِمِ المُجرِّبِ، تُورِثُ الحَيرةَ، وتُعقِبُ النَّدامَةَ[١]...

٥ الامام الكاظم «ع»: ... يا هِشام مُجالَسَةُ اهلِ الدّينِ شَرَفُ الدّنيا والآخِرَةِ، ومُشاوَرَةُ العاقِلِ النّاصِحِ يُمنٌ وبَرَكةٌ ورُشدٌ وتوفيقٌ مِنَ الله، فإذا أَشارَ عليكَ العاقِلُ الناصِحُ، فإيّاكَ والخِلافَ، فَإنَّ في ذلكَ العَطَبَ[٢].

٦ الامام الصادق «ع»: أسْتَشِرِ العاقِلَ مِنَ الرِّجالِ فَإنَّهُ لا يَأمُرُ إلّا بخيرٍ. وإيّاكَ والخلافَ، فإنَّ خلافَ الوَرِعِ العاقِلِ مَفسَدَةٌ في الدّينِ والدّنيا[٣].

---

١ ـ نهج البلاغة / ١١٦؛ عبده ١ / ٩٣.

٢ ـ تحف العقول / ٢٩٣.

٣ ـ البحار ٧٥ / ١٠١، عن «المحاسن».

الفصل الخامس والاربعون

النقد واكتمال المعرفة به

الكتاب

١ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾[1]

الحديث

١ الامام علي «ع»: لِيَكُنْ آثَرَ النّاسِ عندَك، مَن أهدى اليكَ عَيبَكَ، وأعانَكَ على نَفسك[2].

٢ الامام علي «ع»: لِيَكُنْ أحَبَّ النّاسِ اليَكَ، مَن هَداكَ الى أمرٍ أرْشَدَك، وَكشَفَ لكَ عَن مَعايبِكَ[3].

٣ الامام الصادق «ع»: أحَبُّ إخواني إلَيَّ، مَن أهدى إلَيَّ عُيوبي[4]

٤ الامام علي «ع»: مَن بَصَّرَكَ عَيبَكَ، فَقَد نَصَحَكَ[5]

---

١ ـ سورة البقرة (٢) ٢٠٦.

٢ و٣ ـ غرر الحكم (ـ من نسخة اخرى).

٤ ـ المستدرك ٢ / ٦٣.

٥ ـ غرر الحكم ٢٦٥.

٥ الامام الحسين «ع»: . . . مَن أحَبَّكَ نَهاكَ، ومَن أبْغَضَكَ أغرَاكَ[١].

٦ الامام الكاظم «ع»: ـ عن النبي «ص»: المؤمِنُ مِرآةُ لإخيهِ المُؤمِن[٢].

٧ الامام علي «ع»: إنَّما يُسمَّى الصَّديقُ صَديقاً، لانَّه يُصدُقُكَ في نَفسِك ومَعايبِكَ. فَمَنْ فَعَلَ ذلكَ فَاسْتَنِمْ إلَيهِ، فَإنَّهُ صَديقٌ[٣].

٨ الامام علي«ع»: إنَّما يُحِبُّكَ مَن لا يَتَمَلَّقُكَ، ويُثنى عليكَ مَن لا يَسمَعُك[٤].

٩ الامام الصادق «ع»ـ عن الامام على«ع»: المُسلِمُ مِرآةُ أخيهِ، فإذا رَأيتُم مِن أخيكُم هَفْوَةً، فلا تَكونوا عليه إلباً، وكونوا لَهُ كَنفسِه، وَأرشِدوُه، وَانصَحوا، وتَرَفَّقوا بِهِ[٥].

---

١ ـ البحار ٧٨ / ١٢٨.

٢ ـ نوادر الراوندي / ٨.

٣ ـ غرر الحكم / ١٣٤.

٤ ـ غرر الحكم / ١٣٤.

٥ ـ البحار ١٠ / ٩٧؛ تحف العقول / ٧٧ ـ مع اختلاف.

الفصل السادس والاربعون

لاغش في النصيحة

الحديث

١ الامام علي «ع»: مَن ساتَرَ عَيبَكَ، فَهُوَ عَدُوُّك[١].

٢ الامام الجواد «ع»: قَد عاداكَ مَن سَتَرَ عنكَ الرُّشْدَ، اتِّباعاً لِما تَهواهُ[٢].

٣ الامام علي «ع»: مَن ساتَرَكَ عَيبَك، وعابَك في غَيبِكَ، فَهُوَ العَدُوُّ، فَاحْذَرْهُ[٣].

٤ الامام علي «ع»: مَن مَدَحَكَ، فَقَد ذَبَحَكَ[٤].

٥ الامام علي «ع»: إنّما سُمِّيَ العَدُوُّ عَدُوّاً، لِانَّهُ يَعدُو عَليكَ. فَمَن داهَنَكَ في مَعايِبِكَ، فَهُوَ العَدُوُّ[٥].

---

١ ـ غرر الحكم / ٢٧٤.

٢ ـ البحار ٧٨ / ٣٦٤؛ عن «اعلام الدين».

٣ ـ غرر الحكم / ٢٨٦.

٤ ـ غرر الحكم / ٢٦٥ـ ٢٦٦.

٥ ـ غرر الحكم / ١٣٤.

الفصل السابع والاربعون

قبول النقد

الحديث

١ الامام علي «ع»: ... ولا تَظُنّوا بي اسْتِثْقالاً في حَقٍّ قيلَ لي، ولاَ التِماسَ إعظامٍ لِنَفسي، فَإِنَّهُ مَن اسْتَثْقَلَ الحَقَّ أن يُقالَ لَهُ أَو العَدلَ أن يُعرَض عَلَيه، كانَ العَمَلُ بِهِما أثقَلَ عَلَيه، فلا تَكُفّوا عن مقالةٍ بحقٍّ، أو مَشُورَةٍ بعدلٍ...[١].

٢ الامام الهادي «ع»: إنَّهُ قالَ لِبعض مَواليه: عاتِبْ فلاناً وقُل لَهُ: إنَّ الله إذا أرادَ بعبدٍ خَيراً إذا عُوتِبَ قَبِلَ[٢].

٣ الامام الجواد «ع»: المُؤمِنُ يَحتاجُ إلى توفيقٍ مِنَ الله وواعِظٍ من نَفسِه، وقَبولٍ مِمَّن يَنصَحُهُ[٣].

---

١ ـ نهج البلاغة /٦٨٧؛ عبده ١ / ٤٦٣؛ لح / ٣٣٥.

٢ ـ المستدرك ٢ / ٦٣.

٣ ـ تحف العقول / ٣٣٧.

الفصل الثامن والاربعون

اليقظة

الحديث

١ الامام علي «ع»: أليَقَظَةُ نورٌ[١].

٢ الامام الصادق «ع»- عن الامام علي «ع» المُؤمِنُ يَقظانُ، مُتَرَقِّبٌ، خائِفٌ، يَنتَظِرُ إحدَى الحُسْنَيَينِ[٢].

٣ الإمام علي «ع»: الحازِمُ يقظان[٣].

٤ الامام علي «ع»: مَن كانَ لَهُ مِن نَفسِهِ يَقَظَةٌ، كانَ عليه مِنَ الله حَفَظَةٌ[٤].

٥ الامام علي «ع»: مَن لَم يَستَظْهِر باليَقَظَةِ، لَم يَنتَفِعْ بالحَفَظَةِ[٥].

---

١ - غرر الحكم / ١٣.

٢ - البحار ١٠ / ١١١.

٣ - غرر الحكم / ١٣.

٤ - غرر الحكم / ٢٨٦.

٥ - غرر الحكم / ٢٩٤.

الفصل التاسع والاربعون

الكياسة والفهم

الحديث

١ النبي «ص»: ألا أُنبئكُم بأكْيَس الكَيّسينَ وَاحمَقِ الحُمقاء؟ قالوا: بَلى يا رسولَ الله. قالَ: أكيسُ الكَيِّسينَ مَن حاسَبَ نَفسَه، وعَمِلَ لِما بَعدَ المَوت. وأحمَقُ الحُمقاء مَن أتْبَعَ نَفسَه هَواهُ، وتَمَنّىٰ عَلَى اللهِ الأمانيّ[١].

٢ الامام الصادق «ع»:- في حديثِ جُنودِ العَقل والجَهل- ... وَالشَّهامةُ وضدُّها البَلادَةُ، والفَهمُ وضدُّها الغَباوَةُ، والمعرفةُ وضدُّها الإنكارُ[٢]...

٣ الامام علي «ع»: اَلكَيِّسُ مَن أحْيى فَضائِلَهُ، وأماتَ رَذائِلَهُ، بِقَمعِهِ شَهوَتَهُ وهَواهُ[٣].

٤ الامام علي «ع»: ألكَيِّسُ مَن قَصَّرَ آمالَهُ[٤].

---

١ ـ البحار ٧٠ / ٦٩؛ عن «تفسير الامام».

٢ ـ الكافي ١ / ٢٢.

٣ ـ غرر الحكم / ٤٨١.

٤ ـ غرر الحكم / ١٩.

٥ الامام علي«ع»: لِلكَيِّس في كلِّ شيءٍ اتِّعاظٌ[١].

٦ الامام الحسن «ع»: . . إنَّ أكْيَسَ الكَيْسِ، التُّقى. وأحمَقَ الحُمْقِ، الفُجُور[٢].

٧ الامام علي«ع»: قال: فَأَيُّ النّاسِ أكْيَسُ؟ قالَ: مَن أبصَرَ رُشْدَهُ مِن غَيِّهِ، فَمالَ إلى رُشْدِهِ[٣].

٨ الامام علي «ع»: إنَّ اللهَ سُبحانَهُ جَعَلَ الطّاعَةَ غَنيمَةَ الأكْياسِ، عندَ تَفريطِ العَجَزَةِ[٤].

٩ الامام علي«ع»: يا همام، المؤمِنُ هُوَ الْكَيِّسُ الفَطِنُ[٥].

---

١ ـ غرر الحكم ٢٥٢.

٢ ـ كشف الغمة ١ / ٥٧١.

٣٠ ـ معاني الاخبار / ١٩٠.

٤ ـ نهج البلاغة / ١٢٤٣؛ عبده ٢ / ٢٢٣؛ لح / ٥٣٣.

٥ ـ الكافي ٢ / ٢٢٦.

الفصل الخمسون

التجنب عن الغفلة

الكتاب

١ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ[1] (١٧٩)

٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ (٧) أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ[2] (٨)

٣ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ[3] (٩٢)

---

١ ـ سورة الاعراف (٧) : ١٧٩.

٢ ـ سورة يونس (١٠) : ٧ ـ ٨.

٣ ـ سورة يونس: ٩٢.

الحديث

١ الامام الصادق «ع»: إيّاكُم وَالغَفلة! فَإنَّهُ مَن غَفَلَ فَإنَّما يَغفُلُ عَن نَفسِهِ. وإيّاكُم والتَّهاوُنَ بِأَمرِ اللهِ عزَّ وجلّ، فَإنَّهُ مَن تَهاوَنَ بِأَمرِ اللهِ أهانَهُ اللهُ يَومَ القِيامَةِ[1].

٢ الامام علي «ع»: أحذَرُوا الغَفلَةَ، فَإنَّها مِن فَسادِ الحِسّ[2].

٣ الامام علي «ع»: الغَفلَةُ فَقدٌ[3].

٤ الامام علي «ع»: الغَفلَةُ أضَرُّ الأعداءِ[4].

٥ الامام علي «ع»: الغافِلُ وَسْنان، الغَفلَةُ غُرورٌ[5].

٦ الامام علي «ع»: مَن نامَ عَن عَدُوِّهِ، نَبَّهَتْهُ المَكائِدُ[6].

٧ الامام علي «ع» وَيحَ النّائِم، ما أخْسَرَهُ! قَصُرَ عَمَلُه، وَقَلَّ أجرُهُ[7].

٨ الامام السجاد «ع»: ... ونَبِّهْني مِن رَقدَةِ الغافِلين، وسِنَةِ المُسرِفين، ونَعسةِ المَخذولين.. ولا تَرُم بي رَمْيَ مَن سَقَطَ مِن عَين رِعايَتِك، ومَنِ اشْتَمَلَ عليهِ الخِزْيُ مِن عِندِك، بَل خُذْ بِيَدي مِن سَقطَةِ المُتَرَدّين، ووَهلَةِ المُتَعَسِّفين، وزَلَّةِ المَغرورين، ووَرْطَةِ الهالِكين[8]...

---

١ ـ ثواب الأعمال / ٢٤٢.

٢ ـ ٧ ـ غرر الحكم / ٧٢ و١٤ و٢٧٤ و٣٢٥.

٨ ـ الصحيفة السجادية / ٣٤٦ و٣٤٨ (ـ الدعاء / ٤٧).

نظـــرة الى البـــاب

يَجدُ القارىءُ الكريم، هذا العنوان، في آخرِ كلِّ بابٍ، مِن أبوابِ هذا الكتاب. والمقصودُ أن نُقَدِّمَ إلى القارىء ـ ولو بصورةٍ مُقْتَضَبَةٍ ـ ما تُعطيه الموادُّ الواردةُ في صُلبِ البابِ، مِن التَّفكيرِ والتَّوجيه، وأن نُلقيَ ضوءً على جوانبَ مِن تلكَ المعطيات.

وللقارىء الكريم، أن يُسايرنا في هذه الخُطوةِ أيضاً، باحثاً عمّا اسْتَوحَيناه مِنَ البابِ، مِن مسائلَ واسْتِنباطات. فَإِنَّنا لَم نَقصُدْ أن نَجْعل ما فَهِمناهُ مِنَ الكتابِ والسُّنَّةِ، في المسائلِ المطروحَةِ، مِلاكاً باتّاً للقارىء لا يَعدُوه. فإنَّ الحقائقَ الَّتي جاءَتْ في الكتابِ والحَديث، هِيَ حقائقُ إلَهيَّة إسلاميَّة، تتعلَّقُ بالأُمَّةِ جمعاء، بَل بالبشريَّةِ كُلِّها. فَلِلْعُلَماء أنْ يَسرَحوا فيها أنظارَهم ويُجيلوا فيها أفكارَهم وعُقولَهم، غيرَ أنَّنا ـ بما عالَجنا المواضيعَ في التَّفكيرِ والعَرضِ ـ نَجدُ أنفُسَنا قَد أنِسَتْ بتلكَ المفاهيمِ والتَّعاليم، وأَخَذَتْ منها قَبَساتٍ وأنواراً، انْعَكَسَت في ذِهْنِنا، في البُرهَةِ بعدَ البُرهَة، فَقَصَدْنا أن تَكونَ هذه القَبساتُ في مُتناوَلِ القارىء الكريم.

إشـــارة

يَجبُ أن نَذكُر، قبلَ كُلِّ شيءٍ أنَّ جميعَ ما جاءَ في الكتاب، مِنْ خِلالِ أبوابِهِ وفصولِه، يَرسُمُ نَظْرَةَ الإسلامِ العِلميَّة، في الإنسان والكون، ويَشْرَحُ بوضوحٍ عِلميَّةَ التصوّرِ الإسلاميّ (الإيديولوجيَّة الإسلاميَّة)، وأنَّ الإسلامَ ينظُرُ إلى الإنسانِ، وإلى التَّاريخِ، وإلى المجتَمعِ، وإلى الحقّ، وإلى العَدالَةِ، وإلى العِلْمِ، وإلى الأخلاقِ، وإلى الإقتصادِ، وإلى الثَّوراتِ التقدّميَّةِ والنَهضاتِ البناءَةِ والحركاتِ التَّحريريَّة، وإلى الرَّفاهِ، وإلى السَّعادةِ، وإلى

سائر الحقائق والمَسائل، نظرةً علميَّةً، مُبْتَنِيةً على الواقعِ والدَّليل.

وإليكَ نظرَتُنا إلى جُملةٍ من مَواضيعِ هذا الباب:

١ ـ **المعرفة، اهميتها واصالتها**: جَعَلْنا بابَ المعرفة، أوَّلَ أبوابِ الكتاب وفاتحةَ تَوجيهاتِهِ وتعاليمِهِ، كما هيَ كذلك في الإسلام، فالَّذي يُدرَكُ مِنَ التَّعاليمِ الإسلاميَّة ـ بادِئَ ذي بَدْءٍ ـ أنَّ أهَمَّ الأُسُسِ والمَراحلِ، في تربيةِ الإنسان وتكامُلِهِ وصَيرورَتِهِ، هو المعرفة. وهناكَ مَواقفُ خاصَّةٌ في تلك التَّعاليم تُرشِدُنا إلى ذلكَ الأصل الجَذْريّ المُهِم. وإليكَ نَبذَةً مِنها:

١ ـ أَلمعرفَةُ مِلاكُ كلِّ حَركَةٍ وَعَمَلٍ، لأنَّ كُلَّ حَركَةٍ وعَمَلٍ يَجبُ أن يَكونَ مُبْتَنياً على المعرفةِ والعِلم، بأنْ يُبْتَدَأ بالمعرفةِ وَيُخْتَتَم بها. فما لا يَكونُ كذلكَ لا مِلاكَ لهُ ولا قيمةَ، كما في الحديث: «ما مِن حَركةٍ إلَّا وأنتَ مُحتاجٌ فيها إلى مَعرفةٍ».

٢ ـ أَلمعرفةُ والعِلمُ، مِقياسُ قيمةِ الإنسان.

٣ ـ أَلمعرفةُ لِلإنسانِ كالحَياةِ لَهُ، لأنَّها مَنْشَأُ الحياةِ الإنسانيَّة في الإنسان. وهِيَ الحياةُ الحقيقيَّة، لا الحياةُ الجسميَّةُ الحيوانيَّة.

٤ ـ أَلمعرفةُ أفضلُ أنواعِ العباداتِ والقُرُباتِ، حتّى أنَّ قيمَةَ كُلِّ عبادةٍ وقُربَةٍ، إنما تُناطُ بمبلغِ مَعرفَةِ العامِلِ والعابِدِ.

٢ ـ **طلب العلم**: لأَجْلِ ما ذُكِرَ، مِنْ أهمِّيَّةِ المعرفَة والوَعْيِ، نَرَى الإسلامَ يُؤكِّدُ على طَلَبِ العِلمِ أشدَّ التَّأكيد، بَل يَجعلُهُ فَرضاً على كُلِّ أحَدٍ ويرفَعُ منزلةَ طَلَبِ العلم إلى مُستوى الجهادِ وبَذلِ الدَّمِ في سبيلِ الله تعالى، فيقولُ: «أُطلُبُوا العِلمَ ولَوْ بِسَفْكِ المُهَجِ..».

٣ ـ **تنشيط العقل وأهمية اعماله**: هُناكَ أفعالٌ وأعمالٌ لِلإنسانِ يُناطُ بها بَقاءُ نوعِهِ وإدامةُ حياتِهِ. وهِيَ أفعالٌ تَصدُرُ مِنهُ بسائقٍ طبيعيّ

وتُوجَدُ بدافعٍ غريزيٍّ فَعّالٍ. وهذه الدَّوافعُ الغريزيَّةُ، حاكمة على شعورِ الإنسان ونَزَعاتِه، دافعةٌ لَهُ نحوَ ما تَقْتَضِيهِ. وهِيَ الَّتي تَجْعَلُ الحياةَ كَسَيْلٍ هادِرٍ دَفَّاقٍ، وتَضْمَنُ البقاءَ بصورةٍ ضروريَّةٍ، وتَحمِلُ الإنسانَ على أن يَسعى ويَجدَّ. ولِذلكَ نَرى الإنسانَ يُعالِجُ المَشاقَّ والمَكابِدَ لِحفظِ حياتِهِ وإدامَتِها. وإلى ذلك يُشيرُ التَّعليم:

الحديث

الامام الصادق «ع»: فَكِّر يا مُفَضَّل! في الأفعالِ التي جُعِلَتْ في الانسان، مِنَ الطَّعْمِ، والنَّومِ، والجماعِ، وما دُبِّرَ فيها. فَإنَّه جُعِلَ لكلِّ واحدٍ منها في الطِّباعِ نفسِهِ مُحَرِّكٌ يَقتَضيهِ ويَستَحثُّ بِهِ. فالجُوعُ يَقتَضي الطَّعمَ، الّذي به حياةُ البَدَنِ وقِوامُه. والكَرى تَقتَضي النَّومَ، الذي فيه راحةُ البدنِ وإجمامُ قُواه. والشَّبَقُ يَقتَضي الجماعَ، الذي فيه دوامُ النَّسلِ وبقاؤُه. ولو كانَ الانسانُ إنَّما يَصيرُ الى أكلِ الطَّعامِ لِمعرفَتِه بحاجَةِ بَدَنِهِ اليه، ولَم يَجدْ مِن طِباعِهِ شيئاً يضطَرُّهُ الى ذلك، كانَ خَليقاً أن يَتوانى عنه أحياناً، بالتَّثَقُّلِ والكَسَلِ حتى يَنحَلَّ بَدَنُهُ، فَيَهلِكَ..

فَانظُر كيفَ جُعِلَ لكلِّ واحدٍ مِن هذهِ الأفعالِ التي بها قِوامُ الانسانِ وصلاحُه مُحَرِّكٌ مِن نَفسِ الطَّبعِ، يُحَرِّكُهُ لِذلكَ ويَحدُوهُ عَلَيه..[1]

وللحَيوانِ أيضاً غرائزُ تَصدُرُ مِنها أفعالٌ. وهِيَ تَختَلِفُ في أنواعِ الحيوان، وبها يَتَمَيَّزُ بعضُها عن بعضٍ. فلقَد جَعَلَ اللهُ - تعالى -

---

١. البحار ٣ / ٧٨ - ٧٩.

لِكُلِّ نَوعٍ مِنْ أَنواعِ الحيوان غرائزَ خاصّةً وطبائعَ تَمتازُ بها، بالإضافةِ إلى الغرائزِ العامَّةِ المشتركةِ الموجودةِ في كُلِّ حيوانٍ. وهناكَ لِلإنسانِ نوعٌ آخرُ مِن الفِعل، يَنْبَعِثُ مِنَ المعرفةِ والعلمِ لا مِنَ الطَّبعِ والغَريزَةِ. والذي يَدْفَعُ الإنسانَ إلى هذا النَّوعِ مِن الفعل، ليسَ إلَّا فهمه ومعرفته الحاصلةَ له... ولقد أُعْطِيَ الإنسانُ الأَجهزَةَ اللازمةَ لهذا النَّوعِ مِن الفعل، وهِيَ العقلُ والقدرةُ والإختيار، فهو يَقدِرُ على أَنْ يَعرِفَ شيئاً ويُدركَهُ، ثمَّ يُوجِدَهُ باختيارٍ منه. فالإنسانُ إذاً غيرُ محصورٍ في إطارِ الغريزةِ والطَّبْعِ كالحيوان.

وأَهميَّةُ الإنسانِ وكرامَتُهُ الخاصَّةُ بِهِ، وقيمتُهُ الإنسانيَّةُ، تَتَجلى بهذا النَّوعِ مِن الفِعل، أي الفعلِ الإراديّ، لأَنَّهُ يَشتملُ على الحَركاتِ البنَّاءَةِ، والتَّحوُّلاتِ التَّكامُليَّة، الَّتي تَظهَرُ في حياةِ الإنسانِ في المُجتَمعِ والتَّاريخ، وتَصيرُ سَبباً لأَن تَمتازَ الحياةُ الإنسانيَّةُ عنِ الحياةِ الحيوانيَّة.

إذاً فَلِلإنسانِ حَياتان: حياةٌ حيوانيَّةٌ غريزيَّةٌ، يَشْتَرِكُ فيها مَعَ سائرِ الحيوانات؛ وحياةٌ إنسانيَّةٌ عقلانيَّةٌ، يَرْتَفِعُ بها إلى مقامِ الإنسانِ والمَنزلَةِ الإنسانيَّة.

ومِن هنا نَنتَهي إلى أنَّ الإنسانَ يَعمَلُ عَمَلاً يَختارُهُ، وإنَّما يَخْتارُ العَمَلَ ويُحسِنُ الإختيارَ، على حَسَبِ عقلِه ومعرفتِه، فمَن ضاقَ نِطاقُ عَقلِهِ، أو لَم يُحسِن إخْتِيارَهُ، ضاقَ نِطاقُ عَمَلِهِ وصالحاته. ومَن وَسِعَ نِطاقُ عقلِهِ، وَسِعَ نِطاقُ عملِهِ وصالحاتِه، كما قالَ الإمامُ عليّ «ع»: «الإنسانُ بعقلِهِ». ولذلكَ عُدَّ: «فَقْدُ العقْلِ فقدَ الحياة»...

فالإنسانُ إنسان بمعارِفِهِ وإدراكاتِهِ لا بغرائزِهِ. وهو بغرائزِهِ حيوانٌ. فالمائزُ الرئيسيُّ للإنسان هو العقلُ والوَعْيُ والأعمالُ الصَّادرةُ عنها. وبتلكَ الأعمالَ يَتَسَنَّى لَهُ أن يُطَوِّرَ التَّاريخَ، ويَبْنِيَ المُجْتَمع، ويَمْلأَ الحَياةَ مِنَ الغاياتِ الكريمةَ، وأنْ يُهَيْمِنَ على

الغرائز الشَّخْصيَّةِ والإجتماعيَّة، ويُغَيِّرَ الظُّروفَ في جهةِ الخيرِ والحِكْمَةِ والصَّلاح.

وإذا وُفِّقَ الإنسانُ لذلكَ، يُتاحُ لَهُ أن يُغَيِّرَ مَسيْرةَ كثيرٍ مِنَ الأشياء، إلى جهةِ ما يُدركُهُ ويُريدُهُ ويَختارُهُ. ويَدخُلُ في ذلك إخضاعُ الغَرائز ـ كما هُوَ معلومٌ ـ فَإنَّ الغَرائز والمُيولَ لا يُمكِنُ إعدامُها، ولكن يمكنُ توجيهُها إلى نَحوِ الحِكْمَةِ والخير. وكذلكَ يُمْكِنُ لِلإنسانِ أن يُطَوِّرَ كثيراً مِنَ السُّنَنِ الإجتماعيَّةِ والبيئيَّةِ تَطويراً عالياً. فَاتَّضَحَ بما ألْمَحْنا إليه، أهمِّيَّةُ المعرفةِ والوَعيِ وهُما لا يحصُلانِ إلَّا بالعقلِ وَباعمالِه.

٤ ـ التفكير وأهميَّته: لا يَجدُ الباحثُ، في مَجالِ التَّربيةِ والتعليم، في سائرِ الأديان والأنظمةِ الإجتماعيَّة وما رَسَمَهُ الإنسانُ، ما جاءَ في الإسلام مِن إجلالِ التفكيرِ والحَثِّ عليه. فَلَقَد جَعَلَ الإسلامُ «فِكرةَ ساعةٍ خيراً مِن عبادةِ سَنَةٍ»، وعَدَّ «التَّفَكُّرَ حياةَ قَلبِ البَصير»...

إنَّ الإنسانَ يَحتاجُ لِتَنميَةِ جَوارحِهِ وقُواه البدنيَّةِ إلى التَّغذيَةِ والرياضة، غيرَ أنَّ هناكَ أمراً، هُوَ أهمُّ وأعظمُ، وهو أساسُ الحياةِ الإنسانيَّة للإنسان ـ كما أُشيرَ إليه ـ وليسَ ذلكَ إلَّا تنميةُ القُوى الباطِنَةِ والمَشاعِرِ القلبيَّة، فَيَجبُ عليه أن يَسعى لذلكَ كُلَّ السَّعْي، وأن يَجتهدَ لذلك كُلَّ الإجتهاد[1].

والتَّنميَةُ المذكورةُ لا تَحصلُ إلَّا بإعمالِ الفِكرِ وتَدريبِه، وبالرِّياضةِ الباطِنَةِ والمُداوَمَةِ عليها. فالتفكيرُ أمرٌ حياتيٌّ للإنسان، وسببٌ لِرشدِ عَقْلِهِ ونُمُوِّه، وذريعة لأن يَتَمَتَّعَ بلذَّةِ التَّجاريب.

وبذلكَ يَنتقِلُ الإنسانُ بإستعداداتِهِ مِن مَرْحَلةِ القوة إلى مرحَلةِ

---

١ ـ وهذا اعم واعمق مما يسمى بالتربية العقلية، في «علم التربية» من حيث ارتباطه بالقلب ومشاعره وأحاسيسه.

الفعليَّة، التي هيَ الأساسُ في الإستنتاجِ المُتوخَّى مِن الإنسان في حياتِهِ على هذا الكوكب.

وَالتَّفكُّر دائماً قَبَسٌ مُنيرٌ، وشُعلَةٌ وهَّاجَةٌ، تُنيرُ سبيلَ الإنسانِ في الحياتَين: الأُولىٰ والأُخرى. وهو الدليلُ المُرشِدُ الذي يَهدي الإنسانَ إلى رفْعِ مشاكِلِه، ودَفعِ مَعاضِلِه، وحَلِّ مَسائِلِه، وإزاحَةِ العراقيلِ عن مَسرَبِه، وهو مِفتاحُ كُلِّ بَركَةٍ وخيرٍ، وهو مِرآةٌ صافيةٌ.

٥ ـ التوجيه الاستذكاري[1]: إنَّ في الحياةِ الإنسانيَّة مُوجباتٍ وأسباباً تَصُدُّ الإنسانَ عن طَلَبِ المعرفةِ أو النَّيْلِ منها، أو تَعمَلُ لأنْ تتضاءَلَ المعرفةُ الحاصلةُ له، ولأنْ تَقَعَ تحت سِتارٍ مِن الغَفلةِ والذُّهولِ. وهذه الأسبابُ مُختلِفَةٌ ومُنَوَّعَةٌ جدّاً، منها النسيانُ، والعُجبُ، والإستكبارُ، والهوى، والحُبُّ الأعمى، والوقوعُ تحت سيطَرةِ العاداتِ والأعرافِ، والطَّعنُ في السِّنِّ، وقلَّةُ المُبالاةِ بأمرِ الحياةِ الفكريّة والقلبيَّة، والإخلادِ إلى الأرضِ وإلى المُتَعِ الدنيويَّة، والحُظوظِ الجسميَّةِ، والمُلائمات الطبيعيَّة.

ومِن تلكَ الأسبابِ المُشار إليها، المُلابساتُ البيئيَّةُ، والتقاليدُ الباطِلَةُ الشائعةُ، والدِّعاياتُ الفارغَةُ المُضَلِّلَةُ، والثَّقافاتُ الزَّائفَةُ، والمقاييسُ التَّافِهةُ، ومنها عدمُ الحرّيَّةِ في التفكيرِ والتثقيف، ومنها ذُيوعُ الفَسادِ والإنحلالُ الخُلُقيُّ... وهذه كلُّها وأمثالُها تَمْنَعُ مِن طَلَبِ المعرفَةِ الصَّحيحة، وتدريبِ النَّفسِ عليها وتركيزِها، وتُعرقِلُ سبيلَ الإنسانِ إلى التكامُل...

أضِفْ إلى ذلكَ كُلِّه، أنَّ الإنسانَ دائمُ التطويرِ والصَّيرورة، فيَجبُ عليه أن يُواظِبَ على أن يَقَعَ هذا التطويرُ إلى حالةٍ أفضل، وأن تكونَ هذه الصيرورةُ في جهةِ التَّوعيَةِ والإستيحاء، مِنْ جميعِ ما يَمُتُّ إلى الإنسانِ بِوَشيجِ صِلَةٍ.

---

١ ـ لم نقصد بهذا التعبير ما جاء في فلسفة افلاطون عيناً.

فلأجْل ما أشرْنا إليه، عَمَدَ القرآنُ الكريمُ إلى إيقاظِ النفوس، وحَمْلِها على أن تَتدبَّر وتَتأمَّلَ، حتى تستَذكِرَ الحَقَّ والخيرَ، فتَعرفَهُما وتَرْكَنَ إليهما. وهُناكَ آياتٌ كثيرةٌ تُنَبِّهُ الإنسانَ وتُوجدُ في نَفسه اليَقَظَة، وتُجَنِّبُهُ عنِ الغَفلَة، وتَحملُه على أن يَتذكَّر ويَتعقَّلَ، حتَّى تَكشفَ عن مِرآةِ نفسِهِ سِتارَ الغَفلَة، وتُزيحَ عنها غُبارَ الكُدوراتِ الطبيعيَّةِ، لِيَتسَنَّى لَهُ دَرْكُ الواقعِ الحَقِّ، وفِقهُ الفطرةِ والحَقيقة.

٦ ـ **الجهالة والجهل**: مِنَ المعلوم، أنّ الجَهْلَ أضرُّ ما يُواجِهُهُ الإنسانُ. فإنَّ الإنسانَ الجاهلَ، لا يَعرفُ نفسَهُ، ولا حُقوقَهُ، ولا يَنتبِهُ لِقيمَتِهِ باعتِبارِهِ إنساناً، فلا يُتاحُ لَهُ أن يُوصِلَ نَفسَهُ إلى الكمالِ الإنسانيِّ. وكذلكَ لا يَعرفُ ـ حَقَّ المعرفةـ سائرَ النَّاسِ ولا يَعرفُ حُقوقَهُم، ولا يَعرفُ الحياةَ وغاياتِها، ولا يَعرفُ مُقَدَّرَهُ وحَظَّهُ في الحياتَين. فهذا الإنسانُ الجاهلُ يُتلِفُ أيّامَ عُمرِهِ كأَعْبَثِ ما يَكون ـ مَعَ ما يَبقى عليهِ مِنَ الوِزْرِ ـ إذْ لا يَعرفُ الخَيْرَ فيَتَّبعَهُ، ولا الشَّرَّ فيَجْتَنِبَهُ، ولا يَهتدي لأن يَعلَمَ أسبابَ سعادَتِه وحَظِّه، ولا يَجدُ سبيلاً لتَوْعِيَةِ نَفْسِه، حتى يَفهمَ الغاياتِ للحياة. فالإنسانُ الجاهلُ لا يزيدُ على أن يكونَ كُرَةً في أيدي الحوادث والعَوابث، تَلْعَبُ بها كيفما تَشاءُ. لأجلِ ذلك قد أنكَرَ الإسلامُ الجهلَ والجهالةَ أشَدَّ إنكارٍ، وعَدَّهما مُضادَّيْنِ للشَّخْصيَّةِ الإنسانيَّة، وكافَحَهُما أشدَّ كِفاحٍ، وطَرَدَهُما أعنفَ طَرْدٍ.

٧ ـ **فهم الدين وإدراكه**: قبولُ الدِّين ـ باعتباره أمراً بسيطاً ـ لا تَترَتَّبُ عليه تلكَ الجَدوَى المَنشودة. ولأجلِ ذلكَ يُقالُ: إعتقادٌ لِسانيٌّ واعتقادٌ قَلبيٌّ. فالإعتقادُ المُطَوِّرُ البنَّاءُ، هو الَّذي يَرْسخُ في النَّفس، ويَتركَّزُ في المشاعِر، ويُطوِّرُ الحَركاتِ والأفعالَ، حتى الأفعالَ القلبيَّة. وهذا النوعُ من الإعتقاد، هو الَّذي يَستلزمُ الجهادَ في سبيلِه، فَيَدفعُ الإنسانَ لأن يُصَحِّحَ أعمالَهُ الشخصيَّة ولأن يَجتَنِبَ الحِيادَ ويَتَّخِذَ في القضايا الإجتماعيَّة والمسائل البشريَّةِ والحوادث

الواقعَةِ، مَوقِفاً حاسماً، لا يَعْرِفُ المُهادَنَةَ والتَّواني.

ومِنَ المعلوم أنَّ هذا الإيمانَ لا يَحصُلُ إلَّا إذا كانَ عن فَهمٍ واجتهادٍ وتفقُّهٍ ـ بالمعنى الصحيح الجامعِ لِكلِمَةِ التفقُّهِ ـ ولأجْلِ ذلك يَقولُ الإمامُ الصادق «ع»: «لَيْتَ السِّياطُ على رؤوسِ أصحابي لِيَتَفَقَّهوا في الدِّين». نَعَم: الدِّينُ تَوأمٌ مِنَ المعرفةِ والعَمَلِ، فلا فائدةَ فيه إذا لم يُفهَمْ حَقَّ الفَهم. والدِّين إذا فُهِمَ ووعِيَ يَكونُ مُصلِحاً للإنسان، ومُطَوِّراً للمجتمع، لا إذا كان لعقاً على اللسان.

٨ ـ **ضرورة تعميم المعرفة**: قد أكَّدَ الإسلامُ على بثِّ العلمِ والمعرفةِ، ودعا إلى نشرهما بينَ الأفراد والمُجتمعات، لأنَّ رفعَ مُستوى إدراكِ العامَّةِ وتَوْعِيَتَهمُ إنَّما يَتَوَقَّفُ على ذلك. فَالإسلامُ يَفرُضُ على كُلِّ واحدٍ، أن يَقومَ بتعليمِ غيره، وأن يُخرِجَ النَّاسَ ـ بقدر ما يُمكنهُ ـ من ظُلماتِ الجهلِ إلى أنوارِ العِلمِ. أضِفْ إلى ذلك انَّ قيمةَ العلمِ في الإسلامِ تَتَوَقَّفُ على إيجابيَّتِهِ وكونِهِ نوراً يُضيءُ للنَّاسِ ويُنيرُ سَبيلَهم. ولأجلِ ذلك يُعَدُّ كتمانهُ مَذموماً، وَالتَّأبِّي عن تعليمِهِ منهيّاً. فعلى العالمِ أن لا يَدَعَ الجُهَّالَ يَعيشونَ الجَهْلَ، بَل عليه أن يَبُثَّ عِلمَهُ بينَ النَّاس، وأن يَنْشُرَهُ في المُجتمَع، لِيَمْلأَ نورُ العلمِ جميعَ آفاقِ الأرض.

راجِعْ، في هذا المقصَد، البابَ الثَّامنَ، أيضاً.

٩ ـ **النافع من البصائر والعلوم**: مِن خَصائصِ المعرفةِ الإسلاميَّة، النَّظَرُ إلى الواقعِ الحَقِّ، والإعتِدادُ بما يُوجِبُ السعادةَ والكَمالَ في الحياتَين. ولِذلكَ نَرى أنَّ التعاليمَ الإسلاميةَّ تُؤكِّدُ على كَسْبِ البصائرِ الهاديَةِ والعلومِ النَّاجعَةِ الضَّروريَّةِ لِتَحسينِ هذه الحياةِ والتَّمَتُّعِ من حقائقها وواقعيّاتِها ومِنَ الظَّواهرِ الطَّبيعيَّةِ ومَواهِبِ الوجودِ. وكذلكَ تُؤكِّدُ على طَلَبِ العُلومِ النَّاجعَةِ لِلحياةِ الأبَديَّةِ، ومعرفةِ الحقائقِ النَّافعة لتحسينِ تلكَ الحياةِ الكبرى، لِيَحيى الإنسانُ هناك حياةً طيِّبةً مُطمَئِنَّةً.

فَلأجل ما ذَكَرنا، تَفرضُ تلكَ التعاليمُ على الإنسانِ معرفةَ المَبدأ وكَيفيَّةِ البدْء، ومعرفةَ المعادِ وكيفيَّةِ العَود، ومعرفةَ الواجباتِ والوظائفِ الفرديَّةِ والعائليّة والإجتماعيَّة، وما إلى ذلك مِمَّا يُفيدُ للحياةِ الأُولى البائدة، والأخرى الخالِدة.

ومِنْ هنا يُعلَمُ أنَّ هناك علوماً لا تَمُسُّ سعادةَ الإنسانِ بِصلَةٍ ولا يَستَلْزم الجَهْلُ بها تأخُراً أو شَقاوَةً، بل رُبَّما يكونُ في كسبِ بعضِها ضَرَرٌ وتعاسَةٌ. فهذه المعلوماتُ لا يُهِمُّ المسلمَ طَلَبُها وصرفُ العُمرِ لها، بَل نُهِيَ عنها في كثيرٍ مِن الموارِد.

١٠ ـ الانسان ومعارفه الضيقة: العالَمُ ـ بجَميعِ جهاتِهِ الشاسعة وأبعاده الواسعة ـ من الذرة الصغيرة، إلى المجرات، العَظيمَةِ الهائِلَة، وغيرها مِنَ العوالِمِ الكونيَّة، مَملُوءٌ مِن ظَواهِرَ وحقائقَ وأسرارٍ كبيرةٍ، ورموزٍ لا نهائيَّة، و... مِمَّا وُجِدَ في فواصِلَ زمانيَّةٍ بَعيدةٍ وقريبةٍ، وهكذادَواليكَ. والإنسانُ أمامَ هذا المحيط الكبير لا يُمَثِّلُ إلاّ قَطْرةً صَغيرةً مَحْدُودَةً بزَمانِهِ الخاصِّ وبيئَتِهِ وجسمِهِ وعقليَّاتِهِ، وحسّيَّاتِه الناقِصَة، ومُلابساتِهِ الشخصيَّة في التفهُّمِ والوعي، وتقاليدِهِ الرَّاسِخَة، ومُجْتَمَعِهِ المَحدود.

ولأجْلِ ذلك كلِّه، فإنَّ وعيَهُ لِلعالَمِ الفَسيحِ وحقائِقِهِ لا يَكونُ وَعْياً شاملاً مُستَوعِباً، بَلْ هو وَعْيٌ محدودٌ مَشوبٌ بما تَفرضُهُ تلك المُلابساتُ والحُدود.

ومِمَّا يُؤكِّدُ مَحْدودِيَةَ المعرفةِ البشريّة، وضيقَ نِطاقِها، تلكَ الصِّلَةُ الوَشيجَةُ بَيْنَ جَميعِ أجزاء العالَمِ وربْطُ بَعضِها ببعض، كَشيءٍ واحدٍ. وهذه الكيفيَّةُ تُوجِبُ أن يَكونَ العِلمُ الَّذي يَصِلُ إليه الإنسانُ عِلماً ناقصاً.

فإنَّنا إذا عَلِمنا عِدَّةَ أشياءٍ ـ أو أكثرَ ـ لَمْ نَعرِفْ بذلك كُلَّ العالَمِ وأجزائِهِ، وكيفيَّةَ وجودِ الكَونِ وميكانيكيَّتَهُ، وماهيَّةَ التَّرابُطِ الواقعِ

بينَ تلكَ الأجزاء المُتوفِّرةِ المُترابطة. وذلكَ لأنَّ العالَمَ وأجزاءَهُ واقِعَةٌ تحتَ نظامٍ مُترابطٍ واحدٍ، وهي تَعمَلُ على ما يَقتضيهِ ذلكَ النظامُ الوحْدانيُّ الحاكِمُ على الكُلِّ. وحيثُ لا سبيلَ لنا إلى معرفة كلِّ العالمِ وما فيهِ، لا يَكونُ عِلْمُنا ببعض الأشياء ـ وَإن بَلَغَ إلى حدٍّ بعيدٍ ـ ذلك العلمَ الكاشِفَ عن الحقيقةِ والواقع، كشفاً كاملاً...

ومِنْ هنا يُعلَمُ أنَّ النَّظريّاتِ الباتَّةَ الَّتي يُبْدِيها بَعضُ العلماء أو المُتَعلِّمين في حقولِ العلمِ المُختلفة، باسم العلمِ والتجربة، ويُرَوِّجونَها بذلك العُنوان (العِلم)، لا تَعدُو ـ عندَ مَن يَنظُر إلى عَظَمَةِ العالمِ وأجزائه اللاّنهائيَّة، وأسراره العميقة، وترابُطِ أجزائِهِ القائمِ بها، وصِلَةِ قوانينها بعضها ببعض ـ أن تكونَ بمنزلة أحكام تُصدِرُها الأطفال.

ونَنتَقِلُ مما ذكَرْنا، إلى أنَّ حَواسَّ الإنسانِ المحدودةَ الضَّيِّقةَ، وما يُدرِكُهُ بها، لا تُغْنِيهِ عن طَلَبِ العلمِ الخارجِ عن الحسّ، فلا يَكونُ الإنسانُ أبداً مُسْتَغنياً عنِ المعرفةِ العقليَّة. ويُؤكِّدُ هذا الأمرَ ما جئنا به في فصلِ «مَحدوديَّةِ الحسّ وضرورةِ المعرفةِ العقليّة».

١١ ـ المعرفة، كيفيتها ومراتبها: ألمعْرِفَةُ إنَّما تُعَدُّ ذاتَ قيمةٍ، في منهجِ التربيةِ الإسلاميَّةِ، إذا كانت نوراً وبصيرةً. وهي المعرفةُ القاطِعةُ المتبَلْورَةُ التي لها خاصّيَّةِ الإنارةِ، تُنيرُ السَّبيل، وتُعَيِّنُ المَوقِف، وتُحَدِّدُ للإنسانِ، الغايةَ الكريمةَ للحياةِ. وهذه المعرفةُ يُعَبِّرُ عنها بالنُّور (ـ الله وليُّ الّذين آمنوا، يُخرِجُهم مِنَ الظُّلُماتِ إلى النُّور). وهي كيفيَّةٌ جوهريَّةٌ أصيلَةٌ، تُلازِمُ الإنسانَ مُلازَمَةَ البَصَرِ، تُريهِ الطَّريقَ، وتأخُذُ بيَدِهِ عن المساقِطِ والمداحض.

وهذه المعرفةُ، معرفةٌ إيديولوجيَّة قاطعةٌ، لها مِنَ التَّبيين والتَّوجيهِ، ما يَجعَلُها تُعايِشُ العَمَلَ والإقدام، وتُلازِمُ النَّشاطَ والرِّساليَّة، فَتَعُمُّ جوانبَ الحياةِ وأبعادَها كُلَّها، وتَجعَلُ جميعَ أفعالِ الإنسان وتُروكِهِ هادفةً إلى تلكَ الغايَةِ العظيمةِ المَنشودةِ مِنَ الحياة،

فَيَنْقَلِبُ بها الإنسانُ إلى عضوٍ نابهٍ، خَيِّرٍ، نَشيطٍ، فاضلٍ، رِساليٍّ لِلمجتمَعِ الّذي يَعيشُ فيه.

ففي هذا المَنهَجِ، لا يكونُ المقياسُ الصَّحيحُ لِتَقييمِ الأشياء وتَمييزِ قِيَمها واعتباراتِها، إلا المعرفة. فكم مِن أشياءَ وظواهرَ واعتباراتٍ يَعُدُّها الناسُ غاليةً، وما هيَ بغالِيةٍ، وكَم مِن أشياءَ وظواهرَ واعتباراتٍ يَعُدُّها الناسُ رخيصةً، وما هيَ برخيصَةٍ فالمقياسُ الصحيحُ لِلتمييزِ بينَ الغالي والرَّخيص، في كُلِّ شيء، هو العلمُ الحقيقيُّ والمعرفةُ الصادِقةُ، فَبِهما يُعرَفُ الغالي والرَّخيصُ، وبهما يُميَّزُ بينَ الزَّائفِ والصَّحيح.

١٢ ـ منهج اكتساب المعرفة والعلم: غَرَضُنا مِنْ هذا الفَصل، أن نُوقفَ القارىءَ الكريمَ، على المَنهَجِ الَّذي عَرَضَهُ الإسلامُ، لِكَسبِ المعرفةِ وطَلَبِ العلمِ. وهو الذي يُعبَّرُ عنهُ بالمِتدولوجيَّة، أو علمِ العلم.

إنَّ الإسلامَ يَدعو إلى معرفةِ الإنسانِ والكونِ، بِمَنْهَجِهِ الخاصّ. وهو التَّعمُّقُ في العينيّاتِ الخارجيَّة والظَّواهرِ المَحسوسَة، وفي الطَّبيعةِ والإنسان، وفي المجتمعِ والتاريخ، والفَحصُ عن حياةِ الإنسان وجوانِبِهِ الوجوديّة، حالاً وماضياً.

وميزةُ هذا المنهجِ الأساسيَّة، المُختصَّةُ به، هِيَ التأكيدُ على معرفةِ أيَّةِ ظاهِرةٍ من الظواهر، أو أيّ موضوعٍ مِنَ المواضيع، في ظروفِهما الوجوديَّة، ومَدارِهما الطبيعيّ، وكيانِهما الواقعيّ، في حالِ الفعليَّةِ والوجودِ والتطوّر، وفي حين الترابُطِ مع سائرِ الظَّواهرِ والمَواضيع، مِن دونِ أن نَنظُرَ إليهما نَظراً تجريدياً أو ذهنيّاً يَفصِلانِهما عن سائرِ الكائنات. ففي ذلك المنهج لا يُدْعى إلى تَفَهُّمِ النَّواميسِ الطبيعيَّة أو التاريخيَّة، بصورةٍ مُنْعزلَةٍ عن ظروفِها الوجوديَّةِ وملابساتها العينيَّة.

ولأجلِ ذلكَ تَتقدَّمُ التعاليمُ الإسلاميَّةُ إلى ذِكرِ الظَّواهرِ الطبيعيَّةِ

وإلفاتِ الأنظار إليها، وإلى إدراكِ الحوادثِ التاريخيةً الواقعيَّة، مَع ما يَكتنِفُها مِمَّا له تَدَخُّلٌ في فَهمِ تلك الحوادثِ ورَبْطِ بَعضِها بَبعضٍ. كُلُّ ذلك لأن يَبعثَ الناظرَ على معرفةٍ واعيةٍ لِلكائنات، واستيعاب لِتلكَ القوانينِ الجاريةَ في التاريخ.

وعلى هذا الأساس، نَرَى القرآن الكريم- في نظرةٍ مُمْعِنةٍ - صورةً متبلورةً، مِنَ الحقائق والواقعيات، ولوحةً حيَّةً، مِن عناصرِ الحياةِ الإنسانيَّةِ، ومجموعةً واحدةً، مُترابِطَةَ الأجزاء، كَمِثلِ الكائناتِ الخارجيَّة.

ويَتَّضِحُ لنا مِن هذا المبحثِ، أمرٌ آخر، له أهميَّتُهُ التَّربَويَّةُ العميقةُ. وهو أنَّ المواضيعَ المطروحةَ في نِطاقِ التعاليمِ القرآنيَّة والإسلاميَّة ، تَرمي - كسائرِ الكائناتِ التي هي في خدمة الإنسان ومسخَّرةٌ له - إلى عَونِ الإنسانِ وخدمتِه، مِن جهة التوعية والتوجيه. وبعبارةٍ ثانيةٍ: إن العلمَ والثقافةَ، في النِّطاقِ المذكور، يَهدفان إلى رِساليَّةٍ شامِلَةٍ، تَمُتُّ بالإنسانِ وبتوجيهِه، توجيهاً إيديولوجيَّاً، فانظُر إلى هذه الآيةِ الكريمة: «ومِن كُلِّ شيء خَلَقْنا زَوجَين، لَعَلَّكُم تَذَكَّرون»، فإنَّها تُشيرُ إلى أصلٍ علميٍّ عظيمٍ، وهو «التَّضادّ». والغايةُ مِن ذكْرِ هذا الأصلِ لَيْسَتْ إلَّا تَوعيَةَ الإنسان وتثقيفَهُ وإعانَتَهُ في سَيْرِهِ إلى الله تعالى: «لَعَلَّكُم تَذَكَّرون». وهكذا سائرُ المواضيعِ الواردة، في القرآن الكريم، حولَ الطَّبيعة، والإنسان، والحياة، والسِّياسة، والمُجتَمع، والأحكام والحقوق، والتاريخ، فإنَّها كُلَّها تَرمي إلى تلكَ الغايَةِ المذكورَةِ، كما في قولِ الله تعالى: «لقد كانَ في قَصَصِهم عِبرَةٌ لأُولي الألباب»[1]، حيثُ يُصرِّحُ بأنَّ الغايةَ، مِن ذِكرِ القِصَص، تَوعيةُ الإنسانِ ودَعوتُهُ إلى الإعتبار.

وهذه كُلُّها، مِنَ الخواصِّ الجوهريَّة، لإيديولوجيَّةٍ كاملَةٍ. ومِن

---

١ - سورة يوسف (١٢) : ١١١.

هنا نفهمُ أنَّ المعرفةَ الحاصلَةَ بالمنهجِ القرآنيّ، هي معرفةٌ حيَّةٌ، مُتَطوِّرَةٌ، مُتجاوبَةٌ مَعَ الحياةِ وحركَتِها، والإنسانُ يَتَمكَّنُ، في حَقْل هذه المعرفَة، أن يُسايرَ الحقائقَ العينيَّةَ والكائناتِ اللاّنهائيّة، وأنْ يَتربَّى في رَحِمِ الحياة وبَطنِ الكَون فَيَتَولَّد ثانياً، إنساناً بَصيراً إلهياً كاملاً. وهذه مَرتبةٌ تُلازِمُ فِعليَّةَ جميعِ الإستعداداتِ الإنسانيَّة.

ويُقابِلُ هذا المنهج، ما نراهُ في المدارس الفلسفيَّةِ ـ التي تَوَغَّلَتْ في الإسلامِ أيضاً ومَثَّلَتْ دوراً في تحريفِ تعاليمِهِ وسُننِه ـ فإنَّها تَعمِدُ، بِصَدَدِ معرفةِ الشيء إلى تعيينِ الجنسِ والفصل، وغير ذلك مِنَ القوالبِ الذهنيَّة، مِمّا يُوجِبُ تَجريدَ الشيء عن غيره وقَطعِهِ عن سائرِ ما يَكْتَنِفُهُ في الوجود والكون. وهذه معرفةٌ خِداجٌ ناقِصَةٌ، تُخالِفُ المنهَجَ القرآنيَّ وتبتعِدُ عنهُ ـ كما سَلَفَ القول. فما وَقَعَ في الإسلام، مِن امتزاج المسائل الفلسفيَّة، والمناهجِ الإغريقيَّة، والمباني العرفانيَّة، بالتعاليمِ القرآنيَّة وخَلطِها بها، قَد أدَّى إلى شَوْب المنْهَجين وامْتِزاجِهما. وهذا قد صارَ سَبَباً لأن تَتَحوَّلَ المعرفةُ العينيَّةُ الحَيَّةُ الإيديولوجيَّةُ البنَّاءَةُ ـ التي يَفرُضُها القرآنُ، ويُؤكِّدُ عَلَيها ـ إلى معرفةٍ جافَّةٍ ذهنيَّةٍ، مُتَبَدِّدةٍ، لا تَنْتَهي إلى ما يَهدِفُ إليه القرآنُ الكريم: مِن تكوينِ الفَرد والمجتمع. وبالتأمُّلِ فيما ذكَرْنا، بِصَدَدِ التَّعريفِ بالمْنهَجِ القرآنيّ، يُعْلَمُ امتيازُ هذا المَنْهَج على سائرِ المناهجِ المُعاصرَةِ أيضاً.

١٣ ـ المنطلق الصحيح للمعرفة: يَجبُ أن يكونَ لِلمَعرفَةِ والعلمِ وطَلَبِهما نُقطةُ انْطلاقٍ صحيحةٌ عاليةٌ، ومقصدٌ فاضلٌ، ووِجْهَةٌ خالِصةٌ إلَهيَّةٌ حتى يكونا وَسيلةً وذريعةً إلى خير الإنسان ونَفْعِه، ورفاهٍ في حياتِه، وتحكيمِ صِلاتِهِ باللهِ وبالنَّاس، لا أن يُتَّخذا سُلَّماً لِلترفُّعِ والتَّفرعُن. ونَيلِ الحظوظِ، واستغلالِ الناس واستثمارهم. فالمعرفةُ الحقَّةُ القيّمة، هِيَ التي تُكتَسَبُ ذريعةً لِرِضا الله، لا لِرِضا النَّفسِ وأهوائِها، وإشباعِ حظوظِها التي تَتوقَّفُ على

المعرفةِ والعلمِ. وعلى هذا نَجدُ كثيراً مِنَ المعارفِ البشريَّةِ وعلومِها اليوم، خارجاً من هذا النِّطاق، حيثُ لم يُطلبْ لِذلكَ المَقصَدِ الفاضِل، ولم يَقَعْ تحتَ رِقابَةٍ دينيَّةٍ صالِحَةٍ، فَلَم يُستَعمَلْ لِخَيْرِ الإنسان، بل اسْتُعمِلَ لاسْتِعْبادِهِ واستِغْلالِهِ وَجَرِّ التَّعاسَةِ إلَيْهِ. ومِنْ ذلك عُلومٌ أنتَجَتْ وَسائِطَ التَّخريبِ والتَّعذيبِ وإفناءِ البشريَّةِ وهَدْمِ البِلادِ وغيرِ ذلكممَّا وَقَعَ بأيْدي المُتَسَلِّطينَ والجبابرةِ الطُّغاة.

١٤ ـ **المعرفة واعماقها العاطفية**: إنّ وَعْيَ الإنسانِ ومَعرفَتَهُ، يَنْبَغي أن يَكونا على صِلةٍ بالعاطِفةِ والإحساس وإنسجامٍ مَعَهُما، حتَّى يَتَسَنَّى له أن يُدرِكَ بعَقْلِهِ، وأن يَسعى بِقلبِهِ، فَيمتَزِجَ ما يُدرِكُهُ ويَفْهَمُهُ بما يَحِسُّهُ ويُحِبُّهُ. وبذلكَ يَبتَعِدُ عَنِ التَّفهُّمِ الجافِّ والدَّرْكِ القِشريِّ الجامِد. والعقلُ ومُدركاتُهُ إنَّما تُسَيْطِرُ على الوجودِ الإنسانيّ وتَصيرُ باعثةً ومُحَرِّكَةً لَهُ نَحوَ الأعمال، إذا كانتْ مُرتَبِطَةً بالقَلب. فما نراهُ في أحوالِ الأفرادِ والجماعات المؤمنة، مِنَ الإقدامات الباهظة، والأعمالِ الكبيرة، والتضحيات اللاّمعة، إنَّما تتأتَّى مِن هذهِ الجهة.

أضِفْ إلى ذلكَ ما مَرَّ في الفصل، مِن أهمية الأحوال القلبيَّة، في بناء الإنسانِ وتَعاليه.

١٥ ـ **المعرفة في مدارجها ومعارجها**: مِنَ المَعلوم أنَّ المعرفَةَ التي تحصلُ لِلإنسانِ إنَّما تَحصُلُ له تدريجيّاً، ولأجْلِ ذلك قد أكَّدوا على تَواصُلِ الطَّلَب، حتى يَصِلَ الإنسانُ بذلك إلى أقصى مراتب المعرفةِ المُمكِنَةِ له. وهذا التَّدَرُّجُ أمْرٌ لازِمٌ لِلْخِلْقةِ والطبيعة، وموافقٌ لِلحِكمةِ والتَّدبير، كما أشارَتْ إليه الأحاديثُ[1]. وَلْيُعْلَم أنَّ المعرفة على قِسمَين: فِطريَّةٍ مطبوعَةٍ، واكتسابيَّةٍ مَسموعَةٍ.

والمطبوعةُ تَتَزايَدُ وتَتكامَلُ بالعِلمِ والتَّجارب، وبالصِّلاةِ بالحقائقِ

---

١ ـ راجع «توحيد المفضل».

الخارجيَّة، وبالتدبُّر في آيات الله ـ تعالى ـ وإمعانِ النَّظَر في الآفاق والأنفُسُ. فبهذه الوسائلِ تَتكَامَلُ قُوَى الإنسانِ وتَخرُجُ استِعداداتُهُ إلى الفِعليَّة.

وهذه المعرفةُ الفطريَّةُ لها وجوهٌ: مِنها معرفة الله ـ تعالى ـ واتِّخاذُ الطَّريقِ إليه. ومنها معرفةُ النَّفس وصلاحِها وتمييزُ خيراتِ النَّفسِ من شُرورِها (ـ فَأَلْهَمَهَا فُجورَها وتَقْواها) . ومنها معرفةُ الحقِّ والباطِل، والخُطوطِ العريضةِ للخيرِ والصَّلاحِ والسّعادةِ والفَوزِ (ـإنَّا هَدَيْناهُ السَّبيلَ. . .).

وما يُستفادُ مِنَ الآياتِ والأحاديث (ـ الَّتي تدعو الإنسانَ إلى مَعرفةِ الطَّبيعةِ والعالَم، وتَنظُرُ إلى هذه المعرفةِ نَظْرَتين: نَظْرَةً إسْتِقلاليَّةً، ونظرةً آليَّةً مُقدَّمِيَّةً، مِنْ جهَةِ كَونِها طريقاً ومقدَّمةً لمعرفةِ الله تعالى)، أنَّ المدرَسةَ الإسلاميَّة لا تَعتقدُ بإمكانيَّةِ هذه المعرفة فحسب، بل تَرى أنَّها هِيَ المصْدَرُ العظيمُ للمعرفةِ مُطلَقاً. ومِنَ المعارفِ العَظيمَةِ التي يُؤكَّدُ عليها لأهمّيتها معرفةُ النفسِ الإنسانيَّة بأبعادِها المختلِفَةِ، ومعرفةُ الباطِنِ الإنسانيّ وعوالمِهِ الفَسيحةِ (ـ وفي الأرضِ آياتٌ لِلمُوقِنين وفي أنْفُسِكُم. .)، ومنها معرفةُ التاريخِ وسَيْرِهِ وسُنَنِهِ، ومِنها معرفَةُ الأقوامِ والمُجتمَعات (ـ سيروا في الأرضِ فانظروا. . .).

راجعْ بِهذا الصَّدَد أيضاً، الفصلَ ١٥ من الباب (ـ منهجُ اكتسابِ المعرفة والعلم).

١٦ ـ **المعرفة المتكاملةومظاهرها**: إنَّ لِلْمَعرفةِ المتكامِلةِ التي نَضَجَتوامْتَزَجَتْ بالنفسِ الإنسانيَّة، آثاراً وتوابِعَ، قد ذكرْنا جملةً منها في الكتاب. وهذه الآثارُ نتائجُ طبيعيَّة لِتلكَ المعرفة الجوهَريَّةِ الأصيلَة، بحيثُ لا تُوجَدُ إلَّا مُسْتَتْبَعَةً لِتلكُمُ الآثارِ التي أشرْنا إليها، مِنَ الإقدامِ، والعَمَلِ، وبناء النَّفسِ، وتَطويرِ المُجتَمَع تَطويراً فاضِلاً، والغَلَبَةِ على المَشاكِل و. . .

١٧ ـ المعرفة التجريبية: كُلَّما نَكسبُ عِلْماً يَجبُ أن نَعْمَلَ بِهِ، وأن نُخرجَهُ مِنَ المَجالِ الذهنيّ، إلى المَجال العَينيّ. فَإنَّ المَعلوماتِ الذهنيَّةَ تَصطَدِمُ بالواقعيّاتِ العينيَّة، في مَرحَلَةِ العَمَل، وتَحصُلُ من هذا الإصطدام معرفةٌ جديدةٌ هي التجربة.

وهذه التجربةُ تُنتِجُ عِلْماً جديداً يَستَلزِمُ العملَ بِهِ. فالعِلمُ والعَمَلُ يَتفاعَلان دائماً. فالمعرفةُ العِلميَّةُ تَتَبَدَّلُ حينَ العمَلِ إلى معرفةٍ عينيَّةٍ، يَعْلَمُ الإنسانُ بها إمكانيَّةَ الأمرِ وكيفيَّتَهُ وصُوَرَهُ. وهذا العِلمُ الحاصِلُ بالعَمَلِ يَستَلزِمُ عِلماً آخَر وهكذا. وهذا الأمرُ يَستَمِرُّ على الدَّوام، في المَقولاتِ الخاضِعةِ للتَّجربة.

١٨ ـ استلزام المعرفة للعقيدة: مِنَ الواضِحِ أنَّ الدِّينَ والمعرفةَ مُتلازمان. لأنَّ المعرفةَ إذا كانتْ صحيحةً، وحاصِلَةً مِن وَجْهٍ صحيحٍ، غيرَ مَشُوبَةٍ بالضَّلالِ والجَهل (وإنَّ مِنَ الجهْلِ ما يَتَّسِمُ باسمِ العلمِ زوراً، كما يُشاهَدُ في زماننا المُعاصِر) لا يُمكِنُ أن تَنفَكّ عن عقيدةٍ وإيمانٍ. فإنَّ الإنسانَ إذا عَلِمَ شَيئاً وأيقَنَ بصحَّتِه، يُؤمِنُ به. فالإيمانُ أمرٌ يَحصُلُ بعدَ المعرفةِ والعِلم. وإذا كانَ الإيمانُ حاصلاً على غيرِ هذا الوجه، لا يكونُ جازماً مُوَجِّهاً وعلى ضوءِ هذا نرى أنَّ الإسلامَ قد كَرَّرَ الدعوة، إلى التفكيرِ والتَّعقُّل، وإلى تبنِّي الأصولِ الدينيَّةِ تبنِّياً اجتِهادِيّاً ـ وهو التبنِّي العَقليُّ الشخصِّي المستقِلُّ ولا يَعتقِدُ بصحّة التقليدِ فيها. وكذلكَ الفروعُ الدينيَّة، فإنَّها أيضاً تكونُ اجتهاديَّةً في أُصولها وكلِّيّاتِها، يَعني يَجبُ أن يأتي بها الإنسانُ المسلمُ بَعدَ أن عَقَلَها وعَقلَ مَغْزاهَا. فالتَّقليدُ يَرجعُ إلى صُوَرِ الأعمالِ الفرعيَّةِ وجزئيّاتِها، لا إلى أصلِها والإتيانِ بها.

١٩ ـ استلزام المعرفة لعمل: كذلكَ نَرى المعرفةَ لا تَنفَكُّ عن الإقدامِ والعَمَل، بَل هُما مُتلازمان. لأنَّ الإنسانَ إذا وضَحَ لَدَيْهِ أمْرٌ فَعَلِمَهُ وأيْقَنَ بِهِ، يُقدِمُ لِتَحْقِيقِهِ ويَنْهَضُ في سبيلِهِ. فالمعرفةُ الَّتي لا

تُلازِمُ حركةً واتِّجاهاً، لَيْسَتْ معرفةً حقيقيَّةً، بل هِيَ أمرٌ مَشوبٌ مُبْهَمٌ يُوجِبُ التوقُّفَ والتَّرديد.

٢٠ ـ **العمل يقيم بالمعرفة**: ألعَمَلُ المُنْبَعِثُ عن المَعرفةِ هُوَ العَمَلُ القَيِّمُ المُنتِجُ، قد صَدَرَ عن العامِلِ بعدَ المعرفةِ والبَصيرة. وهذا يُوجِبُ أن يكونَ الإنسانُ قد سَبَرَ غَوْرَ العَمَلِ قبلاً، وأمْعَنَ النَّظَرَ في جوانِبِه. والعملُ بهذا الوصف يَقَعُ مُتقناً، صحيحاً، مُنتِجاً. فالحَقُّ أنَّ الأعمالَ لا تَكونُ ذاتَ قيمةٍ حقيقيَّةٍ إلّا بمقدارِ ما يُصاحِبُها مِن معرفةِ العامِلِ، وَوَعْيِهْ، وصِحَّةِ اتِّجاهِه، ويقينِهِ وصُمودِهِ في ذلكَ الإتِّجاه. وأمَّا الأعمالُ الَّتي تَصْدُرُ عن حركَةٍ عمياءَ، لا تَكونُ سَديدةً، مُنْتِجَةً، ولا تَدومُ، ولا تُوجِبُ خيراً واستمراراً، بصورةٍ جديرةٍ.

٢١ ـ **نشر الفكر، طرقه واساليبه**: يَجبُ على مَن يَرومُ أن يَنشُرَ مَبدأً ويَبُثَّ فِكرةً بينَ الناسِ مِن أجْلِ العَمل بها، أن يَكونَ على إحاطَةٍ بمعرفةِ النّفوسِ وخصائِصِها، ومعرفةِ المُجْتَمَعِ وخَواصِّه، حتَّى يَتَسَنَّى لَهُ أن يَفْهَمَ الأرضيّاتِ المُناسِبَةِ والظُّروفِ البيئيَّةِ السائِدَةِ، وأن يُقَدِّرَ جَميعَ الإمكانيّاتِ الموجودَةِ لِتنفيذِ الفِكرةِ في الأفراد والمُجتَمع. وهذا أمرٌ ضروريٌّ يُخِلُّ إهمالُهُ بالفِكرَة وبَثِّها وتطبيقِها.

فإذا كانَتْ فِكْرةٌ، في بيئةٍ، غريبةً عن الأذهان، بعيدةً عن التصوُّراتِ والعقول، غيرَ مُلائِمَةٍ لمقبولاتِ الناس ومُعتقداتهم، تُطرَح أوَّلاً بصورةٍ هادئة، أو بشكلٍ يَسْتَرعي الأنظار، حتى تَشُقَّ طريقاً إلى ذهنيَّةِ المجتمع وتستأنِس بها الأفكار، وتُتاحَ لها أرضيَّةُ القبول والعمل بها.

وهذه الطريقةُ نَراها قد سَلَكَها الأنبياءُ «ع»: في نشر الأصولِ وبَثِّ الدَّعوة. ولقد حَكى مِنهمُ القرآنُ الكريم، مِن ذلك، مَقاطِعَ

مُوَجِّهَةً. مِنها ما نَقرَؤهُ في حكايةِ إبراهيمَ الخليل «ع»

إنَّ قومَ إبراهيم «ع»: كانوا يَعبدونَ الأصنامَ ويُقدِّسونَها، ولا يَخطُرُ ببالِ أيٍّ مِنهم أنَّ تِلكَ الأصنامَ صُوراً وأحجاراً يُمكِنُ أن تُحَطَّمَ أو تُكادَ.

فاقْتَضَتْ تلكَ الأرضيَّةُ أن يَسترعي أنظارهم إلى هذا التصوّرِ المُفاجيء بهُدوء، وأنْ يكونَ هذا الإسترعاءُ الهادئُ مَصحوباً بحزمٍ وجِدّيَّةٍ، فَابْتَدَأَ بهذا القول: «تَاللهِ لأكيدَن أصنامَكم...».

ومنها ما نقرؤهُ في حكايةِ رُسُلِ عيسى «ع»: ، حيثُ أرسَلَ إلى أنطاكية رَسولَيْن، لِيُبَلِّغا الدَّعْوةَ ويُهَيِّئا الأفكارَ لقبولِ الدِّين... ثمَّ عُزِّزا برَسولٍ ثالثٍ، لِتكميلِ الدَّعوةِ. والرَّسولانِ الأوَّلان وإن كُذِّبا، غَيْرَ أنَّهما قد أَلْقيا فِكْرَةَ الدِّينِ وَهَيَّئا الأرضيَّةَ له وشَقَّا طريقاً قد سَلَكَهُ الرَّسُولُ الثالث.

وهناكَ أمْرٌ آخرُ مُهِمٌّ، يَجبُ أن نُلْفِتَ إليه الأفكارَ والعقولَ ـ ولا سيَّما أفكارَ العلماء والمبلِّغين والدُّعاة ـ وهو بَثُّ الفكرَةِ بالعَمَلِ بها. وذلكَ لأنَّ لِسانَ العَمَلِ أنطقُ وأنفذُ من لسان القول. أضِفْ إلى ذلكَ أنَّ الفكرةَ والدَّعوةَ المُتَجَلِّيَتَيْنِ في العَمَلِ، لهما تأثيرٌ قاطعٌ خاصٌّ واسعٌ.

وبَثُّ الفكرةِ والدَّعوةِ بالعَمَلِ والإقدام لَهُ وَجهانِ: أحدُهُما العَمَلُ الفرديّ. وهوَ أن يَبدَأ الإنسانُ بِنَفْسِهِ، فَيَبْنِيها ويَجعلَها نموذجاً عملياً لما يَدعو إليه. والوجهُ الثاني، العملُ الجماعي، يَعمدَ إلى تَفَهُّمِ الأرضيَّاتِ المُناسِبَةِ الموجودةِ في البيئة، فيُطوِّرها إلى جهةٍ تنتهي إلى تَحقُّقِ الدَّعوة والفكرة. وعلى أيّ حال، فإنَّ العَمَلَ بتعاليمِ أيَّةِ فكرةٍ ودَعوةٍ، مِن أقوى الأسبابِ لِنَشْرِ تِلكَ الدَّعوةِ والفكرةِ وتَعاليمِها، كما نَراها في وَقْعَةِ عاشوراء. فإن هذه الوقعةَ فصلٌ مِن العمل الكبير المؤمن الذي يَبُثُّ فكرة الدِّفاع عن العدالةِ والحقِّ، على الدوام...

٢٢ ـ معرفة النفس: الشَّرطُ الأوَّلُ لِبناء النَّفس وتهذيبها وتكميلها هو معرفتها، لأنَّ الإنسانَ ما لَم يَعرفْ نَفْسهُ بِقِيَمِها الوجوديَّة، ومواهبها العالية، واستعداداتها الباطنة، لَم يَسْع لِتَرْبِيتِها وتَقويَتِها وإبرازها إلى مرحلَةِ الفعليَّة، ولَم يَجْتَهدْ لِلإستِمتاع بها حيثُ انَّ الإنسانَ لا يَسعى لِشيء إلاَّ بِمقدارِ ما يَعرِفُ مِن ذلك الشيء ومِن قِيَمِه.

وعلى هذا، فَكَم وكَم مِنْ مَواهِبَ وقُدُراتٍ واستعداداتٍ لَمْ تُمَدَّ إليها كَفّ، ولم تَحصُلْ منها فائدةٌ، لأنَّها لَم تُعْرَفْ ولم تُكْشَفْ، فَبَقِيَتْ في زوايا المجهول، وعُدِمَتْ تدريجاً.

ولِمعرفةِ النَّفس مراحلُ ومراتبُ، فبعدَ ما عَرَفَ الإنسانُ نفسهُ، معرفةً علميَّةً، يَنبغي أن يَعرِفَها معرفةً تجريبيَّةً ومعرفةً عَمَلِيَّةً، بمعنى أن يَعرِفَ أولاً، وجودَ النفسِ المستقلَّةِ ومُباينَتَها لِلجَسَد[1]، ثُمَّ يَعرِفَ قُدُراتِه، للعَمَلِ وقابليَّاتِه لمواجَهَةِ الواقع، وفي مراحلِ المزاوَلَةِ لِلأعمال. وهذه معرفةٌ عظيمةُ الفوائد، تُعينُ الإنسانَ على أن يَجْبُرَ نَواقِصَ ذاتِه بقدرِ الإمكان. وأهميَّةُ هذا الأمر غيرُ خافيةٍ على أيّ نابهٍ بصيرٍ. ولا يَقَعُ عَمَلٌ على وَجْهِه، إن لم يَكُنِ العامِلُ عارفاً باستعداداتِه ومقدوراتِه للمُزاوَلَةِ، ولذلكَ يقول الإمام عليّ «ع»: «ما ضاعَ امْرُءٌ عَرَفَ قَدْرَهُ».

ولمعرفَةِ النفسِ فوائدُ قيِّمةٌ حياتيَّةٌ تكامليَّةٌ، فرديَّةٌ وإجتماعيَّةٌ، نُشيرُ إلى جملَةٍ منها:

١ ـ معرفةُ عيوبِها. وهيَ الخُطْوَةُ الأُولى لإصْلاحِ النَّفسِ وتهذيبها.

٢ ـ معرفةُ مقدوراتِها وإمكانيّاتِها. وغيرُ خافٍ ما لهذه المعرفةِ مِن

---

١ ـ ومعرفة النفس بالتجربة ومشاهدتها مستقلة عن الجسد ممكنة. وقد اشار اليها والى طرقها الفلاسفة والعلماء الاعاظم في محالها.

الأهميَّة، في القضايا الشخصيَّة والإجتماعيَّة ـ كما أشَرنا إليه ـ ولقد أضَرَّ الجهلُ بالنَّفس وقُدُراتِها وقابليّاتِها كثيراً مِنَ النَّاس، حيثُ لم يَعرفوا حَدَّهم أو حُدودَ عَمَلِهم، فتجاوَزوا أطوارَهم، فضاعُوا وأضاعوا...

٣ ـ معرفةُ فضائِلِها. وهذه المعرفةُ إذا حَصَلَتْ(ـ أيّ معرفةُ الفضائلِ الإنسانيَّة، والحقائِقِ الحياتيَّة، والمعارِجِ الأخلاقيَّة)، تَدفَعُ الإنسانَ لأن يَسعى لِكَسْبِ الفضائِلِ والمعالي، ولأنْ يُخرِجَ نفسَهُ مِنَ المرْتَبَةِ الحيوانيَّة وخواصّها، إلى المرتبة الإنسانيَّة وخواصِّها.

٤ ـ معرفةُ سائِرِ الناسِ ومراتِبِهم. مَن عَرَفَ حقيقةَ النَّفسِ الإنسانيَّة يَعْرِف أفرادَ الإنسانَ وقِيَمَهُم وخصوصيَّاتِهم، وما يُعَدُّ فيهم كمالٌ أو نقصٌ. وهذه المعرفةُ توجبُ أن يَجْتَهِدَ الإنسانُ في سبيل بني نوعِهِ، وأن يَستفيدَ مِن كمالِ كامِلِهم، وأن يُزيحَ نقصَ ناقصِهم، وأن يؤثِرَ النَّاسَ على نفسِهِ. وعلى العكسِ منْ هذا مَن لا يَعرِفُ قيمةَ نفسِهِ بما هَو إنسانٌ، فإنَّه لا يَعرِفُ قيمَةَ النّاس، ولا يَعرِفُ قيمةَ الإنسانِ والإنسانيَّة. فَيَبدو كلُّ شيء في نَظَرِهِ بلا قيمةٍ وبلا أهميَّة، فَيَحْسَبُ الحياةَ بلا غايَةٍ، وترخُص في نَظَرِهِ قيمَةُ الوجودِ والمَواهب.. وهذا كما يقولُ الإمام عليّ «ع»: «مَنْ جَهِلَ قَدْرَهُ، جَهِلَ كُلَّ قَدْرٍ». والجهلُ بِكُلِّ قَدْرٍ، مبدأ لظهورِ الفلسفاتِ المُلْحِدَةِ والمُتَشَئِّمَةِ. فمعرفةُ النَّفسِ الإنسانيَّة بما لَدَيها مِن مَواهب، وبما انْطَوَتْ عليه مِن شُؤونٍ، تَسْتَدعي إكبارَ «الإنسانِ» وإجلالَ المُجتمعات.

٥ ـ مَعْرِفةُ الله تعالى. ومِنْ أعظمِ فوائدِ معرفةِ النَّفس وأهمِّها وأكبرِها، أنَّها أحسَنُ وسيلةٍ وأتمُّ سَبَبٍ لمعرفةِ الله تعالى. وذلك مِن طريقَين:

أ ـ إنَّ معرِفةَ النَّفس، بما أنَّها ظاهرةٌ طبيعيَّةٌ كاملةٌ والإطِّلاعَ عليها

باعتبار أنَّها موجودٌ جامعٌ لِلغرائِبِ والمَواهب، توجبُ معرفةَ بارئِها ومُبدِعِها، ولا سيَّما إذا حَصَلَ الإشرافُ على عظائمِ الصِّفات والمواهب الكامِنَةِ في النَّفسِ الإنسانيَّة- والإنسانُ خليفةُ الله في الأرض - وغرائبِ ما في سِرِّهِ الباطنيِّ من عِظَمٍ وآياتٍ.

ب - لَما كانتِ النَّفسُ الإنسانيَّةُ جَوْهَرَةً إلهيَّةً، ونفخةً ربّانيَّةً، وهيَ مِن عالَمِ الأمر، وهيَ المرآةُ المتَجلِّيَةُ فيها الصفاتُ الرَّحمانيَّةُ، فَمِنَ المعلومِ أنَّ الإنسان إذا عَرَفَ نفسَه بهذه الصورة، تَنجَلي أمامَهُ طُرُقُ السَّيرِ الباطِنيِّ والعِلمِ الواقعي، ويَخلُصُ مِنَ الخيالاتِ والأوهامِ التي يَظُنُّها النَّاسُ - حتى كثيرٌ مِن العُلماء والمُفكِّرين - علماً. ويَصِلُ إلى مَرتَبةٍ صادِقةٍ مِنَ المعرفَةِ والعِلمِ، فَيَعرِفُ الله تعالى، ويَرى حقائقَ العوالِمِ الكونيَّةِ ويُكشَفُ عنه الغِطاء.

٢٣ - معرفة الله تعالى: لَقَد وَصَلْنا إلى قِمَّةِ الهَرَمِ، وغايَةِ الأمر، وذُروَةِ السَّنام، وكمالِ المبتَغى، فإنَّ جميعَ المعارِفِ والعلوم، وعامَّةَ الحركاتِ والأغراض تَنتَهي إلى هذا المَقصدِ الأسنى والغايةِ القصوى، يعني معرفةَ الله تعالى. وهيَ أعلى المَعارف وأُولى الكَمالاتِ وأُخراها، وسببُ السعادةِ الوَحيد، وغايةُ الخَلق، وحكمةُ كُلِّ ما يَتَكَوَّنُ في الكائنات.

لَقَد أشرنْا في فصلِ «مَحدوديَّةِ الحسِّ»، إلى أنَّ الإنسانَ يُدرِكُ بحواسِّهِ ظواهرَ الأشياء، وأمّا معرفةُ الحقائقِ ودَركُها وتَفَهُّمِ العِلَلِ والرَّوابطِ والقوانينَ الكليّةِ الحاكِمةِ على الكائنات، فَلَيْسَتْ إلَّا مِنَ العقل. ودَورُ الحواسِّ لِكَسبِ المعرفةِ لا يَكونُ إلَّا كَأداةٍ يستَعمِلها العقلُ لأغراضِه.

والمعرفَةُ العقليَّةُ إنَّما تَتَيَسَّرُ مِن طُرُقٍ. مِنها كشفُ حقيقةِ الشيء وجوهرِهِ وأصلِهِ وخواصِّه، بسببِ معرفةِ آثارِهِ وآياتِهِ. وفي هذا المقامِ نَرَى القرآنَ الكريمَ يُقَدِّمُ بالعالَمِ وجميعِ ما فيه، ويَفرُضُهُ كمجموعةٍ

مِن آياتٍ تَدُلُّ على الله تعالى، وكخطوطٍ يُقرأُ بها وجودُ الله وصِفاتُه وأفعالُهُ وآثارُهُ ويَدعو الأفكارَ والعقولَ والقلوبَ إلى التَّأمُّلِ فيها وسَبْرِ أغوارِها حتى تنتهي مِنْها إلى ذي الآياتِ وإلى معرفةِ الخالقِ الحَقّ.

وبهذا الطريق، أي التأمُّلِ في الآياتِ والكائناتِ بالوَعيِ العَقلي، تَكتَملُ المعرفةُ الفطريَّةُ وتَتَعَمَّقُ أيضاً. فإنَّ هذا التَّأمُّلَ والوَعْيَ يَفْتحانِ عَيْنَ البصيرةِ وبَصَرَ القلبِ. ولذلكَ يَذُمُّ القرآنُ الكريم والحديثُ الشَّريف مَن لا يَعي هذا الجانِبَ، ومَن لا يَستعمِلُ عقلَهُ، ولا يَفتَحُ عينَ بَصيرتِه.

الكتاب

١ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾

الحديث

١ الامام الكاظم «ع»: يا هِشامُ بنَ الحَكَمِ! إنَّ الله ـ عزَّ وجلّ ـ أكمَلَ لِلنّاسِ الحُجَجَ بالعُقول، وأفضى اليهم بالبَيان، ودَلَّهم على رُبوبيَّتِهِ بالأدِلاّء، فقالَ: «وَإِلَٰهُكُم إِلَٰهٌ واحِدٌ لا إِلَٰهَ إِلّا هُوَ، الرَّحمنُ الرَّحيم * إنَّ في خلقِ السّماواتِ والأرض، وَاخْتِلافِ اللَّيلِ والنّهارِ» الى قوله: «لآيات لقومٍ يَعقِلُون». يا هِشامُ! قد جَعَلَ الله ـ عزَّ وجَلّ ـ ذلكَ دليلاً على معرفتِهِ، بِأَنَّ لَهُم مُدَبّراً، فقالَ: «وَسَخَّرَ لكمُ اللَّيلَ

---

١ ـ سورة يوسف (١٢) : ١٠٥.

والنّهارَ، والشّمسَ والقَمَرَ، والنُّجومُ مُسَخَّراتٌ بأمرِهِ، إنَّ في ذلكَ لآياتٍ لِقومٍ يَعقِلون»، وقالَ: «حم * والكتاب المُبين * إنّا جَعَلناهُ قرآناً عربيّاً لَعَلَّكُم تَعقِلون». وقالَ: «ومَن آياتِهِ يُريكُمُ البرقَ خوفاً وطَمَعاً، ويُنَزِّلُ مِنَ السّماء ماءً، فيُحيي به الأرضَ بعدَ موتِها، إنّ في ذلكَ لآياتٍ لقومٍ يَعقِلون»...[1].

٢ الامام الصادق «ع»: ... وكذلكَ عايَنَتِ العَينُ اخْتِلافَ اللّيلِ والنّهار، دائِبَيْن، جَديدَيْن، لا يَبلَيانِ في طولِ كَرِّهما، ولا يَتَغيَّرانِ لِكثرَةِ اخْتِلافِهما، ولا يَنقُصانِ عن حالِهما، النَّهارُ في نورِه وضيائِه، واللَّيلُ في سَوادِهِ وظلمتِه، يَلِجُ أحدُهما في الآخَر، حتى يَنتَهيَ كلُّ واحدٍ مِنهما إلى غايةٍ مَحدودةٍ معروفَةٍ في الطُّول والقِصَر، على مرتبةٍ واحِدةٍ ومَجرىً واحدٍ، مَعَ سكونِ مَن يَسكُنُ في اللّيل، وانتشار مَن يَنتَشِرُ في اللّيل، وانتِشارِ مَن يَنتَشِرُ في النَّهار، وسكونِ مَن يَسكُنُ في النَّهار، ثُمَّ الحَرُّ والبَرْدُ، وحُلولُ أحدِهما بعَقِبِ الآخَر، حتىّ يَكونَ الحَرُّ برداً والبَردُ حرّاً في وقتِهِ وإبّانِهِ. فكُلُّ هذا مِمّا يَستَدِلُّ بِهِ القلبُ على الرَّبِّ ـ سُبحانَه وتَعالى ـ فَعَرَفَ القلبُ بعَقلِه، أنَّ مَن دَبَّرَ هذه الأشياءَ، هو الواحدُ العزيزُ الحكيم، الذّي لَم يَزَلْ ولا يَزالُ، وأنَّهُ لو كانَتْ في السَّماواتِ والأرَضينَ آلِهَةٌ مَعَهُ ـ سُبحانَه ـ لَذَهَبَ كلُّ آلِهٍ بما خَلَق، ولَعَلا بَعضُهم على بعضٍ، ولَفَسَدَ كُلُّ واحدٍ منهُم على صاحِبِه. وكذلكَ سَمِعَتِ الأذُنُ ما أَنزَلَ المُدَبِّرُ مِنَ الكُتُب، تصديقاً لِما أَدْرَكَتْهُ القُلوب بُعقولِها وتوفيقِ الله إيّاها، وما قالَهُ مَن عَرَفَهُ كُنهَ مَعرفَتِه، بلا وَلَدٍ ولا صاحِبَةٍ ولا شريكٍ، فَأَدَّتِ الأُذُنُ ما سَمِعَتْ مِن اللِّسانِ بمقالةِ الأنبياءِ الى القلبِ[2].

---

١ ـ تحف العقول / ٢٨٣.

٢ ـ البحار ٣ / ١٦٥.

ومِنَ المعلومِ أنَّ المعرفةَ الحِسِّيَّةَ، هِيَ مُقدَّمَةٌ لاسْتِنتاجٍ عَقليٍّ، لأنَّ المحسوسَ إذا كانَ أثراً فهو يَدُلُّنا على وجودِ مُؤَثِّرٍ لَهُ. فالانتِهاءُ مِنَ الأثرِ إلى المُؤَثِّر، مِنَ الخواصِّ العقليَّة، وهُو أعلى مرتبةً مِنَ الحَواسِّ ومُدركاتِها.

وأكثرُ ما يَعلَمُهُ الإنسانُ ويَعرفُهُ إنَّما هو مِن هذا القبيل، كما يُشيرُ إليه الحديثُ:

الحديث

١ الامام الصادق «ع»: وَاعَجَبُ مِنهم جَميعاً، المُعَطِّلَةُ، الّذين رامُوا أن يُدرَكَ بالحِسِّ ما لا يُدرَكُ بالعقل، فَلمّا أعْوَزَهم ذلكَ خَرَجوا الى الجُحودِ والتَّكذيب، فقالوا: ولِمَ لا يُدرَكُ بالعَقل؟ قيلَ: لإنَّه فَوقَ مرتَبَةِ العقل، كما لا يُدرِكُ البَصَرُ ما هُوَ فوقَ مَرتَبَتِهِ. فَإنَّكَ لَو رَأَيْتَ حَجَراً يَرتَفِعُ في الهَواءِ، عَلِمْتَ أنَّ راميَاً رَمى بِهِ، فَليسَ هذا العِلمُ مِن قِبَلِ البَصَر، بل مِن قِبَلِ العقل، لإنَّ العقلَ هو الذي يُمَيِّزُه، فيَعلَمُ أنَّ الحَجَرَ لا يَذهَبُ علواً مِن تِلقاءِ نفسِه. أفَلا تَرى كيفَ وَقَفَ البَصَرُ على حدِّهِ فلم يَتَجاوَزْهُ؟ فكذلكَ يَقِفُ العقلُ على حدِّهِ مِن معرفةِ الخالِقِ فلا يَعدُوهُ، ولكن يَعقِلُه بعقلٍ أقَرَّ أنَّ فيه نَفساً ولم يُعاينْها ولم يُدرِكْها بحاسّةٍ مِنَ الحَواسّ. وعلى حَسَبِ هذا أيضاً نَقولُ: إنَّ العَقلَ يَعرفُ الخالقَ مِن جهةٍ تُوجِبُ عليه الاقرارَ، ولا يَعرفهُ بما يُوجِبُ لهُ الإحاطَةَ بصفَتِهِ، فإن قالوا: فكيفَ يُكلِّفُ العبدُ الضّعيفُ مَعرفتَه بالعقلِ اللّطيفِ ولا يُحيطُ بِهِ؟ قيلَ لَهم: إنّما كُلِّفَ العِبادُ مِن ذلك ما في طاقتِهم أن يَبلُغُوهُ، وهو أن يُوقِنوا بِهِ، ويَقِفوا عندَ أمرِه ونهيِهِ، ولم يُكَلَّفوا الإحاطَةَ بصفَتِهِ..[1].

---

١ ـ البحار ٣/ ١٤٦ ـ ١٤٧

٢ الامام الصادق «ع»: أخبرني عَن هذهِ الإهليلَجَة[١]! أتُقِرُّ أنّها خَرَجَتْ مِن شَجَرَةٍ، أو تَقولُ: إنّها هكذا وُجِدَتْ؟ قال: لا بَل مِن شَجَرَةٍ خَرَجَتْ. قلتُ: فَهَل أدْرَكَتْ حواسُّكَ الخَمسُ ما غابَ عنكَ مِن تلكَ الشَّجرَة؟ قال: لا. قلتُ: فما أراكَ إلّا قد أقررْتَ بوجودِ شجرةٍ لَم تُدرِكْها حَواسُّك..[٢].

وهذهِ طُرُقٌ مُناسِبَةٌ لإيقافِ الأذهان على مَحدوديَّةِ الحواسِّ وضرورةِ المعرفةِ العقليَّة لِطَلَبِ العِلمِ الحقيقيّ.

والذي نَستَفيدُه مِن هذه المسائل والأمور، أنَّ لِكُلِّ شيءٍ سبباً يُلائِمُهُ وطريقاً يُؤدّي إليه وأداةً تُناسِبُهُ. وكُلُّ ما نُريدُ أن نَعرفَهُ ـ مِن الوجودِ أو الموجود ـ لا يَخرجُ عن هذا الأصل. فلا بُدَّ لَنا أن نَصطَفيَ للوُصولِ إلى معرفةِ أيِّ شيءٍ ذريعةً مُتلائِمَةً معهُ، مُوصِلَةً إلى معرفَتِه.

فإذا كان الشيءُ مُترَفِّعاً عن الإحاطة، غيرَ خاضِعٍ للحواسِّ والمَشاعر، لا بُدَّ وأن نَسلُكَ لمعرفتِه طريقاً آخر، وهو طريقُ المعرفة بآياتِه وآثاره، وهي المعرفةُ العقليةُ، التي تَتَحَوَّلُ في مراتِبِ كمالِها إلى المعرفةِ القلبيَّةِ، والعِلمِ الجازِم.

الحديث

١ الامام الرضا «ع»: ... أمّا المعرفةُ فَوَجْهُ ذلك وبيانُه.. إنّك تَذكُرُ الحروفَ، إذا لَم تُرِدْ بها غيرَ نفسِها ذَكَرْتَها فَرداً فقلتَ: ا، ب، ت، ث

١ ـ هذا كلام قاله الامام الصادق «ع»: للطبيب الهندي الذي كان يناظر الامام ويباحثه.

٢ ـ البحار ٣/ ١٥٦.

، ج ، ح ، خ ، حتى تأتيَ على آخرها، فَلَم تَجدْ لها معنىً غيرَ أنفُسِها. فإذا ألَّفتَها وجَمَعْتَ منها أَحْرُفاً، وجَعَلتَها إسماً وصِفَةً لِمعنى ما طَلَبْتَ ووَجهِ ما عَيَّنْتَ، كانَتْ دليلةً على مَعانيها، داعيةً الى الموصوفِ بها، أَفَهِمْتَهُ؟ قال: نَعَم. قال الرّضا «ع»: وَاعْلَم أَنَّهُ لا يَكونُ صِفةٌ لغير موصوفٍ، ولا اسمٌ لغيرِ مَعنىً، ولا حدٌّ لغير محدودٍ. والصِّفاتُ والأسماءُ تَدُلُّ على الكمالِ والوجود، ولا تَدُلُّ على الإحاطَة، كما تَدُلُّ الحدودُ التي هي التَّربيعُ والتثليثُ والتَّسديسُ، لِإنَّ الله ـ عزّ وجلّ ـ تُدْرَكُ معرفتُه بالصِّفاتِ والأسماءِ، ولا تُدْرَكُ بالتّحديدِ بالطُّول والعَرض والقِلّةِ والكَثرَة واللَّونِ والوَزنِ وما أَشبَهَ ذلك، وليسَ يَحِلُّ بالله ـ جلَّ وتَقدَّس ـ شيءٌ مِن ذلك حتى يَعرِفَهُ خَلقُهُ بمعرفتِهم أَنفُسَهم، بالضّرورةِ التي ذَكَرْنا. ولكن يُدَلُّ على الله ـ عزّ وَجلّ ـ بصفاتِه، ويُدرَكُ بأسمائِه، ويُستَدَلُّ عليه بخَلقِه، حتى لا يَحتاجَ في ذلك الطالبُ المُرتادُ إلى رؤيةِ عينٍ، ولا اسْتماعِ أُذنٍ، ولا لَمسِ كَفٍّ، ولا إحاطةِ بقلبٍ...[1].

٢٤ ـ معرفة البلايا واثرها في تكامل الانسان: إنَّما يُوَطِّنُ الإنسانُ نفسَهُ لِقبولِ أمرٍ وتحمّلِ مَشَقَّةٍ، بالنِّسبَةِ إلى ما يَعرِفُ مِن ذلكَ الأمرِ وتِلكَ المشقَّة، وما فيهما من فوائدَ ونتائج. وتَدخُلُ في هذه المَقولةِ، البلايا والضَّرّاءُ والبأساءُ والفَوادحُ والخُطوب. فإذا عَرَفَ الإنسانُ تلك الأمورَ ومَناشِئها وما يَتْبَعُها وما يَتَرَتَّبُ على كيفيَّةِ مُواجَهَتِها، معرفةً واعيةً، يُهَيِّءُ نَفسَهُ لأن يُواجِهَها أحسنَ مُواجَهةٍ وأن يَتَحَمَّلَها أجملَ تحمُّلٍ.

وهذه المعرفةُ كيفيَّةٌ مَصيريَّةٌ في الأشخاصِ، تَظهَرُ آثارُها في

---

١ ـ عيون اخبار الرضا ١/١٧٤ ـ ١٧٥، مسند الرضا ٢/٨٩، للشيخ عزيز الله العطاردي الخبوشاني. من منشورات مكتبة الصدوق ـ طهران.

كَثيرٍ مِنَ الإتِّجاهاتِ وقضايا الحياة. فمِن ذلك ما نَجِدُهُ في قولِه تعالى: «يا إيُّها النبيُّ! حَرِّضِ المؤمنينَ على القِتال، إن يُكن مِنكم عِشرونَ صابِرونَ، يَغلِبوا مِأتَيْن. وإن يَكُن مِنكم مائةٌ، يَغلِبوا أَلفاً، مِنَ الَّذينَ كفَروا، بِأنَّهم قومٌ لا يَفقَهون». فالآيةُ الكريمةُ تَرسُمُ أمامَنا صَفَّين:

صَفّاً مؤمناً، هادِفاً لهُ اتِّجاهٌ بَيِّنٌ، وغايَةٌ معلومَةٌ، وفِقهٌ ومعرفةٌ بما يَطلُبُهُ ويَغزو لَهُ. وهذا الصَّفُّ صابرٌ أمامَ الخُطوبِ طَبعاً، قائِمٌ على السَّاقِ في مواجهة العدّو، وفي مُعالَجةِ الحرب.

وصَفّاً، كافراً، غَيرَ هادِفٍ، حَيرانَ، فاقِداً لفقهٍ أو معرفةٍ تَسْتَلزِمُ اتِّجاهاً صامداً، فلا يَصبُر أمامَ الأمور الصِّعابِ والحوادث الباهِظةِ فَيَنْهَزِم.

فَصحيحٌ أن نقول: إنَّ الصَّفَّ الثاني إنَّما يَنْهَزِمُ لفقدِهِ البَصيرةَ ولجَهْلِهِ بالغاياتِ وعدمِ فقهِهِ ومعرفتِه، والصَّفّ الأولَ إنَّما يَغلِبُ لما يَحمِلُهُ مِنَ البَصيرَةِ والعِلمِ ولمعرفَته بنتائجِ ما يُواجِهُهُ مِن المشاكل.

٢٥ ـ معرفة الزمان... : مِنَ المعلومِ ما لمعرفةِ الزَّمانِ والأيّامِ واختبارِها مِنَ الأهمِّيّة، فالإنسانُ البصيرُ النّابهُ، هو الَّذي لا يَتَعَجَّبُ من صُروفِ الدَّهرِ وتَغَيُّراتِ الأيام. غيرَ أنّنا قَصَدْنا بهذهِ النَّظرة، أن نُشيرَ إلى مفهومٍ مِنَ الزَّمان، يُستفادُ من الآياتِ والأحاديث، وليسَ هو الزمانُ، الفلسفيُّ أو الفلكيّ، بَلِ الزمانُ النِّسبي. وهُو الذي يَقَعُ ظَرفاً لِلحوادث والأحوالِ والأعمال، مع ملاحظةِ صِلَتِهِ بما يَقعُ فيه. ويُقاسُ بالنِّسبةِ إلى الإنسانِ وحياتِهِ وأعمالِهِ وسيرِهِ، وفي سبيلِ التَّكامُلِ أو الإنحطاط، في هذا العالم، وإلى سائر التحوّلاتِ الإجتماعيَّةِ والتَّاريخيَّة. فالمُرادُ بالزَّمانِ هنا، هو الأمور الزَّمانيَّة، مُنتَسِبَةً إلى ظروفِها الزمانيَّة، إنتِساباً بحَسَبِ الكَمِّ والكَيف.

جاءَ في الحديثِ النَّبويّ الشَّريف: «أللَّيلُ والنَّهارُ مَطِيَّتان». وهذا

تعبيرٌ عن الزمانِ من جهةِ صِلَتِه بالإنسان وكيفيَّةِ استفادةِ الإنسان منه، ومن جهةِ الدَّور الذي يُمكِنُ أن يَلْعَبَهُ الظَّرفُ الزَّمانيُّ لحركَةِ الإنسان التكامليَّةِ ولِعُروجِهِ إلى الله تعالى.

ومِنَ المعلوم، أنَّ الميزانَ لِلزمان الطَّبيعيِّ الفلكيّ، هو الزمانُ نفسُه، لأنَّ سائرَ الظَّواهر الطبيعيَّة تُقاسُ به. ولكن الميزان لهذا الزمان الَّذي نَبحثُ عنه، هُو أعمالُ الإنسانِ وأطوارُ حياتِهِ المُختَلِفة، الفرديَّةُ أو الإجتماعيَّةُ، في حالِ صِلَتها بالسُّنَنِ الإجتماعيَّةِ والتاريخيَّة.

فَلَنا زمانان: زَمانٌ فَلَكيٌّ، وزَمانٌ نِسبيٌّ ـ فيما اصطَلَحنا عليه ـ وللإنسانِ بِحسبِهما عُمران. عُمْرٌ يُقَدَّرُ بالزمانِ الأوَّلِ، وهو الأيّامُ التي عاشها الإنسان على الأرض وعُمرٌ يُقَدَّرُ بالزَّمانِ الاخير، وهو مقدارُ ما وُفِّقَ فيه الإنسانُ لِعَمَلٍ، خير أو شَرٍّ، وحقيقةُ العمْرِ هو العُمُر الثَّاني. وهو الحياةُ العقليَّة الإتجاهيَّة لِكُلِّ أحدٍ مِنَ النَّاسَ. والمجتمعات من هذه الجهة كالأفراد. فإن لها عُمراً طبيعيّاً وعُمراً نِسبيّاً، بالمعنى الذي ذكَرناهُ. فقد يُمكِنُ أن يَمُرَّ على مجتمعٍ، قرن من الزمان بحسابِ الفلك، لا يُعادِلُ سنةً، بمقياسِ الزَّمان النِّسبّي، وبالعكس.

ومِنَ الواضحِ أنَّ الزمانَ النِسبيَّ هو قطعةٌ مِنَ الزمانِ الطبيعيّ، فَيُحكَمُ عليهِ بأحكامِهِ. ومِن أحكامِ الزَّمان تَحوُّلُه الدَّائم، وكذلكَ التَّاريخُ والمُجتمعُ، فإنَّهما أيضاً مُتَحوِّلان، يَسيران في عَرَصاتِ التَّغَيُّرِ والصَّيرورةِ، بِنسَبٍ مختلفةٍ، في السُّرعَةِ والبُطُوء. فعلى هذا الأصل، يَجبُ على الإنسانِ أن يَكونَ مُسايراً لزمانِهِ وتحوُّلاتِهِ فِكراً وإقداماً، مُراقباً لميزانيَّةِ تِلكَ التحوُّلات، حتى يَتَسَنَّى لهُ أن يَحفَظ صِلَتَهُ بالزمانِ وبالمُجتمع، وأن يَسيرَ في رَكْبِ التَّحوّل معَ السّائرين، مِن غيرِ أن يَنكُصَ أو يَتَقَهْقَر. لأنَّ الإنسانَ لا يكونُ عُضواً نافعاً لمجتمعِه، وأُمَّتِه، ووطنِه، ودينِه، إلَّا بتلكَ الصُّورة، وإلَّا فينقَطِعُ عن

زمانهِ وأهل زمانهِ، ويَتأخَّرُ عن الرَّكب الحضاريّ، ويَفقُدُ نتائجَ الحياةِ الإجتماعيَّة، وكذلكَ يَفقُدُ رسالِيَّتَهُ، في تطويرِ القضايا البشريَّة، بقدرِ ما يُمكِنُهُ ويَتَيَسَّرُ لَهُ.

٢٦ ـ معرفة النواميس التاريخية واثرها: لقد جاءَ في القرآنِ الكريم، نماذجُ كثيرة، مِن قِصَصِ الماضين، مع إلماحٍ إلى عِلَلِ الحوادثِ ورَبطِ الوقائع. ومِن خِلالِ ذلكَ نرى أنَّ القرآنَ قد دعا النَّاسَ إلى التَّفكيرِ في سَوابِقِ الحَياةِ البشريَّة على الأرض، وإلى التأمُّلِ فيما جَرى على الغابرينَ، مِنَ الأحداثِ والعِبَر. ولم تكُن دَعوةُ القرآنِ تلكَ إلَّا لِتَفَهُّمِ التَّاريخ ـ بما هو ظرفٌ للحوادث ـ ولمعرفةِ السُّنَنِ التَّاريخيَّة، وللإطِّلاعِ على أنَّ الذي جَرى في السَّابقينَ لماذا جَرى وكيفَ جَرى.

وهذا التَّفهُّمُ والمعرفةُ والإطِّلاع، يُشَجِّعُ الإنسانَ ـ ولا سيَّما الإنْسانَ الهادِف ـ ويُنَشِّطُهُ للإتِّجاهاتِ الخَيِّرَة، والحركاتِ الفَعَّالة في سبيلِ الحقِّ والعدلِ والمُجتمع.

وكانَ الأنبياءُ «ع»، يَعملونَ لمحاماةِ الحقِّ ونشرِ العدل وإصلاحِ المُجتمعات، مُعتَمِدينَ على تلكَ السُّنَنِ التَّاريخيَّة، لأنَّهم كانوا على عِلمٍ قاطعٍ بتلكَ السُّنَنِ الجاريةِ في التاريخ، وهِيَ سُنَنُ الله التي جَعَلها وقَدَّرَها، بحسابٍ دقيقٍ، محكمٍ، مَنوطٍ بالعلِّيَّة والمعلوليَّة. ومِن تلكَ السُّنَنِ أنَّ الحَقَّ غالِبٌ لا مَحالَةَ والعاقبَةَ لِلْمُتَّقين. نَعَم، إنَّ الأنبياءَ وأوصياءَهم كانوا يَقومونَ بأكبَرِ النَّهضاتِ والحركاتِ التغييريَّةِ، ويعْلمونَ مِن بَدءِ الأمرِ أنَّهم غالِبونَ. وكانَ مِن بَرامِجهم الوقوفُ بجانبِ المُستَضعَفينَ والمحرومين في كفاحٍ مُتواصِلٍ. وكانوا يُضَعِّفونَ الباطلَ ويُقَوُّونَ الحَقَّ بالتَّدريج، لِيَشُقُّوا الطريقَ إلى الفَوزِ والنجاح، فالعلمُ بتلكَ السُّنَنِ مِن أقوى العوامِلِ لِتَقويَةِ النفوس وتشجيعِ الشُّعوب، في سبيلِ النَّهضاتِ التَّحريريَّة والحَركاتِ الهدَّامةِ والبنَّاءَة.

٢٧ ـ معرفة المنطلق العملي: لِكُلِ عَمَلٍ وإقدامٍ موقعيَّةٌ خاصّةٌ به، وهيَ الأرضيَّةُ المناسبَةُ له، والزَّمانُ الَّذي إذا وَقَعَ العَمَلُ فيهِ وقَعَ ناضِجاً مُثمِراً. وعلى الفاعِلِ أن يَعْرِفَ تلك الأرضيَّةَ وذلكَ الزَّمانَ، فإنَّ النتيجةَ المُترتِّبةَ على أيِّ عَمَلٍ تُناطُ بتلك المعرفة. وجملةٌ كثيرةٌ من الأعمال التي لم تنجَعْ ولم تُنتِجْ نَتيجَتَها المطلوبَة، هِيَ الَّتي لم يُؤْتَ بها في أزمانِها ـ على الأغلب ولم تُراعَ أرضِيّاتُها المُلائِمَةُ لها. فمعرفةُ المُنطَلَقِ العَمَلي، لها تأثيرُها الأساسيُّ البنَّاءُ، في كُلِّ عَمَلٍ وإقدامٍ، صغيرٍ أو كبيرٍ، حتى في أداءِ كلمةٍ وقولٍ.

٢٨ ـ الاعداد الفكري لمراحل المعرفة: لَقَد أشَرْنا آنِفاً إلى أهميَّةِ وتأثير الأرضيّاتِ المناسِبَةِ لكُلِّ إقدامٍ وعَملٍ. ومِنَ الأعمالِ الإجتماعيَّة نشرُ الفكرِ والمعرفةِ في النَّاس. وهذا العَمَلُ أيضاً يَجبُ أن يَقَعَ في أرضيَّةٍ مُناسبةٍ لهُ. ومِن شرائِطِ النَّجاحِ في هذا الفعل أن يُراعى التَّلاؤم بين ذهنيَّاتِ الأفراد والمراحلِ المختلِفةِ لِلفِكرةِ والمعرفة. فهُناكَ فكرةٌ تَزيدُ على العقول وتَكْبُرُ، وهُناكَ فكرةٌ ضَئيلَةٌ لا تَسْتوعِبُ المجتمعَ، ولا أثَرَ لها في تثقيفِ الناس وتَرقيةِ أفكارِهم. فَتَجِبُ رعايةُ المُوازَنَةِ بينَ هذه الأمور حتى تَحصُلَ النَّتائجُ المنشودَة.

ومما يَجبُ على صاحبِ الدَّعوة الحَقَّة، هو أن يُخالِطَ النَّاسَ ويُعالِجَ البيئَةَ، حتى يَقِفَ على استِعداداتِ النُّفوس، فَيَسْتَخرِجَ دَفائنَ عقولِهم ويَكْتَشِفَ مَعادِنَهم الوجوديّة الإنسانيَّة. ومِن هنا جاءَ التَّأكيدُ على أن تكونَ الدَّعوةُ بلسانِ القوم ـ كما في الكِتابِ الكريم ـ وهذا اللِّسانُ ليسَ مُنحَصِراً في اللِّسانِ اللُّغويّ، بل يَعُمُّ اللِّسانَ الفِكريَّ والعقليَّ والثقافيَّ، ولِسانَ البيئةِ ولِسانَ العَصر والنَّسل. وهذا أمرٌ مُهِمٌّ قَد راعاهُ الأنبياءُ وأوصياؤهم، فيما سَلَفَ مِنَ الزمان. ويُلاحَظُ ـ مع الأسف ـ أنَّ قِسماً مِن العُلماء، وهم وَرَثَةُ الأنبياء، لا يُراعُونَ في كثيرٍ من المجالاتِ، هذه الرَّكيزَةَ البنَّاءَةَ المُنتِجَةَ، مما سبَّبَ عُقمَ الدَّعوةِ.

٢٩ ـ الحرية الفكرية وطلب الصائب من الآراء

لَقَد جاءَ، في التَّعاليمِ الإسلاميَّة، شيءٌ كثيرٌ، مِنَ الدَّعوةِ إلى إجالةِ الرَّأيِ، وإستقبالِ وجوهِ الآراء وضَمِّ آراء الرِّجال بعضِها إلى بعضٍ، وضَرْبِ بعضها ببعضٍ، وإعمالِ الأناةِ والتَّروِّي في اصْطِفاء رَأيٍ أو أخذٍ في عَمَلٍ، والسُّؤال عن أهلِ النَّظَرِ والرَّأي، والمُشاركَةِ في عقولِ الناس بُمشاوَرتهم و... وعَدِّ الإستبدادِ بالرَّأيِ هَلاكة[1].

وكُلُّ ذلكَ يَدُلُّ على أنَّ الإسلامَ لا يَدعو إلى تقييدِ الفكرِ وحَبسِه، في نِطاقٍ خاصٍّ، حِزبيٍّ أو مَدْرَسيٍ أو غيره، بَل يَقولُ: «فَبَشِّرْ عِبادِ* الَّذينَ يَستَمِعونَ القَولَ فَيَتبعونَ أحسَنَه، أولئكَ هُم أُولو الألباب». ويقولُ الإمامُ عليُّ بنُ أبي طالبٍ «ع»: «مَن شَاوَرَ الرِّجالَ شاركَها في عُقولِها»[2].

وبذلِكَ يَتَسنَّى لِلإنسانِ أن يَسبرَ غَوْرَ المذاهِبِ والآراء، ثمَّ يَتَّبعَ الأحسنَ مِنها، اتِّباعاً حُرّاً، «لا إكراهَ في الدِّين، قد تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيّ..»، وبما أنَّ هذا الطَّريقَ يَسلُكُ بالإنسانِ إلى تحقيقِ الحَقِّ وتَفَهُّمِه، يُوجِبُ أن يَكونَ المُسلمُ في تَبَنِّيهِ الإسلامَ على بَصيرةٍ وَوَعيٍ. غيرَ أنَّ هذا الأمرَ يَطْلُبُ مِنَ الإنسان أن يَكونَ ذا لُبٍّ وتَمييز، حتى يُمَيِّزَ الصحيحَ مِنَ الزَّائف، والفاترَ مِن النَّاضِج، وحتى لا يَكونَ مُقَلِّداً جامداً، وحتى لا تكونَ الآراءُ والرِّجالُ وأسماؤهُم مُهَيْمِنَةً عَلَيْهِ. فَإنَّ ذلكَ كُلَّهُ يَدعو إلى التبعيةِ العَمياء.

ومِن فوائدِ اجالةِ الرَّأيِ ومُشاوَرَةِ العقول، أنَّ هذا الأمرَ يُؤدِّي إلى توسيعِ الثَّقافةِ في المُجتمعِ، وإلى تقويَةِ الأذهان، وترفيعِ مُستوى الإدراكِ والوَعْي.

---

١ ـ قال الامام علي بن ابي طالب «ع»: «من استبد برأيه هلك» نهج البلاغة / ١١٦٥.

٢ ـ نهج البلاغة / ١١٦٥.

٣٠ ـ موانع المعرفة وإزاحتها:

إنَّ الإسلامَ سَعى ـ أشدَّ السَّعْيِ ـ لأَنْ يُخرِجَ جَميعَ قُوى الإنسانِ واسْتِعداداتِهِ إلى مرحلَةِ الفعليَّةِ، ولأَنْ يُثيرَ لِلنَّاسِ دفائِنَ العقول ـ على حَدِّ تعبيرِ مولانا أمير المؤمنين «ع»: ـ ويَجعَلَها في طريقِ الصَّيرورَةِ والتكامُل.

ولأَجْلِ هذا المقصدِ الأسنى، لا يَكتفي بإزاحةِ العَراقيلِ الخارجيَّةِ ـ مِن إجتماعيَّةٍ، واقتصاديَّةٍ، وسِياسِيَّةٍ ـ عن مسيرِ الإنسانِ ومَسَربه، بَل يَعمِدُ لإزاحةِ العَراقيلِ الباطنيَّةِ أيضاً. وهيَ العَراقيلُ النَّفسيَّةُ والخُلقيَّةُ التي تسُدُّ سبيلَ الإنسانِ وتَصُدُّه عن سَيرِهِ التَّكامُليِّ وصيرورَتِهِ الإنسانيَّة، وتَمنَعُ مِن تَبلوُرِ قُواه ومَواهِبِه.

فالإسلامُ قَد رَسَمَ بَرامِجَ بَنّاءَةً ومَناهِجَ تَعليميَّة، لِتَنظيمِ أبعادِ الوجودِ الإنسانيّ، الرُّوحيَّة والجسميَّة، حتى تُتاحَ لَهُ تلكَ الحركةُ المنشودَةُ إلى الغايَةِ القُصوى.

ولقد ذكَرْنا في هذا الفصلِ مِنَ الباب (الفصل ٤١)، عِدَّةً مِن تلكَ العَراقيلِ والمَوانع.

منها: ذَمائِمُ الأخلاق، فإنَّها تَمنَعُ مِنَ الوَعْيِ الصّادِقِ والفَهمِ الصَّحيح. فَمَنْ لَم يَعمِدْ لِتَهذيبِ أخلاقِهِ وتزكِيَةِ نفسِه، لا يُدرِكُ الحقائقَ إدراكاً صحيحاً، وإذا أدركَ شيئاً لم يَنْتَفِعْ به انتفاعاً صحيحاً، بل يَجْعَلُ مفهوماتِهِ ومعلوماتِهِ ذريعةً لِلشُّرورِ لا لِلْخَيْرات.
ومنها: الحُبُّ، وهو الذَّي يُعمي ويُصِمُّ. فَالإنسانُ إذا أَحَبَّ شيئاً عَمِيَ عن رُؤيَةِ عيوبِهِ. وهذا مانِعٌ كبيرٌ لِسَبْرِ الغَوْرِ ومَعرِفَةِ الأمر.

ومنها: العُجبُ، فإنَّ المُعجَبَ بنفسِه وبرأيِهِ وبعقلِهِ، لا يَقْبَلُ الحَقَّ إذا كانَ مُخالِفاً لِنظَرِه، ولا يَعترِفُ بِخَطئِهِ إذا أخطأ، ولا يَخْضَعُ لِلسُّؤالِ عمَّا لا يَعْلَمُ عَمَّن يَعلَمُ. وهذا الإنسانُ يَتَفَرَّدُ بِرَأْيِهِ فَيَسْقُطُ.
ومِن مَوانِعِ المعرفةِ، الرَّكائِزُ الذهْنيَّةُ والتَّقاليدُ الباطِلَةُ السَّائِدَةُ في

المُجتمَع، فإنَّها أيضاً تَمنَعُ مِنَ المعرفةِ غيرِ المَشوبَة. وكذلك سائرُ ما ذكَرناهُ.

فَيَنبَغي لِطالبِ المعرفة والكمالِ، ولمن يَؤُمُّ الوَعْيَ ويَقصُدُ تَثقيفَ ذاتِهِ، وتعليمَ نفسِهِ، وتربيَةَ عَقلِهِ، وإحياءَ قلبِهِ، أن يَجْتَنِبَ كُلَّ ما يَمْنَعُ مِن ذلك المقصَدِ النَّاصِع.

الباب الثاني

الباب الثاني. العقيدة والايمان. وفيه فصول:

الفصل الاول

اهمية العقيدة

الكتاب

١ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ [1]

٢ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ [2]

٣ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ [3]

الحديث

١ الامام الصادق «ع»: لو أنَّ العِبادَ وَصَفوا الحَقَّ، وعَمِلوا بِهِ، ولَم يعقد قلوبهم على انه الحق، ما انتفعوا [4].

---

١ ـ سورة الحجرات (٤٩) : ١٤.
٢ ـ سورة المائدة (٥) ٤١.
٣ ـ سورة الرعد (١٣) : ٢٨.
٤ ـ المحاسن / ٢٤٩.

إلفـات نظـر

الإيمانُ هَرَمٌ وقِمَّةٌ، قاعِدتُهُ العقيدةُ. والهَرمُ هو العملُ القائمُ على تلك القاعدة (العقيدةِ القلبيَّة)، والقلبُ هنا، مجموعُ العاطفةِ والعقل. والنتيجةُ أنَّ الانسانَ يَنساقُ إلى العَملِ ويَصمَدُ إليه، بعقلِهِ وعاطِفتِهِ، أي بِكُلِّ وجودِهِ. وهذا هو نقطةُ الغَرض، مِنَ التربيَةِ الإسلاميَّة.

الفصل الثاني

العقيدة الكبرى الايمان بالله تعالى

الكتاب

١ وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا[١]

٢ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا[٢]

٣ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ[٣]

٤ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ[٤]

٥ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ[٥]

٦ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا[٦] ﴿١٧٥﴾

---

١ ـ سورة العصر (١٠٣): ١ ـ ٢.

٢ ـ سورة البقرة (٢): ٢٥.

٣ ـ سورة البقرة: ١٠٣.

٤ ـ سورة آل عمران (٣): ٥٧.

٥ ـ سورة النساء (٤): ١٣٦.

٦ ـ سورة النساء: ١٧٥.

الحديث

١ عن احدهما «ع»: في قول الله عزّ وجلّ «صبغةَ الله ومَن أحسَنُ مِنَ الله صِبغةً» قالَ: الصِبْغَةُ هيَ الاسلام. وقالَ في قولِهِ عزّ وجلّ: «فَمَن يَكفُرْ بالطاغوتِ ويُؤمِنْ بالله فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بالعُروَةِ الوُثْقى»، قالَ: هِيَ الايمانُ[١]..

٢ الامام علي «ع»: المَرءُ بايمانِهِ[٢].

٣ الامام علي «ع»: المَغبُونُ مَن فَسَدَ دينُه[٣].

٤ الامام علي «ع»: يا كُميل! إنَّه (الايمانَ) مُستَقِرٌ ومُستَودَعٌ. فأحذَرْ أن تَكونَ مِن المُستَودَعين، وإنّما يَستَحِقُّ أن تَكونَ مُستَقِرّاً، إذا لَزِمْتَ الجادَّةَ الواضِحَةَ، التي لا تُخرِجُكَ الى عِوَجٍ، ولا تُزيلُكَ عَن مَنهَجٍ[٤].

---

١ ـ الكافي ٢ / ١٤.

٢ ـ غرر الحكم / ١٥.

٣ ـ غرر الحكم / ٢٨.

٤ ـ تحف العقول / ١٢١.

الفصل الثالث

الايمان عقيدة وعمل

الكتاب

١ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ[١]

٢ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ[٢] ﴿٧٥﴾

٣ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا[٣]

الحديث

١ النبي «ص»: ألايمانُ عَقدٌ بالقَلب، ونُطقٌ باللِّسان، وعَمَلٌ بالأركان[٤].

٢ الامام الصادق «ع»: ـ عن النبي «ص»: ألايمانُ قولٌ وعَمَلٌ، أخَوانِ شَريكانِ[٥].

---

١ ـ سورة البروج (٨٥): ١١.

٢ ـ سورة طه (٢٠): ٧٥.

٣ ـ سورة سبأ (٣٤): ٣٧.

٤ ـ امالي الطوسي ٢ / ٦٤.

٥ ـ قرب الاسناد / ١٩.

٣ الامام علي «ع»: ألايمانُ والعَمَلُ أخَوانِ تَوأمانِ، ورفيقانِ لا يَفترِقانِ. لا يَقبَلُ الله احدَهما إلاّ بصاحِبه[١].

٤ الامام علي «ع»: ـ . . . ألايمانُ قولٌ وعَمَلٌ أم قولٌ بلا عَمَلٍ؟ فقالَ: الايمانُ تصديقٌ بالجَنانِ، وإقرارٌ باللِّسان، وعَمَلٌ بالأركان. وهو عَمَلٌ كُلُّه[٢]. . .

٥ الامام الصادق «ع»: ـ في قولِ الله عزّ وجلّ: «ومَن يَكفُر بالايمانِ فقد حَبِطَ عَمَلُهُ» قال: كُفرُهم بِهِ، تَركُ العملِ بالّذي أقَرّوا بِهِ[٣].

٦ الامام الصادق «ع»: ـ قلتُ: ألا تُخبِرُني عن الإيمان، أقولٌ هوَ وعَمَلٌ، أم قَولٌ بلا عملٍ؟ فقالَ «ع»: الايمانُ عَمَلٌ كُلُّهُ، والقولُ بعضُ ذلكَ العَمَلِ، بفرضٍ مِنَ الله بَيَّنَ في كتابِهِ[٤].

٧ الامام الصادق «ع»: الإيمان لا يكونُ إلا بعملٍ، والعملُ منه ولا يَثْبُتُ الإيمانُ إلا بعَمَلٍ[٥].

٨ الامام الرضا «ع»: ـ عن آبائِه، عن امير المؤمنين، عن رسولِ الله «ص»: ألايمانُ قولٌ مَقولٌ، وعَمَلٌ مَعمولٌ، وعِرفانٌ بالعُقول.

٩ الامام الصادق «ع»: ـ لَيسَ الايمانُ بالتّحلّي، ولا بالتّمنّي، ولكنَّ الايمانَ ما خَلَصَ في القلوبِ، وصَدَّقَتْهُ الأعمالُ[٧].

---

١ ـ غرر الحكم / ٥٥.
٢ ـ المستدرك ٢ / ٢٧١.
٣ ـ المستدرك ٢ / ٢٧٤.
٤ ـ الكافي ٢ / ٣٤.
٥ ـ الوسائل ٦ / ١٢٧.
٦ ـ البحار ٦٩ / ٦٨؛ عن «مجالس المفيد».
٧ ـ تحف العقول / ٢٧٢.

إلفات نظر

هٰذا الأصلُ (أي: «انَّ الإيمانَ لا يكونُ إلَّا بعَمَلٍ» و«انَّ الإيمانَ عملٌ كلُّه» و«انَّ الإيمانَ عَمَلٌ معمولٌ» و«انَّ الإيمانَ ما صَدَّقَتْهُ الأعمالُ»)، موضوعٌ هامٌّ، ومقصدٌ تَربَويٌّ رفيعٌ، في النِّظامِ القرآني.

فراجعْ لذلك، البابَ الثالثَ مِن هذا الكتاب أيضاً. وهو بابُ «العمل» وأهيَّته وأصالته.

الفصل الرابع

التوحيد والشرك

الكتاب

١ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ [١] ﴿١﴾

٢ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ [٢]

٣ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ [٣] ﴿٣١﴾

٤ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ [٤]

٥ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾ [٥]

---

١ ـ سورة الاخلاص (١١٢) ١.

٢ ـ سورة آل عمران (٣): ٦٤.

٣ ـ سورة الحج (٢٢): ٣١.

٤ ـ سورة البقرة (٢): ١٦٥.

٥ ـ سورة ابراهيم (١٤): ٣٠.

٦ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾[1]

٧ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ * مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ[2] ﴿٣٢﴾

٨ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ[3] ﴿٤٠﴾

٩ وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ[4] ﴿٦٠﴾

١٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ[5] ﴿١٩٤﴾

١١ فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ[6] ﴿٤٨﴾

١٢ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ[7] ﴿١٧﴾

---

١ ـ سورة ص (٣٨): ٥.

٢ ـ سورة الروم (٣٠): ٣٠ ـ ٣٢.

٣ ـ سورة يوسف (١٢): ٣٩ ـ ٤٠.

٤ ـ سورة هود (١١): ٥٩ ـ ٦٠.

٥ ـ سورة الاعراف (٧): ١٩٤.

٦ ـ سورة المؤمنون (٢٣): ٤٧ ـ ٤٨:

٧ ـ سورة الزمر (٣٩): ١٧.

الحديث

١ الامام علي «ع»: . . . وَاحْتالَتْهمُ الشَّياطينُ عن معرفتِهِ، وَاقْتَطَعَتْهُم عن عبادته[١].

٢ السيدة فاطمة «ع»: . . . ففَرَضَ الله الايمانَ تَطهيراً مِنَ الشّرك، والصَّلاةَ تَنزيهاً لكمُ مِنَ الكِبر[٢]. . .

٣ الامام الصادق «ع» : ـ في قولِهِ تعالى «اتَّخَذوا أَحبارَهم ورُهْبانَهم أرباباً مِن دونِ الله»، فقَالَ: أما والله ما دَعَوهُم الى عبادةِ أنفُسِهم، ولو دَعَوهم الى عبادةِ انفسِهم ما أجابوهم. ولكن أَحَلُّوا لهم حَراماً، وحَرَّمُوا عليهم حَلالاً. فَعَبَدوهم مِن حيثُ لا يَشعُرون[٣].

٤ الامام الصادق «ع»: إنَّ الله تبارَك وتعالى أعطىٰ مُحمداً «ص» شرائعَ نوحٍ وابراهيمَ وموسى وعيسى «ع»: التوحيدَ والاخلاصَ، وخلعَ الأندادِ، والفِطرةَ الحَنيفيّةَ السَّمحَةَ، ولا رُهبانيَّةَ ولا سياحةَ، أَحَلَّ فيها الطَّيِّباتِ، وحَرَّمَ فيها الخَبائِثَ، ووَضَعَ عنهم إصْرَهم والأغلالَ التي كانَتْ عليهم[٤]. . .

٥ الامام الرضا «ع»: ـ فضلُ بنُ شاذان، نقلاً عنه «ع»: . . . فَإِنْ قالَ: أخبِرْني عن الأذانِ لِمَ أُمِروا بِهِ؟ قيلَ: لِعِلَلٍ كَثيرَةٍ. . .

فإن قالَ قائلٌ: فَلِمَ لَم يُجعَلْ بدلَ التهليلِ التّسبيحُ او التحميدُ واسمُ الله في آخرهما؟

قيل: لإنَّ التَّهليلَ هو إقرارٌ لله ـ تعالى ـ بالتّوحيدِ، وخلعِ الأندادِ مِن

---

١ ـ نهج البلاغة / ٣٣؛ عبده ١ / ٢٦.

٢ ـ كشف الغمة ١ / ٤٨٣.

٣ ـ البحار ٢ / ٩٨؛ عن «المحاسن».

٤ ـ الكافي ٢ / ١٧.

دونِ الله. وهُوَ أوَّلُ الايمانِ وأعظَمُ مِنَ التّسبيحِ والتَّحميد[1].

٦ الامام علي«ع»: أمّا بعدُ! فَإنَّ الله تعالى بَعَثَ مُحمّداً صلّى الله عليه وآلِه بالحَقّ، لِيُخرِجَ عِبادَه مِن عبادةِ عِبادِهِ إلى عبادَتِهِ، ومِن عُهودِ عبادِهِ الى عُهودِهِ، ومِن طاعةِ عبادِهِ الى طاعتِهِ، ومن ولايةِ عبادِهِ الى ولايتِهِ[2].

٧ الامام الباقر «ع»: ـ كَتَبَ في رِسالةٍ الى بعضِ خلفاء بني أُميّة: ومِن ذلك ما ضَيَّعَ الجِهادَ الذّي فَضَّلَهُ اللهُ تعالى عَلَى الأعمال... وأوّلُ ذلكَ الدُّعاءُ الى طاعةِ اللهِ تعالى من طاعةِ العِباد، والى عبادةِ الله من عبادةِ العِباد، والى ولايةِ الله من ولايةِ العباد... وليسَ الدُّعاءُ مِن طاعةِ عبدٍ الى طاعة عبدٍ مثلِهِ[3]...

٨ الامام السجاد «ع»: اَللّهمَّ وقَوِّ بذلكَ مِحالَ اهلِ الاسلام، وحَصِّنْ به ديارَهم! ... حتى لا يُعبَدَ في بِقاعِ الأرضِ غيرُك، ولا تُعَفَّرَ لاحدٍ منهم جَبهةٌ دُونَكَ[4].

---

١ ـ عيون اخبار الرضا/ ٢/ ١٠٦.

٢ ـ الكافي ٨/ ٣٨٦.

٣ ـ الوافي ٢ (م ٩)/٨.

٤ ـ الصحيفة السجادية/ ١٨٣ (ـ الدعاء/ ٢٧).

الفصل الخامس

دور الايمان في الاتجاهات الاجتماعية

أ ـ الايمان بحكومة الله وشجب الطاغوت

الكتاب

١ ... فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا[1] ...

ب ـ صلة الايمان بالمجتمع

الحديث

١ الامام الباقر «ع»: ـ قالَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله: مَن فارَقَ جَماعةَ المسلمين، فَقَد خَلَعَ رِبقَةَ الاسلامِ مِن عُنُقِهِ، قيلَ: يا رسولَ الله وما

---

١ ـ سورة البقرة (٢): ٢٥٦.

جَماعةُ المسلمين؟ قال: جماعةُ اهل الحقِّ، وَإن قَلّوا[1].

٢ الامام الصادق «ع»: مَن خَلَعَ جَماعةَ المسلمين قَدرَ شِبرٍ، خَلَعَ رِبقَةَ الايمانِ مِن عُنُقِهِ[2].

٣ النبي «ص»: ـ قال لقوم: لَتحضُرُنَّ المسجدَ، اولأُحَرِّقَنَّ عليكُم مَنازِلَكُم![3].

٤ الامام الصادق «ع»: إنَّ قوماً جَلَسُوا عَن حضورِ الجَماعَة، فَهَمَّ رسولُ الله «ص» ان يُشعِلَ النّارَ في دُورِهِم، حتى خَرَجوا وحَضروا الجَماعةَ مَعَ المسلمين[4].

٥ الامام الكاظم «ع»: ثَلاثٌ مُوبِقاتٌ: نَكْثُ الصَّفقَةِ، وتَركُ السُّنَّةِ، وفِراقُ الجَماعة[5].

٦ الامام الصادق «ع»: ـ فيما رَواهُ عن النبي «ص» ـ لا صلاةَ لِمَن لَم يُصَلِّ في المسجدِ مَعَ المسلمينَ، إلّا مِن عِلّةٍ[6].

٧ النبي «ص»: إذا سُئِلْتَ عَمَّن لا يَشهَدُ الجَماعَةَ، فَقُل: لا أعرِفُهُ[7].

٨ النبي «ص»: جاءَني جبرئيل فقالَ لي: يا أحمدُ! الاسلامُ عَشرةُ أسْهُمٍ، وقد خابَ مَن لا سَهْمَ له فيها. أوَّلُها شهادةُ أن لا إلَهَ إلّا الله وهي الكلمةُ... والتّاسِعةُ، الجَماعةُ، وهِيَ الأُلْفَةُ[8]...

---

١ ـ امالي الصدوق / ٢٩٧.

٢ ـ الوسائل ٥ / ٣٧٧.

٣ ـ الوسائل ٥ / ٣٧٦.

٤ ـ المستدرك ١ / ٤٨٩.

٥ ـ البحار ٢ / ٢٦٦؛ عن «المحاسن».

٦ ـ الوسائل ٥ / ٣٧٧.

٧ ـ المستدرك ١ / ٤٨٩.

٨ ـ الوسائل ١ / ١٤.

٩ النبي «ص»: . . . جَماعَةُ أُمَّتي اهلُ الحَقّ، وَإن قَلُّوا[١].

١٠ الامام علي «ع»: . . . فَإيّاكُم والتَّلوُّنَ في دين الله! فَإنَّ جماعةً فيما تَكرَهُونَ مِنَ الحَقِّ، خيرٌ مِن فُرقَةٍ فيما تُحِبّونَ مِنَ الباطِل. وَإنَّ الله سُبحانَهُ لَم يُعْطِ أحَداً بفُرقَةٍ خيراً، مِمَّن مَضى ولا مِمَّن بَقِيَ[٢]. . .

١١ الامام علي «ع»: . . وَأمّا الفُرقَةُ، فأهلُ الباطل، وإن كَثُرُوا. وَأمّا الجَماعةُ فأهلُ الحَقّ، وإن قَلّوا[٣].

ج ـ اثر الايمان في التنمية الطبيعية والاجتماعية

الحديث

١ الامام علي «ع»: قلت: اللهم لا تُحوجْني الى أحَدٍ مِن خَلقِك! فقالَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله: «يا عليُّ! لا تَقولَنَّ هكذا، فليسَ مِن أحَدٍ إلاّ وهو محتاجٌ الى النّاس. قالَ: فقلتُ: كيفَ يا رسولَ الله! قال: قُل «اللّهُمَّ لا تُحوجْني الى شِرارِ خَلقِك»[٤].

٢ الامام السجاد «ع»: قالَ بِحَضرَتِهِ رجلٌ: اللّهُمَّ أغْنِني عن خلقِك. فقالَ ليسَ هكذا، إنّما النّاسُ بالنّاس، ولكن قُل: اللّهُمَّ أغنِني عن شِرارِ خلقِك[٥].

---

١ ـ تحف العقول / ٤٠.
٢ ـ نهج البلاغة ٥٧٥ ـ ٥٧٦؛ عبده ١ / ٣٥٢؛ لح / ٢٥٥.
٣ ـ تحف العقول / ١٥٠.
٤ ـ البحار ٩٣ / ٣٢٥.
٥ ـ تحف العقول / ٢٠٠ ـ ٢٠١.

٣ الامام الصادق «ع»: . . . إنَّهُ لا بُدَّ لكُم مِنَ النّاس. إنَّ أحَداً لا يَستَغني عن النّاسِ حياتَهُ، والنّاسُ لا بُدَّ لِبعضِهم مِن بعضٍ[١].

٤ الامام الصادق «ع»: - قال أبو عُبيدة: أُدْعُ الله لي أن لا يَجعلَ رزقي على أيدي العِباد! فقال: أبَى الله عليك ذلك إلّا أن يَجعَلَ أرْزَاقَ العِبادِ بعضِهم من بعضٍ، ولكن ادْعُ الله: أن يَجعَلَ رِزقَك على أيدي خِيار خلقِه، فإنَّهُ مِنَ السَّعادَة، ولا يَجعَلَهُ على أيدي شِرارِ خلقِهِ، فَانَّهُ مِنَ الشِّقاوَة[٢].

د - الايمان ووحدة المجتمع العقيدي

الكتاب

١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ[٣] ﴿٥٢﴾

٢ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ[٤] ﴿٩٢﴾

٣ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ[٥] ﴿٢٥﴾

---

١ - الوسائل ٨ / ٣٩٩.

٢ - تحف العقول / ٢٦٦.

٣ - سورة المؤمنون (٢٣): ٥١ - ٥٢.

٤ - سورة الانبياء (٢١): ٩٢.

٥ - سورة الانفال (٨): ٢٥.

الحديث

١ الامام الصادق «ع»: . . . ومَن كانَ خاضِعاً في السِّرِّ، كانَ حَسَنَ المُعاشَرَةِ في العَلانية. فعاشِرِ الخَلقَ لله ! ولا تُعاشِرْهم لِنَصيبكَ مِن الدّنيا، ولِطَلَبِ الجاهِ والرِّياءِ والسُّمْعَةِ. . . وَاجْعَلْ مَن هُوَ أكبَرُ مِنكَ بمنزلةِ الأب، وَالأصغَرَ بمنزلةِ الوَلَدِ، والمِثلَ بمنزلةِ الأخ. ولا تَدَعْ ما تَعمَلهُ يَقيناً مِن نفسِك بما تَشُكُّ فيه مِن غيرك! وكُن رفيقاً في أمرِكَ بالمعروف، شَفيقاً في نَهيكَ عن المُنكَر! ولا تَدَعِ النَّصيحَةَ في كلِّ حالٍ! قالَ الله عزّ وجلّ: «وقُولُوا للنّاسِ حُسناً». . . ولا يَحمِلَنَّكَ رُؤْيَتُهُم إلىَ المُداهَنَةِ عَلَى الحقّ! فَإنَّ ذلك هو الخُسرانُ المُبينُ العَظيمُ[١] . . .

٢ الامام السجاد «ع»: وحَقُّ أهلِ مِلّتِكَ إضمارُ السّلامةِ والرَّحمَةِ لَهُم، والرِّفقُ بمُسيئِهِم، وتَأَلُّفُهم، واسْتِصلاحهُم، وشكرُ مُحسِنِهِم، وكَفُّ الأذى عنهم، وتُحِبُّ لهم ما تُحِبُّ لِنفسِك، وتَكرَهُ لهم ما تَكرَهُ لِنفسِك، وأن تكونَ شيوخُهم بمنزلةِ أبيك، وشَبابُهم بمنزلةِ اخْوَتِك، وعجائزُهم بمنزلةِ أُمِّك، والصِّغارُ بمنزلةِ أولادِك[٢].

٣ الامام السجاد «ع»: . . يا زُهْرِيُّ، وما عَليكَ أن تَجعَلَ المسلمينَ منكَ بمنزلةِ اهلِ بيتِك، فَتَجعلَ كبيرَهم بمنزلةِ والِدِك، وتَجعلَ صَغيرَهم بمنزلةِ وَلَدِك، وتَجعَلَ تِرْبَكَ منهم بمنزلةِ أخيك. فأيُّ هؤلاء تُحبُّ أن تُظلَم؟ وأيُّ هؤلاء تُحِبُّ أن تَدعُوَ عليه؟ وأيُّ هؤلاء تُحِبُّ أن تَهتِكَ سِترَه[٣]؟ . . .

---

١ ـ البحار ٧٣ / ١٦٠؛ عن «مصباح الشريعة».

٢ ـ الخصال ٢ / ٥٧٠؛ تحف العقول.

٣ ـ البحار ٧١ / ٢٣٠؛ عن «تفسير الامام».

٤ الامام الصادق «ع»: ـ سُئِلَ عن قِسمَةِ بيتِ المال، فقالَ: اهلُ الاسلامِ هم أبناءُ الاسلام، أُسَوّى بينَهم في العَطاء وفَضائلُهم بينَهم وبينَ الله. أحمِلُهمُ كَبَنى رجلٍ واحدٍ، لا يُفَضَّلُ احدٌ مِنهم لفضلِه وصلاحِهِ في الميراثِ على آخر ضعيفٍ منقوصٍ[١]...

٥ الامام الصادق «ع»: ألمؤمِنُ أخو المُؤمِن، كَالجَسَدِ الواحِد، إنِ اشْتَكى شيئاً مِنهُ وَجَدَ أَلَمَ ذلكَ في سائِرِ جَسدِهِ[٢].

٦ الامام الباقر «ع»: ألمُؤمنونَ في تَبارِّهِم وتَراحُمِهِم وتَعاطُفِهِم كَمَثَلِ الجَسَد، إذَا اشْتكى تَداعى لَهُ سائِرُهُ بالسَّهَرِ والحُمّى[٣].

٧ الامام الصادق «ع»: لا والله! لا يَكونُ [المؤمنُ] مؤمناً ابداً حتى يكونَ لاخيه مثلَ الجسد: اذا ضُرِبَ عليه عِرْقٌ واحِدٌ، تَداعَتْ لَهُ سائرُ عُروقِهِ[٤].

٨ النبي «ص»: لَتَأمُرُنَّ بالمعروفِ ولَتَنْهُنَّ عن المُنكَر، أو لَيُسَلِّطَنَّ الله شِرارَكم على خِيارِكم، فيدَعو خيارُكم فلا يُستَجابُ لَهُم[٥].

٩ الامام الباقر «ع»: ـ في حديثٍ قالَ: أوحَى الله الى شُعيب النّبي «ع»: إنّي مُعَذِّبٌ مِن قَومِكَ مائَةَ ألفٍ، اربعينَ ألفاً مِن شِرارِهم وسِتّينَ ألفاً مِن خِيارِهم. فقال: يا ربّ! هؤلاء الأشرارُ، فما بالُ الاخيار! فَأَوحَى الله عزّ وجلّ اليه: «داهَنوا أهلَ المَعاصي ولَم يَغضِبوا لِغَضَبي»[٦].

---

١ ـ الوافي ٢ / (م ٦) / ٢٩.
٢ ـ الكافي ٢ / ١٦٦.
٣ ـ البحار ٧٤ / ٢٣٤.
٤ ـ البحار ٧٤ / ٢٣٣.
٥ ـ البحار ٩٣ / ٣٧٨؛ عن «فلاح السائل».
٦ ـ الوسائل ١١ / ٤١٦.

هـ ـ التعاون التكاملي للفرد والمجتمع

الحديث

١ النبي «ص»: يا عليُّ، المؤمنُ مَن أمَنَهُ المُسلمونَ على أموالِهم ودِمائِهم. والمُسلمُ مَن سَلِمَ المسلمونَ مِن يَدِه ولسانِه[١].

٢ الامام الرضا «ع»: ـ عن النبي «ص» قيل: يا نَبيَّ الله! في المالِ حقٌّ سِوَى الزّكاةِ؟ قال: نَعَم، برُّ الرَّحِمِ إذا أَدْبَرَتْ، وصِلةُ الجارِ المُسلم. فما آمَنَ بي مَن باتَ شَبعانَ وجارُه المسلمُ جائعٌ. ثم قالَ: ما زالَ جبرئيلُ يُوصيني بالجارِ، حتى ظَنَنتُ أنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ[٢].

٣ «النبي» «ص»: يا أبا ذَرّ، ايّاكَ وهِجرانَ أخيك، فَإنَّ العَمَلَ لا يُتَقَبَّلُ مَعَ الهجران[٣]

٤ النبي «ص»: ـ فيما رَواهُ الإمامُ الصّادق ـ مَن أَصبَحَ لا يَهتَمُّ بأُمورِ المسلمينَ فليسَ مِنهم. ومَن سَمِعَ رجلاً يُنادي: يا لَلمسلمين! فَلَم يُجِبْهُ، فليسَ بمُسلمٍ[٤].

٥ النبي «ص»: حُرمةُ الجارِ على الانسانِ كَحُرمَةِ أُمِّه[٥].

٦ النبي «ص»: لا يؤمِنُ عبدٌ حتى يأمَنَ جارُهُ بَوائِقَهُ[٦].

---

١ ـ مكارم الاخلاق / ٥١٠.

٢ ـ الوسائل ٦ / ٣٢.

٣ ـ مكارم الاخلاق / ٥٥٤.

٤ ـ الكافي ٢ / ١٦٤.

٥ ـ مكارم الاخلاق / ١٤٣.

٦ ـ مكارم الاخلاق / ١٤٣.

٧ النبي «ص»: ما آمَن بي مَن باتَ شبعانَ وجارُه طاوي ما آمَن بي مَن باتَ كاسياً وجارُه عارى[١]

٨ الامام علي «ع»: ـ عن النبي «ص»: ما خانَ الله أحدٌ شَيئاً مِن زَكاةِ مالِه، إلّا مُشركٌ بالله[٢].

٩ الامام الرضا «ع»: إنّما جُعِلَتِ الجَماعةُ لِئلا يَكونَ الاخلاصُ والتوحيدُ والاسلامُ والعبادةُ لله إلّا ظاهِراً مكشوفاً مشهوراً. لانَّ في إظهارِه حُجّةً على اهل الشّرقِ والغربِ لله وَحْدَهُ. ولِيَكونَ المُنافِقُ والمُستَخِفُّ مُؤَدّياً لِما أقَرَّ بِهِ بظاهرِ الاسلام والمُراقَبَةُ. ولِيَكونَ شهاداتُ النّاسِ بالاسلامِ بعضِهم لبعضٍ جائزةً مُمكِنةً، مَعَ ما فيه مِنَ المُساعَدَةِ على البِرِّ والتّقوى، والزَّجرِ عن كثيرٍ مِن مَعاصِي الله عزّ وجلّ[٣].

١٠ الامام الصادق «ع»: يا بنَ جُندَب إنَّ للشيطانِ مَصائدَ يَصطادُ بها، فتَحامَوا شِباكَهُ ومَصائِدَهُ. قلتُ: يا بنَ رسولِ الله! وما هِيَ؟ قالَ: أمّا مَصائِدُهُ فَصَدٌّ عن بِرِّ الإخْوان. وامّا شِباكُهُ فنَومٌ عن قَضاءِ الصَّلَواتِ التي فَرَضَها الله. أما إنَّه ما يُعبَدُ الله بِمثلِ نقلِ الأقدام الى بِرِّ الأخوانِ وزيارَتِهم.. يا بنَ جُندَب، الماشي في حاجةِ أخيهِ كالسّاعي بينَ الصَّفا والمَروَة، وقاضي حاجتِهِ كَالمُتَشَحِّطِ بِدَمِهِ في سبيلِ الله، يَومَ بَدْرٍ وأُحُدٍ[٤]....

---

١ ـ المستدرك ٢ / ٨٠.

٢ ـ المستدرك ١ / ٥٠٩.

٣ ـ عيون اخبار الرضا ٢ / ١٠٩، الوسائل ٥ / ٣٧٢.

٤ ـ تحف العقول / ٢٢٢ ـ ٢٢٣.

و ـ دور الايمان في الحركة البناءة للفرد والمجتمع

الحديث

١ النبي «ص»: ـ عن عثمان بن مظعون، قال: قلتُ لرسولِ الله صلّى الله عليه وآله: إنَّ نفسي تُحَدِّثُني بالسّياحَةِ وأن أَلحَقَ بالجبالِ. فقال: يا عثمان، لا تَفعَلْ، فَإنَّ سياحةَ أمَّتي الغزوُ والجهادُ[١].

٢ ـ النبي «ص»: ـ رُوِيَ عن ابنِ مسعود قال: كنتُ رديفَ رسولِ الله صلى الله عليه وآله على حِمارٍ. فقال ـ . . . أتَدري مارُهبانيّةُ أمّتي؟ قلتُ: اللهُ ورسولُه أعلمُ. قال: الهِجرةُ، والجِهادُ، والصَّلاةُ، والصّومُ، والحجُّ، والعُمرةُ[٢].

٣ الامام علي «ع»: إنَّ أفضلَ ما تَوَسَّلَ به المُتَوَسِّلونَ الى الله ـ سُبحانَه وتعالى ـ الايمانُ بِهِ وبرسولِهِ، والجِهادُ في سبيلِهِ[٣]. . .

٤ الامام علي «ع»: أمّا بَعدُ! فَإنَّ الجِهادَ بابٌ مِن أبوابِ الجَنّة، فَتَحَهُ الله لِخاصَّةِ اوليائِهِ. وهو لِباسُ التّقوى، ودِرعُ الله الحَصينَةُ، وجُنَّتُه الوَثيقَةُ، فمَن تَرَكَهُ رغبةً عنه، ألبَسَهُ الله ثَوبَ الذُّلِّ، وشَمِلَهُ البَلاءُ، ودُيِّثَ بالصِغارِ والقَماءَةِ، وضُرِبَ على قَلبِهِ، بالإسهاب، وأُديلَ الحَقُّ مِنهُ بتَضييعِ الجِهادِ، وسيمَ الخَسفَ، ومُنِعَ النَّصَفَ[٤].

٥ زيد بن علي بن الحسين «ع»: ـ إنّه قالَ في قولِ الله عزّ وجل: «وَلِباسُ التَّقوى»، قال: لباسُ التّقوى، السِّلاحُ في سبيلِ الله[٥].

---

١ ـ الوسائل ١١ / ١٠.
٢ ـ مجمع البيان ٩ / ٢٤٣.
٣ ـ نهج البلاغة / ٣٣٨.
٤ ـ نهج البلاغة / ٩٤؛ لح / ٦٩.
٥ ـ المستدرك ٢ / ٢٤٤.

٦ الامام الصادق «ع»: ـ عن آبائه «ع»، إنَّ النّبيَّ صلّى الله عليه وآله قالَ: فَوقَ كلِّ ذي برٍّ بِرٌّ، حتى يُقتَلَ في سبيلِ الله، فإذا قُتِلَ في سبيلِ الله فليسَ فوقَهُ برٌّ[١].

٧ النبي «ص»: ـ إنَّ رَجُلاً اتى جَبَلاً لِيَعبُدَ الله فيه، فجاءَ بِهِ أهلُه الى الرّسولِ صلّى الله عليه وآله، فَنَهاهُ عن ذلك وقالَ: إنَّ صبرَ المُسلمِ في بعضِ مَواطِنِ الجهادِ يَوماً واحداً، خيرٌ له مِن عبادةِ أربعينَ سَنَةً[٢].

٨ النبي «ص»: ـ فيما رَواهُ الامام الصادق «ع» ـ إنَّ الله عزّ وجلّ، لَيُبغِضُ المؤمنَ الضَّعيفَ الذي لا دينَ له. فقيلَ له: وما المؤمنُ الذي لا دينَ له؟ قال: الذي لا يَنهى عنِ المُنكَرِ[٣].

٩ النبي «ص»: لَتأمُرُنَّ بالمعروفِ ولَتَنهُنَّ عن المنكَرِ، او لَيُسَلِّطَنَّ الله شِرارَكم على خِيارِكم، فَيدعو خيارُكم فلا يُستجابُ لَهُم[٤].

ز ـ الصلة التكاملية بين الفرد والانظمة الحاكمة

الحديث

١ الامام الصادق «ع»: ـ قلتُ لابي عبدِ الله عليه السّلام: تَخلو الأرضُ مِن عالِمٍ مِنكُم حَيٍّ ظاهِرٍ، تَفزَعُ اليه النّاسُ في حلالِهم وحرامِهم؟ فقالَ: يا أبا يوسف لا، إنَّ ذلكَ لَبَيِّنٌ في كتابِ الله تعالى، فقال: «يا أيّها الذين آمَنوا اصْبِروا وصابِروا» عَدُوَّكم مِمّنَ يُخالِفكُم، «ورابِطوا» إمامَكم،

---

١ ـ الوسائل ١١ / ١٠.

٢ ـ المستدرك ٢ / ٢٤٥.

٣ ـ الوافي ٢ (م ٩) / ٢٩.

٤ ـ البحار ٩٣ / ٣٧٨؛ عن «فلاح السائل».

«واتّقوا الله» فيما يَأمُرُكم وفَرَضَ عليكُم[1].

٢ الامام الصادق «ع»: قال الله تبارك وتعالى: «لَأُعَذِّبَنَّ كُلَّ رَعِيَّةٍ دانَتْ بإمامٍ ليسَ مِنَ الله، وإنْ كانَتِ الرَّعِيَّةُ في أعمالِها بَرَّةً تَقيّةً. ولَأَغْفِرَنَّ عن كلِّ رعيّةٍ دانَتْ بكلِّ إمامٍ مِن الله، وان كانتِ الرّعيّةُ في أعمالها مُسيئَةً». قلتُ: فيَعفو عن هؤلاء ويُعَذِّبُ هؤلاء؟ قالَ: نَعَم! إنَّ الله يَقول: «الله وليُّ الذينَ آمَنوا يُخرجُهم مِنَ الظُّلماتِ الى النّور»[2]...

٣ الامام الصادق «ع»: ... وكذلكَ لا يَقبَلُ الله مِنَ العبادِ الأعمالَ الصالِحةَ التي يَعمَلونَها، إذا تَوَلَّوا الامامَ الجائرَ الذي ليسَ مِنَ الله تعالى[3].

٤ الامام الباقر «ع»: إنَّ مَن دانَ الله بعبادةٍ يَجتَهِدُ فيها نَفسَه، بلا إمامٍ عادلٍ مِنَ الله فَإنَّ سَعيَهُ غيرُ مشكورٍ، وهو ضالٌّ مُتَحَيِّرٌ[4].

٥ الامام الصادق «ع»: مَن أقَرَّ بسبعةِ أشياء فهُو مؤمنٌ: البَراءَةِ مِن الجبتِ والطّاغوتِ، والاقرار بالولايةِ، و[5]...

٦ الامام الرضا «ع»: ـ عن ابي سعيد الخراساني، قال: دَخَلَ رَجُلانِ على ابي الحسنِ الرّضا عليه السّلام بخراسان، فسَألَهُ عن التّقصير. فقال لاحَدِهما: وَجَبَ عليكَ التَّقصيرُ، لإنَّكَ قَصَدْتَني. وقال لِلآخَر: وَجَبَ عليكَ التَّمامُ لإنَّكَ قَصَدْتَ السُّلطان[6].

---

١ ـ البحار ٢٣ / ٥١؛ عن «بصائر الدرجات».

٢ ـ تفسير العياشي ١ / ١٣٩.

٣ ـ المستدرك ١ / ٢٠.

٤ ـ المستدرك ١ / ٢١.

٥ ـ البحار ٦٥ / ١٩٣؛ عن «كتاب صفات الشيعة».

٦ ـ الوافي ٢ (م ٥)/٣٣.

ح ـ الكيان الاجتماعي للمؤمن

الكتاب

١ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾[1]

الحديث

١ النبي «ص»: المؤمِنُ وَحْدَهُ حُجَّةٌ، والمُؤمنُ وحدَهُ جَماعةٌ[2].

٢ الامام الصادق «ع»: ـ عن حَمّاد السّمندي، قال: قلتُ لأبي عبدِ الله جعفر بن محمّدٍ عليهُما السّلام: إنّي أدخُلُ بلادَ الشِّركِ وَإنَّ مَن عِندَنا يَقولونَ: إنْ مِتَّ ثَمَّ حُشِرْتَ معَهُمُ. قالَ: فقالَ لي: يا حَمّاد، إذا كُنتَ ثَمَّ، تَذكُرُ أمرَنا وتَدعو اليه؟ قالَ: قلتُ: نَعَم. قالَ: فَإذا كُنتَ في هذِه المُدُن مُدُنِ الاسلام، تَذكُرُ أمرَنا وتَدعو اليه؟ قالَ: قلتُ: لا. فقالَ لي: إنَّكَ إنْ تَمُتْ ثَمَّ تُحشَرْ أُمَّةً وَحدَكَ ويَسعى نورُك بينَ يدِك[3].

ط ـ اثر التربية الدينية في التنمية الاجتماعية

الحديث

١ النبي «ص»: ـ فيما رواه الامام الصادق «ع»: عن آبائِهِ من وصيّةِ النبي

---

١ ـ سورة النحل (١٦): ١٢٠.

٢ ـ من لا يحضره الفقيه / ١٠٣.

٣ ـ الوسائل ١١ / ٧٧.

«ص» للامام عليِّ بن أبي طالب «ع»: لا تَعَرُّبَ بَعدَ الهِجرَة[1].

٢ الامام الرضا «ع»: ـ فضلُ بن شاذان، نقلاً عنه عليه السّلام: وحُرِّمَ التَّعَرُّبُ بعدَ الهِجْرَةِ، لِلرّجوعِ عن الدّين، وتركِ المُؤازَرَةِ لِلانبياء والحُجَجِ عليهم السّلام، وما في ذلكَ مِنَ الفَساد، وإبطالِ حقِّ كلِّ ذي حقٍّ، لا لِعلَّةِ سُكنَى البَدو. ولِذلكَ لَو عَرَفَ الرَّجُلُ الدّينَ كامِلاً، لم يَجُزْله مُساكَنَةُ اهلِ الجَهل، والخوفُ عليه [أنّه] لا يُؤمَنُ أن يَقَعَ منه تركُ العِلم، والدُّخولُ مَعَ اهلِ الجهل، والتّمادي في ذلكَ[2].

٣ الامام علي «ع»: . . . وخيرُ النّاسِ فيّ حالاً، النَّمَطُ الأوسَطُ، فالزَموهُ، وَالزَموا السَّوادَ الأعظَم! فَإنَّ يَدَ الله على الجَماعة. وايّاكم والفُرقَةَ! فَإنَّ الشّاذَ مِنَ النّاسِ للشيّطان، كما أنَّ الشّاذَّ مِنَ الغَنَمِ لِلذّئب[3]. . .

٤ الامام علي «ع»: وأسْكُنِ الأمصارَ العِظامَ، فإنّها جماعُ المُسلمين[4].

٥ النبي «ص»: يا علي! لا تَسْكُنِ الرُّستاقَ، فَإنَّ شيوخَهم جَهَلَةٌ وشَبابَهم عَرَمَةٌ، ونِسْوانُهم كَشَفَةٌ، وَالعالِمُ بينَهم كالجيفَةِ بينَ الكِلابِ[5].

ي ـ مظاهر التنمية الاجتماعية

الكتاب

١ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا

---

١ ـ الوسائل ١١ / ٧٥.
٢ ـ علل الشرايع ٢ / ٤٨١.
٣ ـ نهج البلاغة / ٣٩٢، عبده ١ / ٢٦١.
٤ ـ نهج البلاغة / ١٠٦٩، عبده ٢ / ١٣٥، لح ٤٦٠.
٥ ـ البحار ٧٦ / ١٥٦، عن «جامع الأخبار».

سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا[1] (٢٩)

٢ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ[2] (١٠)

٣ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا[3]

٤ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ[4] (١٠)

الحديث

١ النبي «ص»: وَالّذي نفسي بيَدِهِ، لا يَضَعُ الله رَحمَتَهُ إلّا على رَحيمٍ. قالوا: يا رسولَ الله كُلُّنا نَرحَمُ. قال: ليسَ بالّذي يَرحَمُ نفسَهُ خاصّةً، ولكن الّذي يَرحَمُ المسلمين عامّةً[5].

٢ النبي «ص»: مُداراةُ النّاسِ نِصفُ الايمان، والرِّفْقُ بِهِم نِصفُ العَيش[6].

---

١ ـ سورة الفتح (٤٨): ٢٩.

٢ ـ سورة الحجرات (٤٩): ١٠.

٣ ـ سورة آل عمران (٣): ١٠٣.

٤ ـ سورة الحشر (٥٩): ١٠.

٥ ـ تنبيه الخواطر (مجموعة ورام) ٢/ ١١.

٦ ـ تحف العقول/ ٣٥.

٣ الامام الصادق «ع»: لِكلِّ شَيءٍ شَيءٌ يَستريحُ إليه، وإنَّ المؤمِنَ يَستريحُ إلى أخيهِ المؤمِنِ كما يَستريحُ الطَّيرُ الى شَكْلِهِ[١].

٤ الامام الكاظم «ع»: ـ عن آبائِه عليهمُ السَّلام قالَ: قالَ رسولُ الله «ص»: المؤمنُ مِرآةُ لاخيهِ المؤمِن[٢].

٥ الامام السجاد «ع»: ـ . . . عن جابرِ بنِ يزيدَ الجُعفى، قالَ: قلتُ لعليِّ بنِ الحسين عليهما السّلام: يا بنَ رسولِ الله! ما حقُّ المؤمنِ على اخيهِ المؤمن؟ قال: يَفرَحُ لِفَرَحِهِ إذا فَرِحَ، ويَحزَنُ إذا حَزِنَ ويُنفِذُ أمورَه كلَّها، فَيُحَصِّلُها. ولا يَغتَمُّ لشيءٍ مِن حُطامِ الدّنيا الفانيةِ الاّ وآساهُ، حتى يَجريانِ في الخيرِ والشّرِّ في قَرَنٍ واحدٍ[٣]. . .

٦ الامام الكاظم «ع»: من أتى الى أخيهِ مَكروهاً فِبنَفسِهِ بَدَأَ[٤].

٧ الامام الصادق «ع»: ـ عن ابيه، عن آبائِه عليهمُ السّلام: إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله قالَ: مَن صَلّى بقومٍ، فَاخْتَصَّ نفسَه بالدُّعاءِ دونَهم، فَقَد خانَهُم[٥].

٨ الامام الصادق «ع»: مَن قَدَّمَ أربعينَ رَجُلاً مِن إخوانِهِ قبلَ أن يَدعُوَ لِنَفسِهِ، اسْتُجيبَ لَهُ فيهم وفي نَفسِهِ[٦].

---

١ ـ البحار ٧٤ / ٢٣٤.
٢ ـ نوادر الراوندي / ٨ ؛ ايضاً: «الكافي» ٢ / ١٦٦.
٣ ـ المستدرك ٢ / ٦٣.
٤ ـ البحار ٧٨ / ٣٣٣.
٥ ـ الوافي ٢ (م ٥) / ١٨٨.
٦ ـ مشكاة الأنوار / ٣٣٠.

ياـ الايثار والتكامل الاجتماعي

الكتاب

١ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾[1]

٢ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾[2]

الحديث

١ الامام علي «ع»: ألايثارُ، أعلى الايمان[3].

٢ الامام علي «ع»: غايةُ المَكارم، الإيثارُ[4].

٣ الامام الصادق «ع»: أرسَلَ عثمانُ الى ابي ذَرٍّ مَولَيَيْن لَهُ، ومَعَهُما مِائتا دينارٍ، فقالَ لهُما: انطَلِقا الى ابي ذَرٍّ فقولا لَهُ: انَّ عثمانَ يُقرئُكَ السَّلامَ ويقولُ لكَ: هذه مائتا دينارٍ فاسْتعِنْ بها على ما نابَكَ. فقالَ ابو ذر: هل اعطى أحَداً من المسلمين مِثلَ ما أعطاني؟ قالا: لا. قالَ: إنّما أنا رجُلٌ

---

١ ـ سورة الحشر (٥٩): ٠٩.

٢ ـ سورة الدهر (٧٦): ٨ ـ ١١.

٣ ـ غرر الحكم/٢٢.

٤ ـ غرر الحكم/٢٢٢.

مِنَ المسلمين، يَسَعُني ما يَسَعُ المسلمين. قالا لَهُ: إنَّهُ يقولُ هذا مِن صُلب مالي، وبالله الّذي لا إلٰهَ إلاّ هو ما خالَطَها حرامٌ، ولا بَعَثَ بها اليكَ إلاّ من حلالٍ. فقالَ: لا حاجةَ لي فيها وقد أَصْبَحْتُ يَومي هذا وأنا من أغنَى النّاس. فقالا لَهُ: عافاكَ الله وأصْلَحَكَ، ما نَرى في بَيتِكَ قليلاً ولا كثيراً مِمّا يُستَمْتَعُ بِهِ. فقالَ: بلى تَحتَ هذا الأُكافِ الّذي تَرَونَ رَغيفا شعيرٍ، قَد أتى عَليهما أيّامٌ، فَما أصنَعُ بهذه الدَّنانير؟[1].

٤ الامام علي «ع»: يا نُوفُ!... شيعتي.. في أموالِهم يَتَواسَونَ، وفي الله يَتَباذَلُونَ. يا نُوفُ! دِرهمٌ ودِرهمٌ، وثَوبٌ وثَوبٌ، والاّ فلا[2].

٥ الامام الباقر «ع»: أيَجيءُ أحدُكم الى اخيهِ، فَيَدخُلُ يدَه في كِيْسِهِ، فَيَأخُذُ حاجتَه فَلا يَدفَعهُ؟ فقلتُ: ما أعرفُ ذلك فينا. فقال ابو جعفر عليه السلام: فلا شَيءَ إذاً. قلتُ: فَالهَلاكُ؟ فقالَ: إنَّ القومَ لم يُعطَوا أحلامَهم بَعدُ[3].

٦ الامام الصادق «ع»: ... عن سَماعة، قال: سألتُ ابا عبدِ الله عليه السلام عنِ الرّجلِ ليسَ عندَه الاّ قوتُ يومِهِ، أيعطِفُ مَن عندَه قوتُ يومِهِ على مَن ليسَ عنده شيءٌ ويَعطِفُ مَن عندَه قوتُ شهرٍ على مَن دونَه، والسَّنَةِ على نحوِ ذلك، أم ذلكَ كلُّهُ الكفافُ الذي لا يُلامُ عليه؟ فقال: هو أمرٌ إنَّ أفضلَكُم فيه أحرَصُكم على الرَّغبةِ والأثَرَةِ على نفسِه، فَإنَّ الله تَعالى يقولُ: «ويُؤثِرُونَ على أنفُسِهم ولو كانَ بِهم خَصاصَةٌ»، والأمرُ الأخيرُ لا يُلامُ على الكِفاف. وَاليَدُ العُليا خيرٌ مِنَ اليَدِ السُّفلى. وَابْدَأْ بِمَن تَعولُ[4].

٧ الامام الباقر «ع»: أحْبِبْ أخاكَ المُسلم، وَاحْبِبْ لَهُ ما تُحِبُّ لِنفسِك،

---

١ ـ البحار ٢٢ / ٣٩٨، و«رجال الكشي» / ٢٧، مع تغيير يسير.
٢ ـ البحار ٦٨ / ١٩١؛ عن «كنز الفوائد».
٣ ـ الكافي ٢ / ١٧٤.
٤ ـ الوافي ٢ / (م ٦) / ٥٧.

وَاكْرَهْ لَهُ ما تَكرَهُ لِنفسِك، وإذَا احْتَجْتَ فَسَلْهُ، وَإذا سَأَلَكَ فَأَعْطِه، ولا تَدَّخِرْ عنهُ خيراً، فَإنَّهُ لا يَدّخِرُهُ عنك. كُن لَهُ ظَهراً، فَإنَّهُ لَكَ ظَهرٌ. إن غابَ فَاحْفَظْهُ في غيبتِه، وإن شَهِدَ فَزُرْهُ. وَأجِلَّهُ وَأكْرِمْهُ، فَإنَّهُ مِنك وَانتَ مِنهُ. وإن كانَ عليك عاتِباً فلا تُفارِقْهُ، حتى تَسُلَّ سَخيمَتَهُ، وما في نَفسِه. وإذا أَصابَهُ خيرٌ، فَاحْمَدِ الله عليه، وإنِ ابْتَلي فَاعْضُدْهُ وتَمَحَّلْ لَهُ[1].

ب ـ تنمية المظاهر الانسانية العامة

الحديث

١ الامام علي «ع»: أشعِرْ قلبَكَ الرَّحمَةَ لِجميعِ النّاسِ والإحسانَ اليهم[2].

٢ الامام علي «ع»: ـ لِوَلَدِه محمدٍ رَضِيَ الله عنهُ: يا بُني، أحسِنْ الى جميعِ النّاسِ كما تُحِبُّ أن يُحسَنَ إليك، وَارْضَ لهمُ ما تَرضاهُ لِنفسِك، وَاسْتَقبِحْ مِن نَفسِك ما تَستَقبِحُهُ مِن غيرِك، وحَسِّنْ خُلقَكَ مَعَ النّاس[3].

٣ الامام علي «ع»: . . فإنَّهم صِنفانِ: إمّا أخٌ لكَ في الدّين، وإمّا نَظيرٌ لَكَ في الخَلق[4]. . .

٤ الامام الصادق «ع»: ألنّاسُ سَواءٌ كَأَسْنانِ المُشْطِ، والمَرءُ كثيرٌ بأخيهِ، ولا خيرَ في صحبةِ مَن لَم يَرَ لَكَ مِثلَ الذي يَرى لِنَفسِه[5].

---

١ ـ امالي الصدوق / ٢٨٨.
٢ ـ غرر الحكم / ٦٤.
٣ ـ مستدرك النهج / ١٥٣.
٤ ـ نهج البلاغة / ٩٩٣.
٥ ـ تحف العقول / ٢٧١

٥ الامام الصادق «ع»: قالَ الله عزّ وجلّ: الخلقُ عِيالي، فَأَحَبُّهُمُ إليَّ أَلطَفُهم بِهِم، وَاسعاهُم في حَوائِجِهم[١].

ختام، في الحج واثره في التكامل الاجتماعي

الكتاب

١ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَـٰٓئِدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ (٩٧)[٢]

٢ فِيهِ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ (٩٧)[٣]

٣ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ (١٢٥) وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ (١٢٦)[٤]

---

١ ـ الكافي ٢ / ١٩٩.

٢ ـ سورة المائدة (٥): ٩٧.

٣ ـ سورة آل عمران (٣): ٩٧.

٤ ـ سورة البقرة (٢): ١٢٥ ـ ١٢٦.

الحديث

١ الامام علي «ع»: وفَرَضَ عليكُم حَجَّ بيتِهِ الحَرام... جَعَلَهُ سُبحانَه وتعالى لِلاسلامِ عَلَماً، وللعائذين حَرَماً[١]...

٢ السيدة فاطمة «ع»: .. فَجَعَلَ الله الايمانَ تَطهيراً لَكُم مِنَ الشِّركِ... والحَجَّ تشييداً لِلدّين[٢]...

٣ الامام الصادق «ع»: ـ عن أبان بن تَغلِب قال: قلتُ لابي عبدِ الله عليه السلام: جَعَلَ اللهُ الكَعبَةَ البَيتَ الحَرامَ قِياماً للنّاس؟ قالَ: جَعَلَها اللهُ لِدينِهم ومعايِشِهم[٣].

٤ الامام الصادق «ع»: لا يَزالُ الدّينُ قائماً ما قامَتِ الكَعبةُ[٤].

٥ الامام الصادق «ع»: ـ عن هِشامِ بنِ الحَكَمَ، قال: سَأَلتُ ابا عبدِ الله «ع» فقلتُ له: مَا العِلّةُ التي مِن أجلِها كَلَّفَ الله العِبادَ الحَجَّ والطَّوافَ بالبَيتَ؟ فقالَ: إنَّ الله خَلَقَ الخَلقَ (الى أن قالَ) وأمَرَهُم بِما يَكونُ مِن أمرِ الطّاعَةِ في الدّينِ ومَصلَحَتِهم مِن أمرِ دُنياهم، فَجَعَلَ فيه الاجتماعَ مِنَ المَشرقِ والمَغرب لِيَتعارَفُوا... ولَو كان كلُّ قومٍ إنّما يَتَكَلَّمونَ على بلادِهم وما فيها، هَلَكوا، وخَرِبَتِ البِلادُ... وعَمِيَتِ الأخبارُ، ولم تَقِفوا على ذلك. فذلكَ عِلّةُ الحَجّ[٥].

٦ الامام الرضا «ع»: إنّما أُمِرُوا بالحَجِّ لِعِلَّةِ الوِفادَةِ الى الله عزّ وجلّ، ، وطَلَبِ الزِّيادَةِ، والخروجِ مِن كلِّ مَا اقْتَرَفَ العبدُ، تائباً مِمّا مَضى، مُستأنِفاً لِما يَستَقبِلُ، مَعَ ما فيهِ مِن إخراجِ الأموال، وتَعَبِ الأبدان،

---

١ ـ نهج البلاغة / ٤٠؛ عبده ١ / ٣٠.

٢ ـ البحار ٨ / ١١٠ (طبعة الكمباني)؛ كشف الغمة ١ / ٤٨٣، مع اختلاف يسير.

٣ ـ الوسائل ٨ / ٤١.

٤ ـ الوسائل ٨ / ١٤.

٥ ـ الوسائل ٨ / ٩.

والإشتغالِ عنِ الأهلِ والوَلَدِ وحَظْرِ النّفسِ عنِ اللّذات، شاخِصاً في الحَرِّ والبرَد، ثابتاً على ذلك، دائماً معَ الخُضوعِ والإستِكانَةِ والتَّذَلُّلِ، معَ ما في ذلك لِجميعِ الخَلقِ مِنَ المَنافعِ لِجميعِ مَن في شرقِ الأرض وغربِها، ومَن في البَرِّ والبَحر، مِمّن يَحُجُّ ومِمّن لَم يَحُجَّ مِن بينِ تاجرٍ وجالِبٍ وبائعٍ ومشتري ومُكاسبٍ ومسكينٍ ومُكارٍ وفَقيرٍ، وقَضاءِ حوائجِ اهلِ الأطرافِ في المَوضعِ المُمكنِ لهمُ الإجتماعُ فيه، معَ ما فيه مِنَ التَّفَقُّهِ ونَقلِ أخبارِ الائمّة عليهم السّلام، الى كلِ صُقْعٍ وناحيةٍ، كما قالَ الله عز وجل: «فَلَو لا نَفَرَ مِن كلِّ فِرقةٍ منهُم طائفةٌ، لِيَتَفَقَّهوُا في الدّين ولِيُنذِروا قومَهم إذا رَجَعُوا اليهم لَعَلَّهمُ يَحذَرون» و«لِيَشْهَدوا مَنافعَ لَهم...»[1].

٧ الامام الصادق «ع»: إنَّ الشيعةَ لو أجمَعوا على تركِ الصَّلاة لَهَلَكوا، ولو أجمَعوا على تركِ الزَّكاة لَهَلَكوا، ولو أجمَعوا على تركِ الحَجِّ لَهَلَكوا[2].

٨ الامام الصادق «ع»: يا فلانُ! أقلِلِ النَّفقَةَ في الحَجّ، تَنْشَطْ لِلحَجّ! ولا تُكثِرِ النَّفقَةَ في الحَجِّ فَتَملَّ الحَجَّ[3]!

٩ الامام الصادق «ع»: ـ . . . عن سَماعة، عن ابي عبدِ الله عليه السلام قال: سَأَلتُهُ عن رجلٍ لي عليه مالٌ، فغابَ عنّي بزمانٍ، فرأيتُهُ يَطوفُ حَولَ الكعبةِ، أفَأَتَقاضاهُ مالي؟ قال: لا، لا تُسَلِّمْ عليه ولا تُرَوِّعْهُ، حتى يَخرُجَ مِنَ الحَرَمِ[4].

---

١ ـ الوسائل ٨ / ٧.

٢ ـ الوسائل ١ / ١٢.

٣ ـ الوسائل ٨ / ١٠٥.

٤ ـ الوافي ٢ (م ٨)/١٧.

نظـــرة الى البـــاب

إنَّ الإيمانَ في فَلسفةِ التربيةِ الإسلاميَّة، ليسَ هُوَ مُجَرَّدَ قولٍ وإقرارٍ، بل هو إقرارٌ وعَمَلٌ، بل هو العملُ النَّاشِيءُ عن العقيدة، كما جاءَ في التَّعاليم. فالإقرارُ باللِّسان، ليسَ كلَّ الإيمان. وإظهارُ الإيمان باللَّفظِ، ليسَ إيماناً بتمامِ معنى هذه الكلمة. فما جاءَ في الكتاب مِن جَعلِ الإيمانِ والعملِ بابَين (البابَ الثَّاني: العقيدة والإيمان ـ كما مَرَّ. والباب الثالث: العمل ـ كما يَأْتي). ، ليسَ إلاَّ مُجرد تأليفٍ وتبويبٍ، لا تعيينٍ وتأسيسٍ. فَيَجِبُ أن يُؤخَذَ هذانِ البابانِ باباً واحداً في المعنى التَّربويّ والمقصَدِ التعليميّ.

وإليكَ البابَ الثالث، بعدَ نظرتِنا إلى هذا الباب.

١ ـ الإيمان عقيدة وعمل:

الإيمانُ عقيدةٌ راسِخةٌ في النَّفس، ركيزةٌ في القلب. وله رُكنان: ركنٌ باطنيٌّ قلبيٌّ، وركنٌ ظاهريٌّ خارجيٌّ. فالعقيدةُ الرَّاسخةُ قلبيَّة، والعملُ المُترتِّبُ عليها عَيْنِيٌّ خارجيٌّ. وتجزئةُ الإيمانِ إلى رُكنَين لا تَخلو عن تسامحٍ، لأنَّ الإيمانَ وإن كانَ ذا جُزْأين، ذهنيٌّ وعينيٌّ ـ كما مرَّ ـ غيرَ أنَّ الواقعَ أنَّ الايمانَ هو حقيقةٌ واحدةٌ، وماهيةٌ بسيطةٌ، وهي العَقدُ القلبيُّ الرَّاسخُ الصَّادق. وهو لا يَنفَكُّ عن العَمَل، والعملُ على طِبقِهِ لا يَنْفَكُّ عنه. والقلبُ هو مجموعُ العاطفة والعقل، فهو كَجَذرٍ يَنبُتُ منهُ العملُ والإقدام. فالإيمانُ هو الَّذي يُطَوِّرُ أعمالَ الإنسانِ ويَجعلُها هادفةً إلهيَّةً، ويُغطِّي جميعَ نواحي الحياةِ الإنسانيَّة، بحيثُ يَصيرُ جميعُ صِلاتِ الإنسان المؤمن صِلاتٍ إلهيَّةٍ، كصِلَتِهِ مع نفسِه، وصِلَتِه مَعَ الطَّبيعة، ومعَ النَّاس، ومعَ الحيوان، ومعَ المجتمع و. . .

والمؤمنُ في ظِلِّ هذه العقيدة، يَنظُرُ الى العالَم نظراً توحيديّاً،

ويَتَصَوَّرُ الكونَ تَصَوُّراً إلٰهيّاً، ويَسعى لِحَلِّ أَلْغازِ العالم الفلسفيَّة ومَشاكِلِه العمليَّة، في ظِلالِ هذا التصوّر. وستأتي الإشارَةُ إلى هذا الموضوع، في البحثِ عن «ميزات الإيديولوجيَّة الإلهيَّة».

ومِن نتائجِ الإيمانِ إنَّه يُوجِدُ عُلقةً عميقةً بينَ الإنسانِ وعمَلِه. فالعملُ الصادِرُ عنِ الإيمان يَتَّصِلُ بنفسِ الإنسانِ اتِّصالاً وثيقاً، لأنَّه قد عَمِلَهُ مَعَ إيمانِهِ وبتمامِ وجودِهِ ومعَ حضورِ قلبه. وحيثُ يَصدرُ العملُ عن الإنسانِ المؤمن لأجلِ اللهِ تعالى، فيكونُ إلٰهيّاً، تَصيرُ شخصيَّة المؤمن وإرادتُهُ واتِّجاهاتُهُ إلٰهيَّةً، وتُصْبَغُ بِصِبغَةٍ إلٰهيَّةٍ. كما أنَّ العَمَلَ الصادرَ عن الإنسانِ الفاقدِ للعقيدةِ والإيمان، لا يَتَّصِلُ بذاتِ الإنسان ذلك الإتِّصال، فلا يُؤثِّرُ في تَطويرِ الشَّخصيَّةِ الإنسانيَّة ذلكَ التطوير.

٢ ـ **عقيدة التوحيد**: هذه العقيدةُ تَنْبَعِثُ مِنَ الإيمانِ بالله ـ تعالى وبوحدتِهِ، فتُعطي الإنسانَ نَظرةً توحيديَّةً، يَنظُرُ بها إلى جميع الموجوداتِ والكائناتِ كمجموعةٍ واحدة، ومنظومةٍ مرتبطة كمالَ الإرتباط، ذاتِ جهةٍ واحدةٍ، وهي جهةُ الله ـ تعالى ـ وهذه العقيدةُ إذا كانَتْ صحيحةً يقينيَّةً، تُسيطِرُ على وجودِ الإنسان وتُوَحِّدُ جميعَ أبعادِهِ المختلفة، وتَجعَلُها مُتَلاحِمَةً ومُتلائِمَةً،وتَمنَعُ عن تقسيمِ الشَّخصيَّةِ الإنسانيَّة وتَلاشيها، ثمَّ يَنبَسِطُ نور هذه الوحدةِ والتَّلاحمِ على عامَّةِ صِلاتِ الإنسان بحياتِهِ وأعمالِهِ واتِّجاهاتِهِ.

٣ ـ **دور الايمان (الاعتقاد التوحيدي)**

في الاتجاهات الاجتماعية: الإعتقادُ التَّوحيديُّ يُصَوِّرُ المجتمع، في نظرِ المؤمنِ الموحِّدِ، كأُسْرَةٍ كبيرةٍ واحدةٍ، وكَهَيْئَةٍ إيديولوجية موحَّدة. ومِن هُنا يَذهَبُ هذا الإعتقادُ، إذا سادَ المجتمعَ، بكلِّ ما هُنالكَ مِن نَقصٍ وتعدٍّ وإفراطٍ وتقصيرٍ، ويَبطُلُ الأَثَرَةَ والتمييز والطَّبَقِيَّةَ، ويَبني مِنَ النَّاسِ أمَّةً وَسَطاً تَقومُ على السُّنَنِ العادِلَة ولأن نُلقي ضوءاً على هذا الأصلِ نَأتي بأمثِلةٍ مِنَ التَّعاليمِ الإسلاميَّة.

الحديث

١ الامام علي «ع»: فَأَمّا هذا الفَيءُ، فليسَ لِاَحَدٍ على أَحَدٍ فيه أَثَرَةٌ. فهوَ مالُ الله، وأنتمُ عِبادُهُ المسلمون[١].

٢ الامام الصادق «ع»: ـ في جوابِ مَن سَأَلَهُ عنِ مُساواةِ النّاس: نَعَم خَلَقَهُم إلٰهٌ واحدٌ وهم عَبيدُهُ.

٣ الامام الرضا «ع»: ـ عن عبدِ الله بنِ الصَّلْت، عن رجلٍ مِن أهلِ بَلخ، قال: كنتُ مَعَ الرّضا «ع» في سَفَرِهِ الى خُراسان، فَدَعا يَوماً بمائِدَةٍ له، فجَمَعَ عليها مواليه مِن السّودان وغيرهم. فقلتُ: جُعِلتُ فِداكَ! لَوَ عَزَلْتَ لِهؤلاءِ مائدةً؟ فقال: «مَهْ! إنَّ الرَّبَّ ـ تبارَكَ وتعالى ـ واحدٌ، والأُمَّ واحدةٌ، والأبَ واحدٌ، والجزاءَ بالأعمال»[٢].

هذه التعاليمُ الرَّاقية القيّمةُ، أمثالُها كثيرةٌ في الإسلام، ولقد جاءَت شُذورٌ منها في تضاعيفِ الكتاب. وهي تُوقِفُ القارىءَ على مفهومِ الإيمانِ «التوحيديِّ ـ الإجتماعيّ» وحصيلَتِهِ، وتُعرِفُهُ بأنَّ مُعَلِّمي مدرسةِ التَّوحيدِ كيف أبطَلوا التَّمييزَ الإجتماعيَّ والإنحيازاتِ الطَّبقيَّةِ، بهذا الأصلِ التَّوحيديّ: «خَلَقَهم إلٰهٌ واحِدٌ». فإنّهم اسْتَدَلُّوا على تساوي الأفراد في الحُقوق بتَساويهم في الخَلق، فَكَما أنَّ لهم إلٰهاً واحداً فكذلكَ لهُم حقوقٌ واحدةٌ، ولا ميزةَ لأحدٍ على أحدٍ، ولا لِطبقةٍ على طبقةٍ. ومِن هُنا نَجزمُ بأنَّ الأصلَ الأساسيَّ لتوحيدِ الطَّبقاتِ والصُّفوفِ ونَفيِ الأثَرَةِ والتَّمييز، نَفياً واقعيّاً بعيداً عن التَّمويهِ، هو الإعتقادُ التَّوحيديُّ لا غير.

ونَنْتَهي مِن هنا إلى دَور الشِّركِ في الإتِّجاهاتِ الإجتماعيةِّ، وذلك لأنَّ لِلشِّركِ آثاراً تُضادُّ ما بَيَّنّاهُ مِن آثارِ الإعتقادِ التَّوحيديّ. وهو

---

١ ـ البحار ٨ (طبعة الكبماني) / ٣٩٤.
٢ ـ الكافي ٨ / ٢٣٠.

يُفسِدُ تَصورَ الإنسانِ عنِ العالمِ وعنِ النَّاسِ وعنِ المجتمعِ، ويَنتَهي إلى حَطِّ الشَّخصيَّةِ الإنسانيَّة، وتَضعيفِ الإرادَة، وخُلُوِّ القلبِ عنِ الإتِّجاهاتِ الإلٰهيَّة والنِّيَّاتِ الخالِصة، وكذلكَ يُؤدِّي إلى تَضاؤلِ الصِّلاتِ الإجتماعيَّة، وتَكَثُّرِ الجهاتِ وتَشتُّتِ الإتِّجاهات «تَحْسَبُهم جَميعاً وقُلوبهم شَتَّى». «. . . ولا تكونوا مِنَ المشركين. مِنَ الَّذينَ فَرَّقوا دينَهم وكانوا شِيَعاً».

ومِنْ هنا يَأتي المجتمعُ المشركُ أسيراً بيدِ الأهواء والميول، محكوماً بحكمِ الطَّبقيَّةِ والتَّمييزِ العُنصريّ، وإن تَستَّرَ ظاهراً بأسماء خَلَّابَةٍ مُموّهةٍ، كالحُرِّيةِ، والإشتراكيَّةِ وأمثالِهما. فعلى هذا، لا يُمكِنُ أن تُقلَعَ جذورُ العُدوانِ والإستثمارِ عن مجتمعٍ، وأن يَبلُغَ الإنسانُ إلى حقوقِهِ وسعاداتِهِ، إلَّا بسيادةِ الإعتقادِ التَّوحيدي الخالِصِ. ولأجلِ ذلك، نَرى أنَّ العقيدةَ المُشركةَ كانَتْ في طولِ التّاريخِ ذريعةً لِلمُضادَّةِ معَ العقيدةِ التوحيديَّة، ووسيلةً لإزاحةِ آثارها الفرديَّة والإجتماعيَّة، التي تُعرقِلُ سبيلَ الإستعبادِ والإستثمارِ، «وجَعَلوا لله أنداداً لِيُضِلُّوا عن سبيلِه». فسبيلُ الله هيَ سبيلُ العدالةِ والرَّحمةِ والحقِّ، وسبيلُ الأندادِ هي سبيلُ العُدوانِ والظُّلمِ وإبقاء الإنسانِ تحتَ نيرِ الإضطهاد.

٤ ـ الايمان بحكومة الله وشجب الطاغوت: لقد جاءَتْ في الكتاب الكريم آياتٌ تَتَكَلَّمُ عن الإيمان. هذه الآيات بعضُها يُفَسِّرُ الإيمانَ وبَعضُها يَشرَحُ آثاره ونتائجَهَ. فمِن تلك الآياتِ قولُهُ تعالى: «فَمَن يَكفُرْ بالطَّاغوتِ ويُؤمِنْ بالله فَقَدِ اسْتَمسَكَ بالعُروَةِ الوُثقى. . .». والآيَةُ تُحدِّد أبعادَ الإيمانِ الإجتماعيَّة، حيثُ تقولُ: إنَّ الإيمانَ بالله إنما يَتَحَقَّقُ بَعد شَجْبِ الطَّاغوتِ ونفيهِ والكفرِ به، وإنما يَتحقَّقُ إذا كانتْ لهُ صِلَةٌ وشيجَةٌ بالحكومةِ والحاكميَّة، فَشَجْبُ الطَّاغوتِ هو شَجْبُ حاكمٍ يَتَغَلَّبُ على المجتمعِ من دون الله.

فالإيمانُ بالله لا يَتَحَقَّقُ إلَّا مَعَ الإيمان بحاكميَّةٍ تُضادُّ الحاكميَّةَ الطَّاغوتيَّة، وهِيَ حكومةُ الله وحاكميَّتُهُ تعالى.

فالإيمانُ بالله تعالى هو اعتقادٌ فرديٌّ وإجتماعيٌّ وسياسيٌّ معاً، ولذلكَ نرى أنَّ الإيمانَ الصَّحيحَ يُباينُ الرهبانيَّةَ والتَّصوفَ والتَّخلِّي عن الوظائفِ والمَسؤوليّاتِ الإجتماعيَّة والسياسيَّة، لأنَّ الإيمانَ بالله وعبادَتِهِ والجهادِ في سبيلِه في الخانقاهاتِ، والأديرَةِ، والخَلَواتِ، والزَّوايا، والبِيَعِ، لَيسَ إيماناً بالله في قِبال الطَّاغوت، وبعبارةٍ أُخرى: ليسَ إيماناً بالله وكفراً بالطَّاغوتِ عَمَلاً. مَعَ أنَّ هذا الإيمانَ الأخير، هو الإيمانُ الصحيحُ الكامِل، الذي يَدعو إليه القرآنُ الكريم، بل نَرى أنَّهُ يُقَدِّمُ الكفرَ بالطَّاغوتِ (وهذا الكفرُ يَستَلزِمُ المُجابَهَةَ والقَضاءَ على سلطانِ الطَّاغوتِ وتصرُّفاتِه)، يُقَدِّمُهُ على الإيمانِ بالله تعالى: «فَمَن يَكفُرْ بالطَّاغوتِ، ويُؤمنْ بالله، فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بالعُروةِ الوُثقى...».

وهذا ما قُلناهُ مِن أن الإيمانَ ـ بصورَتِهِ الصَّحيحةِ المذكورة ـ يُؤكِّدُ صِلَةَ الإنسانِ بالمجتمَع، ويَجعَلُه مسؤولاً، قائماً بأكبَرِ الوظائفِ وأثقَلِ الأعباء، في سبيلِ الإنسانيَّة والمقاصدِ الخيِّرةِ والفاضِلَة.

ومِنَ المعلومِ أنَّ لِكُلِّ إنسانٍ مَواهِبَ فرديَّةً ومواهِبَ إجتماعيَّةً. وهذه المواهِبُ يَتفاعَلُ بعضُها مع بعضٍ فيتكامَل. وكثيرٌ مِن مَواهِبِ الإنسانِ الفرديَّةِ إنَّما يَتَبَلْوَرُ ويَتكامَلُ في حالاتِ صِلاتِهِ بالمجتَمَعِ واشتراكِهِ في الأعمال والمَساعي الإجتماعيةِ. ولذلك يُعَدُّ الإنسانُ موجوداً إجتماعياً بالطَّبع. فالإنسانُ الذي يَسعى في مجتمعٍ، يُعطي شيئاً ويأخذ أشياءَ، وبهذا الإعطاء والأخذِ يَتَسَنَّى لهُ طَلَبُ الكمال ونَيلِه. فلا سبيلَ إلى الإستفادَةِ مِن جميعِ المواهِبِ الإنسانيَّةِ وكلِّ ما لِلإنسانِ مِن إستعدادٍ وقابليَّةٍ، في حالَةِ التَّفرُّدِ والإنعزال. وبما أنَّ الإسلامَ دينٌ فطريٌّ يَدفَعُ الإنسانَ إلى كَسبِ السَّعادة، وإخراجِ جميعِ اسْتِعداداتِه إلى الفعليَّة، يَدعو إلى الإيمانِ الإجتماعيِّ وقبولِ المسؤوليّاتِ الإجتماعية ويُؤكِّدُ على الإنخراطِ في سِلكِ المجتمَع، ويَمنَعُ مِنَ الوَحدَةِ والتَّفرُّد. لأنَّ في هذا السُّلوكِ تَتَلاءَمُ أبعادَ الوجودِ الإنسانيّ، وتَتَلاحَمُ الرَّغبةُ الفطريَّةُ والأحكامُ الشَّرعيَّة،

فَيَصِلُ الإنسانُ إلى أبعدِ غاياتِ السَّعادة، إذا سَلَكَ الطَّريقَ وجَدَّ في السَّير.

وفي ظِلِّ هذه العقيدة، يَنضَمُّ الإنسانُ إلى المجتمعِ التَّوحيديّ، فيَكون عضواً فيه، تَنعَكِسُ عليه أحاسيسُ المجتمع، فَيَتَأَثَّرُ بها، كأنَّهُ حاسَّةُ لمسٍ فيه، بل هو في الواقع حاسَّةُ لَمْسٍ إجتماعيَّةٍ تَتَأَثَّرُ بالمُضاعفات، كما يَتَأَثَّرُ العُضوُ الجَسَديّ. ويَتَجلى هذا المعنى بالحديثِ الشريف: «المؤمنونَ كأعضاء جَسَدٍ واحِدٍ».

وبما أنَّ لِلفَردِ والمُجتمَعِ تأثيراً مُتقابلاً، نَرى أنَّ فَسادَ المجتمَعِ يَمنَعُ مِن تكاملِ الفرد، وفسادَ الفرد يَمنَعُ من تكاملِ المجتمع. وبما أنَّ هذه الصِّلَةَ القَيِّمَةَ بينَ الفردِ والمُجتَمَع، لها تأثيرٌ كبير في المَصالحِ البشريَّةِ والقضايا التَّربويَّة. قد أكَّدَ الإسلامَ على مُراقبتِها، وقد جَعَلَها مُؤثِّرَةً في قبولِ العباداتِ وإجابَةِ الدَّعَوات.

٥ ـ التعاون التكاملي للفرد والمجتمع:

الشخصِيَّةُ الإنسانيَّةُ إنما تَنمو بما يَعمَلُهُ لله تبارَكَ وتعالى. وهذا يَعُمُّ الأعمالَ الفرديَّةَ والإجتماعيَّة. فالمقصودُ مِن تأثير التَّعاون، في تكامُلِ الفَردِ والمجتمَع، أنَّ الإنسانَ حينَما يَسعى لِتطوير مجتمعِه، فيأمُرُ بالمعروفِ وينهى عن المُنكَر، ويَنشُرُ المعرفَةَ والعِلم، ويَبُثُّ اليقظةَ الإجتماعيَّةَ بينَ النّاس، ويَدفَعُ الظُّلمَ والظَّالم، ويَشْجُبُ المُعتَديَ والجائرَ إنَّما يَبني ـ بكلِّ ذلك ـ نَفسَه ويُطوِّرُها. ولذلك عُدَّ الجهادُ لباسَ التَّقوى، في لسانِ الحديث.

فَصَلاحُ المجتمعِ وفَسادُه يَرتَبطانِ بأعمالِ الفردِ وتعاليهِ الخُلقيِّ و العَمَليِّ أو تَسافُلِه. فالفردُ في مَسيرِهِ لِتطوير مُجتَمَعِه يَنمو، وفي هذا المسيرِ تَتَسَنَّى له تَربيةُ نفسِهِ وتَرقِيتُها، وكَبحُ جماحِ المُيولِ النَّفسيَّة، وتَنميَةُ القُوى العَقليَّة، والسَّيرُ نحوَ الكمالِ المنشود. وعلى العكسِ من هذا، إذا انْعَزَلَ الإنسانُ عنِ المجتمَع، وألْقى أعباءَ المسؤوليّاتِ عن عاتِقِه، فعِندئذٍ يَسقُطُ، حتى مِن جهةِ ما يَرجعُ إلى معنويّاتِهِ الباطِنة. مثلاً إذا تَرَكَ الأمرَ بالمعروفِ لا تُستَجابُ له دَعوةٌ، وإذا رأى

جائعاً ولَم يَشبَعْهُ ذَهَبَ إيمانُه، «ما آمَنَ بي مَن ماتَ شَبعانَ وجارُه جائعٌ». وإذا انْفَصَلَ عن المجتمَعِ وتَرَكَ التَّعاوُنَ والتَّعاضُدَ، لا يُقبَلُ لهُ عَمَلٌ، «ألعمَلُ لا يُتَقَبَّلُ مَعَ الهجران».

فبناءً على تلك الأصول، واسْتِلهاماً مِن تلكَ التَّعاليم، الَّتي جاءَتْ في الإسلام، وعُرِضَتْ في هذا الكِتابِ باختصارٍ، نَرى أنَّ الحركَةَ الفعَّالَةَ لِبناء النَّفسِ وتَنميَتِها وتَهذيبِها، لا تَنفَكُّ عن الحَرَكَةِ الفعَّالَةِ لِبناء المُجتمع وتطويره، وكذلِكَ العكس.

٦ ـ الكيان الاجتماعي للمؤمن:

في ظِلِّ الإيمانِ الَّذي وَصَفناهُ ـ وهُو الَّذي يَتَّجهُ بهالفردُ إلى غايةٍ إلٰهيَّةٍ، ومَوقِفٍ حاسِمٍ مُكافِحٍ لِلطَّاغوتِ ـ يَتَيَسَّرُ لِلإنسانِ أن يَتَمَتَّعَ بتطوّرٍ إجتماعي. وهذا التطوُّرُ هو الَّذي يُربّي الفردَ والمجتمعَ في آنٍ واحدٍ، ويُبَدِّلُ الفردَ إلى جزءٍ مُتلاحِمٍ بالأُمَّةِ ـ كما مَرَّتِ الإشارَةُ إليه ـ بَل يَجعَلُهُ وحدَهُ أُمَّةً وجماعةً. وبهذا الوَصفِ يُوَلَّدُ الإنسانُ مَرَّةً أُخرى، يُمكِنُ أن نُعَبِّرَ عنها بِولادَةٍ إجتماعيَّةٍ. وبهذه الولادةِ والكينونةِ، يَسعى لِخَيْرِ النَّاسِ، ويَجْتَهِدُ لِتحقيقِ الغاياتِ الخَيِّرَة، ويَتَحَمَّلُ المسؤولياتِ الضَّخمةَ المُستوحاةَ مِمَّا يَعيشُهُ مِن زمانٍ وظُروفٍ ومُلابساتٍ ومُعتقداتٍ. وحينَئِذٍ تَتَجلى مسؤولِيَّتُهُ ورِساليَّتُهُ، «كُلّكُم راعٍ، وكُلُّكم مَسؤولٌ عن رَعِيَّته».

٧ ـ الموقف الديني والتنمية الاجتماعية:

مِن خواص الإيمانِ السّالِفِ الذِّكر، أنَّه يُخرِجُ اسْتِعداداتِ الإنسانِ الإجتماعيَّةَ إلى الفعليَّةِ والظُّهورِ، بحيثُ يَنظُرُ الإنسانُ إلى المجتمعِ الإنسانيِّ وإلى الحياةِ وقِيَمِها نظرَةً وسيعةً إلٰهيَّةً، فَتَتَبَدَّلُ لَدَيْهِ الغرائزُ مِن دانيها إلى عاليها، كغريزةِ حُبِّ الذات، حيثُ تَتَبَدَّلُ إلى حُبِّ الغير. فهذا الإنسانُ يَحُسُّ أنَّ نفسَهُ قدِ انْدَكَّت في النُّفوس، ويَحسُّ حياتَه ولذاتِهِ مُندمِجَةً في حياةِ النَّاسِ ولذَّتِهم، فَيَلْتَذُّ إذا الْتَذُّوا، ويَنعُمُ إذا نَعَموا. وهذا ما أشَرنا إليه، مِن صَيرورَةِ الإنسانِ المؤمنِ المُوحِّدِ لامِسةً إجتماعيَّةً.

٨ ـ الحج وأثره في التكامل الاجتماعي:

الحَجُّ موضوع عظيمٌ، يَنبَغي أن نَنْظُرَ إليه مِن جوانِبَ مُتعدِّدَة، نظراتٍ تَفصيليَّة، غيرَ أنَّ مجالَنا هنا لا يَسَعُ تلكَ التَّفاصيل، فنَكتَفي ببحثٍ مُقتَضَب:

الحَجُّ مُؤتَمرٌ إسلاميٌّ عالميٌّ، تَظهَرُ لِلمُشتركينَ فيه فائدتان عظيمتان، في آنٍ واحدٍ: إنصهارُ الرّوحِ بالمُثُلِ العُليا، والإنْصِهارُ بالقيَمِ البشريَّةِ المُستفادَةِ مِنَ اللِّقاء الأخَويِّ لِجَميعِ شُعوبِ الأرض. وهذا مِن مَنافعِ الحَجِّ المُشارِ إليها بقولِهِ تعالى. «لِيَشْهَدوا مَنافعَ لهم».

فالحاجُّ يَلتَقي بأُناسٍ كثيرينَ مِن مُختَلَفِ الأقطارِ، فَيُكْسِبُهُ هذا اللِّقاءُ تربيَةً عالمَّيةً، فَيَنظُرُ إلى المسائلِ والقضايا نظرةً عالميَّةً، ويُفكِّرُ تفكيراً عالميّاً، ويَرى نفسَهُ وسائرَ النَّاسِ سَواءً، فلا يَعتَني بالإمتيازاتِ الكاذِبةِ، كالجِنْسيَّةِ واللَّونِ والإقليم. وهذا يوجبُ أن يَقتَربَ مِن بَني نَوعِهِ، ويَتَّصِلَ بِهِم إتِّصالاً مُباشِراً، فَيرى نفسَهُ مَعَ السَّائِرينَ كأعضاءِ أُسرَةٍ واحِدةٍ.

ومِن هنا يَندَفعُ إلى أن يَرى نفسَه مسؤولاً أمامَ المشاكِلِ البشريةِّ، وأن يُفَكِّرَ بمصالِحِ أهلِ العالَمِ عامَّةً، وأن يَسْعى لِحَلِّ مُعضلاتِ النَّاس، ولإسعادِ الإنسانِ في مناطِقِ الأرض كافَّةً.

ومِن خَواصِّ هذا المؤتَمر، أنَّه لَيْسَ على المُستوى الرَّسْميّ، لِتمثيلِ الحكوماتِ والرُّؤساء والمُلوك، مِنَ الَّذين هم بَعيدونَ في الحقيقةِ عن واقعِ النَّاس، بل هو مُؤتَمرٌ على مُستوى الشُّعوبِ العالميَّة، «وَأذِّنْ في النَّاسِ بالحَجِّ، يَأتوكَ رِجالاً، وعلى كُلِّ ضامِرٍ، يَأتينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَميقٍ».

يَأتينَ ويُشَكِّلونَ باجتِماعِهم بَحْراً عَرَمْرَماً، وكُلُّ فَردٍ منهم كَقَطرَةٍ في ذلكَ المحيطِ الدَّفَّاق...

الباب الثالث

الباب الثالث. العمل. وفيه فصول:

الفصل الاول

اهمية العمل

الكتاب

١ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ[1] ﴿٤١﴾

٢ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ[2] ﴿٩٤﴾

٣ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا[3] ﴿١٢٤﴾

٤ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا[4] ﴿١١٢﴾

٥ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ[5] ﴿٤١﴾

---

١ ـ سورة النجم (٥٣): ٣٩ ـ ٤١.

٢ ـ سورة الانبياء (٢١): ٩٤.

٣ ـ سورة النساء (٤): ١٢٤.

٤ ـ سورة طه (٢٠): ١١٢.

٥ ـ سورة يونس (١٠): ٤١.

٦ فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ
ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ
أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ [١] ﴿١٥﴾

٧ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ [٢] ﴿١٣٢﴾

٨ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ [٣] ﴿٤٤﴾

٩ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ
وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ
وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ
وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ [٤] ﴿١٧٧﴾

١٠ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ [٥] ﴿٤٠﴾

---

١ ـ سورة الشورى (٤٢) : ١٥.

٢ ـ سورة الانعام (٦): ١٣٢.

٣ ـ سورة الروم (٣٠): ٤٤.

٤ ـ سورة البقرة (٢): ١٧٧.

٥ ـ سورة المؤمن (٤٠): ٤٠.

توضيح

نُريدُ هنا بالعَمَلِ وأهمِّيَّتِهِ وأصالَتِهِ، ما جاءَ في الشَّريعةِ الإسلاميَّة، بتعابيرَ مُتنوِّعة: مِنَ الحَثِّ على العمل، وجَعلِهِ أصلاً مِن أهَمِّ الأصولِ للإنسانِ في هذه الحياة، ومِن أهمِّ الأصولِ الَّتي دَعا الى تحقيقها الدِّين. وهذا المقصودُ يُدرَكُ في دائرةِ النِّظام الإسلاميّ.

وبهذا النَّظرِ يُدرَكُ ما لَهُ مِن طابعٍ جَذْريٍّ هامٍّ، وحكمةٍ بَنَّاءَةٍ حَيويَّةٍ في رابطةِ الإنسانِ مَع نفسِهِ، ومَعَ الله، ومَعَ المجتمع، ومَعَ التَّاريخ، ومَعَ الكون.

الحديث

١ النبي «ص»: . . . فَإنَّكُم اليَومَ في دارِ عَمَلٍ ولا حسابَ، وأنتُم غَداً في دارِ حسابٍ ولا عَمَلَ[١].

٢ الامام علي «ع»: . . . وإنَّ اليومَ عَمَلٌ ولا حسابَ، وغداً حِسابٌ ولا عَمَلَ[٢].

٣ النبي «ص»: . . . العَمَلُ كَنزٌ، والدُّنيا مَعدنٌ[٣]. .

٤ الامام علي «ع»: . . وإنّي لَمِن قَومٍ لا تَأخُذهُم في الله لَومةُ لائمٍ، ، سيما هُم سيمَا الصِّدّيقين، وكلامُهم كلامُ الأبَرار، عُمّار اللَّيل، ومَنارُ النَّهار. . . لا يَستَكبِرُونَ، ولا يَعلُونَ، ولا يَغُلُّونَ، ولا يُفسِدُونَ، قُلوبهُم

---

١ ـ الخصال ١ / ٥١.

٢ ـ نهج البلاغة / ١٢٨؛ عبده ١ / ١٠٢. .

٣ ـ البحار ٧٧ / ١٨٣؛ عن «اعلام الدين».

في الجِنان، وأجسادُهم في العَمَل[1].

٥ الامام علي«ع»: . . . أَلا وَإنَّ اليومَ المِضمارُ، وغداً السِّباقُ. . أَلا وإنَّكم في أيّامِ أمَلٍ، مِن وَرائِهِ أجَلٌ. فَمَن عَمِلَ في أيّامِ أمَلِه، قَبلَ حُضورِ أجَلِه، فقد نَفَعَهُ عَمَلُهُ، ولَم يَضُرُّهُ أجَلُهُ[2]. . .

٦ الامام علي «ع»: . . . وقُولوا الحَقَّ تُعرَفوا بِهِ، وَاعْمَلوا الحقَّ تَكونوا مِن أهلِهِ[3].

٧ الامام علي«ع»: في كلِّ وَقتٍ عَمَلٌ[4].

٨ الامام علي«ع»: إنَّ ماضيَ يَومِك مُنتقلٌ، وباقيَه مُتَّهَمٌ. فَاغْتَنِم وَقتَكَ بالعَمَل[5].

٩ الامام الصادق«ع»: ـ أَتى رَجُلٌ الى رسولِ الله «ص» فقال: يا رسولَ الله إنّي جِئتُ أُبايِعُك على الاسلام. فقالَ لهُ رسولُ الله «ص»: على أَن تَقتُلَ أَباك؟ فَقَبَضَ الرَّجُلُ يَدَهُ وانْصَرَفَ، ثُمَّ عادَ. . . قال: نَعَم. فقالَ له رسولُ الله «ص»: إنَّ المؤمنَ يُرى يقينُهُ في عَمَلِه، والكافرَ يُرى إنكارُهُ في عَمَلِه. فَوَ الذّي نَفسي بيَدِهِ، ما عَرَفوا امرَهم، فَاعتَبِروا إنكارَ الكافرينَ والمنافقينَ بأعمالِهِمُ الخَبيثَةِ[7].

١٠ الامام الرضا «ع»: ـ عن الباقر «ع»: . . . لا يُنالُ ما عندَ الله إلّا بالعَمَل[8]. . .

---

١ ـ نهج البلاغة / ٨١٧؛ عبده ١ / ٤١٩؛ لح / ٣٠٢.

٢ ـ نهج البلاغة / ٩٨.

٣ ـ البحار ٧٨ / ٩؛ عن «مطالب السؤول».

٤ ـ غرر الحكم / ٢٢٥.

٥ ـ غرر الحكم / (ـ من نسخة اخرى).

٦ ـ مشكاة الانوار / ٣٨.

٧ ـ الوسائل ١ / ٦٩.

١١ الامام علي «ع»: المؤمنُ بعَمَلِه[١].

١٢ الامام علي «ع»: العمَلُ رَفيقُ المُوقِن[٢].

١٣ الامام علي «ع»: المَرءُ لا يَصحَبُهُ الاّ العَمَل[٣].

١٤ الامام الباقر «ع»: إنَّ ولايَتَنا لا تُدرَكُ إلاّ بالعَمَل[٤].

١٥ الامام الكاظم «ع»: يا هِشامُ! إنَّ المسيحَ «ع» قالَ للحَواريّين... بحقٍ اقولُ لكم: إنَّ الناسَ في الحكمةِ رَجُلانِ: فَرَجُلٌ أَتقَنَها بقولِه، وصَدَّقَها بفعِله. ورَجُلٌ أَتقَنَها بقولِه، وضَيَّعَها بسوءِ فعِله. فَشَتّانَ بينَهما. فطُوبىٰ للعلماء بالفِعل، وويلٌ للعلماءِ بالقول[٥]....

١٦ الامام الكاظم «ع»: يا هِشام: إنَّ كُلَّ الناسِ يَبصُرُ النُّجومَ، ولكن لا يَهتَدى بها إلاّ مَن يَعرِفُ مجاريَها ومنازلَها. وكذلكَ أنتُم تَدرُسونَ الحكمةَ، ولكن لا يَهتَدى بها مِنكم إلاّ مَن عَمِلَ بها[٦].

١٧ الامام علي «ع»: العلمُ يُرشِدك، والعَمَلُ يَبلُغُ بكَ الغايةَ[٧].

---

١ ـ غرر الحكم / ١٤.

٢ ـ غرر الحكم / ٢٣.

٣ ـ غرر الحكم / ٢٣.

٤ ـ البحار ٧٨ / ١٨٨؛ عن «اعلام الدين»، ايضا: «الكافي» ٢ / ٧٥.

٥ و٦ ـ تحف العقول / ٢٨٩.

٧ ـ غرر الحكم / ٥٣.

الفصل الثاني

بين الايمان والعمل

الكتاب

١ وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ [١]

٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ [٢] ﴿٧﴾

٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ [٣] ﴿٦﴾

٤ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ [٤]

٥ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ [٥]

٦ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ [٦] كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾

---

١ - سورة العصر (١٠٣): ١ - ٣.
٢ - سورة البينة (٩٨): ٧.
٣ - سورة التين (٩٥): ٤ - ٦.
٤ - سورة الشورى (٤٢): ٢٦.
٥ - سورة سبأ (٣٤): ٤٦.
٦ - سورة محمد (٤٧): ٢.

٧ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ [١] ﴿٧٥﴾

٨ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ [٢] ﴿٣٧﴾

الحديث

١ الامام الصادق «ع»: ألايمانُ عَمَلٌ كُلُّه[٣].

٢ الامام الصادق «ع»: ألايمانُ لا يَكون إلاّ بعملٍ، وَالعَمَلُ مِنهُ. ولا يَثْبُتُ الايمانُ إلاّ بعَمَلٍ[٤].

٣ الامام الصادق «ع»: ـ ابو عمرو الزُّبَيريّ، عن ابي عبد الله «ع» قال: قلتُ له: أيُّها العالِمُ! أخبرني أيُّ الأعمالِ أفضلُ عندَ الله؟ قال: ما لا يَقبَلُ الله شيئاً إلاّ بهِ. قلتُ: وما هُوَ؟ قال: الايمانُ بالله، الذّي لا إلٰه الا هو، أعلىَ الأعمالِ دَرَجَةً، وأشرَفُها منزلةً، وأسناها حَظّاً. قال: قلتُ: ألا تُخبِرُني عن الايمانِ أقولٌ هو وعَمَلٌ، أم قَولٌ بلا عَمَلٍ؟ فقالَ: الايمانُ عَمَلٌ كُلُّهُ، والقولُ بعضُ ذلكَ العَمَلِ بفرضٍ مِنَ الله بَيَّنَ في كتابِه، واضِحٌ نورُهُ، ثابتةٌ حُجَّتُهُ. يَشهَدُ لَهُ بِهِ الكِتابُ ويَدعوه اليه. قال: قلتُ: صِفْهُ لي، جُعِلتُ فِداكَ! حتى أفهَمَهُ. قال: الايمانُ حالاتٌ، ودَرَجاتٌ، وطَبَقاتٌ، ومَنازِلُ: فَمِنهُ التّامُّ المُنتَهي تَمامُهُ، ومِنهُ النّاقِصُ البَيِّنُ نُقصانُهُ، ومنهُ الرّاجِحُ الزّائِدُ رُجحانُهُ. قلتُ: إنَّ الايمانَ لَيَتِمُّ

---

١ ـ سورة طه (٢٠): ٧٥.

٢ ـ سورة سبأ (٣٤): ٣٧.

٣ ـ الكافي ٢ / ٣٤.

٤ ـ الوسائل ٦ / ١٢٧.

ويَنقُصُ ويَزيدُ؟ قال: نَعَم. قلتُ: كيفَ ذلك؟ قال: لأَنَّ الله تبارَك وتَعالى فَرَضَ الايمانَ على جَوارحِ ابنِ آدَم، وقَسَّمَهُ عليها، وفَرَّقَهُ فيها فليسَ مِن جَوارحِهِ جارحةٌ إلاّ وقد وُكِّلَتْ مِنَ الايمانِ بغيرِ ما وُكِّلَتْ به أُختُها: فَمِنها قَلبُهُ الّذي بِهِ يَعقِلُ ويَفقَهُ ويَفهَمُ. وهو أَميرُ بَدَنِه، الّذي لا تَرِدُ الجَوارحُ ولا تَصدِرُ إلاّ عَن رَأيِهِ وامرِهِ. ومِنها عَيناهُ اللتّانِ يُبصِرُ بِهما، وأُذُناهُ اللّتانِ يَسمَعُ بِهما، ويَداهُ اللّتانِ يَبطِشُ بِهما، ورِجْلاهُ اللّتانِ يَمشي بِهما، وفَرْجُهُ الّذي الباهُ مِن قِبَلِهِ، ولِسانُهُ الّذي يَنطِقُ بِهِ، ورأسُهُ الذي فيه وَجهُهُ. فليسَ مِن هذِهِ جارِحَةٌ إلاّ وقد وُكِّلَتْ مِنَ الايمانِ بغيرِ ما وُكِّلَتْ به أُختُها، بفرضٍ مِن اللهِ تبارَكَ اسْمُهُ، يَنطِقُ بِهِ الكتابُ لَها، ويَشهَدُ بِهِ عَلَيها.

فَفَرَضَ على القلبِ غيرَ ما فَرَضَ على السَّمعِ، وفَرَضَ على السّمعِ غيرَ ما فَرَضَ على العَينَين، وفرَضَ على العَينَين غيرَ ما فرَضَ على اللِّسان، وفرَضَ على اللّسانِ غيرَ ما فَرَضَ على اليَدَين، وفَرَضَ على اليَدَين غيرَ ما فَرَضَ على الرِّجْلَين، وفَرَضَ على الرِّجلَين غيرَ ما فَرَضَ على الفَرْجِ، وفَرَضَ على الفَرْجِ غيرَ ما فَرَضَ على الوَجْهِ.

فَأَمّا ما فَرَضَ على القلبِ مِنَ الايمانِ، فَالإقرارُ والمعرفةُ والعَقدُ والرِّضا والتسليمُ بِأَنْ لا إلَهَ الاّ الله وَحدَهُ لا شريكَ له، إلاهاً واحداً، لَم يَتَّخِذْ صاحِبَةً ولا وَلَداً وَانَّ محمداً عبدُه ورسولُه صلَواتُ الله عليه وآلِه، والاقرارُ بما جاءَ مِن عندِ الله مِن نبيٍّ او كتابٍ. فذلك ما فَرَضَ الله على القلبِ مِن الاقرارِ والمعرفة. وهو عَمَلُهُ وهو قولُ الله عزّ وجلّ: «إلاّ مَن أُكْرِهَ وقلبُهُ مُطمَئِنٌّ بالايمانِ ولكِنْ مَن شَرَحَ بالكُفرِ صَدراً...[1]» وقال: «أَلا بِذِكرِ الله تَطمَئِنُّ القلوبُ[2]» وقال: «الذين آمَنوا بأفواهِهِم ولم تُؤْمِنْ

---

١ - سورة النحل (١٦): ١٠٦.

٢ - سورة الرعد (١٣): ٢٨.

قُلوبُهم[1]» وقال: «إن تُبدوا مافي أنفُسِكم او تُخفُوهُ يُحاسِبْكُم بِهِ الله فَيغفرُ لِمَن يَشاءُ ويُعَذِّبُ مَن يَشاءُ[2]» فذلكَ ما فَرَضَ الله عزّ وجلّ على القلب، مِنَ الاقرارِ والمعرفةِ وهو عملُه. وهو رأسُ الايمان.

وفَرَضَ اللهُ على اللّسانِ القولَ والتّعبيرَ عن القلبِ بما عَقَدَ عليهِ وأقَرَّ بِهِ. قال الله تبارك وتعالى: «وقولوا لِلنّاسِ حُسناً[3]» وقال: «قولوا آمَنّا بالذي أُنزلَ الينا وأُنزلَ اليكم وإلٰهُنا وإلٰهُكم واحدٌ ونحنُ لهُ مسلِمون[4]» فهذا ما فَرَضَ اللهُ على اللسان. وهو عملُه.

وفرَضَ على السّمعِ أن يَتَنَزَّهَ عنِ الاستماعِ الى ما حَرَّمَ الله، وأن يُعرِضَ عمّا لا يَحِلُّ لهُ ممّا نَهى الله عز وجل عنهُ، والاصغاءِ الى ما أسخَطَ الله عز وجل، فقال في ذلك: «وقد نَزَّلَ عليكُم في الكتابِ أن إذا سَمِعتُم آياتِ الله يُكْفَرُ بِها ويُستَهزَأُ بها فلا تَقعُدوا مَعَهم حتى يَخُوضُوا في حديثٍ غيرِهِ[5]...».

ثُمَّ اسْتَثْنى اللهُ عز وجل موضعَ النِّسيان، فقال: «وَإمّا يُنْسِيَنَّكَ الشيطانُ فلا تَقعُدْ بعدَ الذِّكرى معَ القومِ الظّالمين[6]». وقال: «فَبَشِّرْ عِباد * الَّذينَ يَستَمِعونَ القولَ فَيَتَّبِعونَ أحسَنَهُ اولئك الّذين هديٰهمُ الله واولئك هُم اولو الألبابِ[7]».

---

١ ـ سورة المائدة (٥) ٤١، والآية هكذا: «من الذين قالوا آمنا بأفواهم ولم تؤمن قلوبهم...»، فالضبط من سهو الناسخين.

٢ـ سورة البقرة (٢): ٢٨٤.

٣ ـ سورة البقرة: ٨٣.

٤ ـ سورة العنكبوت (٢٩): ٤٦.

٥ ـ سورة النساء (٤) ١٤٠.

٦ ـ سورة الانعام (٦): ٦٨.

٧ ـ سورة الزمر (٣٩): ١٨.

وقال عز وجل: «قد افلحَ المؤمنون * الذين هُم في صَلاتِهم خاشِعون * والذين هُم عن اللَّغو مُعرضون * والذين هُم لِلزّكاةِ فاعِلون[1]». وقال «وَإذا سَمِعوا اللَّغوَ أَعرَضوا عنهُ وقالوا «لنا أعمالُنا ولَكم أعمالُكم[2]». وقال: «وإذا مَرُّوا باللّغو مَرُّوا كِراماً[3]». فهذا ما فَرَضَ الله على السّمعِ مِنَ الايمان، أن لا يُصْغِيَ الى ما لا يَحِلُّ لَهُ. وهو عملُه. وهو مِنَ الايمان.

وفَرَضَ على البَصَر أَن لا يَنظُرَ الى ما حَرَّمَ الله عليه، وأن يُعرِضَ عَمّا نَهَى الله عنهُ، مِمّا لا يَحِلُّ لهُ. وهو عملُه. وهو مِنَ الايمان. فقال تبارك وتعالى: «قل لِلمؤمنينَ يَغُضُّوا مِن أبصارهم ويَحْفَظوا فُروجَهم[4]». فَنَهاهم أن يَنظُرُوا الى عَوراتِهم، وأن يَنظُرَ المَرءُ الى فَرْجِ أخيهِ، ويَحفَظَ فَرجَهُ أن يُنظَرَ اليه. وقال: «وقل لِلمؤمناتِ يَغْضُضْنَ مِن أبصارِهِنَّ ويَحفَظْنَ فُروجَهُنَّ[5]» مِن أن تَنظُرَ إحداهُنَّ الى فرجِ أختِها، وتَحفَظَ فَرجَها مِن أن يُنظَرَ اليها. وقال[6]. كُلُّ شيءٍ في القرآنِ مِن حفظِ الفرجِ فهو مِنَ الزِّنا إلّا هذه الآية، فإنّها مِنَ النَّظَر. ثُمَّ نَظَمَ ما فَرَضَ على القلبِ واللّسانِ والسّمعِ والبصرِ في آيةٍ أُخرى، فقال: «وما كُنتُم تَستَتِرُونَ أن يَشهَدَ عليكُم سمعُكم ولا أبصارُكم ولا جُلودُكم[7]».

يعني بالجُلودِ: الفُروجَ والأفخاذَ. وقال: «ولا تَقْفُ ما ليسَ لكَ بِهِ

---

١ ـ سورة المؤمنون (٢٣) ١ ـ ٤.
٢ ـ سورة القصص (٢٨): ٥٥.
٣ ـ سورة الفرقان (٢٥): ٧٢.
٤ ـ سورة النور (٢٤): ٣٠.
٥ ـ سورة النور: ٣١.
٦ ـ يعني: الامام الصادق «ع».
٧ ـ سورة فصلت (٤١): ٢٢.

عِلمٌ إنَّ السَّمعَ والبَصَرَ والفُؤادَ كُلُّ اولئكَ كانَ عنه مَسئولاً[1]». فهذا ما فَرَضَ الله على العَينَين، مِن غَضِّ البَصرِ عَمّا حَرَّمَ الله عز وجل. وهو عَمَلُهُما، وهو مِنَ الايمان.

وفَرَضَ الله على اليَدَيْنِ أن لا يَبطِشَ بهما الى ما حَرَّمَ الله، وأن يَبطِشَ بهما الى ما أمَرَ الله عز وجل، وفَرَضَ عليهما مِنَ الصَّدَقَةِ وصِلَةِ الرَّحِمِ والجِهادِ في سبيلِ الله والطَّهورِ لِلصَّلاة، فقال: «يا أيُّها الذين آمنوا إذا قُمتُم الى الصَّلاةِ فاغْسِلوا وجوهَكم وأيدِيَكم الى المَرافِقِ وَامْسَحوا بِرُؤُوسِكُم وأرْجُلِكُم الى الكَعْبَيْنِ[2]». وقال: «فَإذا لَقِيتُم الذّين كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقابِ، حتى إذا أثخَنتُموهم فَشُدُّوا الوَثاقَ فَإمّا مَنّاً بَعدُ وإمّا فِداءً حتى تَضَعَ الحَربُ أوزارَها[3]». فهذا ما فَرَضَ الله على اليَدَين، لأنَّ الضَّربَ من عِلاجِهما.

وفَرَضَ على الرِّجْلَينِ أن لا يَمشِيَ بِهما الى شيءٍ مِن مَعاصي الله. وفَرَضَ عليهما المَشْيَ الى ما يُرضِي الله عز وجل، فقال: «ولا تَمْشِ في الأرضِ مَرَحاً إنَّكَ لَن تَخرقَ الأرضَ ولَن تَبلُغَ الجِبالَ طُولاً[4]». وقال: «وَاقْصِدْ في مَشيكَ وَاغْضُضْ مِن صَوتِكَ إنَّ أنكَرَ الأصواتِ لَصوتُ الحَميرِ[5]». وقال فيما شَهِدَتِ الأيدي والأرْجُلُ على أنفُسِهما وعلى أربابِهما، مِن تَضييعِهما لِما أمَرَ الله عز وجل بِهِ وفَرَضَهُ عليهما: «اليومَ نَختِمُ على أفواهِهِم وتُكَلِّمُنا أيديهِم وتَشهَدُ أرْجُلُهُم بِما كانُوا

---

١ ـ سورة الاسراء (١٧): ٣٦.

٢ ـ سورة المائدة (٥): ٦.

٣ ـ سورة محمد (٤٧): ٤.

٤ ـ سورة الاسراء (١٧): ٣٧.

٥ ـ سورة لقمان: ١٩.

يَكْسِبون[1]». فهذا أيضاً مِمّا فَرَضَ الله على اليَدَيْنِ وعلىَ الرِّجْلَيْنِ. وهو عَمَلُهُما. وهوَ مِنَ الايمان.

وفَرَضَ على الوَجْهِ السُّجودَ لهُ باللَّيلِ والنَّهار، في مَواقيتِ الصَّلاة، فقال: «يا أيُّها الذين آمَنُوا ارْكَعوا وَاسْجُدوا وَاعْبُدوا رَبَّكم وَافْعَلوا الخيرَ لَعلَّكم تُفلِحون[2]». فهذه فريضةٌ جامعةٌ على الوَجهِ واليَدَينِ والرِّجلَين. وقال في موضعٍ آخَرَ: «وأنَّ المَساجدَ لله فَلا تَدعو مَعَ الله أحَداً[3]». وقال فيما فَرَضَ على الجَوارِحِ مِنَ الطَّهورِ والصَّلاةِ بها، وذلكَ أنَّ الله عز وجل لمّا صَرَفَ نَبيَّهُ صلى الله عليه وآله الى الكعبةِ عنِ البيتِ المَقدِس، فَأَنزَلَ الله عز وجل: «وما كانَ الله لِيُضيعَ ايمانَكم إنَّ الله بالنّاسِ لَرؤوف رحيمٌ[4]». فَسَمَّى الصَّلاةَ ايماناً. فَمَن لَقِيَ الله عز وجل حافِظاً لِجَوارِحِهِ، مُوفِياً كلَّ جارحةٍ مِن جوارِحِهِ ما فَرَضَ الله عز وجل عَلَيها، لَقِيَ الله عز وجل مُستَكمِلاً لإيمانِهِ، وهو مِن اهلِ الجَنَّة. ومَن خانَ في شيءٍ منها، أو تَعَدّىٰ ما أمَرَ الله عز وجل فيها، لَقِيَ الله عز وجل ناقصَ الايمان. قلتُ: قد فَهِمْتُ نُقصانَ الايمانِ وتَمامَه، فَمِن أيْنَ جاءَتْ زِيادَتُهُ؟ فقال: قولُ الله عز وجل: «وإذا ما أُنْزِلَتْ سورةٌ فَمِنهم مَن يَقولُ أيُّكُم زادَتْهُ هذِهِ ايماناً فَأَمَّا الذينَ آمَنوا فَزادَتْهُمُ ايماناً وهم يَسْتَبْشِرون * وأمّا الذين في قلوبهم مرضٌ فَزادَتْهم رِجْساً الى رِجْسِهِم[5]» وقال: «نَحنُ نَقُصُّ عليكَ نَبَأَهُم بالحقِّ إنَّهم فِتْيَةٌ آمَنوا بِرَبِّهِم وزِدْناهُم هُدىً[6]».

---

١ ـ سورة يس (٣٦): ٦٥.

٢ ـ سورة الحج (٢٢): ٧٧.

٣ ـ سورة الجن (٧٢): ١٨.

٤ ـ سورة البقرة (٢): ١٤٣.

٥ ـ سورة التوبة (٩): ١٢٤ ـ ١٢٥.

٦ ـ سورة الكهف (١٨): ١٣.

ولو كان كُلُّه واحداً لا زيادةَ فيه ولا نقصانَ، لم يَكُنْ لأحَدٍ مِنهم فَضلٌ على الآخَر، ولاسْتَوَتِ النِّعَمُ فيه، ولاسْتَوَى النّاسُ، وبَطَلَ التَّفضيلُ. ولكنْ بِتَمامِ الايمان دَخَلَ المؤمنونَ الجَنَّةَ، وبالزِّيادَةِ في الايمانِ تَفاضَلَ المؤمنونَ بالدَّرَجاتِ عندَ الله وبالنُّقصانِ دَخَلَ المُفَرِّطونَ النّارَ[1].

٤ الامام علي «ع»: . . . الايمانُ قولٌ وعَمَلٌ أم قولٌ بلا عملٍ؟ فقال: الايمانُ تصديقٌ بالجَنان، واقرارٌ باللِّسان، وعملٌ بالأركان. وهو عَمَلٌ كُلُّهُ[2]. . . .

٥ الامام الصادق «ع»: ـ . . . قال محمدُ بنُ مسلِم: سَأَلْتُهُ عن الايمان، فقال: شهادةُ لا إلَه إلّا الله. . . ، والاقرارُ بما جاءَ مِن عندِ الله، ومَا اسْتَقَرَّ في القلوبِ مِنَ التّصديق بذلك. قال: قلتُ: الشهادةُ أليسَتْ عَمَلاً؟ قال: بَلى. قلتُ: العملُ مِن الايمان؟ قال: نَعَم، الايمانُ لا يَكونُ الا بَعَملٍ، والعملُ منه. ولا يَثْبُتُ الايمانُ الا بَعَملٍ[3].

٦ الامام الصادق «ع»: مَلعونٌ مَلعونٌ مَن قال: الايمانُ قولٌ بلا عَمَلٍ[4]

٧ الامام الهادي «ع»: ـ عن آبائه، عن امير المؤمنين «ع» قال: قالَ لي رسولُ الله صلى الله عليه وآله: يا علي، أُكْتُبْ! فقلتُ: ما أكْتُبُ؟ فقالَ: اكْتُبْ بسمِ الله الرّحمنِ الرّحيم. الايمانُ ما وَقَرَ في القُلوبِ وصَدَّقَتْهُ الأعمالُ، والاسلامُ ما جَرى على اللِّسان، وحَلَّتْ بِهِ المُناكَحَةُ[5].

٨ النبي «ص»: . . . والمَعادُ مِضمارُ العَمَل[6].

---

١ ـ الكافي ٢ / ٣٣ ـ ٣٧.

٢ ـ البحار ٦٩ / ٧٤.

٣ ـ الكافي ٢ / ٣٨.

٤ ـ البحار ٦٩ / ١٩؛ عن «كنز الفوائد».

٥ ـ البحار ٥٠ / ٢٠٨، وقريب منه ما في «الكافي» ٢ / ٢٦.

٦ ـ البحار ٧٧ / ١٨٣؛ عن «اعلام الدين».

٩ ـ الامام الرضا «ع»: . . . إنّه ليسَ بينَ الله وبينَ احدٍ قَرابَةٌ، ولا يُنالُ ولايةُ الله إلّا بالطّاعةِ. ولقد قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وآلهِ لبني عبدِ المُطّلب: ايتُوني بأَعمالِكم لا بأَحسابِكم وأنسابِكم. قالَ الله تعالى: «فَإِذا نُفِخَ في الصُّورِ فلا أنسابَ بَينَهم يَومَئِذٍ ولا يَتَساءَلُون * فمَن ثَقُلَتْ موازينهُ فأولئكَ همُ المُفلِحون * ومَن خَفَّتْ مَوازينُهُ فأولئكَ الذين خَسِروا أنفُسَهم في جهنَّمَ خالِدون»[1].

١٠ ـ الامام علي «ع»: لَانسِبَنَّ الاسلامَ نِسبةً لَم يَنْسِبْهُ أحَدٌ قبلي، ولا يَنسِبُهُ أحَدٌ بَعدي: الاسلامُ هو التّسليمُ، والتّسليمُ هو التّصديقُ، والتّصديقُ هو اليَقين، واليَقينُ هو الأداءُ، والأداءُ هو العَمَلُ[2]. . .

---

١ ـ عيون اخبار الرضا ٢ / ٢٣٥.

٢ ـ البحار ٦٨ / ٣٠٩؛ ايضا: «الكافي» ٢ / ٤٥، مع اختلاف يسير.

الفصل الثالث

العمل كيف، لاكم

أ ـ العمل الحسن

الكتاب

١ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا [١] (٣٠)

٢ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا [٢] (٧)

٣ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ [٣] (٢)

الحديث

١ الامام علي «ع»: قِيمةُ كلِّ امْرِىءٍ ما يُحسِنُهُ [٤].

---

١ ـ سورة الكهف (١٨): ٣٠.

٢ ـ سورة الكهف: ٧.

٣ ـ سورة الملك (٦٧): ٢.

٤ ـ نهج البلاغة / ١١٢٢؛ عبده ٢ / ١٥٩؛ لح / ٤٨٢.

٢ الامام علي «ع»: النّاسُ أبناءُ ما يُحسِنُونَ[١].

٣ الامام السجاد «ع»: وَأَعِنّي على صالحِ النِّيّةِ، ومَرضِيّ القَولِ، ومُستَحسَنِ العَمَلِ[٢].

٤ الامام الصادق «ع»: - في قولِ الله عزّ وجلّ: «لِيَبلُوَكم أيكُم أحسَنُ عَمَلاً» قال: لَيسَ يعنى أكثَر عمَلاً، ولكن أصوَبكم عَمَلاً. وإنّما الإصابةُ خشيةُ الله، والنّيةُ الصّادِقَةُ.. ثم قال: الإبقاءُ على العَمَلِ حتى يَخلُصَ أشَدُّ مِنَ العَمَل. والعَمَلُ الخالِصُ، الذّي لا تُريدُ أن يَحمَدَكَ عليه أحدٌ إلّا الله عزّ وجلّ، وَالنِّيّةُ أفضلُ مِنَ العَمَل. ألا وَإنَّ النِّيَّةَ هُوَ العَمَل. ثُمّ تَلا قولَه عزّ وجلّ «كُلٌّ يَعمَلُ على شاكِلَتِهِ» يعني على نيَّتِهِ[٣].

ب - العمل مع التقوى

الكتاب

١ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾[٤]

---

١ - الارشاد / ١٤٢.

٢ - الصحيفة السجادية / ٣٥٠ (- الدعاء / ٤٧).

٣ - الوافي ١ (م ٣) / ٧٣.

٤ - سورة التوبة (٩): ١٠٩.

الحديث

١ النبي «ص»: يا أباذَرّ، كُنْ بالعَمَل بالتَّقوى أشَدَّ اهْتِماماً مِنكَ بالعَمَل، فَإنَّهُ لا يَقِلُّ عَمَلٌ بالتَّقوى. وكَيفَ يَقِلُّ عَمَلٌ يُتَقَبَّلُ[١] . . . .

٢ الامام علي «ع»: لا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقوى[٢].

٣ الامام الصادق «ع»: أُوصيكَ بِتَقوَى الله والوَرَع، والإجتهاد، واعْلَم أنَّهُ لا يَنتَفِعُ اجْتِهادٌ لا وَرَعَ فيهِ[٣].

ج- جوهر العمل

الحديث

١ الامام علي «ع»: رُبَّ يَسيرٍ أنمى مِن كَثيرٍ[٤].

٢ الامام علي «ع»: قَد يَنمِي القَليلُ فَيَكْثُرُ، ويَضمَحِلُّ الكثيرُ فَيَذْهَبُ[٥].

٣ الامام الصادق «ع»: يا حَمران.. وَاعْلَم أنَّ العَمَلَ الدّائمَ القليلَ على اليَقينِ أفضلُ عندَ الله عزّ وجلّ مِن العملِ الكثيرِ على غيرِ يقينٍ[٦].

٤ الامام علي «ع»: شَتّانَ بينَ عَمَلَين: عملٍ تَذهَبُ لَذَّتُهُ وتَبقى تَبِعَتُهُ،

---

١ ـ مكارم الاخلاق / ٥٥٥.

٢ ـ نهج البلاغة / ١١٢٩.

٣ ـ الوسائل ١١ / ١٩٢.

٤ ـ نهج البلاغة / ٩٣١؛ عبده ٢ / ٥٥؛ لح / ٤٠٢.

٥ ـ البحار ٧٨ / ١٢؛ عن «مطالب السؤول».

٦ ـ الاختصاص / ٢٢٢.

وعملٍ تَذهَبُ مَؤونَتُهُ ويَبقى أجرُهُ[1].

د ـ السداد في العمل

الحديث

١ الامام الصادق «ع»: عن النبي «ص»: سَلُوا الله السَّدادَ، وسَلُوهُ مَعَ السَّدادِ سَدادَ العَمَلِ[2]

هـ ـ احكام العمل

الحديث

١ الامام الصادق «ع»: ـ قالَ رسولُ الله «ص»: إنّي لَاعلَمُ أنَّهُ سَيُبْلى، ويَصِلُ البِلى إلَيهِ. ولكنَّ الله يُحِبُّ عَبداً إذا عَمِلَ عَمَلاً أَحْكَمَهُ[3].

و ـ البعث على العمل

الحديث

١ الامام علي «ع»: أفضَلُ الأعمالِ ما أكْرَهْتَ نَفسَكَ عَلَيهِ[4].

---

١ ـ نهج البلاغة / ١١٤٨؛ عبده ٢ / ١٧٠؛ لح / ٤٩٠.
٢ ـ المستدرك ١ / ٣٦٠.
٣ ـ امالي الصدوق / ٣٤٤.
٤ ـ نهج البلاغة / ١١٩٦.

الفصل الرابع

الطريق الوسيط (الصورة الطبيعية للعمل)

الكتاب

١ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا[1] (٢٩)

الحديث

١ النبي «ص»: خيرُ الأمورِ أوسَطُها[2].

---

١ ـ سورة الاسراء (١٧): ٢٩.

٢ ـ البحار ٧٧ / ١٦٦؛ عن «غوالي اللئالي».

الفصل الخامس

الاقدام ينفي الخوف

الحديث

١ الامام علي «ع»: إذا هِبتَ أمراً فَقَعْ فيهِ، فَإنَّ شِدَّةَ تَوَقّيهِ أعظَمُ مِمّا تَخافُ مِنهُ[١].

---

١ ـ نهج البلاغة / ١١٦٩؛ عبده ٢ / ١٨٥؛ لح / ٥٠١.

الفصل السادس

تصفية العمل

الكتاب

١ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا [1] (٨٠)

٢ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ [2] (١٠٢)

٣ فَإِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ (٢) أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ [3]

٤ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ (١٢٦) فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (١٢٧) إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ [4] (١٢٨)

---

١ ـ سورة الاسراء (١٧): ٨٠.

٢ ـ سورة التوبة (٩) : ١٠٢.

٣ ـ سورة الزمر (٣٩): ٢ ـ ٣.

٤ ـ سورة الصافات (٣٧): ١٢٦ـ ١٢٨.

٥ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾[1]

الحديث

١ الامام علي «ع»: تَصفيَةُ العَمَلِ أشَدُّ مِنَ العَمَل[2].

٢ الامام علي «ع»: تصفيةُ العملِ خيرٌ مِنَ العمل[3].

٣ الامام الصادق «ع»: ألإبقاءُ على العملِ حتّى يَخلُصَ، أشَدُّ مِنَ العَمَل[4].

٤ الامام علي «ع»: لَن يَصفُوَ العَمَلُ حتى يَصِحَّ العلمُ[5].

٥ الامام علي «ع»: أخلِصْ تَنَلْ[6].

٦ الامام الصادق «ع»: وَالإخلاصُ وضِدَّه الشَوب[7].

٧ الامام السجاد «ع»: ... ولا تُحبِطْ حَسَناتي بما يَشُوبُها مِن مَعصِيَتِك[8].

٨ الامام السجاد «ع»: أللَّهُمَّ وأيُّما غازٍ غَزاهُم مِن اهلِ مِلَّتِكَ، او مُجاهدٍ جاهَدَهُم مِن أتباعِ سُنَّتِكَ، لِيَكون دينُك الأعلى، وحِزبُكَ الأقوى، وحَظُّكَ الأوفى، فَلَقِّهِ اليُسرَ و... وسَدِّدْهُ في الحُكمِ، وأعْزِلْ عنهُ

---

١ ـ سورة الصافات (٣٧): ٧٣ ـ ٧٤.

٢ـ الكافي ٨ / ٢٤.

٣ ـ البحار ٧٨ / ٩٠؛ عن «كنز الفوائد».

٤ ـ الكافي ٢ / ١٦.

٥ ـ غرر الحكم / ٢٥٥.

٦ ـ غرر الحكم / ٦٠.

٧ ـ الكافي (من حديث «جنود العقل وجنود الجهل») ١/ ٢٢.

٨ ـ الصحيفة السجادية / ٣٥٨ (ـ الدعاء / ٤٧).

الرِّياءَ، وخَلِّصْهُ مِنَ السُّمعَةِ، وَاجْعَلْ فِكرَهُ وذِكرَهُ وظَعْنَهُ وإقامَتَهُ فيكَ ولكَ[1].

٩ النبي «ص»: ـ عن ابي ذَرٍّ الغِفاري: قال رسولُ الله «ص»: إنَّ لِكُلِّ حقٍّ حقيقةً، وما بَلَغَ عبدٌ حقيقةَ الإخلاصِ حتى لا يُحِبَّ أن يُحمَدَ على شيءٍ مِن عَمَلٍ لله[2].

---

١ ـ الصحيفة السجادية / ١٨٧ (ـ الدعاء / ٢٧).

٢ ـ المستدرك ١ / ١٠.

الفصل السابع

استمرار العمل، اتمامه والاستقامة فيه

الكتاب

١ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾[1]

٢ وَأَن لَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾[2]

فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ[3]

الحديث

١ النبي «ص»: الأمورُ بتَمامِها، وَالأعمالُ بخَواتيمِها[4].

٢ الامام علي «ع»: قَليلٌ تَدومُ عليه، أرجى مِن كثيرٍ مَملولٍ منهُ[5].

---

١ ـ سورة الاحقاف (٤٦) : ١٣.

٢ ـ سورة الجن (٧٢): ١٦.

٣ ـ سورة الشورى (٤٢): ١٥.

٤ ـ البحار ٧٧ / ١٦٥؛ عن «غوالي اللئالي»؛ قرب الاسناد / ١٩.

٥ ـ نهج البلاغة / ١٢٢٢؛ عبده ٢ / ٥١٣، لح / ٥٢٥.

٣ الامام الباقر «ع»: أحَبُّ الأعمالِ الى الله عزَّ وجلَّ ما داوَمَ العبدُ عليهِ، وإنْ قَلَّ[١].

٤ النبي «ص»: - في خطبته: ... وَالأمرُ إلى آخرِهِ ومِلاكُ العملِ خَواتيمُهُ[٢].

٥ عيسى بن مريم «ع»: - ابو فَروَةِ الأنصاري، قال: قال عيسى بنُ مريم: يا مَعشرَ الحواريّين! بحقٍ اقولُ لكُم، إنَّ الناسَ يَقولون: إنَّ البَناءَ بأَساسِهِ، وَانَا لاأقولُ لكم كذلك. قالوا: فماذا تَقولُ يا روحَ الله؟ قال: بحقٍ اقولُ لكم، إنَّ آخِرَ حَجَرٍ يَضَعُهُ العامِلُ هُو الأساسُ. قال ابو فَروَة: إنّما أرادَ خاتِمَةَ الأمرِ[٣].

٦ الامام علي «ع»: تَمامُ العَمَلِ اسْتِكمالُهُ[٤].

٧ الامام الباقر «ع»: ألإبقاءُ على العَمَل، أشَدُّ مِنَ العَمَل[٥].

٨ الامام علي «ع»: وليس في البَرقِ الخاطِفِ مُستَمْتَعٌ لِمَن يَخوضُ في الظُّلمَة[٦].

---

١ - الوسائل ١ / ٧٠.

٢ - الاختصاص / ٣٣٩.

٣ - معاني الاخبار ٢ / ٣٣١.

٤ - غرر الحكم / ١٥٣.

٥ - الكافي ٢ / ٢٩٦.

٦ - الكافي ٨ / ٢٣.

الفصل الثامن

العمل لا الأمل

الكتاب

١ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ[1] فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾

يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ

٢ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ[2] ﴿١٤﴾

الحديث

١ الامام علي «ع»: ... صارَ اولياءُ الله الى الأجرِ بالصَّبرِ، والى الأمَلِ بالعَمَل[3].

٢ الامام السجَّاد «ع»: ... وَلَم يُلْهِهِمُ الأمَلُ عَنِ العَمَل[4]..

---

١ سورة الحجر (١٥): ٣.

٢ ـ سورة الحديد (٥٧): ١٤.

٣ ـ تحف العقول / ١٥٧.

٤ ـ الصحيفة السجادية / ٢٦٨ (ـ الدعاء / ٤٢).

٣ الامام علي«ع»: يا هَمّام، المؤمنُ هُوَ الكَيِّسُ الفَطِن... دائماً نَشاطُهُ، قريباً أمَلُهُ[١].

٤ الامام علي«ع»: نِعمَ عَونُ العَمَل، قَصْرُ الأمَلِ[٢].

٥ الامام علي«ع»: ... خُذْ بالثِّقَةِ مِنَ العَمَل! وايّاكَ والاغترارَ بالأمَلِ! ولا تُدخِلْ عليكَ اليومَ هَمَّ غدٍ. يَكفِي اليومَ هَمُّهُ، وغداً داخِلٌ عليكَ بشُغلِه. إنَّكَ إن حَمَلتَ على اليومِ هَمَّ غدٍ، زدتَ في حُزنِكَ وتَعَبِكَ وتَكَلَّفْتَ أن تَجمَعَ في يومِكَ ما يَكفيكَ أيّاماً، فَعَظُمَ الحُزنُ، وزادَ الشُّغلُ، وَاشْتَدَّ التَّعَبُ، وضَعُفَ العَمَلُ لِلأمَلِ. ولو أخْلَيْتَ قَلبَكَ مِنَ الأمَلِ، لَجَدَدْتَ في العَمَل[٣]...

٦ الامام علي«ع»: لا تَكُنْ مِمَّن يَرجو الآخِرَةَ بغيرِ عَمَلٍ، ويَرجُو التَّوبَةَ بطولِ الأمَل، يَقولُ في الدّنيا قولَ الزّاهدين، ويَعمَلُ فيها عَمَلَ الرّاغبين.. ثُمَّ يُبالِغُ في المَسأَلَة حينَ يَسأَلُ، ويَقصُرُ في العَمَل. فهو بالقول مُدِلٌّ، ومِنَ العَمَلِ مُقِلٌّ، يَرجو نَفعَ عَمَلِ ما لَم يَعمَلْهُ[٤]...

٧ الامام علي«ع»: مَن أطالَ الأملَ، أساءَ العَمَلَ[٥].

٨ الامام علي«ع»: مَنِ اتَّسَعَ أمَلُهُ، قَصُرَ عَمَلُه[٦].

---

١ ـ الكافي ٢ / ٢٢٦، و٢٣٠.

٢ ـ غرر الحكم (٣٢٠.

٣ ـ البحار ٧٣ / ١١٢.

٤ ـ تحف العقول / ١١٠.

٥ ـ نهج البلاغة / ١١٠٣؛ عبده ٢ / ١٥١؛ لح / ٤٧٥.

٦ ـ الارشاد / ١٤٤.

الفصل التاسع

العمل طريق المعرفة

الكتاب

١ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [١]

٢ ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [٢]

٣ ﴿رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [٣]

الحديث

١ النبي «ص»: مَن عَمِلَ بِما عَلِمَ، وَرَّثَهُ الله عِلمَ ما لَم يَعلَمْ [٤].

٢ الامام علي «ع»: العِلمُ بالعَمَل [٥].

---

١ ـ سورة البقرة (٢): ٢٨٢.

٢ ـ سورة الحجر (١٥) ٩٩.

٣ ـ سورة الطلاق (٦٥): ١١.

٤ ـ البحار ٤٠ / ١٢٨.

٥ ـ غرر الحكم / ١٥.

٣ الامام علي «ع»: ما عَلِمَ مَن لَم يَعمَلْ بعلمِه[١].

٤ الامام علي «ع»: مِلاكُ العِلمِ العملُ به[٢].

٥ الامام علي «ع»: علمُ المؤمِن في عملِه[٣].

٦ الامام علي «ع»: العلمُ مقرونٌ بالعَمَل: فمَن عَلِمَ عَمِلَ. والعلمُ يَهتِفُ بالعَمَل، فإنْ أجابَهُ، والاَّ ارْتَحَلَ عنهُ[٤].

٧ الامام الباقر «ع»: لا يُقبَلُ عملٌ الا بمعرفةٍ، ولا معرفةَ الا بعَمَلٍ[٥].

---

١ ـ غرر الحكم (ـ من نسخة اخرى).

٢ ـ غرر الحكم / ٣١٥.

٣ ـ غرر الحكم / ٢٢٠.

٤ ـ نهج البلاغة / ١٢٥٦؛ عبده ٢ / ٢٣١، لح / ٥٣٩.

٥ ـ تحف العقول / ٢١٥.

الفصل العاشر

العمل ثم القول

الكتاب

١ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ[١] ﴿٤٤﴾

٢ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ[٢] ﴿٣﴾

الحديث

١ النبي «ص»: يا على، لا خيرَ في قولٍ إلّا مَعَ الفِعل[٣].

٢ النبي «ص»: يا بنَ مسعود، فلا تَكُن مِمَّن يُشَدِّدُ على الناسِ ويُخَفِّفُ على نفسِه، يقولُ الله تعالى: «لِمَ تَقولون مالا تَفعَلون[٤]».

٣ النبي «ص»: يا بنَ مسعود، لا تكونَنَّ مِمَّن يَهدي الناسَ الى الخير ويأمرُهم بالخير، وهو غافلٌ عنه، يقولُ الله تعالى: «أتأمرون النّاسَ بالبرِّ وتَنسَونَ أنفُسَكم[٥]».

---

١ ـ سورة البقرة (٢): ٤٤.

٢ ـ سورة الصف (٦١) ٢ ـ ٣. ٣ ـ مكارم الاخلاق / ٥١٧.

٤ و٥ ـ مكارم الاخلاق / ٥٣٨ و٥٣٧.

٤ الامام الباقر «ع»: ـ عن أبيه: . . . ما أكثَرَ الوصفَ وأقلَّ الفعلَ؟! إنَّ أهلَ الفعلِ قليلٌ! إنَّ أهلَ الفِعلِ قليلٌ! ألا وإنّا لَنَعرِفُ أهلَ الفِعلِ والوصفِ معاً. . .[١].

٥ الامام الصادق «ع»: ـ . . . قلتُ: «أتأمرونَ الناسَ بالبرِّ وتنسَونَ أنفُسَكم»؟ قال: فَوَضَعَ يَدَهُ على حَلقِهِ، قال: كَالذّابح نَفسَهُ[٢].

٦ الامام علي «ع»: . . . يَقولُ في الدّنيا بقولِ الزّاهدينَ ويَعمَلُ فيها بعملِ الرّاغبين. . يَنهى ولا يَنتَهي، ويَأمُرُ بما لا يَأتي. . فهو بالقولِ مُدِلٌّ، ومِنَ العَمَلِ مُقِلٌّ[٣]. . .

٧ الامام الصادق «ع»: ما جَعَلَ اللهُ عز وجل بَسطَ اللسانِ وكفَّ اليدِ، ولكن جَعَلَهُما يُبْسَطانِ مَعاً ويُكَفّان مَعاً[٤].

٨ الامام علي «ع»: غَضَبُ الجاهلِ في قولِهِ، وغَضَبُ العاقلِ في فعلِهِ[٥]

٩ الامام علي «ع»: لَن يُجْدِيَ القولُ حتى يَتَّصِلَ بالفِعل[٦].

١٠ الامام علي «ع»: بِحُسنِ العَمَلِ تُجْنى ثَمَرَةُ العِلم، لا بِحسنِ القَول[٧].

١١ الامام الكاظم «ع»: يا هِشام! . . . المؤمنُ قليلُ الكلام، كثيرُ العَمَل. والمنافقُ كثيرُ الكلام، قليلُ العَمل[٨].

١٢ الامام علي «ع»: . . يَصِفُ الحقَّ ويَعمَلُ بِهِ، لا يَدَعُ للخيرِ غايةً إلّا

---

١ ـ الكافي ٨ / ٢٢٧.

٢ ـ تفسير العياشي ١ / ٤٣.

٣ ـ نهج البلاغة / ١١٦٠؛ عبده ٢ / ١٨١؛ لح / ٤٩٧.

٤ ـ الوسائل ١١ / ١٠٩.

٥ ـ البحار ١ / ١٦٠؛ عن «كنز الفوائد».

٦ ـ غرر الحكم / ٢٥٥.

٧ ـ غرر الحكم / ١٤٧.

٨ ـ تحف العقول / ٢٩٣.

أَمَّها، ولا مَظِنَّةً إلاّ قَصَدَها[1] . . .

١٣ الامام الصادق «ع»: ـ مُفَضَّلُ بنُ عمر، قال: قلتُ لابي عبدِ الله الصّادقِ بِمَ يُعَرفُ النّاجي؟ فقالَ: مَن كان فعلُه لقولِه مُوافِقاً، فهو ناجٍ. ومَن لم يَكُنْ فعلُه لقولِهِ مُوافِقاً، فإنّما ذلكَ مُستودَعٌ[2].

١٤ الامام الصادق «ع»: إنَّ الحَسرَةَ والنَّدامَةَ والويلَ كُلَّهُ لِمَن لم يَنتَفعْ بما أبصَرَ، ومَن لم يَدْرِ الأمرَ الذي هو عليه مُقيمٌ، أَنَفْعٌ هو لَهُ أم ضَرَرٌ؟ قال: قلتُ: فبما يُعرَفُ الناجي؟ قال: مَن كان فعلُه لقولِه مُوافِقاً، فأثبَتَ له الشّهادة بالنَّجاة. ومَن لَم يَكنُ فعلُه لقولِهِ مُوافقاً، فإنّما ذلك مُستودَعٌ[3].

١٥ الامام علي «ع»: أوضَعُ العِلم ما وَقَفَ على اللِّسانِ، وأرفَعُهُ ما ظَهَرَ في الجَوارحِ والأركانِ[4].

١٦ الامام السجاد «ع»: اللَّهُمَّ صلِّ على محمّدٍ وآله! وَارْزُقْني صِحّةً في عِبادةٍ، وفَراغاً في زَهادةٍ، وعِلما في استعمالٍ، ووَرَعاً في إجمالٍ[5].

---

١ ـ نهج البلاغة / ٢١١؛ عبده ١ / ١٦٦.

٢ ـ الوسائل ١١ / ٤١٩.

٣ ـ البحار ٦٩ / ٢١٨، عن «المحاسن».

٤ ـ نهج البلاغة / ١١٢٧، عبده ٢ / ١٦٢؛ لح / ٤٨٣.

٥ ـ الصحيفة السجادية / ١٤٠ (ـ الدعاء / ٢٠).

الفصل الحادي عشر

العمل الحق يذهب بالباطل

الكتاب

١ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ [١] ﴿١١٤﴾

٢ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ [٢] ﴿٢٢﴾

إلفات نظر

احاديث هذا الباب، توجَد في مظانّها من هذا الكتاب وسائر كتب الحديث.

---

١ ـ سورة هود (١١): ١١٤.

٢ ـ سورة الرعد (١٣): ٢٢.

الفصل الثاني عشر

الدعوة بالعمل

الكتاب

١ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ[١] ﴿٣٣﴾

الحديث

١ النبي «ص»: يا أباذَرّ، مَثَلُ الذي يَدعو بغيرِ عَمَلٍ، كمَثَلِ الذّي يَرمي بغيرِ وَتَرٍ[٢].

٢ الامام الصادق «ع»: ... يا بنَ جُندَب!... رَحِمَ اللهُ قوماً كانوا سِراجاً ومَناراً، كانوا دُعاةً الينا بأعمالِهم، ومَجهودِ طاقتِهم[٣]..

٣ الامام الصادق «ع»: كونوا دُعاةَ الناسِ بأعمالِكم، ولا تَكونوا دُعاةً بألْسِنَتِكُم[٤].

---

١ ـ سورة فصلت (٤١): ٣٣.

٢ ـ مكارم الاخلاق / ٥٤٨.

٣ ـ تحف العقول / ٢٢١.

٤ ـ قرب الاسناد / ٥٢، راجع ايضا: «الكافي» ٢ / ٧٨.

٤ الامام علي «ع»: إنَّ الوعظَ الذّي لا يَمُجُّهُ سَمعٌ، ولا يَعدِ لُهُ نَفعٌ، ما سَكَتَ عنهُ لسانُ القولِ، ونَطَقَ به لسانُ الفِعل[1]..

---

١ ـ غرر الحكم/١٠٧.

الفصل الثالث عشر

الانسان رهين الاعمال

الكتاب

١ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ[١] ﴿٣٨﴾

٢ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ[٢] ﴿٣٩﴾

٣ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ[٣]

٤ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ[٤]

. . . وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ[٥]

---

١ ـ سورة المدثر (٧٤): ٣٨.

٢ ـ سورة النجم (٥٣): ٣٩.

٣ ـ سورة هود (١١): ١١١.

٤ ـ سورة البقرة (٢): ١٤١.

٥ ـ سورة البقرة: ١٣٩.

الحديث

١ الامام الصادق «ع»: لَمّا فَتَحَ رسولُ الله «ص» مَكّةَ، قامَ على الصَّفا فقالَ: يا بني هاشم! يا بني عبدِ المُطَّلب! إنّي رسولُ الله اليكم، وإنّي شفيقٌ عليكم. لا تقولوا: إنَّ محمداً مِنّا. فوَالله ما أوليائي مِنكم ولا مِن غيركم الاّ المُتَّقون . . . ألا وإنّي قد أَعذَرْتُ فيما بيني وبينكُم، وفيما بينَ الله عز وجل وبينكم، وإنَّ لي عَمَلي ولكمُ عمَلَكم[١].

٢ الامام علي «ع»: ما أصدَقَ المرءَ على نفسِه، وأيُّ شاهدٍ عليه كفعلِه؟ ولا يُعرَفُ الرّجلُ الا بعَمَلِه، كما لا يُعرَفُ الغريبُ مِن الشَّجَرِ الاّ عندَ حضورِ الثَّمَر. فَتَدُلُّ الأثمارُ على أصولِها، ويُعرَفُ لكلِّ ذي فضلٍ فضلُه. كذلك يَشرُفُ الكريمُ بآدابِه، ويَفتَضِحُ اللَّئيمُ برَذَائِلِه[٢].

٣ الامام علي «ع»: . . . لِلمَرءِ مَا اكْتَسَبَ، وهو مَعَ مَن أحَبَّ[٣].

٤ الامام الصادق «ع»: أُقصُر نفسَك عمّا يَضُرُّها مِن قبلِ أن تُفارِقَكَ، وَاسْعَ في فَكاكِها كما تَسعى، في طَلَبِ مَعيشَتِك. فإنَّ نَفسَكَ رهينةٌ بعَمَلِك[٤].

٥ الامام الصادق «ع»: دَعا الله النّاسَ في الدّنيا بآبائِهم لِيَتَعارَفُوا، وفي الآخِرَةِ بأعمالِهم لِيُجازُوا، فقال: «يا أيُّها الذين آمَنوا»، «يا أيُّها الذين كَفروا»[٥].

٦ النبي «ص»: . . . موتُ الانسانِ بالذُّنوبِ أكثرُ مِن موتِهِ بالأجَلِ، وحياتُهُ بالبِرِّ أكثرُ من حياتِهِ بالعُمر[٦].

---

١ ـ البحار ٩٦ / ٢٣٣؛ عن كتاب «صفات الشيعة»، للصدوق.
٢ ـ غرر الحكم / ٣١٤.
٣ ـ البحار ١ / ١٧٩؛ عن «روضة الكافي».
٤ ـ الوسائل ١١ / ٢٣٦.
٥ ـ البحار ٧٨ / ٢٠٨، عن «كشف الغمة».
٦ ـ مكارم الاخلاق / ٤١٨.

الفصل الرابع عشر

العمل هو المقياس

الكتاب

١ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ [١] ﴿١٣٢﴾

٢ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ [٢] ﴿١٤٢﴾

الحديث

١ الامام علي «ع»: ألمَرءُ يُوزَنُ بقولِهِ، ويَقومُ بفعلِهِ. فقُل ما يَتَرَجَّحُ زِنَتُهُ، وَافْعَلْ مَا تَجِلُّ قيمَتُهُ [٣].

٢ الامام الصادق «ع»: لا نَقولُ درجةً واحدةً، إنَّ اللهَ يقولُ: «درجاتٌ

---

١ ـ سورة الانعام (٦): ١٣٢.

٢ ـ سورة آل عمران (٣): ١٤٢.

٣ ـ غرر الحكم / ٤٣.

بعضُها فوقَ بعضٍ». إنّما تَفاضَلَ القومُ بالأعمال[1].

٣ الامام الصادق «ع»: من استوى يَوماهُ فهو مغبونٌ، ومَن كانَ آخِرُ يَوْمَيْه خَيرَهُما فهو مغبوطٌ، ومن كان آخِرُ يومَيْهِ شرَّهُما فَهُوَ ملعونٌ. ومن لم يَرَ الزِّيادَةَ في نفسِهِ فهو الى النُّقصان، ومَن كانَ الى النُّقصانِ، فالمَوتُ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الحياة[2].

٤ الامام السجاد «ع»: أظهِرِ اليأسَ مِنَ النّاسِ، فَإنَّ ذلك مِنَ الغَناء. وأقِلَّ طَلَبَ الحوائجِ اليهم، فإنَّ ذلك فَقْرٌ حاضرٌ. وايّاك وما يُعتَذَرُ مِنهُ. وصَلِّ صَلاةَ مُوَدِّعٍ. وَإنِ اسْتَطَعْتَ أن تَكونَ اليومَ خيراً مِنكَ أمسِ، وغَداً خيراً مِنكَ اليومَ، فافْعَلْ[3].

---

١ ـ تفسير العياشي ١ / ٣٨٨.

٢ ـ الوسائل ١١ / ٣٧٦.

٣ ـ البحار ٧١ / ١٨٥؛ عن «مجالس المفيد».

الفصل الخامس عشر

من البواعث على العمل

الحديث

١ النبي «ص»: لا تَحْقِروا شيئاً مِنَ الشَّرِّ، وإن صَغُرَ في أعيُنِكم. ولا تَستَكثِروا الخيرَ وإن كَثُرَ في أعيُنِكم[١].

٢ الامام علي «ع»: أوصيكَ أن لا يَكونَنَّ لعملِ الخيرِ عندَكَ غايةٌ في الكَثرَة، ولا لعَمَلِ الإثمِ عندَكَ غايةٌ في القلَّة[٢].

٣ الامام علي «ع»: إفعَلوا الخَيرَ ولا تَحقِروا مِنه شيئاً. فإنَّ صَغيرَهُ كبيرٌ، وقليلَهُ كثيرٌ. ولا يَقولَنَّ أحَدُكم إنَّ أحَداً أولى بفعلِ الخيرِ مِنِّي، فيكونَ والله كذلكَ[٣]...

٤ النبي «ص»: إتَّقِ اللهَ ولا تَحقِرَنَّ شيئاً مِنَ المَعروفِ[٤]...

٥ الامام الرضا «ع»: لَا تَستَكثِروا كثيرَ الخير[٥].

٦ الامام الكاظم «ع»: يا هِشام! كانَ اميرُ المؤمنين عليه السلام يَقولُ: ما

---

١ ـ البحار ٧٣ / ٣٥٥؛ عن «امالي الصدوق».

٢ ـ تحف العقول / ١٥٠.

٣ ـ نهج البلاغة / ١٢٨٤؛ عبده ٢ / ٢٤٤، لح / ٥٥١.

٤ ـ البحار ٧٦ / ٣٥٥؛ عن «كنز الفوائد».

٥ ـ الوسائل ١ / ٧٢.

عُبِدَ الله بشيءٍ أفضلَ مِنَ العَقل. وما تَمَّ عقلُ امْرِىءٍ حتى يكونَ فيه خِصالٌ شَتّى: الكفرُ والشَّرُّ مِنه مأمونان، والرُّشْدُ والخيرُ منه مأمولان، و... يَستَكثِرُ قليلَ المعروفِ مِن غيره، ويَستَقِلُّ كثيرَ المعروفِ مِن نفسِه، ويَرَى النّاسَ كُلَّهم خيراً مِنهُ وأَنَّهُ شَرَّهم في نفسه. وهو تَمامُ الأمر[1].

٧ الامام الرضا «ع»: لا يَتِمُّ عقلُ امْرِىءٍ مسلمٍ حتى تَكونَ فيه عشرُ خِصالٍ: ... الخيرُ منه مأمولٌ، والشَّرُّ منه مأمون، يَستَكثِرُ قليلَ الخيرِ مِن غيره، ويَستَقِلُّ كثيرَ الخير من نفسه[2].

٨ الامام السجاد «ع»: ـ قالَ اميرُ المؤمنين «ع»: إنّما الدَّهرُ ثلاثةُ أيّامٍ، انتَ فيما بينَهُنَّ: مَضى أمسِ بما فيهِ فلا يَرجعُ أبداً. فإن كُنتَ عَملتَ فيه خيراً لم تَحزُنْ لِذَهابِه، وفَرِحْتَ بِمَا اسْتَقْبَلتَهُ مِنهُ. وإن كُنتَ فَرَّطْتَ فيه فَحَسرَتُكَ شديدةٌ لِذَهابِه، وتفريطك فيهِ. وأنتَ مِن غدٍ في غرّةٍ: لا تَدري لَعلَّكَ لا تَبلُغُهُ. وإنْ بَلَغتَهُ لَعَلَّ حَظَّكَ فيهِ التَّفريطُ مثلَ حظِّكَ في الأمس (الى أن قال): وإنّما هو يَومُكَ الذّي أصبَحتَ فيه. وقد يَنبغي لكَ، إن عَقَلتَ وفَكَّرْتَ، فيما فَرَّطتَ في الامسِ الماضي مِمّا فاتَكَ فيه مِن حَسناتٍ أن لا تكونَ اكْتَسَبْتَها، ومِن سَيِّئاتٍ أن لا تَكونَ أقصَرتَ عنها. فاعمَل عَمَلَ رجلٍ ليس يَأملُ مِنَ الايّامِ إلا يومَه، الذي أصبَحَ فيه ولَيلَتَهُ[3]...

٩ الامام علي «ع»: لا يُزْهِدَنَّكَ في المعروفِ مَن لا يَشكُرُهُ لَكَ. فَقَد يَشكُرُكَ عليهِ مَن لا يَستَمتِعُ بشيءٍ مِنهُ. وقد تُدرِكُ مِن شكرِ الشّاكرِ اكثرَ مِمّا أضاعَ الكافرُ، والله يُحِبُّ المُحسِنين[4].

---

١ ـ الكافي ١ / ١٨ ـ ١٩.
٢ ـ تحف العقول / ٣٢٦.
٣ ـ الوسائل ١١ / ٣٧٥.
٤ ـ نهج البلاغة / ١١٧٩.

١٠ الامام الباقر «ع»: ـ عن النبي «ص»: إنَّ الله يُحِبُّ مِنَ الخيرِ ما يُعَجَّلُ[١].

١١ الامام السجاد «ع»: اللّهم صلِّ على محمد وآله! ولا تَرفَعْني في النّاس دَرَجةً إلّا حَطَطْتَني عندَ نفسي مثلَها، ولا تُحدِثْ لي عِزّاً ظاهِراً إلّا أَحدَثْتَ لي ذِلَّةً باطِنَةً عندَ نفسي بِقَدَرِها[٢].

١٢ الامام السجاد «ع»: اللّهم صلّ على محمد وآله! وحَلِّني بحِليةِ الصّالِحين، وأَلْبِسني زينةَ المُتَّقين، في بَسطِ العَدل، وكَظْمِ الغَيظِ، و... وَاسْتِقلالِ الخيرِ وَإن كَثُرَ مِن قولي وفِعلي، وإستكثارِ الشّرِّ وإن قَلَّ مِن قولي وفِعلي. وَأَكْمِلْ ذلكَ لي بدَوامِ الطّاعةِ، ولُزومِ الجَماعَةِ، ورفضِ أهلِ البِدَعِ، ومُستَعمِلِ الرَّأيِ المُخترَعِ[٣].

---

١ ـ الوسائل ١ / ٨٥.

٢ و ٣ ـ الصحيفة السجادية / ١٣١ و١٣٣ (ـ الدعاء / ٢٠).

الفصل السادس عشر

من البواعث على الركود

أ ـ الكسل

الكتاب

١ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا [1] ﴿١٤٢﴾

الحديث

١ النبي «ص»: يا علي: . . . وإيّاكَ وخَصلَتَين: الضَّجَرَ والكَسَلَ، فَإِنَّك إن ضَجَرتَ لَم تَصبِرْ على حقٍّ، وإن كَسِلْتَ لَم تُؤَدِّ حَقّاً [2].

٢ الامام الصادق «ع»: عَدُوُّ العَمَلِ الكَسل [3].

---

١ ـ سورة النساء (٤): ١٤٢.

٢ ـ مكارم الاخلاق / ٥٠٢.

٣ ـ الكافي ٥ / ٨٥.

٣ الامام الصادق «ع»: ... النَّشاطُ وضدُّه الكَسَل، والفَرَحُ وضدُّه الحُزن[١] ....

٤ الامام علي «ع»: ياهَمّام المؤمِنُ... بَعيدٌ كسله، دائِمٌ نَشاطُهُ، قريبٌ أَمَلُهُ، حَيٌّ قَلبُهُ[٢].

٥ الامام الصادق «ع» إيّاك والضَّجَرَ والكَسَلَ، إنّهما مفتاحُ كلِّ سوءٍ، إنَّهُ مَن كَسِلَ لَم يُؤَدِّ حقّاً، ومَن ضَجَرَ لَم يَصبِرْ على حقٍّ[٣].

٦ الامام الصادق «ع»: .. إتَّقوا الله ولا تَمَلُّوا مِنَ الخير، ولا تَكسَلوا[٤]...

٧ الامام الباقر «ع»: يا سليمانُ! مَن الفَتى؟ قال: قلتُ له: جُعِلْتُ فِداك، الفَتى عندَنا الشّابُّ. قالَ لي: أَما عَلِمْتَ إنَّ أصحابَ الكَهْفِ كانوا كلُّهم كُهولاً، فَسَمّاهُمُ الله فِتْيَةً بِايمانِهم؟ يا سليمان! مَن آمَنَ بالله واتَّقى فَهُوَ الفَتى[٥].

٨ الامام علي «ع»: لا تَتَّكِلْ في أمورِكَ على كَسْلان[٦].

٩ الامام الباقر «ع»: ... ولا مُصيبةَ كَاسْتِهانَتِكَ بالذَّنْبِ، ورِضاكَ بالحالةِ التي أنتَ عليها[٧]...

١٠ الامام علي «ع»: الرّاضي عن نفسِه مفتونٌ، والواثقُ بها مغبونٌ[٨].

١١ الامام الصادق «ع»: ثلاثٌ يَحجُزْنَ المَرءَ عن طلب المَعالي: قصرُ

---

١ ـ الكافي ١ / ٢٣ (من حديث «جنود العقل والجهل»).

٢ ـ البحار ٧٨ / ٢٦، الكافي ٢ / ٢٣٠، مع اختلاف يسير.

٣ ـ الوسائل ١٢ / ٣٩..

٤ ـ امالي الطوسي ٢ / ٣٠٥.

٥ ـ تفسير البرهان ٢ / ٤٥٦.

٦ ـ غرر الحكم / ٢٣٣.

٧ ـ تحف العقول / ٢٠٨.

٨ ـ غرر الحكم / ٤٨.

الهِمّة، وقلّةُ الحيلة، وضَعفُ الرَّأي[1].

١٢ النبي «ص»: لِلْكَسلانِ ثلاثُ علاماتٍ: يَتوانى حتى يَفرُطَ، ويَفرُطُ حتى يَضيعَ، ويَضيعُ حتى يَأثَمَ[2].

١٣ الامام الصادق «ع»: الكَسَلُ يَضُرُّ بالدّين والدُّنيا[3].

ب ـ العجب

الحديث

١ النبي «ص»: ثَلاثٌ مُهلِكاتٌ: شُحٌّ مُطاعٌ، وهَوىً مُتَّبَعٌ، وإعجابُ المَرءِ بنفسِه. وهو مُحبِطٌ لِلعَمَل، وهو داعيةُ المَقتِ مِنَ الله سُبحانَهُ[4].

٢ الامام علي «ع»: الإعجابُ يَمنَعُ مِنَ الإزدِيادِ[5].

٣ الامام الصادق «ع»: ثَلاثٌ هُنَّ قاصِماتُ الظَّهرِ: رجلٌ اسْتَكثَرَ عَمَلَهُ، ونَسِيَ ذُنوبَهُ، وأعجَبَ برأيِه[6].

٤ الامام الهادي «ع»: مَن دَخَلَهُ العُجبُ هَلَكَ[7].

٥ الامام السجاد «ع»: ونعوذُ بكَ أن نَنْطَوِيَ على غِشِّ أحَدٍ وأن نُعجِبَ بأعمالِنا[8].

---

١ ـ ٣ ـ تحف العقول / ٢٣٤ و٤٨ و٢١٩.

٤ ـ عدة الداعي / ٢٢١.

٥ ـ نهج البلاغة / ١١٦٧؛ عبده ٢ / ١٨٤؛ لح / ٥٠٠.

٦ ـ البحار ٧٥ / ٩٨؛ عن «جامع الاخبار».

٧ ـ الوسائل ١ / ٧٨.

٨ ـ الصحيفة السجادية / ٨٣ (ـ الدعاء / ٨).

ج ـ التواني

الكتاب

١ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ [١] ﴿١٣٩﴾

٢ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ [٢] ﴿١٤٦﴾

٣ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ [٣] ﴿٣٥﴾

الحديث

١ الامام علي «ع»: من أطاعَ التَّوانِيَ، ضَيَّعَ الحُقوقَ[٤].

٢ الامام علي «ع»: . . وفي التَّواني والعَجزِ أنتَجَتِ الهَلَكَةُ[٥].

٣ الامام علي «ع»: لقد أخطَأَ العاقِلُ اللاّهي الرُّشدَ، وأصابَهُ ذو الاجتهادِ والجِدِّ[٦].

---

١ ـ سورة آل عمران (٣): ١٣٩.

٢ ـ سورة آل عمران: ١٤٦.

٣ ـ سورة محمد (٤٧): ٣٥.

٤ ـ نهج البلاغة / ١١٩٣؛ عبده ٢ / ١٩٧؛ لح / ٥١٠.

٥ ـ البحار ٧١ / ٣٤٢؛ عن «كنز الفوائد».

٦ ـ غرر الحكم / ٢٥٤.

الفصل السابع عشر

النظم في العمل

الحديث

١ الامام علي «ع»: أُوصيكُما وجميعَ وَلَدي وأهلي ومَن بَلَغَهُ كِتابي، بَتقوَى الله ونَظمِ امرِكُم[١]...

٢ الامام الكاظم «ع»: إجتَهِدوا في أن يَكونَ زمانُكم اربعَ ساعاتٍ: ساعةً لِمناجاةِ الله، وساعةً لإمرِ المَعاش، وساعةً لِمُعاشَرَةِ الإخوانِ والثِّقاتِ الذّين يُعَرِّفونَكم عُيوبَكم ويُخلِصونَ لكَمُ في الباطِن، وساعةً تَخلُونَ فيها لِلَذّاتِكم في غير مُحَرّمٍ. وبهذه الساعةِ تَقدِرُون على الثّلاثِ ساعات[٢]...

٣ الامام علي «ع»: الأمورُ المُنتَظِمةُ يُفسِدُها الخِلافُ[٣].

٤ الامام الصادق «ع»: قالَ رسولُ الله «ص»: يا أيُّها الناسُ، اقيموا صُفوفَكم، واَمسحوا بِمَناكِبِكُم، لِئلاّ يَكونَ بينَكم خَلَلٌ. ولا تُخالِفوا، فيُخالِفَ اللهُ بينَ قُلوبِكُم. ألا وإنّي أراكُم مِن خَلفي[٤].

---

١ - نهج البلاغة / ٩٧٧؛ لح / ٤٢١.
٢ - تحف العقول / ٣٠٢.
٣ - غرر الحكم / ٢٦.
٤ - الوسائل ٥ / ٤٧٢.

الفصل الثامن عشر

اخذ التدابير وتقييم النتائج

الحديث

١ الامام علي «ع»: أيُّها النّاسُ! لا خيرَ في دنيا لا تدبيرَ فيه[١].

٢ الامام علي «ع»: مَن ساءَ تدبيرُه، تَعَجَّلَ تدميرُه[٢].

٣ الامام علي «ع»: لا مالَ أعوَدُ مِنَ العقل.. ولا عقلَ كَالتَّدبير[٣].

٤ الامام علي «ع»: أدَلُّ شيءٍ على غزارةِ العقلِ، حسنُ التّدبير[٤].

٥ الامام الجواد «ع»: ـعن امير المؤمنين «ع»: التّدبيرُ قبلَ العَمَلِ فَإنَّهُ يُؤَمِّنُكَ النَّدَمَ[٥].

٦ الامام علي «ع»: قَدِّرْ ثُمَّ اقْطَعْ، وفَكِّرْ ثُمَّ انْطِقْ، وتَبَيَّنْ ثُمَّ اعْمَلْ[٦].

٧ الامام علي «ع»: لا تَكُنْ فيما تُوردُ كَحاطِبِ لَيلٍ، وغُثاءِ سَيلٍ[٧].

---

١ ـ البحار ٧٠ / ٣٠٧؛ عن «المحاسن».

٢ ـ غرر الحكم / ٢٦٨.

٣ ـ نهج البلاغة / ١١٣٩.

٤ ـ غرر الحكم / ٩٢.

٥ ـ الكافي ٨ / ٢٢.

٦ ـ غرر الحكم / ٢٣٥.

٧ ـ غرر الحكم / ٣٤٢.

٨ الامام علي «ع»: الطُّمَأنينَةُ قبلَ الحَزْمِ ضِدُّ الحَزْمِ [١].

٩ الامام علي «ع»: رَوِّ تَحْزُمْ، فَإِذَا اسْتَوضَحْتَ فَاجْزِمْ [٢].

١٠ الامام علي «ع»: ـ فيما أوصى بِهِ عِندَ وَفاتِهِ: أنْهاكَ عنِ التَّسَرُّعِ بالقولِ والفعلِ [٣].

١١ الامام علي «ع»: لا تُقدِمَنَّ على امرٍ، حتى تَخبُرَهُ [٤].

١٢ الامام علي «ع»: لا تَزهَدَنَّ في شيءٍ حتى تَعرفَهُ [٥].

١٣ الامام علي «ع»: مَن لَم يَعرِفْ مَضرَّةَ الشيء، لَم يَقدِرْ على الامتناعِ منه [٦].

١٤ الامام علي «ع»: مَن لَم يَعرفْ منفعةَ الخير، لم يقدِرْ على العَمَلِ به [٧].

١٥ الامام علي «ع»: الاستغناءُ عن العُذرِ أَعَزُّ من الصِّدقِ بِهِ [٨].

١٦ الامام علي «ع»: . . وَاحْذَرْ كُلَّ عملٍ، اذا سُئِلَ عنه صاحبُه، أنكَرَهُ أو اعْتَذَرَ مِنهُ [٩]. . .

١٧ الامام الصادق «ع»: لا يَنبَغي للمؤمنِ أن يُذِلَّ نَفسَه. قلتُ: بما يُذِلُّ نفسَه؟ قال: يَدخُلُ فيما يُعتَذَرُ مِنهُ [١٠].

١٨ الامام الصادق «ع»: إيّاك وما تَعتذِرُ منهُ! فإنَّ المُؤمنَ لا يَسيءُ ولا يَعتَذِرُ. والمنافقُ يَسيءُ كلَّ يومٍ ويَعتَذِرُ [١١].

---

١ ـ البحار ٧٨ / ٩؛ عن «مطالب السؤول».
٢ ـ البحار ٧١ / ٣٤١؛ عن «كنز الفوائد».
٣ ـ امالي الطوسي ١ / ٦.
٤ ـ غرر الحكم / ٣٣٢.
٥ ـ غرر الحكم / ٣٣٢.
٦ ـ غرر الحكم / ٢٩٥.
٧ ـ غرر الحكم / ٢٩٥.
٨ ـ نهج البلاغة / ١٢٤٢؛ عبده ٢ / ٢٢٣؛ لح / ٥٣٣.
٩ ـ نهج البلاغة / ١٠٦٧؛ عبده ٢ / ١٣٤، لح / ٤٥٩.
١٠ ـ مشكاة الأنوار / ٥٠.
١١ ـ الوسائل ٦ / ٤٢٥.

١٩ الامام علي «ع»: العاقلُ مَن لا يُضيعُ له نَفَساً فيما لا يَنفَعُهُ، ولا يَقتَنى مالا يَصحَبُهُ[١].

٢٠ بعض الصادقين «ع»: الجُلَساءُ ثلاثةٌ: جليسٌ تَستفيدُ منهُ فَالْزَمْهُ، وجليسٌ تُفيدُهُ فأَكْرِمْهُ، وجليسٌ لا تُفيدُ ولا تَستَفيدُ مِنهُ، فَاهرَبْ عَنهُ[٢].

٢١ الامام علي «ع»: المغبونُ لا مَحمود ولا مَأجورٌ[٣]...

---

١ ـ غرر الحكم / ٥٨.

٢ ـ البحار ١ / ٢٠٣؛ عن «غوالي اللئالي».

٣ ـ تحف العقول / ١٥٣.

الفصل التاسع عشر

مراتب الاعمال ومراعاتها

الكتاب

١ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ
حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ
بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ
أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ * أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ
ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ
ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى
سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾

الحديث

---

١ - سورة التوبة (٩): ١٧ - ٢٠

١ الامام علي «ع»: مَن اشْتَغَلَ بغير المُهِمِّ، ضَيَّعَ الأهَمَّ[١].

٢ الامام علي «ع»: مَن اشْتَغَلَ بالفُضولِ، فاتَهُ مِن مُهِمِّهِ المَأمولُ[٢]...

٣ الامام علي «ع»: يُستَدَلُّ على إدبارِ الدُّوَلِ بأربعٍ: تَضييعِ الأصول، والتّمسُّكِ بالفروع، وتقديمِ الأراذل وتأخيرِ الأفاضِل[٣].

٤ الامام علي «ع»: ... ومَن طَلَبَ العقلَ المُتَعارِفَ، فَلْيَعْرِفْ صورةَ الأصول والفضول، فإنَّ كثيراً مِن الناسِ يَطلُبونَ الفضولَ، ويَضَعونَ الأصول. فمَن أحرَزَ الأصلَ، اكتَفى بِهِ عن الفَضل[٤]...

٥ الامام علي «ع»: إنَّ رأيَك لا يَتَّسِعُ لكلِّ شيءٍ فَفَرِّغْهُ لِلمُهِمِّ[٥].

٦ الامام علي «ع»: مَن اشْتَغَلَ بغير ضرورتِهِ، فَوَّتَهُ ذلكَ مَنفَعَتَهُ[٦].

٧ الامام علي «ع»: لا قُربَةَ بالنَّوافلِ، إذا أُضِرَّتْ بالفَرائِض[٧].

٨ الامام الحسن «ع»: ... إذا أضَرَّتِ النَّوافلُ بالفريضةِ، فَارْفُضُوها[٨].

٩ الامام علي «ع»: كُن مشغولاً بما انتَ عنهُ مسؤولٌ[٩].

١٠ الامام علي «ع»: .. ولا تُداقُّوا النّاسَ وزناً بوزنٍ، وعَظِّموا أقدارَكم بالتَّغافُلِ عن الدَّنِيءِ مِن الأمور[١٠]...

---

١ ـ غرر الحكم / ٢٨٣.

٢ ـ غرر الحكم / ٢٨٣.

٣ ـ غرر الحكم / ٣٥٧.

٤ ـ البحار ٧٨ / ٧؛ عن «مطالب السؤول».

٥ ـ غرر الحكم / ١١٣.

٦ ـ غرر الحكم / ٢٨٧.

٧ ـ نهج البلاغة / ١١٠٥، عبده ٢ / ١٥٢؛ لح / ٤٧٥.

٨ ـ تحف العقول / ١٧٠.

٩ ـ غرر الحكم / ٢٤٥.

١٠ ـ تحف العقول / ١٦١.

١١ الامام علي «ع»: ... أُقْصُرْ رَأيَكَ على ما يَعنيكَ[١]...

١٢ الامام علي «ع»: طوبى لِمَن قَصَرَ هِمَّتَهُ على ما يَعنيهِ، وجَعَل كلَّ جدّه لِما يُنجيهِ[٢].

---

١ ـ نهج البلاغة / ١٠٦٩؛ عبده ٢ / ١٣٥؛ لح / ٤٦٠.

٢ ـ غرر الحكم / ٢٠٦.

الفصل العشرون

الانتفاع الصحيح من القوى

الكتاب

١ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ[1] ﴿٣﴾

٢ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي ٱلْجَٰهِلِينَ[2] ﴿٥٥﴾

٣ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا[3] ﴿٧٢﴾

الحديث

١ النبي «ص»: كُلُّ لَهو المؤمن باطلٌ، إلّا في ثلاثٍ: في تأديبِهِ الفَرَسَ، ورَمْيِهِ عن قوسِهِ، ومُلاعَبَةِ أمرَأَتِهِ، فَإِنَّهُنَّ حَقٌّ[4].

---

١ ـ سورة المؤمنون (٢٣): ١ ـ٣.

٢ ـ سورة القصص (٢٨) : ٥٥.

٣ ـ سورة الفرقان (٢٥) : ٧٢.

٤ـ الوسائل ٨ / ٣٦١.

٢ الامام الباقر «ع»: ـ قال الرّاوي: سألتُ أبا جعفر «ع» عن اللَّعبِ بالشَّطرنَجِ فقالَ: إنَّ المؤمنَ لَفي شُغُلٍ عنِ اللَّعْبِ[١].

٣ الامام الصادق «ع»: إنَّ اميرَ المؤمنين عليه السلام رأى قاصّاً في المسجدِ، فَضَرَبَهُ وطَرَدَهُ[٢].

٤ الامام علي «ع»: مَرَّ أميرُ المؤمنين برجلٍ يَتَكلَّمُ بفضولِ الكلام، فَوَقَفَ عليه ثُمَّ قالَ: يا هذا! إنَّكَ تُملي على حافِظَيْكَ كتاباً الى رَبِّكَ، فتَكَلَّمْ بما يَعنيكَ، ودَعْ ما لا يَعنيكَ[٣].

٥ الامام الكاظم «ع»: . . مِن حُسنِ اسلامِ المَرءِ تَركُ ما لا يَعنيهِ[٤].

٦ الامام علي «ع»: مَن أكثَرَ أهجَرَ[٥].

٧ الامام علي «ع»: العاقلُ مَن رَفَضَ الباطلَ[٦].

---

١ ـ الخصال ٢ / ٢٦.

٢ ـ الوسائل ١٢ / ١١١.

٣ ـ امالي الصدوق / ٢٩.

٤ ـ تحف العقول / ٢٩١.

٥ ـ نهج البلاغة / ٩٣٠؛ لح / ٤٠٢.

٦ ـ البحار ١ / ١٥٩؛ عن «الدرة الباهرة».

الفصل الحادي والعشرون

الطريق ثم العمل

الكتاب

١ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۖ [1]

الحديث

١ الامام الباقر «ع»: ـ في قولِهِ تعالى: «ليسَ البِرُّ بأن تَأتُوا البيُوتَ..» قالَ: يعني: أن يَأتِيَ الأمورَ مِن وَجهِها، ايّ الأمورِ كانَ[2].

٢ الامام الرضا «ع»: مَن طَلَبَ الأمرَ مِن وَجهِهِ، لَم يَزِلَّ، فإن زَلَّ، لَم تَخْذُلْهُ الحيلةُ[3].

٣ الامام الجواد «ع»: مَن لَم يَعرِفِ المَوارِدَ اعْيَتْهُ المَصادِرُ[4].

---

١ ـ سورة البقرة (٢): ١٨٩.

٢ ـ تفسير العياشي ١ / ٨٦.

٣ ـ البحار ٧١ / ٣٤٠، عن «الدرة الباهرة».

٤ ـ البحار ٧١ / ٣٤٠؛ عن «الدرة الباهرة».

الفصل الثاني والعشرون

اداة العمل

الكتاب

١ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَـٰهِدُواْ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ[1] ﴿٣٥﴾

٢ قَالُواْ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا[2] ﴿٩٦﴾

الحديث

١ الامام الصادق «ع»: ـ عن آبائِهِ عليهمُ السلام: مَرَّ موسى بنُ عِمران عليه السلام برجلٍ رافعٍ يدَهُ الى السّماءِ يَدعُو فَانْطَلَقَ موسى في

---

١ ـ سورة المائدة (٥): ٣٥.

٢ ـ سورة الكهف (١٨): ٩٤ ـ ٩٦.

حاجتِهِ. فغابَ عنهُ سبعةَ ايّامٍ. ثُمَّ رَجَعَ اليه وهو رافِعٌ يَدَيْهِ يَدعُو ويَتَضَرَّعُ ويَسأَلُ حاجتَه. فأَوحى اللهُ اليه: «يا موسى، لو دَعاني حتى تَسقُطَ لسانُه مَا اسْتَجَبْتُ لهُ حتى يأتيني مِن الباب الذّي أَمَرْتُهُ[1]».

٢ الامام علي «ع»: .... أفلَحَ مَن نَهَضَ بجَناحٍ[2]....

٣ الامام علي «ع»: التَّلَطُّفُ في الحيلَة، أجدى مِنَ الوسيلَة[3].

٤ الامام الصادق «ع»: إنَّ نَبّياً مِنَ الأنبياءِ مَرِضَ، فقالَ: لا أتَداوى حتى يَكونَ الذي أمرَضَني هو الذي يَشفيني. فَأَوحَى الله تعالى اليه: «لا اشفيكَ حتى تَتَداوى، فإنَّ الشِّفاءَ مِنّي[4]».

٥ النبي «ص»: تَداوَوا! فَإنَّ اللهَ عز وجل لَم يُنزِلْ داءً، إلّا وأنزَلَ له شِفاءً[5].

---

١ ـ البحار ١٣ / ٣٥٥.

٢ ـ نهج البلاغة / ٥٧؛ عبده ١ / ٤٥.

٣ ـ غرر الحكم / ٥٢.

٤ ـ مكارم الاخلاق / ٤١٩.

٥ ـ مكارم الاخلاق / ٤١٨.

الفصل الثالث والعشرون

الاعمال في أزمانها

الحديث

١ النبي «ص»: الأمورُ مرهونةٌ بأوقاتِها[١].

٢ الامام على «ع»: . . . ومُجتَنِي الثَّمَرَةِ لِغيرِ وقتِ ايناعِها، كالزارعِ بغيرِ ارضِهِ[٢].

٣ الامام الصادق «ع»: . . . مَن ابْتَدَأَ بعملٍ في غيرِ وقتِه، كانَ بلوغُه في غيرِ حينِهِ[٣].

٤ الامام الحسن «ع»: ـ سألَ اميرُ المؤمنين عليه السلام ابنَه الحَسَنَ، فقال: يا بُنَيّ! ما العقلُ؟ قالَ: حفظُ قلبِكَ مَا اسْتَودَعَه. قالَ: فَمَا الحَزمُ؟ قالَ: أن تَنظُرَ فُرصَتَكَ وتُعاجِلَ ما أمْكَنَكَ. . قالَ: فَما الجهلُ؟ قال: سرعةُ الوُثوبِ على الفرصةِ، قبلَ الإستِمكانِ منها[٤].

٥ الامام علي «ع»: وإيّاك والعَجَلةَ بالأمورِ قبلَ أوانِها، أو التَّساقُطَ فيها عندَ

---

١ ـ البحار ٧٧ / ١٦٥؛ عن «غوالي اللئالي».

٢ ـ نهج البلاغة / ٥٧؛ عبده ١ / ٤٥.

٣ ـ البحار ٧١ / ٣٣٨؛ عن «الخصال».

٤ ـ معاني الاخبار ٢ / ٣٨٠ـ ٣٨١.

إمكانِها، أو اللَّجاجةَ فيها إذا تَنكَّرَتْ، أو الوَهنَ عنها إذا اسْتَوضَحَتْ، فَضَعْ كُلَّ امرٍ مَوضِعَهُ، وَاوقِعْ كُلَّ عَمَلٍ مَوقِعَهُ[1]...

٦ الامام العسكري «ع»: ... فلا تَعجَلْ على ثَمَرَةٍ لم تُدرِكْ، وإنَّما تَنالُها في أوانِها.. ولا تَعجَلْ بحوائِجِكَ قبلَ وقتِها، فَيَضيقُ قلبُك. وصدرُك ويَغشاكَ القُنوطُ[2]...

٧ الامام علي «ع»: لا تَعجَلوا الأمرَ قبلَ بُلوغِهِ فتَندَموا، ولا يَطُولَنَّ عليكُم الأمَد فَتَقْسُوَ قُلوبُكم[3].

٨ الامام على «ع»: إنَّ للنَّكَباتِ غاياتٍ لا بُدَّ أن يَنتَهِيَ اليها. فإذا حَكَمَ على احدِكم بها فَلْيَتَطأْطَأْ لها ويَصبِرْ، حتى يَجوزَ. فإنَّ إعمالَ الحيلةِ فيها عندَ إقبالِها زائدٌ في مكروهِها[4].

٩ النبي «ص»: الفِرارُ في وقتِهِ ظَفَرٌ[5].

١٠ الامام الحسين «ع»: ... العجلةُ سَفَهٌ، وَالسَّفَهُ ضَعفٌ[6].

١١ الامام الصادق «ع»: إظهارُ الشّيءِ قبلَ أن يَستحكِم مَفسدَةٌ لَهُ[7].

---

١ ـ نهج البلاغة / ١٠٣١؛ عبده ٢ / ١١٣.

٢ ـ البحار ٧٨ / ٣٧٩؛ عن «اعلام الدين».

٣ ـ تحف العقول / ٨٠.

٤ ـ البحار ٧١ / ٩٥.

٥ ـ البحار ٧٧ / ١٦٥؛ عن «غوالي اللئالي».

٦ ـ كشف الغمة ٢ / ٣٠.

٧ ـ الوسائل ٢ / ٦٢٩.

الفصل الرابع والعشرون

اغتنام الفرص

الحديث

١ النبي «ص»: . . . مَن فُتِحَ لَهُ بابُ خيرٍ فَلْيَنْتَهِزْهُ، فَإِنَّهُ لا يَدري مَتى يُغلَقُ عنهُ[١].

٢ النبي «ص»: يا علي، بادِرْ بأَرْبَعٍ قَبلَ أربَعٍ: شبابكَ قبلَ هَرَمِك، وصِحَّتِكَ قبلَ سُقمِك، وغِناكَ قبلَ فقرك، وحياتِكَ قبلَ موتِك[٢].

٣ النبي «ص»: يا أباذَرّ! إغْتَنِمْ خَمساً قبلَ خمسٍ: شبابَكَ قبلَ هَرَمِكَ، وصِحَّتَكَ قبلَ سُقمِك، وغِناكَ قبلَ فَقرِكَ، وفَراغَك قبلَ شُغُلِك، وحَياتَكَ قبلَ مَوتِك[٣].

٤ الامام الصادق «ع»: خُذْ لِنَفسِكَ.. خُذْ مِنها في الصِّحَّةِ قبلَ السُّقم، وفي القُوَّةِ قبلَ الضَّعف، وفي الحَياةِ قبلَ المَمات[٤].

٥ الامام علي «ع»: الحَزمُ كِياسَةٌ[٥].

١ـ البحار ٧٧ / ١٦٥؛ عن «غوالي اللئالي».

٢ ـ مكارم الاخلاق / ٥٠٥.

٣ ـ مكارم الاخلاق / ٥٤٠.

٤ ـ الوسائل ٦ / ٣٨٢.

٥ ـ البحار ٧١ / ٣٣٩؛ عن «الخصال».

٦ الامام علي «ع»: . . ولا كلُّ فُرصَةٍ تُصابُ[١].

٧ الامام علي «ع»: . . الفُرصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحاب، فَانْتَهزوا فُرَصَ الخير[٢].

٨ الامام الحسن «ع»: الفُرصَةُ سريعةُ الفوتِ بَطيئَةُ العَودِ[٣].

٩ الامام علي «ع»: الفُرصَةُ خُلْسَةٌ[٤]. . .

١٠ الامام علي «ع»: . . بادِرِ الفُرصةَ قَبلَ أن تكونَ غصةً[٥]. . .

١١ الامام علي «ع»: ماضي يَومِك فائتٌ، وآتيهِ مُتّهمٌ، وَوَقتُكَ مُغتنَمٌ، فبادِرْ فيه فُرصةَ الإمكان! وإيّاكَ أن تَثِقَ بالزَّمانِ[٦].

١٢ الامام علي «ع»: مَن أَخَّرَ الفرصةَ عن وقتِها، فَلْيَكُن على ثِقَةٍ مِن فوتِها[٧].

١٣ الامام علي «ع»: غافِصِ الفرصةَ عند إمكانِها، فَإِنَّكَ غيرُ مُدرِكِها بعدَ فوتِها[٨].

١٤ الامام علي «ع»: مَن وَجَدَ مَورِداً عَذْباً يَرتوي مِنهُ فَلَمَ يَغْتَنِمْهُ، يُوشِكُ أن يَظمَأَ ويَطلُبَهُ ولَم يَجِدْهُ[٩].

١٥ الامام علي «ع»: طوبى لِمَن بادَرَ صالحَ العمل، قَبلَ أن تنقَطِعَ أسبابُهُ[١٠].

١٦ الامام الصادق «ع»: إذا هَمَمْتَ بخيرٍ فبادِرْ، فَإِنَّكَ لا تَدري ما يَحدُثُ[١١].

---

١ ـ نهج البلاغة / ٩٣٦؛ لح / ٤٠٤.

٢ ـ نهج البلاغة / ١٠٩٦؛ لح / ٤٧١.

٣ ـ البحار ٧٨ / ٧٩؛ عن «كشف الغمة».

٤ ـ أمالي الطوسي ٢ / ٢٣٨.

٥ ـ نهج البلاغة / ٩٣١، لح / ٤٠٢.

٦ ـ غرر الحكم (ـ من نسخة اخرى).

٧ ـ غرر الحكم / ٢٨٨.

٨ ـ غرر الحكم / ٢٢٤.

٩ ـ غرر الحكم / ٢٧١.

١٠ ـ غرر الحكم / ٢٠٧.

١١ ـ الوسائل ١ / ٨٤.

١٧ الامام الباقر «ع»: . . وإيّاك والتفريطَ عندَ إمكانِ الفرصة، فإنَّهُ ميدانٌ يَجري لأهلِهِ بالخُسران[١].

١٨ الامام علي «ع»: إجْعَلْ زمانَ رخائِك، عُدَّةً لإيامِ بَلائِك[٢].

١٩ الامام علي «ع»: إسْتَعمِل مع عَدُوِّكَ مُراقَبَةَ الأمكانِ، وَانتِهازَ الفرصةِ تَظفَر[٣].

٢٠ الامام علي «ع»: تَنَفَّسوا قبلَ ضيقِ الخِناق[٤].

٢١ الامام علي «ع»: فَلْيَعْمَلِ العامِلُ مِنكُم في أيّامِ مَهَلِهِ، قبلَ إرهاق أجَلِهِ. وفي فَراغِه قَبلَ أوانِ شُغُلِهِ، وفي مُتَنَفَّسِهِ قبلَ أن يُؤخَذَ بكَظْمِه[٥]. . .

٢٢ الامام علي «ع»: . . إغْتَنِموا أيّامَ الصِّحَّةِ قبلَ السُّقم، والشَّبِيبَةِ قبلَ الهَرَمِ . . ولا يَحمِلَنَّكُمُ المُهلَة على طولِ الغَفلَة[٦].

٢٣ الامام علي «ع»: إنَّ اللّيلَ والنَّهارَ يَعملانِ فيكَ فَاعْمَلْ فيهما، ويَأخُذانِ مِنكَ، فَخُذْ مِنهُما[٧].

٢٤ الامام الباقر «ع»: . . وبادِرْ بانتِهازِ البُغيةِ عندَ إمكانِ الفرصة، ولا امكانَ كالأيّامِ الخَالِيَةِ مَعَ صِحَّةِ الأبدان[٨].

٢٥ الامام الحسن «ع»: سُئِلَ الحسنُ بن علي، عليه السلام، فقيلَ له: ما العقلُ؟ فقال: التَّجَرُّعُ لِلغُصَّةِ حتى تَنالَ الفُرصَةَ[٩].

---

١ ـ تحف العقول / ٢٠٨.
٢ ـ غرر الحكم / ٦٤.
٣ ـ غرر الحكم / ٦٣.
٤ ـ نهج البلاغة / ٢٢٥.
٥ ـ نهج البلاغة / ٢٠٥، عبده ١ / ١٦٥.
٦ ـ البحار ٧٧ / ٤٤٠.
٧ ـ غرر الحكم / ١٢٠.
٨ ـ تحف العقول / ٢٠٧.
٩ ـ معاني الاخبار ٢ / ٢٢٨.

٢٦ الامام علي «ع»: مَن ناهَزَ الفرصةَ أَمِنَ الغُصَّةَ[١].

٢٧ الامام علي «ع»: رَحِمَ اللهُ امْرَءاً سَمِعَ حُكماً فَوَعى، ودُعِيَ الى رَشادٍ فَدَنا .. إغتَنَمَ المَهَلَ، وبادَرَ الأجَلَ، وتَزَوَّدَ مِنَ العَمَلِ[٢].

١ـ غرر الحكم / ٣٠١.

٢ـ نهج البلاغة / ١٧٣ ـ ١٧٤؛ عبده ١ / ١٣٦.

الفصل الخامس والعشرون

التجنب عن التسويف

الحديث

١ النبي «ص» : يا أبا ذَر! إيّاك والتَّسويفَ بعَمَلِك، فإنّكَ بيومِك، ولَستَ بما بعدَه. فإنْ يَكُن غدٌ لَكَ، فَكُن في الغَدِ كما كُنتَ في اليَوم. وإن لَم يَكُن غدٌ، لَم تَندَمْ على ما فَرَطْتَ في اليَوم.

. . . يا ابا ذَرّ! إذا أَصبَحتَ فلا تُحَدِّثْ نَفسكَ بالمَساءِ، وإذا أمسَيتَ فلا تُحَدِّثْ نفسَكَ بالصَّباح. وخُذْ مِن صِحَّتِكَ قبلَ سُقمِك، وحياتِك قبلَ موتِك. فإنَّك لا تَدري مَا اسْمُكَ غداً[1].

٢ الامام علي «ع»: أَلا إنَّ الايامَ ثلاثةٌ: يَومٌ مَضى لا ترجُوهُ، ويَومٌ بَقِيَ لا بُدَّ منهُ، ويومٌ يَأتي لا تَأمَنُهُ. فالامسِ موعظةٌ، واليومُ غنيمةٌ، وغداً لا تَدري مَن أهلُهُ. . اليوم امينٌ مُؤدّ[2] . . .

٣ الامام الصادق «ع»: ـ عن أميرِ المؤمنين «ع»: إيّاكم وتسويفَ العَمَل، بادِروا بِهِ إذا أَمْكَنكَم[3].

١ـ البحار ٧٧ / ٧٥، مكارم الاخلاق / ٥٤٠.
٢ ـ تحف العقول / ١٥٨.
٣ ـ البحار ١٠ / ١١١.

٤ الامام الباقر «ع»: .. ايّاكَ والتَّسويفَ، فَإنّه بَحرٌ يَغرَقُ فيهِ الهَلْكى[١] ...

٥ الامام الصادق «ع»: ـ كَتَبَ اميرُ المؤمنين الى بعضِ أصحابِهِ يَعِظُهُ .. .فَتدارَكْ ما بَقِيَ مِن عُمرِكَ، ولا تَقُلْ غَداً [أ] وبَعدَ غدٍ. فَإنَّما هَلَكَ مَن كانَ قَبلَكَ، بإقامَتِهِم على الأماني والتَّسويف، حتى أتاهُم امرُ الله بَغتةً وهم غافلون[٢].

٦ الامام علي«ع»: الى وَلَدِه محمد، رَضِيَ اللهُ عنه: واليومُ لكَ، وانتَ مِن بلوغِ غدٍ على غيرِ يقينٍ[٣]...

٧ النبي «ص» الدّنيا ساعةٌ، فاجعلوها طاعةً[٤].

٨ الامام علي«ع»: ألمَرءُ ابنُ ساعتِهِ[٥].

٩ الامام الكاظم «ع»: يا هِشام! إصبِرْ على طاعةِ الله، واصْبِرْ عن معاصِي الله. فَإنّما الدّنيا ساعةٌ. فما مَضى منها فليسَ تَجدُ له سُروراً ولا حُزناً، وما لَم يأتِ منها فَليسَ تَعرِفُهُ. فاصبِرْ على تلكَ السّاعةِ التي انتَ فيها، فَكَأنَّكَ قَدِ اغْتَبَطْتَ[٦].

١٠ الامام الباقر «ع»: ... إستَصلِحوا ما تَقدَمُونَ عليه بما تَظْعَنُونَ عنهُ. فَإنَّ اليومَ غنميةٌ، وغَداً لا تَدري لِمَن هُوَ[٧].

١١ الامام علي«ع»: .. إنّما الدّنيا ثلاثةُ أيّامٍ: يَومٌ مَضى بما فيه، فليسَ بعائدٍ. ويومٌ انتَ فيه، فَحَقٌّ عليك اغتنامُه. ويومٌ لا تَدري انتَ مَن

---

١ ـ البحار ٧٨ / ١٦٤.
٢ ـ الكافي ٢ / ١٣٦.
٣ ـ مستدرك النهج / ١٥٣.
٤ ـ البحار ٧٧ / ١٦٤؛ عن«غوالي اللئالي».
٥ ـ غرر الحكم (ـ من نسخة اخرى).
٦ ـ تحف العقول / ٢٩٢.
٧ ـ تحف العقول / ٢١٨ ـ ٢١٩.

أهلُهُ، ولَعلَّكَ راحِلٌ فيه. أمّا اليومُ الماضي فحكيمٌ مُؤَدِّبٌ، وامّا اليومُ الذي انتَ فيه فصَديقٌ مُودِّعٌ، وأمّا غداً فإنَّما في يَدِكَ منهُ الأمَلُ.. فتَزَوَّدْ منه وأحسِنْ وَدَاعَهُ.

خُذْ بالثِّقَةِ مِنَ العَمَل، وايّاكَ والاغترارَ بالأملَ! ولا تُدخِلْ عليكَ اليومَ هَمَّ غدٍ يَكفى اليومَ هَمُّهُ، وغداً داخلٌ عليك بشُغْلِه. إنَّكَ إن حَمَلْتَ على اليومِ هَمَّ غدٍ زِدْتَ في حُزنِكَ وتَعَبِك، وتَكَلَّفْتَ أنَ تَجمَعَ في يومِكَ ما يَكفيك أيّاماً، فَعَظُمَ الحُزنُ، وزادَ الشُغْلُ، واشْتَدَّ التَّعَبُ، وضَعُفَ العَملُ للأمَل. وَلَوْ أخلَيتَ قلبَك مِنَ الأمَل، لَجَدَدْتَ في العَمَل...

أولا تَرى، إن الدّنيا ساعةٌ بينَ ساعَتين: ساعة مَضتْ، وساعة بَقِيَتْ، وساعة أنتَ فيها فأمَّا الماضيةُ والباقيةُ فلَستَ تَجِدُ لِرخائِهما لَذَّةً، ولالِشِدَّتِهما أَلَماً. فَأَنزِلِ السّاعَةَ الماضيَةَ والسّاعَةَ التي أنتَ فيها، مَنزِلَةَ الضَّيفَيْنِ نَزلا بكَ. فَظَعَنَ الرّاحِلُ عنكَ بِذَمِّهِ ايّاكَ، وحَلَّ النازِلُ بـكَ بالتّجربةِ لَكَ[1]...

١٢ الامام علي«ع»: عبادَ الله! الآنَ فَاعْمَلوا، وَالألْسُنُ مُطلَقَةٌ، والأبدانُ صحيحةٌ، وَالأعضاءُ لَدْنَةٌ، والمُنقَلَبُ فَسيحٌ، والمَجالُ عريضٌ[2]...

١٣ الامام علي«ع»: .. وَأمْضِ لِكُلِّ يومٍ عَمَلَهُ! فإنَّ لكلِّ يومٍ ما فيه. وَاجْعَلْ لِنفسِك فيما بَينَك وبينَ الله، أفضلَ تلكَ المَواقيت، وَأجْزَلَ تلكَ الأقسامِ وإن كانَتْ كُلُّها لله إذا صَلَحَتْ فيها النّيةُ، وسَلِمَتْ مِنها الرّعيةُ[3].

١٤ الامام الصادق «ع»: .. لا تُشعِروا قلوبَكم الاشتغالَ بما قدفاتَ،

---

١ ـ البحار ٨٣ / ١١١ ـ ١١٢.

٢ ـ نهج البلاغة / ٦٣٢، عبده ١ / ٤٣١، لح / ٣١١.

٣ ـ نهج البلاغة / ١٠٢٢، عبده ٢ / ١٠٦، لح / ٤٤٠.

فَتُشغِلوا أذهانَكم عن الاستعدادِ لِما لَم يَأْتِ[1].

١٥ الامام علي«ع»: الاشتغالُ بالفائِتِ، يُضيعُ الوقتَ[2].

١٦ الامام علي«ع»: ... يُنافِسُ فيما يَفنى، ويُسامِحُ فيما يَبقى[3]...

---

١ ـ الكافي ٢ / ٣١٦.

٢ ـ غرر الحكم /٢٦.

٣ ـ نهج البلاغة / ١١٦٠ عبده ٢ / ١٨٢؛ لح / ٤٩٨.

الفصل السادس والعشرون

الواقع الملموس لا الاماني

الكتاب

١ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ [1] ﴿١١١﴾

٢ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ [2] ﴿١٤﴾

٣ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ [3] ﴿٧٨﴾

الحديث

١ الامام علي «ع»: رَحِمَ الله امرءاً.. كابَرَهَواهُ، وكَذَّبَ مُناهُ[4]...

---

١ ـ سورة البقرة (٢): ١١١.

٢ ـ سورة الحديد (٥٧): ١٤.

٣ ـ سورة البقرة (٢): ٧٨.

٤ ـ تحف العقول / ١٤٨.

٢ الامام الصادق «ع»: .. يا بنَ جُندَب! .. طوبى لِمَن لَم تُلْهِهِ الأمانِيُّ الكاذِبَةُ[١] ...

٣ الامام على «ع»: الأمانِيُّ تُعمى أَعيُنَ الأبصار. ومَن أطالَ الأَمَلَ، أساءَ العَمَلَ[٢].

٤ الامام علي «ع»: الأَمانِيُّ تَخْدَعُكَ، وعندَ الحَقائِقِ تَدَعُكَ[٣].

٥ الامام علي «ع»: .. إيّاكَ والإتِّكالَ على المُنى، فَإِنَّها بَضائعُ النُّوكى[٤] ...

٦ الامام علي «ع»: إجعَلْ رفيقَك عَمَلَكَ، وعَدُوَّكَ أَمَلَكَ[٥].

٧ الامام علي «ع»: .. لا يَرجو ما لا يَجوزُ له الرّجاءُ[٦].

٨ الامام علي «ع»: الأَمَلُ لا غايَةَ لَهُ[٧].

٩ الامام على «ع»: .. فإنَّ أجَلَهُ مستورٌ عنهُ، وأمَلَهُ خادِعٌ لَهُ[٨]..

١٠ الامام علي «ع»: الأَمَلُ كالسَّراب، يَغُرُّ مَن رَآه، ويُخلِفُ مَن رَجاهُ[٩].

١١ الامام علي «ع»: مَن سعى في طلب السَّراب، طالَ تَعَبُهُ وكَثُرَ عَطَشُهُ. مَن أمَلَ الرِّيَّ مِنَ السَّراب، خابَ أمَلُهُ ومات بعطشه[١٠].

١٢ الامام علي «ع»: مَن غَرَّهُ السَّرابُ، انقَطَعَتْ بِهِ الأسبابُ[١١].

---

١ ـ تحف العقول / ٢٢١.

٢ ـ البحار ٧٨ / ١٤؛ عن «مطالب السؤول».

٣ ـ غرر الحكم / ٣٤.

٤ ـ نهج البلاغة / ٩٣١؛ لح / ٤٠٢.

٥ ـ غرر الحكم ٦٧.

٦ ـ البحار ٦٧ / ٣٦٦ (ـ في بيان «صفات المؤمن»)، ايضاً: «الكافي» ٣ / ٢٣٠.

٧ ـ غرر الحكم / ٢٣.

٨ ـ نهج البلاغة / ١٥٣، عبده ١ / ١٢٠.

٩ ـ غرر الحكم / ٤٨.

١٠ ـ غرر الحكم / ٢٩٧.

١١ ـ غرر الحكم / ٣٠١.

١٣ وَاعْلَمُوا أنَّ الأَمَلَ يُسهِى العَقْلَ[١].

١٤ الامام علي «ع»: وَاعْلَموا عبادَ الله ! أنَّ الأمَلَ يُذهِبُ العقلَ ويَكذِبُ الوَعدَ ويَحُثُّ على الغَفلة، ويُورِثُ الحَسَرة. فأكْذِبوا الأَمَـلَ، فَإنَّه غُرورٌ، وإنَّ صاحبَة مَأزُورٌ[٢]...

١٥ الامام السجاد «ع» اللَّهم صلّ على محمّدٍ وآله، وَاكْفِنا طولَ الأمَلِ، وقَصِّرْهُ عنّا بصدقِ العَمَل، حتى لا نُؤَمِّل اسْتِتمامَ ساعةٍ بعدَ ساعةٍ، ولا استيفاءَ يومٍ بعدَ يومٍ، ولا اتّصالَ نَفَسٍ بنفَسٍ، ولا لُحوقَ قَدَمٍ بقَدَمٍ، وسَلِّمْنا مِن غُرورِهِ، وآمِنّا مِن شُرورِهِ[٣].

---

١ ـ نهج البلاغة / ٢٠٨، عبده ١ / ١٦٤.

٢ ـ تحف العقول / ١٠٧.

٣ ـ الصحيفة السجادية / ٢٦٠ (ـ الدعاء / ٤٠).

الفصل السابع والعشرون

التطلع الى المستقبل

الكتاب

١ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ [١] ﴿٨١﴾

٢ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ [٢] ﴿١٨﴾

الحديث

١ الامام علي «ع»: . . . وَراقَبَ في يَومِهِ غَدَهُ، ونَظَرَ قُدُماً أمامَهُ[٣].

٢ الامام علي «ع»: المؤمنونَ الذين عَرَفوا ما أمامَهُم[٤].

---

١ ـ سورة هود (١١): ٨١.

٢ ـ سورة الحشر (٥٩): ١٨.

٣ ـ نهج البلاغة / ١٩٢؛ عبده ١ / ١٥٥، لح / ١١٢.

٤ ـ البحار ٧٨ / ٢٥.

٣ الامام علي «ع»: مَنِ اسْتَقبلَ الأمورَ أبصَرَ، مَنِ اسْتَدبَرَ الأمورَ تَحَيَّرَ[١].

٤ الامام علي «ع»: . . . لا نَنتَفعُ بما عَلِمْنا، ولا نَسأَلُ عمّا جَهِلْنا، ولا نَتَخَوَّفُ قارِعةً حتى تُحِلَّ بنا[٢]. . .

٥ الامام علي «ع»: مَن قَعَدَ عن حيلتِه، قامَتْهُ الشَّدائِدُ[٣].

٦ الامام علي «ع»: مَن لَمَ يَتَحَرَّزْ مِنَ المَكائِدِ، قبلَ وقوعِها، لَم يَنفَعْهُ الأسفُ عِنْدَ هُجومِها[٤].

٧ الامام علي «ع»: إنَّ أمراً لا تَعلَمُ متى يَفجَأُكَ، يَنبَغي أن تَستَعِدَّ لَهُ قبلَ أن يَغشاكَ[٥].

٨ الامام على «ع»: . . وَأمسِكْ عن طريقٍ إذا خِفتَ ضَلالَتَهُ، فَإنَّ الكَفَّ عندَ حَيرَةِ الضَّلالِ، خيرٌ مِن رُكوبِ الأهوال[٦]. . .

٩ الامام علي «ع»: وإن جَزِعْتَ على ما تَفَلَّتَ مِن يَدَيْكَ، فَاجْزَعْ على كُلِّ ما لم يَصِلْ اليك[٧]. . .

١٠ الامام الصادق «ع»: ـ لِلمُفضَّل، اوصيكَ بِستِّ خِصالٍ تُبلغُهُنَّ شيعتي. قلتُ: وما هُنَّ يا سيّدي؟ قال: أداءُ الأمانةِ الى مَن ائْتَمَنَكَ، وان تَرضى لِاخيكَ ما تَرَضى لِنَفسك، واَعْلَم أنَّ للأمورِ أواخِرَ، فَاحْذَرْ العَواقِبَ! وأنّ لِلأمورِ بَغتاتٍ، فكنْ على حَذَرٍ! وايّاكَ ومُرتَقىٰ جبلٍ سَهْلٍ، إذا كانَ المُنحَدَرُ وَعِراً. ولا تَعِدَنَّ أخاكَ وَعْداً، ليسَ في يَدِكَ وفاؤُهُ[٨].

---

١ ـ غرر الحكم / ٢٦٦.
٢ ـ نهج البلاغة / ١٠٧.
٣ ـ غرر الحكم / ٢٨٤.
٤ ـ غرر الحكم / ٢٩٤.
٥ ـ غرر الحكم / ١٠٤.
٦ ـ نهج البلاغة / ٩١٠؛ لح / ٣٩٢.
٧ ـ نهج البلاغة / ٩٣٥، لح / ٤٠٤.
٨ ـ تحف العقول / ٢٧٠.

١ ـ **اهمية العمل**: إذا أرادَ الإنسانُ أن تَنضَجَ قُواه، وتَتَفَتَّحَ قابليّاتُه في ظرفِ وجودِه، وأن يُحَقِّقَ مُتَطَلِّباتِهِ في الخارج، لا بُدَّ لهُ أن يَتجاوَزَ الفكرَ إلى الإقدام والعمل.

لا يَتَحَقَّقُ الخيرُ والفضيلةُ بتصوُّرِهما الذِّهنيّ والتَّعمُّق فيهما وفي منافِعِهما، لأنَّ درْكَ الخير وتصوُّرَه أحدُ العوامل لِتحقُّقِه، والعاملُ الأساسيُّ ليسَ إلاَّ العملَ والسَّعيَ له. وليسَ لِلإنسانِ إلاَّ عملُه وسعيُه.

والشَّخصيَّةُ الإنسانيَّةُ إنَّما تتكَوَّنُ بأعمالِهِ. والإنسانُ يَتولَّدُ خِلالَ أعمالِهِ تَوَلُّداً ثانياً ـ كما مَرَّ ـ فالعملُ هو العِلَّةُ لِكُلِّ ما يَطلُبُهُ الإنسانُ، ولِكُلِّ ما يُمكِنُ أن يَصِلَ إليه الإنسانُ.

٢ ـ **العمل كيف، لاكم**: أهمِّيَّةُ العملِ تَتَعَلَّقُ بِكَيفيَّتِهِ أكثرَ ممَّا يتعَلَّقُ بكمِّيَّتِهِ. فالعملُ الخالِصُ الصَّحيحُ المُتقنُ الذي صَدَرَ عن نِيَّةٍ خالِصَةٍ، وتقوىً واستهدافٍ، وإتقانٍ وإحكامٍ، يُعَدُّ ثميناً قَيِّماً، وإن كانَ قليلاً. والعمَلُ الخالي مِن الصَّلاحِ والخلوصِ والإتقان، المَشوبُ بالرِّياء والسُّمعَةِ، لا يُعَدُّ شيئاً، وإن كان كثيراً. ولذلك جاءَ في القرآن الكريم: «... أيّكم أحسنُ عملاً». لا «أكثرُ عملاً». فالذي يُعطي العملَ قيمةً وكرامةً، ويَصعَدُ بِهِ، ويَجْعَلَهُ مُثمِراً خَيِّراً فاضِلاً، هو جوهريَّةُ العمل وكيفيَّتُهُ.

٣ ـ **الطريق الوسيط (مراعاة الحد الأوسط في الأعمال)**: المُستوَى الطَّبيعيُّ لِكُلِّ شيءٍ هو الحدُّ الأوسطُ، لا الناقصُ منه ولا الزائدُ عليه. والأشياءُ تَتَحَرَّكُ إلى كمالِها المطلوبِ في هـذا المستوى. فالإنسانُ أيضاً لا ينبغي أن يَخرُجَ عن هذا المدار. وهو المدارُ الطَّبيعيُّ لِكلِّ شيءٍ ولِكُلِّ حركَةٍ، فَيَجبُ أن يُراعِيَ الحَدَّ

الأوسَطَ، في جميعِ أعمالِهِ واختياراتِهِ. والتَّعبيرُ الَّذي جاءَ في الكتاب الكريم: «وكذلكَ جعلناكُم أُمَّةً وسَطاً» ناظرٌ إلى هذا الأصل.

والأُمَّةُ الوسَطُ، هي الأُمَّةُ الَّتي تَسيرُ في حياتِها الإنسانيَّة، وإتِّجاهاتِها الإجتماعيَّة، على المَهْيَعِ اللاّحب، والصّراط المُستَقيم. وهُوَ الحَدُّ الوسَطُ، وتَجتَنِبُ الجانِبَين اللَّذين يُخرجانِها عن المدار الطبيعيّ في الحياة، والمسيرةِ الصَّحيحةِ للتَّكامُل. فَلْتَكُنِ الأُمَّةُ المُسلِمَةُ هكذا، أُمَّةً وَسَطاً.

٤ ـ **الاقدام ينفي الخوف**: الإنسانُ قبلَ أن يَبدأَ بالعمَلِ غيرُهُ حينَ الشروعِ فيه. فهو قبلَ أن يُقدِمَ على أمرٍ يُفَكِّرُ فيه، ويُقَدِّرُ إمكانِيَّاتِه، ويُشَكِّكُ في مَقدِرَتِه، ويَسْتَعظِمُ العراقيلَ أمامَهُ، وقد يَنْحِتُ مَوانِعَ ويَرى الأمرَ غيرَ ممكنٍ أو غيرَ ميسورٍ، فيُقدِّمُ رِجْلاً ويُؤَخِّرُ أُخرى، غيرَ أنَّهُ إذا عَزَمَ وأقدَمَ يَرى أنَّ كثيراً مما كانَ يَراه مانِعاً إنَّما هو أمرٌ ذهنيٌّ، ليسَ لهُ أثَرٌ وتأثيرٌ في الخارجِ الواقع.

فَبالإقدامِ يَتقوى الفاعلُ وَيَتَّسِعُ نِطاقُ مقدوراتِه، ويَظفَرُ بما يَراهُ صَعباً، ويُزيحُ العراقيلَ عن مَسيرِهِ ومَسرَبِه.

لا تَقُل قَد ذَهَبَتْ أعوانُهُ كُلُّ مَن سارَ عَلى الدَّرب وصلَ

٥ ـ **تصفية العمل**: مِنَ المسائِلِ الَّتي لها أهميَّةٌ كُبرى في الأعمالِ وفي جوهريّتها، هو تهذيبُها عن الشّوائِبِ وتخليصُها عن مقاصدَ غيرَ إلٰهيَّةٍ. فَعَلى الفاعلِ أن يكونَ لهُ في كُلِّ عَمَلٍ هَدَفٌ صحيحٌ عالٍ، وأن لا يُفَكِّرَ في أثناء العملِ بأيِّ شيء آخرَ غيرَ ذلكَ الهدفِ العالي. ومِن هُنا يَأتي الإخلاصُ، فَيَتَحَقَّقُ العَمَلُ لله تعالى لا لِغيره، ويُنَزَّهُ مِن سائرِ الأغراضِ كَطَلَبِ الشّهرةِ والرّياء وطلبِ المدحِ والجاهِ وأخذِ الأموالِ وغيرِ ذلك.

وخلوصُ العملِ من تلكَ الأغراضِ النّازلة، وكونُهُ لله تعالى، لَهُ

دَورٌ مُهِمٌّ في إتقانِ العملِ وإدامَتِهِ وتحسينِ جَوهَرِهِ. فَإنَّ الأغراضَ غيرَ الإلٰهيَّةِ تُبَدِّلُ الأعمالَ إلى حَركاتٍ سَطحيَّةٍ فارغَةٍ لا عُمقَ لها ولا قيمةَ، وكذلكَ تُبَدِّلُ الإنسانَ إلى عامِلٍ سَطحيٍّ يَطلُبُ الظَّواهر.

وربما تُؤدِّي تلكَ الحالَةُ إلى تَرْكِ العَمَلِ أو الكَسَلِ والفُتورِ فيه، لأنَّ الأغراضَ المذكورَةَ ربما يَظفُر العامل بها في أثناء العَمَلِ أو بعدَ شيءٍ منهُ، فَيترُكُ البقيَّةَ الباقيَةَ مِنَ العَمَلِ، أو لا يُتقِنُها.

٦ ـ **استمرار العمل**: مِنَ المعلومِ أنّ كُلَّ عَمَلٍ إنَّما يُعَدُّ مُثْمِراً ومُنتِجاً، إذا كانَ مُسْتَمِّراً. فالعملُ الَّذي يُؤتى بِهِ حيناً ويُتْرَكُ حيناً آخرَ لا يُثْمِرُ لِلعامِلِ ولا يَزيدُهُ إلَّا ضعفاً. وذلكَ لأنَّ تَركَ العملِ قد يُؤدِّي إلى الكَسَلِ واليَأسِ، كما أنَّ إدامَتَهُ تُؤدِّي إلى النِّشاط والقوة والإجتهاد كما يَقولُ الإمامُ أميرُ المؤمنينَ «ع»: «مَن يَعْمَلْ يَزدَدْ قوةً، ومَنْ يَقْتَصِرْ في العملِ يَزدَدْ فَترَةً». فالبَدءُ بالعمَلِ سهلٌ ميسورٌ، والإستمرارُ فيه في كثيرٍ من الأوقات صعبٌ، والنتيجَةُ الكامِلَةُ إنَّما تَتوقَّفُ على الإستمرارِ.

٧ ـ **العمل لا الأمل**: لا قِيمَةَ لِلآمالِ والآمانيِّ إلَّا ما كانَ مِنها عمليّاً ممكنَ التَّحَقُّق، مقدورَ الوصولِ، فالأمانيُّ الكاذِبَةُ والآمالُ البعيدةُ، ليس لها أيُّ أثرٍ إلَّا إضاعَة الفرصة، وتأخير الإقدام، وتفويت المصالح، وصرْف النَّفسِ عنِ الواقعِ المقدورِ إلى الخيالِ الموهوم. فينبَغي لِلعاقل أن لا يَترُكَ العملَ لِلإغترارِ بالأمَل، وأن لا يُفَوِّتَ الميسورَ طَلَباً لِلأمانيّ.

٨ ـ **العمل طريق المعرفة**: مِنَ الموضوعاتِ المهمّةِ التي يَجِبُ أن تَلتَفِتَ إليها أنظارُ البشريَّة، وأن تُجْعَلَ في صَدرِ التعاليمِ التَّربَويَّةِ، هو أنَّ المعرفةَ إنَّما تَحصُلُ وتتكامَلُ وتنضجُ في مجالِ العَمَلِ والإقدامِ. فكلَّما يَعمَلُ العاملُ ويُقدِّمُ رِجْلاً في ساحةِ الإقْدام، يَتَجلى لَهُ عمودُ الحَقِّ. وتَلوحُ لهُ أعلامُ الهدف، فيَعلَمُ شيئاً لم يَكُنْ يَعْلَمُهُ مِن قبل. فالعِلمُ والعملُ متفاعِلان. فكما أنَّ

العلمَ يُؤدِّي إلى العَمَل، كذلك العملُ يُؤدِّي إلى عِلمٍ جديدٍ، ويستتبع ظهورَ السُّبُلِ وكشفَ المَجاهيل.

وللمَعرفةِ المُنبَعِثَةِ عن العملِ وفي أثناء العمل، ميزةٌ مُهِمَّةٌ، وهي أنَّ هذه المعرفةُ تَشْتَمِلُ على العلمِ بإمكانِ الموضوعِ ووقوعِهِ الخارجّي، وكيفيَّةِ هذا الإمكان وأبعادِهِ. وهذه معرفةٌ حَيَّةٌ تجريبيَّةٌ تَحصُلُ في مرحلةِ العمل والتلاقي معَ الواقع، لا في الكتابِ أو الذِّهن، فَتموجُ بمياهِ الحركةِ والحياة.

٩ ـ الدعوة بالعمل: أكبرُ داعٍ وأحسنُ مُبَلِّغٍ، لأيَّةِ فِكرةٍ أو دعوةٍ هو العمل. فَلِسانُ العملِ أنطَقُ من لِسانِ القولِ، لأنَّ لِسانَ العَمَلِ يَجْمَعُ بينَ الصّداقةِ والصّحة. وكم مِن لسانِ قَولٍ يَنطِقُ عن المجازِ لا الحقيقة، وليس له شاهِدُ صِدْقٍ، ومثالٌ عمليٌّ في الخارج.

١٠ ـ الانسان رهين الأعمال: الشخصيَّةُ الإنسانيَّةُ تَتشَكّلُ مِن مجموعةِ أعمالِهِ، المُنْبَعِثَةِ عن أفكارِه ونواياه. فليس الإنسانُ إلاَّ عَمَله، وهو رهينُ عملِه. ولَيْسَتْ مُدَّةُ عُمرِهِ بالحقيقة، إلاَّ تِلكَ الأزمِنَةَ والفتراتِ التي اشتَمَلَتْ على عملٍ، من فعلٍ أو تركٍ. هذا هو العمرُ الحقيقيُّ، لا الزَّمانُ الفلَكيّ، فكَم مِن أشخاصٍ وفِئاتٍ قد عُمِّروا كثيراً بالزَّمانِ الفلَكيّ، غيرَ أنّهم عُمِّروا مُدَّة قليلةً بالزَّمانِ العَمَليّ ـ كما سَمِعْتَ آنِفاً ـ لأنَّ هَؤلاء قد أخْلَوا مدَّة العمرِ وأيّامَه ـ وهي ظروفُ الصَّالِحات ـ عن العمل الصالح، فلا تُحسَبُ لهم، بل تُحسَبُ عليهم.

١١ ـ العمل، هو المقياس: تَبعاً لما قُلناهُ، يَتَّضِحُ لدَينا أشدّ الإتِّضاح، أنَّ المقياسَ لقيمةِ الإنسانِ وكرامَتِهِ إنَّما هو العملُ، وأنَّ كُلَّ ميزةٍ وفضيلَةٍ إنَّما يَرْتَبِطُ بالعمل. فكم مِن أشخاصٍ وفئاتٍ كانوا أُولي أفكارٍ وأنظارٍ يُجيلونَها في أدمِغَتِهم، غيرَ أنَّهم لم يَسعَوا لإخراجِها إلى عالمِ الوجود، فلم يَتَرَتَّبْ عليها أثرٌ، ولم يَنْتَفِع منها أحدٌ. وكم مِن فِئةٍ قليلَةٍ لَيْسَتْ لهم تلكَ الأفكارُ، غيرَ أنَّهم قد

أخرجوا ما كانَ لهم مِنَ الفكرِ إلى الوجود، فَبَقِيَتْ منهم آثارٌ خَيِّرَةٌ وفاضِلَةٌ.

١٢ ـ **من البواعث على العمل**: إنَّ الإسلامَ يَدعو النَّاسَ إلى أن يكونوا مُستَمِرِّينَ في مراحِلِ الحَرَكَةِ والصَّيرورَةِ والتَّكامل، فبذلكَ يَطرُدُ الرّكود. ولأجلِ ذلكَ يقولُ، يَنبغي لِلإنسانِ أن لا يَرى عَمَلَهُ جَسيماً، فإنَّ العاملَ إذا رأى عَمَلَهُ جَسيماً صالِحاً وعَدَّهُ حَسناً كافياً، يَقْتنِعُ بذلكَ ويَرضى مِن نَفسِهِ، فَيَتْرُكُ العَمَلَ أو يَسْتَقِلُّ منه. وإذا رَأى عَملَهُ قليلاً، يَسعى ويَجْتَهِدُ لأن يَعملَ أكثرَ مما عَمِلَ، ولأن يَزيدَ على السَّعي.

وهُناكَ بواعثُ على العملِ والنَّشاط، وبواعِثُ على الرُّكودِ وتركِ العمل، قد ذكَرنا عِدةً مِنها في الباب. فَيجبُ أن نحيي البَواعثَ على العملِ في نفوسنا. وأن نُميتُ البواعثَ على الركود والتَّركِ والإهمال.

١٣ ـ **اخذ التدابير وتقييم النتائج**: يَجبُ على الإنسانِ أن تكونَ أعمالُه وأفعالُه مقرونَةً بالتدبيرِ والنظمِ وملاحظةِ المقارناتِ والجوانب. فيلزمُهُ أن يُقَدِّرَ أولاً نتيجةَ عَمَلِهِ، ثمَّ يُقدِمَ على العمل. فالتقديرُ والمحاسبَةُ قبلَ كُلِّ عَمَلٍ، أمرٌ يزيدُ قيمةَ العمل،ويَسمو بجوهريَّتِهِ، ويُطَوِّرُ النتيجةَ ويُحسِنُها.

وإذا كانَ العامِلُ مُتَزِّوداً مما ذُكِرَ، يَهْتَمُّ بأفعالٍ خيِّرَةٍ وفاضِلَةٍ، وأعمال أصيلَةٍ ومُهِمَّةٍ، ويَدَعُ غيرَها. ويَجبُ أن تَلْتَفِتَ إلى أنَّ قيمةَ الأعمالِ تُلاحَظُ مِنْ هذه الجهة.

فإذاً العملُ القليلُ في ظرفِهِ المُناسِبِ وزمانِهِ اللاّئقِ به، أثمنُ وأغلى من عملٍ كثيرٍ صَدَرَ في وقتٍ لا يُناسِبُ...

١٤ ـ **الانتفاع الصحيح من القوى الانسانية**: يَجبُ على الإنسانِ ـ إذا كانَ مُجِدّاً في الحياة، عارِفاً بقيمةِ العُمر، مَسؤولاً ـ أن يُجانِبَ

اللَّغوَ واللَّهوَ، وأن لا يَصرفَ قُواه في الأمور الفارغة، والأعمال الباطلة. فينبغي له أن يَستفيدَ مِن قُواه، إستفادةً صحيحةً يَطْلُبُها الدِّينُ ويُؤيِّدُها العقلُ. فعلى هذا صَرفُ الوقت في الأعمالِ غير المُفيدة، إتلافٌ لِقِسمٍ مِن جَوهَرِ الحياة، وهو تلك البُرهةُ من الزمان، الذي يَذهَبُ ولا يَؤوبُ، ويفنى ولا يَعودُ.

١٥ ـ الطريق، ثم العمل: مِنَ الواضِحِ أنَّ العامِلَ إذا كانَ على بصيرةٍ من أمره يكونُ ذا هَدَفٍ مُعَيَّنٍ ومقصدٍ عالٍ. ومِن الواضحِ أيضاً أنَّ لِكُلِّ غايةٍ يَعْمَلُ الإنسانُ من أجلِها، طُرُقاً مُناسِبةً وغيرَ مُناسِبةٍ، فيجبُ عليه أن يَختارَ ـ قبلَ العملِ ـ الطَّريقَ المناسِبَ، والحاجِيّاتِ والذَّرائعَ المُنتِجَةَ، والزَّمانَ المُلائِمَ للعمل.

ومِن أهمِّ القضايا والأمورِ لِكُلِّ فاعِلِ فِعْلٍ، أن يكونَ مُتَرَوِّياً في الأمر، ناظِراً في العواقِب، مُتَطَلِّعاً لما تَصيرُ إليه الحال، حتى يَعرفَ مِنَ البَدْء مَآلَ الأمرِ ومُنتهاه. فالنَّظَرُ إلى المستَقبل، والمُداقَّةُ في العَواقِب، يُعينانِ الإنسانَ على الإشتغالِ بالعملِ المُفيد، وتَركِ ما يَضُرُّ، أو ما لا يُفيد ولو في المآل.

الباب الرابع

الباب الرابع . ميزات الايديولوجية الالهية . وفيه فصول :

الفصل الاول

الطمأنينة وارواء الظمأ الوجداني

الكتاب

١ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ [١] ﴿٢٨﴾

٢ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ [٢]

٣ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ [٣]

٤ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ [٤]

---

١ ـ سورة الرعد (١٣) ٢٨ .

٢ ـ سورة الفتح (٤٨) ٤ .

٣ ـ سورة ابراهيم (١٤): ٢٧ .

٤ ـ سورة الانبياء (٢١): ٨٧ ـ ٨٨ .

الحديث

١ النبي «ص»: لا يَستَوحِشُ مَن كانَ اللهُ أنيسَهُ[١].

٢ الامام علي «ع»: ألرّائِحُ الى الله كَالظَّمْآنِ يَرِدُ الماءَ[٢].

٣ الامام علي «ع»: المعرِفَةُ دَهَشٌ، والخُلوُّ مِنها عَطَشٌ[٣].

٤ الامام علي «ع»: يا كُميل! لا تَكونَنَّ مِن الّذين قالَ الله عز وجل: «نَسُوا الله فَأَنساهُم انفُسَهم». ونَسَبَهم الى الفِسق: «اولئك هُمُ الفاسِقون»[٤].

٥ الامام الصادق «ع»: ـ جاءَ حَبْرٌ الى امير المؤمنين، فقال: يا اميرَ المؤمنين! هل رأيتَ رَبَّكَ حينَ عَبَدْتَهُ؟ فقال: وَيْلَكَ! ما كُنتُ أعبُدُ رَبّاً لَم أرَهُ. قال: وكيفَ رَأَيتَهُ؟ قال: وَيْلَكَ! لا تُدرِكُهُ العُيونُ في مُشاهَدَةِ الأبصار، ولكن رَأَتْهُ القُلوبُ بحقائقِ الايمان[٥].

٦ الامام السجاد «ع»: .. بلِ اجْعَلْ سكونَ قلبي، وأُنسَ نَفسي، واسْتِغنائي وكفايَتي بِكَ وبخِيارِ خَلقِكَ[٦].

٧ الامام السجاد «ع»: اللّهم! يا كافِيَ الفَردِ الضَّعيف، وواقِيَ الامرِ المَخُوف[٧]...

٨ الامام السجاد «ع»: اللّهم! إنّي أخلَصْتُ بانقِطاعي اليكَ، وأقبَلتُ بكُلّي عَلَيك[٨]...

---

١ ـ مشكاة الانوار / ١٢٥.

٢ ـ نهج البلاغة / ٣٨٣؛ عبده ١ / ٢٥٧.

٣ ـ غرر الحكم / ٣٧ ـ ٣٨.

٤ ـ البحار ٧٧ / ٢٧٣؛ ايضاً: «تحف العقول» / ١٢٢.

٥ ـ البحار ٤١ / ١٦؛ عن «توحيد الصدوق».

٦ ـ الصحيفة السجادية / ١٤٧ (ـ الدعاء / ٢١).

٧ ـ الصحيفة السجادية / ١٤٢ (ـ الدعاء / ٢١).

٨ ـ الصحيفة السجادية / ١٩٢) ـ الدعاء / ٢٨).

الفصل الثاني

في ولاية الله تعالى

الكتاب

١ إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ [١]

٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾ [٢]

٣ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ [٣]

٤ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ [٤]

---

١ ـ سورة الاعراف (٧): ١٩٦.

٢ ـ سورة محمد (٤٧): ١١.

٣ ـ سورة الطور (٥٢): ٤٨.

٤ ـ سورة الشعراء (٢٦): ٦١ ـ ٦٢.

الحديث

١ الامام علي «ع»: .. وأوثَقُ سببٍ أَخَذتَ بِهِ، سَبَبٌ بينَكَ وبينَ الله[١] ...

٢ الامام علي «ع»: وألْجِيءْ نَفسَك في الأمورِ كلِّها الى إلٰهِكَ، فَإنَّكَ تُلجئُها الى كهفٍ حَريزٍ، ومانعٍ عزيزٍ[٢] ...

٣ الامام السجاد «ع»: اللّٰهمَّ اجْعَلني أصولُ بكَ عندَ الضَّرورة، وأسأَلُكَ عندَ الحاجة، وأتَضَرَّعُ اليك عندَ المَسكَنة، ولا تفتِنّي بالاستعانةِ بغيرِكَ إذَا اضْطُرِرْتُ، ولا بالخُضوعِ لِسُؤالِ غيرك إذا افْتَقَرْتُ، ولا بالتَّضَرُّعِ الى مَن دونَكَ إذا رَهِبتُ فَأَستَحِقَّ بذلك خِذْلانَكَ ومَنعكَ وإعراضَك. يا أرحَمَ الرّاحِمين[٣].

٤ الامام السجاد «ع»: ولا تَجْعَلْ لفاجرٍ ولا كافرٍ عَلَيَّ مِنَّةً، ولا لَهُ عندي يَداً، ولابي إلَيهِم حاجةً[٤].

٥ الامام السجاد «ع»: اللّٰهُمَّ أنتَ عُدَّتي إن حَزِنتُ، وأنتَ مُنتَجَعي إن حُرِمتُ، وبكَ اسْتغاثَتي إن كَرَثْتُ، وعندَك مِمّافاتَ خَلَفٌ، ولِما فَسَدَ صَلاحٌ، وفيما أنكَرتَ تَغييرٌ. فَامْنُن عَلَيَّ قبلَ البَلاءِ بالعافِيةِ، وقبلَ الطَّلَبِ بالجِدَةِ، وقبلَ الضَّلالِ بالرَّشاد. وَاكْفِني مُؤُونَةَ مَعَرَّةِ العِباد، وهَبْ لي أمنَ يومِ المَعاد، وَامْنَحْني حُسنَ الأرشاد[٥].

٦ الامام السجاد «ع»: فأَنتَ يا مَولايَ! دُونَ كُلِّ مسؤولٍ مَوضِعُ مَسأَلَتي،

---

١ - نهج البلاغة / ٩٣٦، عبده ٢ / ٥٧، لح / ٤٠٤.
٢ - نهج البلاغة / ٩١٠؛ عبده ٢ / ٤١، لح / ٣٩٣.
٣ - الصحيفة السجادية / ١٣٥ (- الدعاء / ٢٠).
٤ - الصحيفة السجادية / ١٤٧. (- الدعاء ١ / ٢١).
٥ - الصحيفة السجادية / ١٣٨ (- الدعاء / ٢٠).

ودُونَ كُلّ مَطلوبٍ اليهِ وَلِيُّ حاجَتي. أنتَ المَخصوصُ قبلَ كُلِّ مَدعُوٍّ بدَعوتي. لا يَشرَكُكَ أحَدٌ في رَجائي، ولا يَتَّفِقُ أحَدٌ مَعَكَ في دُعائي، ولا يَنظِمُهُ وإيّاكَ نِدائي. لَكَ - يا الهي - وَحْدانيَّةُ العَدَد، ومَلَكةُ القُدرَة الصَّمَد، وفضيلةُ الحَولِ والقوّة، ودرجةُ العُلُوِّ والرِّفعَة[1]...

---

١ - الصحيفة السجادية / ١٩٤ (- الدعاء ٢٧).

الفصل الثالث

ترابط الانسان والكون

الكتاب

١ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ [1]

٢ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ ۖ [2]

الحديث

١ النبي «ص»: اللَّيلُ والنَّهارُ مَطِيَّتانِ.[3]

٢ الامام السجاد «ع»: وهذا يومٌ حادِثٌ جديدٌ، وهو علينا شاهدٌ عَتيدٌ. إنْ أحْسَنّا ودَّعَنا بحمدٍ، وإن أسَأْنا فارَقَنا بذَمٍّ.

---

١ ـ سورة النور (٢٤): ٤١.

٢ ـ سورة التغابن (٦٤): ١.

٣ ـ الخصال ١ / ٦٨.

اللّهمّ صلِّ على محمّدٍ وآله! وَارْزُقْنا حُسنَ مُصاحَبته، وَاعْصِمْنا مِن سوءِ مُفارَقَتِه، بارتِكاب جريرَةٍ، أو اقْتِراف صغيرةٍ او كبيرةٍ. وَأجزلْ لنا فيه مِنَ الحَسنات، وأخْلِنا فيه مِنَ السَّيِّئات، وَامْلأْ لنا ما بينَ طَرَفَيهِ حَمداً وشُكراً وأجراً وذُخراً وفضلاً وإحساناً...

اللَّهُمَّ اجْعَلْ لنا في كلِّ ساعةٍ مِن ساعاتِهِ حَظّاً مِن عبادِك، ونَصيباً مِن شكرك، وشاهدَ صدقٍ مِن ملائكَتِك...

اللَّهم صلّ على محمد وآله! وَاجْعَلْهُ أيمَنَ يومٍ عَهِدْناهُ، وأفضَلَ صاحبٍ صَحِبناهُ، وخيرَ وَقتٍ ظَلِلْنا فيه[1]...

٣ الامام السجاد «ع»: أيُّها الخَلقُ المُطيعُ، الدّائبُ السّريعُ، المُتَرَدِّدُ في مَنازلِ التَّقدير، المُتَصَرِّفُ في فَلَكِ التّدبير! آمَنتُ بمَن نَوَّرَبكَ الظُّلَمَ وأوضَحَ بكَ البُهَمَ، وجَعَلَك آيةً مِن آياتِ مُلكِه، وعلامةً مِن علاماتِ سلطانِه، وَامْتَهَنَكَ بالزِّيادةِ والنُّقصان، والطُّلوعِ والأُفول، والإنارَةِ والكُسوف. في كلِّ ذلكَ أنتَ له مُطيعٌ، والى إرادَتِه سَريعٌ.

سُبحانَهُ، ما أعْجَبَ ما دَبَّرَ في أمرِك! وَأَلْطَفَ ما صَنَعَ في شَأنِك! جَعَلَك مِفتاحَ شهرٍ حادثٍ، لأمرٍ حادثٍ، فَأسْأَلُ الله رَبّي ورَبَّكَ، وخالِقي وخالِقَكَ، ومُقدِّري ومُقَدِّرَكَ، ومُصَوِّري ومُصَوِّرَكَ، أن يُصَلِّيَ على محمدٍ وآله، وأن يَجعَلَكَ هلالَ بركةٍ لا تَمحقُها الأيّامُ، وطهارةٍ لا تُدَنِّسُها الآثامُ، هلالَ أمنٍ مِنَ الآفاتِ، وسلامةٍ مِنَ السّيِّئاتِ، هلالَ سعدٍ لانَحسَ فيه، ويُمنٍ لانَكَدَ مَعَهُ، ويُسرٍ لا يُمازِجُهُ عُسرٌ، وخيرٍ لا يَشُوبُهُ شَرٌّ، هلالَ أمنٍ وايمانٍ، ونعمةٍ واحسانٍ، وسلامةٍ واسلامٍ. اللَّهمّ صلّ على محمدٍ وآله، وَاجْعَلْنا مِن أرضى مَن طَلَعَ عليه، وأزكى مَن نَظَرَ اليه، وَاسعَدَ مَن تَعَبَّدَ لَكَ فيه. ووَفِّقْنا فيهِ للتَّوبَة، وَاعْصِمنا فيه مِنَ

---

١ ـ الصحيفة السجادية ٧١ ـ ٧٤ (ـ الدعاء/٦).

الحَوبَة، وَاحْفَظْنا فيه مِن مُباشَرَةِ مَعصيَتِك، وأوزِعْنا فيه شُكرَ نِعمَتِك، وَأَلبِسْنا فيه جُنَن العافية، وأتْمِمْ علينا بإستِكمالِ طاعتِك فيه المِنَّة، إنَّكَ المَنّانُ الحَميد. وصلّى الله على محمدٍ وآله الطّيّبين الطّاهِرين[1].

٤ الامام السجاد «ع»: اللّهم! وَانتَ جَعَلتَ مِن صَفايا تلكَ الوظائفِ، وخصائصِ تلكَ الفُروضِ، شَهْرَ رَمَضان، الذي اخْتَصَصْتَهُ مِن سائرِ الشُّهور... وقد أقامَ فينا هذا الشَّهرُ مُقامَ حَمدٍ، وصَحِبَناصُحبَةَ مبرورٍ، وأرْبَحَنا أفضَلَ أرباحِ العالَمين. ثُمّ قد فارَقَنا عندَ تمامِ وقتِهِ، وانْقِطاعِ مُدَّتِهِ، ووَفاءِ عَدَدِهِ، فنَحنُ مُوَدِّعوهُ وِداعَ مَن عَزَّ فِراقُهُ علينا، وغَمَّنا وأوحَشَنا انصرافُه عنّا، ولَزِمَنا لَهُ الذِّمامُ المحفوظُ، والحُرمَةُ المَرعِيَّةُ، والحقُّ المَقْضِيُّ. فنحنُ قائِلون: السلامُ عليكَ يا شهرَ الله الاكبر، ويا عيدَ اوليائِه. السلامُ عليك! يا أكرَمَ مصحوبٍ مِنَ الأوقات، ويا خيرَ شهرٍ في الايّام والسّاعات. السلامُ عليك! مِن شهرٍ قَرُبَتْ فيه الآمالُ، ونُشِرَتْ فيه الأعمالُ. السلامُ عليك! مِن قرينٍ جَلَّ قَدرُهُ موجوداً، وأفجَعَ فَقدُه مفقوداً، ومَرجُوٍّ آلَمَ فِراقُهُ. السلامُ عليك! مِن شهرٍ هو مِن كُلِّ امرٍ سلامٌ. السلامُ عليك! غيرَ كَريهِ المُصاحَبَةِ، ولا ذميمِ المُلابَسَةِ. السلامُ عليك! كما وَفَدتَ علينا بالبَرَكات، وغَسَلتَ عَنّادَ نَسَ الخَطيئات. السلامُ عليك! غيرَ مُوَدَّعٍ بَرَماً، ولا متروكٍ صيامُهُ سَأَماً[2]...

٥ الامام السجاد «ع»: اللّهم صلّ على محمّدٍ وآلِه! وَامْحَقْ ذُنوبَنا مَعَ امِّحاقِ هِلالِهِ، وَاسْلَخْ عنّا تَبِعاتِنا مَعَ انْسِلاخِ أيامِه، حتى يَنقَضِيَ عنّا وقَد صَفَّيتَنا فيهِ مِنَ الخَطيئات وَأخلَصْتَنا فيه مِنَ السَّيِّئات[3].

---

١ ـ الصحيفة السجادية / ٢٧٨ ـ ٢٨١ (الدعاء ٤٣).

٢ ـ الصحيفة السجادية / ٣٠٢ ـ ٣٠٥ (الدعاء / ٤٥).

٣ ـ الصحيفة السجادية / ٢٩٠ (ـ الدعاء / ٤٤).

الفصل الرابع

هادفية الكون والانسان

الكتاب

١ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ [1]

٢ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ [2].

٣ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ [3]

٤ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٥﴾ [4]

---

١ - سورة الانبياء (٢١): ١٦ - ١٨.

٢ - سورة الدخان (٤٤): ٣٨ - ٣٩.

٣ - سورة الاحقاف (٤٦): ٣.

٤ - سورة الزمر (٣٩): ٥.

٥ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ[1] ﴿٢٧﴾

٦ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ[2] ﴿٢٢﴾

٧ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ[3] ﴿٣﴾

٨ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ[4]

٩ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ[5] ﴿١١٥﴾

١٠ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى[6] ﴿٣٦﴾

١١ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ[7] ﴿٢٦﴾

١٢ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ[8] ﴿٣﴾

---

١ ـ سورة ص (٣٨): ٢٧.

٢ ـ سورة الحجر (١٥): ٢١ـ ٢٢.

٣ ـ سورة العنكبوت (٢٩): ٢ ـ ٣.

٤ ـ سورة الروم (٣٠): ٨.

٥ ـ سورة المؤمنون (٢٣): ١١٥.

٦ ـ سورة القيامة (٧٥): ٣٦.

٧ ـ سورة الجاثية (٤٥): ٢٤ ـ ٢٦.

٨ ـ سورة الملك (٦٧): ٣.

١٣ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ[١] ﴿٦﴾

١٤ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ[٢] ﴿٣﴾

١٥ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ[٣] ﴿٥٠﴾

١٦ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ[٤] ﴿٢٣﴾

١٧ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ[٥] ﴿٤٩﴾

١٨ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ[٦] ﴿٥٦﴾

الحديث

١ الامام علي «ع»: . . فإنَّ الله سُبحانه لَم يخلُقْكم عَبَثاً، ولَم يَتْرُكْكُم سُدىً، ولم يَدَعْكم في جَهالَةٍ ولا عَمىً. قد سمّى آثارَكم[٧] . . .

---

١ ـ سورة يونس (١٠): ٥ ـ ٦.
٢ ـ سورة الاعلى (٨٧): ١ ـ ٣.
٣ ـ سورة طه (٢٠): ٤٩ ـ ٥٠.
٤ ـ سورة عبس (٨٠): ١٧ ـ ٢٣.
٥ ـ سورة القمر (٥٤): ٤٩.
٦ ـ سورة الذاريات (٥١): ٥٦.
٧ ـ نهج البلاغة / ٢٠٦، عبده ١ / ١٦٣.

٢ الامام علي «ع»: فما خُلِقْتُ لِيَشغَلَني اكلُ الطَّيِّباتِ، كالبَهيمةِ المَربوطةِ هَمُّها عَلَفُها، او المُرسَلَةِ شُغُلُها تَقَمُّمُها، تَكتَرِشُ مِن اعلافِها، وتَلهو عمّا يُرادُ بها. او أُتْرَكَ سُدىً، او أُهمَلَ عابِثاً، او أُجُرَّ حبلَ الضَّلالَةِ، او أعتَسِف طريقَ المَتاهَةِ[1]...

٣ الامام السجاد «ع»: اللّهم صل على محمد وآل محمد! ومَتِّعْنى بِهُدىً صالحٍ لا أستَبدِلُ به، وطريقةِ حقٍّ لا أزيغُ عنها، ونيّةِ رُشدٍ لا أَشُكُّ فيها. وعَمِّرْني ما كان عُمري بِذْلَةً في طاعتِك! فإذا كانَ عُمري مَرتَعاً لِلشّيطان، فَاقْبِضْني اليك قبلَ أن يَسبِقَ مَقتُكَ إلَيَّ، أو يَستَحكِمَ غَضَبُكَ عَلَيَّ[2].

٤ الامام السجاد «ع»: والحمدُ لله الذي اخْتارَ لنا مَحاسِنَ الخَلق، وأجرى علينا طَيِّباتِ الرِّزق.. والحمدُ لله الّذي أغلَقَ عنّا بابَ الحاجة، إلّا اليه. فكيفَ نُطيقُ حَمدَهُ؟ أم مَتى نُؤَدّي شُكرَهُ؟ لا مَتى! والحمدُ لله، الّذي رَكَّبَ فينا آلاتِ البَسطِ، وجَعَلَ لنا أدَواتِ القَبض، وَمتَّعَنا بأرواحِ الحَياة، وأثبَتَ فينا جوارحَ الأعمال، وغَذّانا بَطيِّباتِ الرِّزق، وأغْنانا بفَضلِه، وأقْنانا بِمَنِّه[3].

٥ الامام السجاد «ع»: الحمدُ لله الأوّلِ بلا أوّلٍ كانَ قَبلَه، والآخِرِ بلا آخِرٍ يكونُ بَعدَه. الذّي قَصُرَتْ عن رُؤيَتِهِ أبصارُ الناظرين، وعَجَزَتْ عَن نعتِهِ أوهامُ الواصِفين. إبتَدَعَ بقُدرَتِهِ الخلقَ ابْتِداعاً، وَاخْتَرَعَهُم على مَشيَّتِهِ اخْتِراعاً.. ثم ضَـرَبَ له في الحَياةِ أجَلاً مَوقوتاً، ونَصَبَ لَهُ أمَداً مَحدوداً، يَتَخَطَّأُ اليهِ بأيّامِ عُمُره، ويَرهَقُهُ بأعوامِ دَهره. حتى إذا بَلَغَ أقصى أثَرِه، وَاسْتَوعَبَ حِسابَ عُمُرِه، قَبَضَهُ الى ما نَدَبَهُ اليه، مِن موفورِ

---

١ - نهج البلاغة / ٩٧١؛ عبده ٢ / ٧٤؛ لح / ٤١٨.

٢ - الصحيفة السجادية / ١٣١ (- الدعاء / ٢٠).

٣ - الصحيفة السجادية / ٣٥ - ٣٦ (- الدعاء ١.

ثوابه، او محذور عِقابه. لِيَجزيَ الذين أساؤُوا بما عَمِلوا، ويَجزيَ الذين أحسَنوا بالحُسنى، عَدلاً منه، تَقَدَّسَتْ أسماؤُه.. والحمدُ لله الذّي لو حَبَسَ عن عبادِهِ معرفةَ حَمدِهِ على ما أبْلاهم مِن مِنَنِهِ المُتَتابعَةِ، وأسبَغَ عليهم مِن نِعَمِهِ المُتَظاهِرَةِ، لَتَصَرَّفوا في مِنَنِهِ فَلَم يَحمَدُوه، وتَوَسَّعوا في رِزقِهِ فَلَم يَشكُروه. ولَو كانُوا كذلك لَخَرَجُوا مِن حُدودِ الانسانيّةِ الى حدِّ البَهيميَّة، فكانوا كَما وَصَفَ في مُحكَمِ كتابِهِ: «إنْ هُم إلّا كَالانعامِ بَل هُم أضلُّ سَبيلاً[1]»...

٦ الامام الصادق «ع»: يا مُفَضَّل! إنَّ الشُّكّاكَ جَهلوُا الأسبابَ والمَعانيَ في الخلقَة، وقَصُرَتْ أفهامُهم عن تأمُّلِ الصَّواب والحكمةِ، فيما ذَرَأَ البارى جَلَّ قُدسُهُ وبَرَأَ مِن صُنوفِ خلقِهِ في البَرِّ والبَحرِ والسَّهلِ والوَعْرِ، فَخَرَجُوا بِقِصَرِ علومِهم الى الجُحود، وبضَعفِ بَصائِرِهم الى التَّكذيب والعُنود حتى أنكروا خلقَ الأشياء، وأدَّعَوا أنَّ كَونَها بالإهمال، لا صنعةَ فيها ولا تَقديرَ، ولا حكمةَ مِن مُدَبِّرٍ ولا صانعٍ. تعالَى الله عمّا يَصِفون، وقاتَلَهُمُ الله أنّى يُؤفَكون. فهمُ في ضَلالِهم وعَماهُم وتَحَيُّرِهم بمنزلةِ عُميانٍ دَخَلوا داراً قد بُنِيَتْ أتقَنَ بناءٍ وأحسَنَه، وفَرَشَتْ بأحسَنِ الفَرشِ وأفخَرِه، وأُعِدَّ فيها ضُروبُ الأطعِمَةِ والأشربَةِ والمَلابس والمآرب التي يَحتاجُ اليها [و] لا يُستَغنى عنها ، ووُضِعَ كُلُّ شيءٍ من ذلك موضعَه، على صَوابٍ مِنَ التَّقدير وحكمةٍ مِنَ التَّدبير، فجَعَلوا يَتَرَدَّدُون فيها يَميناً وشِمالاً، ويَطوفون بُيوتَها إدباراً وإقبالا، مَحجوبةً ابصارُهم عنها، لا يُبصِرون بُنْيَةَ الدّار وما أُعِدَّ فيها. ورُبَما عَثَرَ بَعضُهم بالشّيءِ الذي قد وُضِعَ موضعَه، وأُعِدَّ للحاجةِ اليه، وهو جاهلٌ بالمَعنى فيهِ، ولِما أُعِدَّ ولِماذا جُعِلَ كذلك، فَتَذَمَّرَ وتَسَخَّطَ ، وذَمَّ الدّارَ وبانِيَها. فهذِهِ حالُ هذا الصِّنفِ في إنكارِهم ما أنكَروا مِن امرِ الخِلقةِ وإثباتِ الصَّنعَة، فَإنَّهمُ لَمّا

---

١ ـ الصحيفة السجادية / ٢٨ ـ ٣١ (ـ الدعاء / ١).

غَرُبَتْ أذهانُهم عن معرفةِ الأسبابِ والعِلَلِ في الأشياء، صاروا يَجولون في هذا العالَم حَيارى، ولا يَفهَمون ما هو عليه مِن إتقانِ خِلقَتِهِ وحُسنِ صَنعتِهِ وصَوابِ تَهْيئَتِهِ. ورُبمَا وَقفَ بعضُهم على الشيءِ لِجَهلِ سَببِهِ والأرَبِ فيه، فيَسرَعُ إلى ذَمِّهِ ووَصفِهِ بالاحالَةِ والخَطاء[1]...

٧ الامام الصادق «ع»: .. يا مُفَضَّل! الخلقُ حَيارى، عَمُونَ سُكارى، في طُغيانِهم يَتَرَدَّدُون وبشياطينِهم وطواغيتِهم يَقتَدُون. بُصَراءُ عُمْيٌ لا يُبصِرونَ، نُطقاءُ بُكْمٌ لا يَعقِلونَ، سُمَعاءُ صُمٌ لا يَسمَعون. رَضُوا بالدُّونِ وحَسِبوا أنَّهم مُهتَدُون. حادُوا عن مَدرَجةِ الأكياس، ورَتَعوا في مَرْعَى الأرجاسِ الأنجاس، كَأَنَّهُمُ مِن مُفاجاةِ المَوت آمِنون، وعن المُجازاةِ مُزَحْزَحُون. يا وَيْلَهُم! ما أشقاهم وأطوَلَ عَناءهم وأشَدَّ بَلاءهم، يَومَ لا يغْنى مولًى عن مولًى شيئاً، ولا هُم يُنصَرون، إلّا مَن رَحِمَ الله.

قال المفضّل: فبَكيتُ لَمّا سمعتُ منه، فقال: ـ لاتَبْكِ! تَخَلَّصْتَ إذا قَبِلْتَ، ونَجَوتَ إذا عَرَفْتَ[2]...

٨ الامام الصادق «ع»: .. يا مُفضّل! أوَّلُ العِبَرِ والأدِلَّةِ على البارى جَلَّ قُدسُهُ تَهْيئَةُ هذا العالَمِ وتأليفُ أجزائِهِ، ونَظمُها على ما هِيَ عليه. فإنَّكَ إذا تَأَمَّلْتَ العالَمَ بفِكرِك، ومَيَّزْتَهُ بعَقلِك، ووَجَدْتَهُ كَالبَيتِ المَبنيِّ المُعَدِّ فيه جميعُ ما يَحتاجُ اليه عِبادُه. فالسَّماءُ مرفوعةٌ كَالسَّقفِ، والأرضُ مَمدودَةٌ كالبِساط، والنُّجومُ مَنضودَةٌ كالمَصابيح، والجَواهرُ مَخزونةٌ كالذَّخائر، وكلُّ شيءٍ فيها شَأنُهُ مُعَدٌّ. والانسانُ كَالمُمَلَّكِ ذلكَ البَيتَ، والمُخَوَّلِ جميعَ ما فيه. وضروبُ النَّباتِ مُهَيَّأةٌ لِمآربِهِ، وصُنوفُ الحيوانِ مصروفةٌ في مَصالِحِه ومنافِعِه. ففي هذا، دِلالةٌ واضحةٌ على أنَّ العالَم مخلوقٌ بتقديرٍ وحكمةٍ، ونظامٍ ومُلائمَةٍ، وأنَّ الخالِقَ له

---

١ ـ البحار ٣ / ٥٩ ـ ٦٠.

٢ ـ البحار ٣ / ٩٠.

واحدٌ. وهو الَّذي أَلَّفَهُ ونَظمَهُ: بعضاً الى بعضٍ، جَلَّ قُدسُه، وتعالى جَدُّه، وكَرُمَ وَجهُهُ، ولا إلَهَ غيرُه، تعالى عمّا يَقولُ الجاحِدون، وجَلَّ وعَظُمَ عمّا يَنتَحِلُهُ المُلحِدون[1].

٩ الامام الصادق... إعْتَبِرْ يا مُفَضَّل! فيما يُدَبِّرُ بِهِ الانسانُ في هذهِ الأحوالِ المختلفةِ هل تَرى يُمكِنُ أن يكونَ بالإهمال؟... ولو كانَ المولودُ يُولَدُ فَهماً عاقِلاً، لأنْكَرَ العالَمَ عندَ ولادَتِهِ، وَلَبَقِيَ حيرانَ تائِهَ العقل، إذا رَأى ما لَم يعرفْ، ووَرَدَ عليه ما لم يَرَ مِثلَهُ، مِن اخْتِلافِ صُوَرِ العالَم، مِنَ البَهائِمِ والطَّيرِ الى غَيرِ ذلكَ مِمّا يُشاهِدُه ساعةً بعدَ ساعةٍ ويَوماً بعدَ يومٍ. وَاعْتَبِرْ ذلكَ بِأَنَّ مَن سُبِيَ مِن بَلَدٍ الى بلدٍ، وهو عاقِلٌ، يَكونُ كالوالِهِ الحَيران. فلا يَسرَعُ في تَعَلُّمِ الكلامِ وقبولِ الأدَبِ كما يَسرَعُ الذي يُسبى صغيراً غيرَ عاقِلٍ. ثُمَّ لو وُلِدَ عاقِلاً، كانَ يَجِدُ غَضاضَةً إذا رَأى نَفسهُ مَحمولاً، مُرضَعاً مُعَصَّباً بالخِرَقِ، مُسَجًّى في المَهدِ، لِأنَّهُ لا يَستَغني عن هذا كُلِّه، لِرِقَّةِ بَدَنِهِ ورطوبَتِهِ، حينَ يُولَدُ. ثُمَّ كانَ لا يُوجَدُ له مِن الحَلاوةِ والوَقْعِ مِنَ القُلوبِ، ما يُوجَدُ لِلطِّفلِ. فصارَ يَخرُجُ الى الدّنيا غَبيّاً، غافِلاً عمّا فيه أهلُهُ، فَيَلْقى الأشياءَ بذهنٍ ضعيفٍ، ومعرفةٍ ناقصةٍ. ثُمّ لا يَزالُ يَتَزايَدُ في المعرفةِ قليلاً قليلاً وشيئاً بعدَ شيءٍ وحالاً بعدَ حالٍ، حتى يَألَفَ الأشياءَ ويَتَمَرَّنَ ويَستَمِرَّ عليها، فَيَخرُجَ مِن حدِّ التأمُّلِ لها والحيرةِ فيها، الى التّصرّفِ والاضطرابِ الى المَعاشِ، بعقلِهِ وحيلتِهِ، والى الاعتبارِ والطّاعةِ والسّهوِ والغفلةِ والمعصيةِ. وفي هذا أيضاً وُجوهٌ أُخَرُ، فإنَّهُ لو كانَ يُولَدُ تامَّ العقلِ، مُستَقِلاً بنفسِه، لَذَهَبَ موضعُ حَلاوةِ تربيةِ الأولاد، وما قُدِّرَ أن يكونَ للوالِدَين في الاشتغالِ بالوَلَدِ مِنَ المَصلَحَة، وما يُوجِبُ التَّربيَةَ للآباءِ على الأبناءِ، مِنَ المُكلّفاتِ بالبرِّ، والعطفِ عليهم عندَ حاجتِهِم

---

١ - البحار ٣ / ٦١.

الى ذلك منهم. ثُمَّ كانَ الأولادُ لا يَألِفون آباءهم، ولا يَألِفُ الآباءُ أبناءَهم، لأنَّ الأولادَ كانوا يَستَغنُونَ عن تربيةِ الآباءِ وحياطَتِهم، فَيَتَفَرَّقونَ عنهُم حينَ يُولَدُونَ، فلا يَعرفُ الرَّجلُ أباهُ وأُمَّهُ. . أفلا تَرى! كيفَ أُقيمَ كُلُّ شيءٍ مِنَ الخِلقةِ على غايةِ الصَّواب، وخَلا مِنَ الخَطاء دقيقُه وجليلُه[1]. . .

١٠ الامام الصادق «ع»: . . . إعرِفْ يا مُفَضَّل! ما لِلأطفالِ في البُكاءِ مِن المنفعةِ وَاعْلَم أنَّ في أدمِغَةِ الأطفالِ رطوبةً، إن بَقِيَتْ فيها أحدَثَتْ عليهم أحداثاً جليلةً وعِللاً عظيمةً، مِن ذهابِ البَصَر وغيره. فالبُكاءُ يَسيلُ تلكَ الرُّطوبَةَ مِن رُؤوسِهم فيُعقِبُهم ذلكَ الصِّحَةَ في أبدانهم والسلامةَ في أبصارهم. أفَلَيسَ قد جازَ أن يَكونَ الطفلُ يَنتَفِعُ بالبُكاء، ووالِداه لا يَعرِفان ذلك. فهما دائِبانِ لِيُسكِتاهُ، ويَتَوَخَّيانِ في الأمورِ مَرضاتِهِ، لِئَلّا يَبكي. وهما لا يَعلَمان أنَّ البُكاءَ أصلَحُ له وأجملُ عاقبةً. فهكذا يَجوز أن يَكونَ في كثيرٍ مِن الأشياءِ منافِع لا يَعرِفُها القائِلون بالإهمال. . ولو عَرَفوا ذلك لَم يَقضُوا على الشّيء: أنَّه لا مَنفَعَةَ فيه، مِن أجلِ أنّهم لا يَعرِفونَهُ ولا يَعلَمون السَّبَبَ فيه. فإنَّ كلَّ ما لا يَعرِفُهُ المُنكِرون، يَعلَمُهُ العارِفون[2]. . .

١١ الامام الصادق «ع»: . . . فَكِّر يا مُفَضَّل! في أعضاءِ البَدَنِ أجمَع، وتدبيرِ كُلٍّ مِنها لِلأرَب: فاليَدانِ للعِلاج، والرِّجْلانِ للسَّعي، والعَينانِ للاهتِداء، والفَمُ للاغتِذاء، والمعدةُ للهَضم، والكَبِدُ للتَّخليص، والمَنافِذُ لتنفيذِ الفُضول، والأوعِيَةُ لحَملِها، والفَرْجُ لإقامةِ النَّسل. وكذلكَ جميعُ الأعضاء، إذا تَأَمَّلْتَها وأعمَلْتَ فكرَكَ فيها ونَظَرَكَ وجَدتَ كلَّ شيءٍ مِنها قد قُدِّرَ بشيءٍ على صوابٍ وحكمةٍ. . .

---

١ ـ البحار ٣ / ٦٣ ـ ٦٤.

٢ ـ البحار ٣ / ٦٥ ـ ٦٦.

فَتَأَمَّلْ: حكمةَ التّدبير في تركيب البدن، ووضع هذه الأعضاء مِنهُ مواضِعَها، وإعدادِ هذهِ الأوعيةِ فيه، لِتحمّلِ تلك الفُضول، لِئلاّ تَنتشِرَ في البَدَن، فَتُسْقِمَهُ وتَنهَكَهُ. فتَبارَكَ مَن أحْسَنَ التَّقدير، وأحْكَمَ التَّدبير، ولهُ الحمدُ كما هو أهلُهُ ومُستَحِقُّهُ.

أُنظُر الآنَ يا مُفَضَّل! الى هذهِ الحَواسّ.. فجَعَلَ الحَواسَّ خَمساً تَلقى خَمساً، لِكَيْ لا يَفوتَها شيءٌ مِن المحسوسات: فَخَلَقَ البَصرَ لِيُدرِكَ الألوان، فلو كانَتِ الألوانُ ولَم يَكُنْ بَصَرٌ يُدرِكُها، لم يَكن منفعةٌ فيها. وخَلَقَ السَّمعَ لِيُدرِكَ الأصواتَ، فلو كانتِ الأصواتُ ولم يَكُنْ سمعٌ يُدرِكُها، لم يَكُن فيها أرَبٌ. وكذلكَ سائرُ الحَواسّ.. ثُمَّ هذا يَرجِعُ مُتَكافِئاً. فلو كانَ بَصَرٌ ولَم يَكُن أَلوانٌ، لَما كان لِلبَصَرِ مَعنىً. ولو كان سَمعٌ ولم يَكن اصواتٌ، لم يكن للسّمعِ موضعٌ فَانُظر! كيفَ قَدَّرَ بعضَها يَلقى بعضاً. فَجَعَلَ لكلِّ حاسَّةٍ محسوساً يَعمَلُ فيه، ولِكُلِّ محسوسٍ حاسّةً تُدرِكُهُ. ومَعَ هذا فقد جُعِلَتْ اشياءُ مُتَوسِّطَةٌ بينَ الحَواسِّ والمحسوساتِ لا يَتِمُّ الحواسُّ إلاّ بها، كَمِثلِ الضِيّاء والهَواء. فَإنَّهُ لولَم يَكُن ضياءٌ يُظهِرُ اللَّونَ للبَصَر، لم يكن البَصرُ يُدرِكُ اللَّون. ولو لم يَكنْ هَواءٌ يُؤَدّي الصَّوتَ الى السّمعِ، لَم يَكُنِ السّمعُ يُدرِكُ الصَّوت. فهل يَخفى على مَن صَحَّ نَظَرُهُ وَاعمَلَ فِكرَهُ، أنَّ مثلَ هذا الذي وَصَفتُ مِن تَهيئَةِ الحواسّ والمحسوسات، بعضُها يَلقى بعضاً، وتَهيئَةِ اشياءٍ أُخَرَ بها تَتِمُّ الحواسُّ،لا يَكونُ إلاّ بعَمْدٍ وتقديرٍ مِن لطيفٍ خبير[1].

١٢ الامام الصادق «ع»: ... فَكِّرْ يا مُفضَّل! لِمَ صارَ المُخُّ الرَّقيقُ مُحَصَّناً في أنابيبِ العِظام؟ هل ذلكَ إلاّ لِيَحفِظَهُ ويَصونَهُ؟ لِمَ صارَ الدَّمُ السّائِلُ محصوراً في العُروقِ بمنزلةِ الماءِ في الظُّروف، إلاّ لِتَضبِطَهُ فلا يَفيضَ؟ لِمَ صارتِ الأظفارُ على أطرافِ الأصابِع، إلاّ وقايةً لها ومَعونةً على

١ ـ البحار ٣/ ٦٧ ـ ٧٠.

العَمَل؟ لِمَ صارَ داخلُ الأُذُنِ مُلتوياً كهيئةِ الكَوكَب[1] ، إلّا لِيَطَّرِدَ فيه الصّوتُ حتى يَنتهيَ الى السَّمع ، ولِيَتَكَسَّرَ حُمَّةُ الرّيحِ فلا يَنكأَ في السَّمع؟ لِمَ حَمَلَ الانسانُ على فَخْذَيْهِ وإلْيَتَيْهِ هذا اللَّحمَ، إلّا لِيَقيَهُ مِنَ الأرض، فلا يَتَأَلَّمَ مِن الجُلوس عليهما، كما يَأْلَمُ مَن نَحَلَ جسمُهُ وقَلَّ لَحمُهُ إذا لم يَكن بينَه وبينَ الأرض حائلٌ يَقيهِ صلابَتَها. مَن جَعَلَ الانسانَ ذَكَراً وأُنثى إلّا مَن خَلَقَهُ مُتناسِلاً؟ ومَن خَلَقهُ متناسِلاً، إلّا مَن خَلَقَهُ مُؤمِّلاً؟ ومَن خَلَقَهُ مُؤَمِّلاً ومَن أعطاهُ آلاتِ العملِ ، إلّا مَن خَلَقَهُ عامِلاً؟ ومَن خَلَقَهُ عامِلاً، إلّا مَن جَعَلَهُ محتاجاً؟ ومَنَ جَعَلَهُ محتاجاً إلّا مَن ضَرَبَهُ بالحاجةِ، ومن ضَرَبَهُ بالحاجةِ إلّا مَن تَوَكَّلَ بِتَقْويمِهِ؟ مَن خَصَّهُ بالفهَم، إلّا مَن أوجَبَ الجَزاءَ؟ ومَن وَهَبَ له الحيلةَ، إلّا مَن مَلَّكَهُ الحَولَ؟ ومن مَلَّكَهُ الحَولَ، إلّا مَن ألزَمَهُ الحُجَّةَ؟ مَن يكفيهِ ما لا تَبلُغُه حيلتُه، إلّا مَن لَم يُبلَغْ مَدى شُكْرِهِ؟ فَكِّر وتَدَبَّرْ ما وَصَفتُهُ! هل تَجِدُ الأهمالَ على هذا النِّظامِ والتّرتيب؟ تبارَكَ الله عمّا يَصِفون[2]. . .

١٣ الامام الصادق «ع»: . . . إعْجَبْ يا مُفَضَّل! مِن قومٍ لا يَقضُون صِناعَةَ الطِّبِ بالخَطاء، وهم يَرَونَ الطَّبيبَ يَخطى. ويَقضُون على العالَم بالإهمال، ولا يَرَونَ شيئاً منه مُهمَلاً[3]. . .

١٤ الامام الصادق «ع»: . . إعتَبِرْ يا مُفَضَّل! بأشياءَ خُلِقَتْ لِمَآرِبِ الانسانِ، وما فيها مِنَ التَّدبير. فَإِنَّهُ خُلِقَ له الحُبُّ لِطعامِهِ، وكُلِّفَ طَحْنَهُ وعَجْنَهُ وخَبْزَهُ. وخُلِقَ له الوَبَرُ لِكِسوَتِهِ، فكُلِّفَ نَدْفَهُ وغَزْلَهُ ونَسجَهُ. وخُلِقَ له الشَّجَرُ، فكُلِّفَ غَرسَها وسَقيَها والقيامَ عليها. وخُلِقَتْ له العَقاقيرُ لِأدويَتِهِ، فَكُلِّفَ لَقْطَها وخَلْطَها وصُنعَها. وكذلك تَجِدُ سائرَ

---

١ ـ وفي بعض النسخ: «اللولب».

٢ ـ البحار ٣ / ٧٤.

٣ ـ البحار ٣ / ١٤٦.

الأشياء على هذا المِثال. فَانظُر! كيفَ كُفِيَ الخلقةَ التي لم يَكن عندَه فيها حيلةٌ، وتُرك عليه في كلِّ شيءٍ مِنَ الأشياءِ، موضعُ عملٍ وحركةٍ، لِما لَهُ في ذلكَ مِن الصّلاح، لأنَّهُ لو كُفِيَ هذا كُلُّهُ حتى لا يَكونَ لهُ في الأشياءِ موضعُ شُغُلٍ وعَمَلٍ، لما حَمَلَتْهُ الأرضُ أشِراً وبَطِراً، ولَبَلَغَ به كذلك الى أن يَتَعاطى أموراً فيها تَلَفُ نفسِه. ولو كُفِيَ الناسُ كلَّ ما يَحتاجون اليه، لَما تَهَنَّؤُوا بالعَيش، ولا وَجَدُوا لَهُ لَذّةً. ألا تَرى! لَو أنَّ آمْرءاً نَزَلَ بقومٍ، فَأقامَ حيناً بَلَغَ جميعَ ما يَحتاجُ اليه، مِن مَطعَمٍ ومَشرَبٍ وخِدمةٍ لَتَبَرَّمَ بالفَراغِ، ونازَعَتْهُ نفسُه الى التّشاغُلِ بشيءٍ؟ فكيفَ لو كانَ طولَ عمرِه مَكفِيّاً لا يَحتاجُ الى شيءٍ؟ وكانَ مِن صواب التّدبير في هذهِ الأشياءِ الّتي خُلِقَتْ للانسان، أن جُعِلَ له فيها موضعُ شُغُلٍ، لِكَيْلا تُبْرِمَهُ البَطالَةُ، ولِتَكُفَّهُ عَن تَعاطي ما لا يَنالُهُ ولا خيرَ فيه إن نالَهُ[1].

١٥ الامام الصادق «ع»: .. تَأَمَّل يا مُفضّل! هذه القُوى التي في النّفس وموقعَها مِن الانسان، أعني: الفكرَ والوَهْمَ والعقلَ والحفظَ وغيرَ ذلك. أفَرَأَيْتَ لو نَقَصَ الانسان من هذه الخِلال، الحفظَ وحدَه، كيفَ كانَتْ تكونُ حالُه؟ وكم مِن خَلَلٍ كان يَدخُلُ عليه في أمورِه ومَعاشِه وتَجاربِه، إذا لَم يَحفَظْ مالَه وعليه، وما أخذَه وما أعطى، وما رَأى وما سَمِعَ، وما قال وما قيلَ له، ولَم يَذكُرْ مَن أحسنَ اليه مِمَّن أساءَ بِهِ، وما نَفَعَهُ مِمّا يَضُرُّه. ثُمَّ كانَ لا يَهتَدي لطريقٍ لو سَلَكَهُ ما لا يُحصى، ولا يَحفَظُ عِلماً ولو دَرَسَهُ عُمُرَه، ولا يَعتَقِد ديناً، ولا يَنتَفِعُ بتجربةٍ، ولا يَستَطيعُ أن يَعتَبِرَ شيئاً على ما مضى بل كانَ حَقيقاً أَنْ يَنسَلِخَ مِن الانسانيةِ اصلاً. فَانظُرْ! الى النِّعمةِ على الانسان في هذه الخِلالِ وكيفَ موقعُ الواحدةِ مِنها دونَ الجَميع؟ وأعظَمُ مِنَ النّعمةِ على الانسانِ في الحفظِ، النّعمةُ في النِّسيان. فَإنَّهُ لولا النِّسيانُ لما سَلا أحَدٌ عن مُصيبةٍ، ولا انْقَضَت له

---

١ ـ البحار ٣ / ٨٦ ـ ٨٧.

حَسرةٌ، ولا ماتَ له حِقدٌ، ولا اسْتَمتَعَ بشيءٍ من مَتاع الدّنيا، مَعَ تَذَكُّر الآفات...

أَفَلا تَرى كيفَ جَعَل في الانسانِ الحفظَ والنِّسيانَ، وهما مختلِفان مُتَضادّان؟ وجُعِلَ له في كلٍّ منهما ضَربٌ مِن المَصلَحة[1]...

١٦ الامام الصادق «ع»: .. أُنظُر يا مُفضّل! الى ما خُصَّ به الانسانُ، دونَ جميعِ الحيوان، مِن هذا الخُلقِ الجليلِ قدرُه، العظيمِ غَناؤُه، أعنى: الحياءَ فلولاهُ لم يُقْرَ ضَيفٌ ولم يوُفَ بالعِداتِ، ولم تُقضَ الحوائجُ، ولم يَتَحرَّ الجميلُ، ولم يُتَنكَّب القبيحُ في شيءٍ مِن الأشياء، حتى إنَّ كثيراً مِن الأمورِ المُفترَضَةِ أيضاً إنّما يُفعَلُ للحَياءِ. فَإنَّ مِن الناسِ مَن لولا الحياءُ لم يَرْعَ حقَّ والدَيْهِ، ولَم يَصِلْ ذارَحِمٍ، ولَم يُؤَدِّ امانةً، ولم يعُفَّ عن فاحشةٍ. أفَلا تَرى كيفَ وُفِّيَ للانسانِ جميعُ الخلالِ التي فيها صلاحُهُ وتَمامُ امرِهِ[2]؟.

١٧ الامام الصادق «ع»: (يا مُفضَّل!).. فَكِّر الآنَ في كثرةِ نَسلِهِ[3] وما خُصَّ به مِن ذلك. فَإنَّكَ تَرى في جوفِ السَّمَكَةِ الواحدةِ مِنَ البيضِ ما لا يُحصى كثرةً .والعِلّةُ في ذلكَ أن يَتَّسِعَ لِما يَغتَذى بهِ مِن أصنافِ الحيوان. فَإنَّ اكثرَها يأكُلُ السَّمَكَ، حتى إنَّ السِّباعَ ايضاً في حافاتِ الآجام عاكِفَةٌ على الماءِ أيضاً كي تَرصُدَ السَّمَكَ، فإذا مَرَّ بها خَطَفَتْهُ. فَلمّا كانتِ السِّباعُ تَأكُلُ السَّمَكَ، والطّيرُ يأكُلُ السَّمَكَ، والنّاسُ يأكُلونَ السَّمَكَ، والسَّمَكُ يأكُلُ السَّمَكَ، كانَ مِنَ التّدبير فيهِ أن يَكونَ على ما هو عليه مِنَ الكَثرَةِ[3].

١٨ الامام الصادق «ع»: .. فَكِّر يا مُفضَّل! في النُّجومِ واختلافِ مَسيرِها،

---

١ ـ و٢ ـ البحار ٣ / ٨٠ ـ ٨١.

٣ ـ اي: نسل السمك.

٣ ـ البحار ٣ / ١٠٩.

فبعضُها لا تُفارقُ مَراكِزَها مِن الفَلَكِ ولا تَسيرُ إلاّ مُجتمِعَةً، وبعضُها مُطلَقَةٌ تَنتقِلُ في البُروجِ وتَفترقُ في مَسيرِها فكلُّ واحدٍ مِنها يَسيرُ سَيرَيْنِ مُختَلِفين: أحدُهما عامٌّ مَعَ الفَلَكِ نحوَ المغرب، والأخرى خاصٌّ لنفسِهِ نحوَ المشرق، كالنَّملَةِ التي تَدورُ على الرُّحى، فَالرُّحى تَدورُ ذاتَ اليَمين والنَّملَةُ تَدورُ ذاتَ الشّمال. والنَّملَةُ في تلكَ تَتحرَّكُ حركتَين مختلفتَين: إحْداهما بنفسِها، فَتَتَوَجَّهُ أمامَها، والأخرى مُستَكرَهَةٌ مَعَ الرُّحى، يَجذِبُها الى خَلفِها. فَاسْأَلِ الزّاعمينَ أنَّ النُّجومُ صارَتْ على ما هي عليه بالإهمال، مِن غير عمدٍ ولا صانعٍ لها، ما مَنَعَها أن تَكونَ كلُّها راتبةً؟ او تَكونَ كُلُّها مُنتَقِلةً؟ فإنَّ الإهمالَ معنىً واحدٌ. فكيف صارَ يَأتي بحركَتين مختلفتَين، على وزنٍ وتقديرٍ؟ ففي هذا بيانُ أنَّ مسيرَ الفريقين على ما يَسيران عليه بعمدٍ وتدبيرٍ وحكمةٍ وتقديرٍ، وليس بإهمالٍ كما تَزْعَمُ المُعَطِّلَةُ[1].

١٩ الامام الصادق «ع»: .. فَكِّرْ! في هذا الفَلَكِ بشمسِهِ وقمرِهِ ونجومِهِ وبروجِهِ، تَدورُ على العالَم في هذا الدَّوَرانِ الدّائم، بهذا التّقديرِ والوزنِ لِما في اخْتِلافِ اللَّيلِ والنَّهار، وهذهِ الأزمانِ الاربعةِ المتواليةِ على الارض، وما عليها من أصنافِ الحيوان والنَّبات، مِن ضُروبِ المصلحة، كالذي بَيَّنْتُ وشَخَّصْتُ لَكَ آنِفاً. وهل يَخفى على ذي لُبٍّ أنّ هذا تقديرٌ مُقَدَّرٌ، وصوابٌ وحكمةٌ مِن مُقدِّرٍ حكيمٍ[2]؟.

---

١ ـ البحار ٣/ ١١٤.

٢ ـ البحار ٣/ ١١٦.

الفصل الخامس

النظرة الايجابية لا السلبية

الكتاب

١ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾[1]

٢ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ[2] ﴿٢٥٧﴾

٣ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ[3] ﴿١٢٤﴾

٤ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ[4] ﴿٢٢﴾

٥ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ[5] ﴿١٦﴾

---

١ ـ سورة لقمان (٣١): ٣٠.
٢ ـ سورة البقرة (٢): ٢٥٧.
٣ ـ سورة طه (٢٠): ١٢٣ ـ ١٢٤.
٤ ـ سورة الملك (٦٧): ٢٢.
٥ ـ سورة المائدة (٥): ١٥ ـ ١٦.

٦ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۗ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ [١] ﴿٣٠﴾

٧ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ [٢] ﴿٤﴾

٨ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ [٣] ﴿١٤٨﴾

٩ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ [٤] ﴿٣٩﴾

١٠ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ [٥] ﴿٢٠﴾

١١ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ [٦] ﴿٣٦﴾

١٢ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰ [٧] ﴿٢٣﴾

---

١ ـ سورة الاعراف (٧): ٣٠.

٢ ـ سورة الاحقاف (٤٦): ٤.

٣ ـ سورة الانعام (٦): ١٤٨.

٤ ـ سورة يونس (١٠) : ٣٩.

٥ ـ سورة لقمان (٣١): ٢٠.

٦ ـ سورة يونس (١٠): ٣٦.

٧ ـ سورة النجم (٥٣): ٢٣.

١٣ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ[١] ﴿٣٥﴾

١٤ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۖ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ[٢] ﴿١٧١﴾

١٥ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ[٣] ﴿١٩﴾

١٦ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ[٤] ﴿٢٣﴾

١٧ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ۗ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ[٥] ﴿٤٠﴾

١٨ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ[٦] ﴿١٤﴾

١٩ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ

---

١ ـ سورة المؤمن (٤٠): ٣٥.

٢ ـ سورة البقرة (٢): ١٧١.

٣ ـ سورة ابراهيم (١٤) ١٨ ـ ١٩.

٤ ـ العنكبوت (٢٩) ٢٣.

٥ ـ سورة النور (٢٤): ٣٩ . ٤٠.

٦ ـ الرعد (١٣): ١٤.

لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ
تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ
قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾[1]

٢٠ قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا
اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى
الْهُدَى ائْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾[2]

---

١ ـ سورة الرعد (١٣) : ١٦.

٢ ـ سورة الانعام (٦) : ٧١.

الفصل السادس

الدستور الديني وعمق اثره

الكتاب

١ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم
بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾[1]

٢ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾[2]

٣ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾[3]

٤ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾[4]

٥ إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾[5]

٦ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾[6]

---

١ ـ سورة البقرة (٢): ٢٨٤.

٢ ـ سورة الجاثية (٤٥): ٢٩.

٣ ـ سورة ق (٥٠): ١٨.

٤ ـ سورة يس (٣٦): ١١.

٥ ـ سورة الاحزاب (٣٣): ٥٤.

٦ ـ سورة الطارق (٨٦): ٤.

الحديث

١ الامام علي«ع»: . . . عَظُمَ الخالِقُ في أنفُسِهم فَصَغُرَ ما دونَهُ في أعْيُنِهم[١] . . .

٢ الامام علي«ع»: . . وأَشعِرْ قلبَكَ الرَّحمَةَ لِلرَّعِيَّة، والمَحبَّةَ لَهمُ، واللُّطفَ بِهم. ولا تَكونَنَّ عليهم سَبُعاً ضارياً تَغتَنِمُ أكلَهم، فَإنَّهم صِنفانِ: إمّا أَخٌ لكَ في الدّين، وإمّا نَظِيرٌ لكَ في الخَلق، يَفرُطُ مِنهمُ الزَّلَلُ، وتَعرِضُ لهمُ العِلَلُ، ويُؤْتى على أَيديهم في العَمدِ والخَطَإِ. فَأَعطِهم مِن عفوكِ وصَفْحِك مثلَ الذي تُحِبُّ أَن يُعطِيَكَ الله من عفوه، وصفحه، فانك فوقَهم، ووإلى الامر عليك فوقَكَ، وا لله فوق من وَلّاكَ، وقَدِ اسْتَكفاكَ أَمرهم، وَابْتَلاكَ بِهم. ولا تَنصِبَنَّ نفسَكَ لِحَربِ الله، فَإنَّهُ لا يَدَ لَكَ بِنِقْمَتِه، ولا غِنىً بكَ عن عفوِهِ ورحمتِه. ولا تَنْدَمَنَّ على عفوٍ، ولا تَبجَحَنَّ بعقوبةٍ، ولا تُسرِعَنَّ الى بادرةٍ وَجَدتَ منها مَندوحَةً، ولا تَقولَنَّ إنّي مُؤَمَّرٌ آمُرُ فَأُطاعُ، فَإنَّ ذلك إدغالٌ في القلبِ، ومَنهَكَةٌ لِلدّين، وتَقَرُّبٌ مِنَ الغِيَرِ. وإذا أَحْدَثَ لكَ ما أنتَ فيه مِن سُلطانِكَ أُبَّهَةً أو مَخيلَةً، فَانظُرْ الى عِظَمِ مُلكِ الله فوقَكَ وقُدرَتِهِ مِنكَ على ما لا تَقدِرُ عليه مِن نَفْسِك، فإنَّ ذلك يُطامِنُ اليك مِن طِماحِك، ويَكُفُّ عنكَ مِن غَربِك، ويَفيءُ اليكَ بِما عَزَبَ عنكَ مِن عقلِك[٢] . . .

٣ الامام علي«ع»: إنَّ مِن حَقِّ مَن عَظُمَ جلالُ الله في نفسِه، وجَلَّ موضعُه مِن قلبِه، أَن يَصغُرَ عندَهُ لِعِظَمِ ذلكَ كلُّ ما سِواه[٣].

٤ الامام علي «ع»: ولا تُخالِطوني بالمُصانَعَةِ، ولا تَظُنّوا بيَ اسْتِثقالاً في

---

١ - نهج البلاغة / ٦١٢ ، عبده ١ / ٤٢١، لح / ٣٠٣.
٢ - نهج البلاغة / ٩٩٣، عبده ٢ / ٨٦، لح / ٤٢٧ - ٤٢٨.
٣ - نهج البلاغة / ٦٨٦، عبده ١ / ١ ٤٦، لح / ٣٣٤.

حقٍ قيلَ لى، ولا التماسَ إعظامٍ لِنَفسى فانَّه مـن اسْتَثْـقَلَ الحَقَّ أن يُقالَ لَه أو العَدلَ أن يُعرَضَ عليه، كانَ العملُ بهما أثقَلَ عليه. فلا تَكُفّوا عن مقالةٍ بحقٍّ او مَشُورَةٍ بعدلٍ. فإنّي لستُ في نفسي بفوق أن أُخطِئَ ولا آمَنُ ذلك مِن فِعلي إلّا أن يَكفِيَ الله مِن نفسي ما هو أملَكُ به مِني. فإنَّما أنَا وأنتمُ عَبيدٌ مَملوكونَ لِربٍّ لا رَبَّ غيرُه، يَملِكُ مِنّا ما لا نَملِكُ مِن أنفُسِنا، وأخرَجَنا مِمّا كُنّا فيه الى ما صَلَحْنا عليه، فأبْدَلَ لَنا بعدَ الضَّلالةِ بالهُدى، وأعطانا البَصيرةَ بعدَ العَمى[1].

٥ الامام الكاظم «ع»: ... يا زياد! إذا ذَكَرْتَ مَقدِرَتَكَ على النّاسِ، فاذْكُرْ مقدرةَ الله عَلَيك غَداً[2].

٦ الامام الرضا «ع»: ـ فضلُ بنُ شاذان، نقلاً عنه «ع»ـ فإنْ قالَ [قائلٌ]: لِمَ أُمِرَ الخَلقُ بالاقرارِ بالله وبرُسُلِهِ وبحُجَجِهِ، وبما جاءَ مِن عندِ الله عزّ وجلّ؟ قيلَ: لِعِلَلٍ كثيرةٍ: مِنها أنّ مَن لَم يُقِرَّ بالله ـ عزّ وجلّ ـ لَم يَجتَنِبْ معاصِيَهُ، ولَم يَنتَهِ عن ارتكابِ الكبائر، ولم يُراقِبْ أحَداً فيما يَشتَهي ويَستَلِذُّ عن الفسادِ والظّلم. فإذا فَعَلَ الناسُ هذهِ الأشياءَ وارْتَكَبَ كُلُّ انسانٍ ما يَشتَهي ويَهواه مِن غيرِ مُراقَبةٍ لِأحَدٍ، كان في ذلك فسادُ الخلقِ اجمعين، ووثُوبُ بعضِهم على بعضٍ. فَغَصَبوا الفُروجَ والأموالَ، وأباحوا الدِّماءِ والنِّساءَ، وقَتَلَ بعضُهم بعضاً مِن غيرِ حقٍّ ولا جُرمٍ. فيَكونُ في ذلك خَرابُ الدنيا، وهلاكُ الخلق وفسادُ الحَرثِ والنَّسل.. ولا يَكونُ حَظْرُ الفساد، والأمرُ بالصَّلاح، والنَّهيُ عن الفَواحِشِ، إلّا بعدَ الاقرارِ بالله ـ عز وجل ـ ومعرفةِ الآمر والنّاهي. ولو تُرِكَ الناسُ بغيرِ اقرارٍ باللهِ ـ عز وجل ـ ولا معرفتِه، لم يَثبُتْ أمرٌ بصلاحٍ، ولا نَهيٌ عن فسادٍ، إذ لا آمِرَ ولا ناهِيَ. ومنها: إنّا وَجَدنا الخلقَ قد يُفسدون بأمورٍ

---

١ ـ نهج البلاغة / ٦٨٧، عبده ١ / ٤٦٣، لح / ٣٣٥.

٢ ـ الكافي ٥ / ١١٠.

باطنةٍ مستورةٍ عن الخلقِ، فلولا الاقرارُ باللهِ وخشيتِهِ بالغيب، لم يَكُن أَحَدٌ إذا خَلا بشهوتِهِ وارادتِهِ يُراقِبُ أَحداً في تَرْكِ مَعْصِيَةٍ وانْتِهاكِ حرمةٍ وارْتِكابِ كبيرةٍ، إذا كان فعلُه ذلك مستوراً عن الخلقِ، غيرَ مُراقبٍ لأحَدٍ فكانَ يكونُ في ذلك هلاكُ الخلقِ أجمعين. فلَو لَم يَكُن قوامُ الخلقِ وصلاحُهم إلّا بالاقرارِ مِنهم بعليمٍ خبيرٍ، يَعلَمُ السِّرَّ وأَخفى، آمرٍ بالصَّلاحِ، ناهٍ عن الفسادِ، ولا تَخفى عليه خافيةٌ، لَيَكونُ في ذلكَ انْزجارٌ لَهُم عمّا يَخلُونَ بِهِ مِن أنواعِ الفساد[1].

٧ الامام السجاد ع»: والحمدُ لله الّذي لو حَبَسَ عن عِبادِهِ معرفَةَ حمدِهِ، على ما أبلاهم مِن مِنَنِهِ المُتَتابعة وأسبَغَ عليهم مِن نِعَمِهِ المُتَظاهِرة، لَتَصَرَّفوا في مِنَنِهِ فَلَم يَحمَدوهُ، وتَوَسَّعوا في رِزقِهِ فلم يَشكُروهُ. ولَو كانوا كذلك لَخَرَجوا مِن حدودِ الانسانيّة الى حدِّ البهيميّة، فكانوا كما وَصَفَ في محكَمِ كتابِهِ: «إن هُم إلّا كالأنعامِ بَل هُم أضَلُّ سَبيلاً[2]»...

---

١ ـ عيون اخبار الرضا ٢ / ٩٩ ـ ١٠٠.

٢ ـ الصحيفة السجادية / ٣١ (ـ الدعاء / ١).

الفصل السابع

المنشأ الالهي للحقوق

الحديث

١ الامام علي «ع»: إنّ الله تعالى أنزلَ كِتاباً هادياً . . وفَضَّلَ حُرمَةَ المسلمِ على الحُرَمِ كُلِّها، وشَدَّ بالإخلاصِ والتوحيدِ حقوقَ المسلمين في مَعاقِدها[1] . . .

٢ الامام علي «ع»: . . . ولكنَّه جَعَلَ حقَّه على العِبادِ أن يُطيعُوه، وجَعَل جزاءهم عليه مُضاعَفةَ الثَّواب، تفضُّلاً منه وتوسُّعاً بما هو مِن المزيدِ أهلُه. ثم جَعَلَ سُبحانَه مِن حقوقه حقوقاً افْتَرَضَها لبعضِ الناسِ على بعضٍ، فَجَعَلها تَتَكافأُ في وجوهِها، ويُوجِبُ بعضُها بعضاً، ولا يُستَوجَبُ بعضُها إلاّ ببعضٍ[2] . . .

٣ الامام علي «ع»: فَلَيس أحدٌ ـ وإنِ اشْتَدَّ على رِضى الله حرصُه، وطالَ في العملِ اجتهادُه ـ ببالغٍ حقيقةَ ما الله أهلُه مِن الطاعةِ له. ولكنْ مِن واجبِ حقوقِ الله على العبادِ، النصيحةُ بمبلغِ جُهدِهم، والتّعاوُنُ على إقامةِ الحقِّ بينَهم. وليسَ امْرُؤٌ ـ وإن عَظُمَتْ في الحقِّ منزلتُهُ، وتَقَدَّمَتْ

---

١ ـ نهج البلاغة / ٥٤٤، عبده ١ / ٣٣٤.

٢ ـ نهج البلاغة / ٦٨١.

في الدّين فضيلتُه ـ بفوق أَن يُعانَ على ما حَمَّلَهُ الله مِن حَقِّه، ولا امْرُؤٌ ـ وإن صَغَّرَتْهُ النفوسُ وَاقْتَحَمَتْهُ العُيونُ بدون أن يُعينَ على ذلك أو يُعانَ عليه[1].

٤ الامام السجاد «ع»: إعْلَمْ! إنَّ لله عزَّ وجلَّ عليكَ حقوقاً مُحيطةً بك، في كلِّ حركةٍ تَحَرَّكتَها، او سَكَنَةٍ سَكَنتَها، او حالٍ حُلتها، او منزلةٍ نَزَلتَها، او جارحةٍ قَلَّبْتَها، او آلةٍ تَصَرَّفْتَ فيها.

بعضُها اكبرُ من بعضٍ. واكبرُ حقوقِ الله عليك، ما أوجَبَهُ لنفسِه تبارَك وتعالى مِن حقِّهِ الذّي هو أصلُ الحقوق، ومنه تَفَرَّعُ. ثمّ ما أوجَبَهُ عليكَ لنفسِك، مِن قَرنِكَ الى قَدَمِك عَلَى اخْتِلافِ جَوارِحِكَ. ثُمّ جَعَلَ عزّ وجلّ لِأفعالِكَ عليك حُقوقاً. ثُمّ تَخرُجُ الحقوقُ مِنك الى غيرِك، مِن ذوي الحقوقِ الواجبةِ عليك[2]...

٥ الامام علي «ع»: جَعَلَ الله سبحانهَ حقوقَ عبادِهِ مقدّمةً لحُقوقِهِ، فمَن قامَ بحقوقِ عبادِ الله، كانَ ذلك مؤَدِّياً الى القيامِ بحقوقِ الله[3].

---

١ ـ نهج البلاغة / ٦٨٤ عبده ١ / ٤٦١، لح ٣٣٤.

٢ ـ تحف العقول / ١٨٤، الخصال / ٥٦٥.

٣ ـ غرر الحكم / ١٦٥، ونسخة اخرى.

الفصل الثامن

الصلات الجذرية بين الانسان والقانون

الكتاب

١ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾[1]

٢ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ[2] ﴿٥١﴾

---

١ ـ سورة ابراهيم (١٤): ١٢.

٢ ـ سورة الشعراء (٢٦): ٤٩ ـ ٥١. والآيات في بيان قصة موسى «ع» وسحرة فرعون، وقبلها «فَأُلقِيَ السَّحَرَةُ ساجدين * قالوا آمنّا برب االعالمين * ربِّ موسى وهارون * قال آمنتم..».

الحديث

١ الامام علي «ع»: عن الأصبَغ بن نُباتَة. أتى رَجُلٌ اميرَ المؤمنين «ع» فقال: يا اميرَ المؤمنين، إنّي زَنَيتُ فَطَهِّرْني. فأعرَضَ عنه بوَجْهِهِ ثم قال له: أُجْلُسْ! فقالَ: أيَعجَزُ أحَدُكم إذا قَارَف هذه السَّيِّئَةَ أن يَستُرَ على نفسه، كما سَتَرَ اللهُ عليه؟ فقامَ الرَّجُلُ فقال: يا اميرَ المؤمنين، إنّي زَنَيتُ فَطَهِّرْني! فقال: وما دَعاك الى ما قلت؟ قال: طلبُ الطَّهارةِ. قال: وأيُّ طهارةٍ أفضلُ مِن التَّوبَةِ؟ ثُمّ أقبَلَ على أصحابِهِ يُحَدِّثُهمُ، فقامَ الرجلُ فقال: يا اميرَ المؤمنين، إنّي زَنَيتُ فطَهِّرْني! فقال له: أتقرأُ شيئاً مِنَ القرآن؟ قال: نَعَم. قال: إقْرَأْ فَقَرَأَ فأَصابَ. فقالَ له: أتَعرِفُ ما يَلزَمُكَ مِن حقوقِ الله في صلاتِك وزكاتِك؟ قال: نَعَم. فسَأَلَهُ فأَصابَ. فقالَ له: هل بكَ مَرَضٌ يَعرُوكَ أو تَجِدُ وَجَعاً في رأسِكَ او بَدَنِكَ؟ قال: لا. قالَ: إذْهَبْ حتى نَسأَلَ عنكَ في السِّرِّ، كما سَأَلناكَ في العَلانية. فإن لَم تَعُدْ الينا لَم نَطْلُبْكَ[1]...

٢ الامام علي «»: رُوِيَ عن الأصبَغِ بنِ نُباتَة، قال: دَخَلتُ في بعضِ الأيامِ على امير المؤمنين «ع»: في جامعِ الكوفة، فإذا بَجَمٍ غفيرٍ ومعَهم عبدٌ أسوَدُ. فقالوا: يا اميرَ المؤمنين! هذا العبدُ سارقٌ. فقال له الامامُ: أسارقٌ انتَ يا غلامُ؟ فقال له: نَعَم. فقالَ له مرّةً ثانيةً: أسارقٌ انتَ يا غلامُ؟ فقال: نَعَم يا مولاي! فقال له الامامُ: إن قُلتَها ثالثةً قَطَعتُ يَمينَك. فقال له: أسارقٌ انتَ يا غلام؟ قال: نَعَم يا مولاي! فَأَمَرَ الامامُ بقَطع يمينه، فَقُطِعَتْ. فأَخَذَها بشمالِهِ وهي تَقطُرُ دَماً. فَلَقِيَهُ ابنُ الكَوّاء، وكان يَشْنَأُ أميرَ المؤمنين، فقال له: مَن قَطَعَ يَمينَكَ؟ قال: قَطَعَ يميني الأَنْزَعُ البَطينُ، وبابُ اليقين، وحبلُ الله المَتينُ، والشّافعُ يومَ

---

١ - الوسائل ١٨ / ٣٢٨.

الدّين، المُصلّي إحدى وخمسين. قَطَعَ يَميني امامُ التُّقى، وابنُ عَمِّ المُصطفى، شَقِيقُ النبيِّ المجتبى، لَيثُ الشّرى، غيثُ الوَرى، حَتفُ العِدى، ومفتاحُ النَّدى، ومصباحُ الدُّجى. قَطَعَ يَميني امامُ الحقّ، وسّيدُ الخَلق.. قَطَعَ يَميني[1]...

٣ الامام علي «ع»: ـ أتَتْ امرَأةٌ مُجِحٌّ اميرَ المؤمنين «ع»: فقالَتْ: يا امير المؤمنين! إنّي زَنيتُ، فطهِّرْني طَهَّرَكَ الله! فإنَّ عذابَ الدّنيا أيسرُ مِن عذابِ الآخرة، الّذي لا يَنقَطِعُ. فقال لها: مِمّا أُطَهِّرُكِ؟ فقالت: إنّي زَنيتُ. فقالَ لها: وذاتُ بَعلٍ أنتِ، إذ فَعَلْتِ ما فَعَلتِ، أم غيرُ ذلك؟ قالت: بل ذاتُ بعلٍ. فقال لها: أفَحاضِراً كان بَعلُكِ إذ فعلتِ ما فعلتِ، أم غائباً كان عنكِ؟ قالت: بل حاضراً. فقال لها: إنْطَلقِي، فَضَعي مافي بَطنِكِ، ثم ايتيني أُطَهِّرْكِ. فلمّا وَلَّتْ عنهُ المرأةُ، فصارَتْ حيثُ لا تَسمَعُ كلامَه، قال: اللّهم إنّها شهادةٌ. فلم تَلْبَثْ أن أتَتْهُ فقالَتْ: قد وَضَعتُ فَطَهِّرْني. قال: فتجاهَلَ عليها. فقال: أُطَهِّرُكِ يا أمَةَ الله مِمّاذا؟ قالت: إنّي زَنيتُ فَطَهِّرْني! قال: وذاتُ بعلٍ انتِ، اذ فَعَلتِ ما فَعَلتِ؟ قالت: نَعَم. قال: فكان زوجُكِ حاضراً ام غائباً؟ قالت: بل حاضراً. قال: فَانْطَلِقي فَأَرْضِعيهِ، حَولين كاملَين، كما أَمَرَكِ الله. قال: فَانصَرَفَتِ المَرأةُ، فلمّا صارَتْ منه حيثُ لا تَسمَعُ كلامَه، قال: اللّهم إنّهما شهادتان. قال: فلمّا مَضى الحَولانِ، أتَتِ المَرأةُ، فقالت: قد أرْضَعْتُهُ حَولَين، فَطهِّرْني يا اميرَ المؤمنين؟ فتجاهَلَ عليها وقال: أُطَهِّرُكِ مِمّاذا؟ فقالت: إنّي زَنيتُ فَطَهِّرْني! فقال: وذاتُ بعلٍ انتِ اذفَعَلتِ ما فَعَلتِ؟ فقالت: نَعَم. قال: وبعلُكِ غائبٌ اذفَعَلتِ ما فَعَلتِ؟ فقالت: بل حاضرٌ. قال: فانْطَلِقي! فَاكْفُليهِ حتى يَعقِلَ أن يَأكُلَ ويَشرَبَ، ولا يَتَرَدّى من سطحٍ، ولا يَتَهَوَّرَ في بِئرٍ. قال: فَانصَرَفَتْ وهي تَبكي. فَلمّا

---

١ ـ البحار ٨ / ٧٢٤ (ـ من طبعة الكمباني).

وَلَّتْ وصارَت حيثُ لا تَسمَعُ كلامَه، قال اللّهم هذهِ ثلاثُ شهاداتٍ. قال: فَاستَقبَلها عمرو بنُ حريثٍ المَخزومي فقال لها: ما يُبكيكِ يا أمَةَ الله! وقد رَأَيتُكِ تَختَلفينَ الى عليٍّ تَسأَلينهُ أن يُطَهِّركِ؟ فقالت: إنيّ أتيتُ أميرَ المؤمنين عليه السلام فسألتُهُ أن يُطَهِرَني، فقال: اكْفُلي وَلَدَكِ حتى يَعقِلَ أن يَأكُلَ ويَشرَبَ ولا يَتَرَدّى من سطحٍ ولا يَتَهَوَّرَ في بِئرٍ، وقد خِفتُ أن يَأتيَ عَلَيَّ الموت ولم يُطَهِّرْني. فقال لها عمرو بنُ حريث: إرجعي اليه فَأَنَا أكْفُلُهُ. فَرَجَعَتْ فَأَخْبَرَتْ أميرَ المؤمنين عليه السلام بقولِ عمرو بن حريث، فقال لها امير المؤمنين وهو مُتجاهِلٌ عليها[1]...

٤ الامام الصادق «ع»: إستَقبَلَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله حارثةَ بنَ مالكِ بنِ النُعمان الانصاري، فقال له: كيفَ انتَ يا حارثةَ بنَ مالِكٍ! فقال: يا رسولَ الله! مؤمن حَقّاً. فقال له رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلّم: لِكُلِّ شيءٍ حقيقةٌ، فما حقيقةُ قولِك؟ فقال: يا رسولَ الله! عَزَفْتُ نفسي عنِ الدّنيا، فَأَسْهَرتُ ليلى، ، وَأَظْمَأْتُ هَواجِرى، فَكَأَنّي أنظُرُ إلى عَرْشِ رَبي، وقد وُضِعَ للحِساب. وكَأَنّي أنظُرُ الى اهلِ الجَنّةِ يَتَزاوَرُون في الجنّة. وكَأني أسمَعُ عُواءَ اهلِ النّارِ في النّار. فقالَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله: عبدٌ نَوَّرَ الله قلبَه، أَبصَرْتَ فَاثْبُتْ! فَقَالَ: يا رسولَ الله! أُدْعُ الله لي أَنْ يَرْزُقَني الشَّهادةَ مَعَك فَقَال: اللهمَّ! ارْزُقْ حارثةَ الشَّهادَة. فلم يَلْبَثْ إلاّ أياماً حتى بَعَثَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله سَرِيَّةً فَبَعَثَهُ فيها. فقاتَلَ، فقتلَ تسعةً او ثمانيةً، ثم قُتِلَ[2].

---

١ ـ الوسائل ١٨ / ٣٧٨.

٢ ـ الوافي ١ / (٣)/ ٣٣.

الفصل التاسع

شجب السلطات

الكتاب

١ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ[1] ﴿٦٤﴾

٢ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ[2]

٣ وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۖ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ[3] ﴿٦٠﴾

٤ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ[4] ﴿٢٣﴾

---

١ ـ سورة آل عمران (٣): ٦٤.

٢ ـ سورة النحل (١٦): ٣٦.

٣ ـ سورة هود (١١): ٥٩ ـ ٦٠.

٤ ـ سورة الشعراء (٢٦): ٢٢ ـ ٢٣.

٥ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ[1] ﴿٨٠﴾

٦ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ[2] ﴿٦٢﴾

٧ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۖ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا[3] ﴿٢٦﴾

٨ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ[4] ﴿٩﴾

٩ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ[5] ﴿١٩﴾

الحديث

١ النبي «ص»: لا طاعةَ لمخلوقٍ في معصيةِ الخالقِ[6].

٢ الامام علي «ع»: . . فأنتَ مَحقُوقٌ أن تُخالِفَ على نفسِك، وأن تُنافِحَ عن دِينك، ولو لم يَكُن لَكَ إلا ساعةٌ مِنَ الدَّهر. ولا تُسخِطِ اللهَ بِرِضى

---

١ ـ سورة آل عمران (٣): ٧٩ ـ ٨٠.

٢ـ سورة الانعام (٦): ٦٢.

٣ ـ سورة الكهف (١٨): ٢٦.

٤ ـ سورة الشورى (٤٢): ٩.

٥ ـ سورة الجاثية (٤٥): ١٩.

٦ ـ الوسائل ١١ / ٤٢٢.

أحَدٍ من خلقِهِ! فَإنَّ في اللهِ خَلَفاً مِن غيرِه. وليسَ مِنَ الله خَلَفٌ في غيرِه[1].

٣ الامام علي «ع»: أمّا بعدُ! فَإنَّ الله تعالى بَعَثَ محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالحقّ، لِيُخرِجَ عِبادَه من عبادةِ عبادِه إلى عبادتِه، ومن عُهودِ عِبادِهِ الى عُهودِهِ، ومن طاعةِ عِبادِهِ الى طاعتِهِ، ومن وِلايةِ عبادِهِ الى ولايَتِهِ[2].

٤ الامام السجاد «ع»: . . فَاسْتَعينوا بالله وَارْجعوا الى طاعةِ الله وطاعةِ مَن هو أولى بالطّاعة، مِمَّن اتُّبِعَ فأُطيعَ. . فَقَدِّموا أمرَ الله وطاعةَ مَن أوجَبَ الله طاعَتَهُ، بينَ يَدَي الأمورِ كُلِّها. ولا تُقَدِّموا الأمورَ الواردَةَ عليكُم، مِن طاعةِ الطّواغيت، مِن زَهرَةِ الدُّنيا، بينَ يَدَي الله وطاعتِهِ وطاعةِ أُولِي الأمرِ مِنكُم. .

فَاتَّقُوا الله. . .واسْتَقبِلُوا في إصلاحِ أَنفُسِكم، وطاعةِ الله، وطاعةِ مَن تُوَلُّونَهُ فيها. . .

واياكم وصُحبةَ العاصين، ومَعونةَ الظالمين، ومُجاوَرةَ الفاسقين، إحْذَرُوا فِتنَتَهم، وتباعَدوا مِن ساحتِهم. وَاعْلَموا! أنَّهُ مَن خالَفَ اولياءَ الله، ودانَ بغيرِ دينِ الله، وَاسْتَبَدَّ بأمرِهِ دونَ أمرِ ولي الله، كانَ في نارٍ تَلتَهِبُ. . وَاعْتَبِروا يا أولي الأبصار، وَاحْمَدوا الله على ما هَداكم. وَاعْلَموا! انكم لا تَخرُجونَ من قدرةِ الله الى غيرِ قدرتِهِ. وسَيَرَى اللهُ عَمَلَكم ورسولُه، ثُمَّ اليه تُحشَرُون. فَانْتَفِعوا بالعِظَةِ! وتَأَدَّبوا بآدابِ الصّالحين[3]!

٥ الامام الصادق «ع»: - في قَولِهِ عز وجل: «وَاتَّخَذوا مِن دونِ الله آلِهَةً

---

١ - نهج البلاغة / ٨٨٨، عبده ٢ / ٢٩، لح / ٣٨٤.
٢ - الوافي ٣ (م ٤) / ٢٢.
٣ - الكافي ٨ / ١٥ - ١٧.

لِيكونوا لَهم عِزّاً * كَلاَ سَيَكفُرونَ بعبادَتِهم ويَكونون عليهم ضِدّاً». قال: ليسَ العبادةُ هِي السُّجود والرُّكوع، إنّما هي طاعةُ الرّجال. مَن أطاعَ المخلوقَ في معصيةِ الخالِق، فقد عَبَدَهُ[1].

٦ النبي «ص»: مَن أرضى سُلطاناً جائراً بِسخطِ الله، خَرَجَ عن دينِ الله[2].

٧ الامام علي «ع»: كلُّ عزيزٍ داخلٌ تَحتَ القُدرَةِ فَذَليلٌ[3].

٨ الامام علي «ع»: .. وَاسْتَعْبَدَ الأربابَ بِعِزْتِهِ، وسادَ العُظَماءَ بجودِهِ[4]...

إلفات نظر

أَلسُّلطَةُ البشريَّةُ المَنْفِيَّةُ بهذه الآيات والأحاديث وأضرابها، هيَ السُّلطةُ التي أوجدَها الجبابرَةُ والطَّواغيتُ وسائرُ الحُكّام والسَّلاطين، بل كلُّ الحكوماتِ البشريّةِ وجميعُ انواعِ القدرةِ التي أوجدها الحُكامُ، عادلُهم وظالِمهُم، كُلُّ هذه منفيَّةٌ مردودةٌ في منطِقِ الدِّين وشريعةِ السماء. فهذه هيَ الحكومةُ التي قد نفاها وطَرَدَها النِّظامُ السَّماويُّ مِن أولِ يومٍ وقد نفاها وَطَرَدها الإسلامُ بأصرَحِ تَعبيرٍ وأشدِّ صُمودٍ. وأمّا وِلايةُ بعضِ النَّاس، الَّذين نَصَبهمُ الله تعالى، كالأنبياء وأوصيائِهم، فهذهِ في الواقعِ ولايةٌ إلٰهيَّةٌ لا بشريَّة.

والحُكامُ الإلهيّون هم الذين يُجرونَ أوامرَ الله في النَّاسِ ويَبسُطونَ حدودَ الله على الأرض. وهم: الأنبياءُ، ثمَّ الأوصياءُ، ثُمَّ

---

١ ـ الوسائل ١١ / ٤٢٣.

٢ ـ الوسائل ١١ / ٢٢١.

٣ ـ تحف العقول / ١٥٣.

٤ ـ نهج البلاغة / ٦٠٠، عبده ١ / ٣٦٧، لح / ٢٦٥.

مَن يَنوبُ عن الوَصيِّ بجدارةٍ. وهذهِ الحكومَةُ والولايَةُ أمرٌ ضروريٌّ في نِظامِ المجتمعِ البشريِّ وموضوعٌ ثابتٌ يُوَطِّدُ أُسُسَهُ القرآنُ الكريم:

*** إنَّ الَّذينَ يُبايعونَك إنَّما يُبايعونَ الله، يَدُ الله فوقَ أيديهم، فمن نَكَثَ فإنَّما يَنكُثُ على نَفسِهِ، ومَن أوفى بما عاهَد عليه الله، فَسيؤتيهِ أجراً عظيمًا - (سورة الفتح / ١٠).**

*** وإنما وَلِيُّكُم الله ورسولُه والَّذينَ آمَنوا الذين يُقيمونَ الصلاةَ ويُؤتونَ الزكاةَ وهم راكِعون - (سورة المائدة / ٥٥).**

* اطيعوا اللهوأطيعوا الرسُولَوأولي الأمر منكم (سورة النساء/ ٤٦)

* واجْعَل لَنا مِن لَدنُكَ وليّاً واجْعَلْ لَنا مِن لَدُنْكَ نَصيراً - (سورة النساء / ٧٥).

فالمَقصَدُ الهامُّ الَّذي نُلفِتُ إليه الأنظارَ، في هذا البحث، أنَّ تأسيسَ الحكومةِ الإلٰهيَّة ودَعمَ الولايةِ الدينيَّة الثابتةِ لِخُلفاء الله على الأرض، هو الفرضُ الإجتماعيُّ الغائيُّ للدِّين وبه يكونُ قوامُ الحقّ، وثباتُ العدل، وبسطُ الاحكام، وتمهيدُ سُبُلِ السعادات.

* راجعْ في ذلك المقصَد، البابَ الثَّامِن مِن هذا الكتاب أيضاً، وسائرَ مَظانِّ هذا الأصل.

الفصل العاشر

رفع المستوى الانساني

الكتاب

١ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا [١] ﴿٧٠﴾

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ

٢ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ [٢] ﴿٣٠﴾

٣ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ [٣]

---

١ ـ سورة الاسراء (١٧): ٧٠.

٢ ـ سورة البقرة (٢): ٣٠.

٣ ـ سورة الانعام (٦): ١٦٥.

الحديث

١ الامام الصادق «ع»: يا مُفَضَّل! أوَّلُ العِبَرِ والأدِلَّةِ على الباري جَلَّ قُدسُه تَهْيِئَةُ هذا العالَم وتأليفُ أجزائِهِ ونظمُها على ما هي عليه. فإنَّك إذا تَأَمَّلتَ العالَمَ بفكرك، وميَّزتَهُ بعقلِك، وَجَدْتَهُ كالبيتِ المَبنيِّ المُعَدِّ فيه جميعُ ما يَحتاج اليه عِبادُه. فالسماءُ مرفوعةٌ كالسَّقف، والأرضُ ممدودةٌ كالبساط، والنُّجومُ منضودةٌ كالمَصابيح، والجَواهرُ مخزونةٌ كالذّخائر، وكلُّ شيءٍ فيها لِشأنِهِ مُعَدٌّ. والانسانُ كَالمُمَلَّكِ ذلك البيتَ، والمُخَوَّلِ جميعَ ما فيه. وضروبُ النباتِ مُهَيَّأةٌ لِمَآرِبِه، وصُنوفُ الحيوانِ مصروفةٌ في مصالِحِهِ ومنافِعِه[1]...

إلفات نظر

الأحاديثُ في هذا المقصد كثيرةٌ، مِنها هذا الحديثُ المُفَضَّليُّ، الَّذي سَلَفَتْ عِدَّةٌ مِن مَقاطِعِهِ فيما مضى مِن قبل. وكُلُّ هذه التَّعاليمُ يُنَوِّهُ بشأنِ الإنسان وموقِفِهِ في المَسلَكِ الفكرّي الإلهيّ. وهذا أمرٌ مُهِمٌّ في التربيةِ والتَّعليم والمَدنيَّةِ والإجتماع والسَّعادةِ والسُّلوك. وهو أمرٌ ما التُفِتَ اليه كما التُفت إليه في الدين الإسلامي، والكتابِ السَّماويِّ والسُّنَّةِ والحديث...

فراجعْ مَظانَّها مِنَ النَّهج وبحارِ الأنوار وسائر مجاميع الحديث. وراجعْ أيضاً مِن هذا الكتاب، الأبوابَ الوشيجَةَ بهذا الأصل، كالباب الثامن والعشرين.

---

١ ـ البحار ٣ / ٦١.

الفصل الحادي عشر

الرعاية الدقيقة للحقوق

الكتاب

١ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾[1]

الحديث

١ الامام علي «ع»: إنَّ اميرَ المؤمنين «ع»: وَلّى أبَا الأسودِ الدُّؤَلي القَضاءَ ثُمّ عَزَلَهُ. فقالَ له: لِمَ عَزَلْتَني وما خُنتُ ولا جَنَيتُ؟ فقال: إنّي رَأيتُ كلامَكَ يَعلُو كَلامَ خصمِكَ[2].

٢ الامام علي «ع»: رَجُلٌ مسلمٌ اشْتَرى أرضاً مِن أراضي الخِراج، فقالَ اميرُ المؤمنين «ع»: لَهُ مالَنا وعليه ما علينا، مُسلِماً كان او كافِراً. له ما

---

١ ـ سورة الانبياء (٢١): ٤٧.
٢ ـ المستدرك ٣ / ١٩٧.

لأهل الله وعليه ما عليهم[1].

٣ الامام الصادق «ع»: كان رسولُ الله «ص»: يَقْسِمُ لحظاتِهِ بينَ اصحابِهِ، فَينظُرُ الى ذا ويَنظُرُ الى ذا بالسَّويَّةِ[2].

٤ الامام علي «ع»: النّاسُ سَواءٌ، كَأسنانِ المُشْطِ[3]...

إلفـات نظـر

هذا الأصلُ - أصلُ التسوية - مِن أهمِّ الأصول الإجتماعيَّةِ الَّتي دعا إليها الإسلامُ وعَمِلَ بها أولياءُ الإسلام، النبيُّ وأوصياؤه. ولم يُعتَدَّ بشأنِ هذا الأصل، كَما اعْتَدَّ به الإسلامُ...

راجعْ في ذلك أيضاً البابَ الحادي والثلاثين.

---

١ - الوافي (م ١) / ١٣٣.

٢ - الكافي ٢ / ٦٧١.

٣ - تحف العقول / ٢٧١.

الفصل الثاني عشر

الانسان بين الركيزة المادية والالهية

الكتاب

١ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ[1] ﴿٢٩﴾

٢ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى[2]

٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ[3] ﴿٤﴾

٤ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ... ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ[4] ﴿١٤﴾

---

١ ـ سورة الحجر (١٥): ٢٨ ـ ٢٩.

٢ ـ سورة الاسراء (١٧): ٨٥.

٣ ـ سورة التين (٩٥): ٤.

٤ ـ سورة المؤمنون (٢٣): ١٢ و١٤.

الحديث

١ الامام الباقر «ع»: محمدُ بنُ مُسلِم قال: سألتُ ابا جعفر «ع»: عمّا يَروُون: «إنَّ الله عزّ وجلّ خَلَقَ آدَم على صورتِه». فقال: هي صورةٌ مُحدَثَةٌ مخلوقةٌ، اصْطَفاها الله واخْتارَها على سائرِ الصُّوَرِ المختلفة، فأَضافهَا الى نفسِه، كما أضافَ الكعبةَ الى نفسِه، والروحَ الى نفسِه، فقال: «بَيتي» وقال: «نَفَخْتُ فيه مِن رُوحي»[1].

٢ الامام الباقر «ع»: ـ قالَ محمدُ بنُ مُسلِم: سألتُ ابا جعفر «ع»: عن قولِ الله عزّ وجلّ ـ: «ونَفَخْتُ فيه مِن رُوحي»، قال: روحٌ اخْتارَهُ الله وَاصْطَفاهُ وخَلَقَهُ وأضافه الى نفسِه، وفَضَّلَه على جَميعِ الأرواح، فَأَمَرَ فَنُفِخَ مِنه في آدَمَ «ع»[2].

---

١ ـ البحار ٤ / ١٣؛ عن «كتاب التوحيد»، للصدوق.

٢ ـ معاني الأخبار ١ / ١٥.

الفصل الثالث عشر

كرامة الانسان

الكتاب

١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ [١]

٢ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ [٢]

٣ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ [٣]

---

١ ـ سورة الحجرات (٤٩): ١٣.

٢ ـ سورة المائدة (٥): ٣٢.

٣ـ سورة النساء (٤): ٧٥.

الحديث

١ النبي «ص»: الخَلقُ كُلُّهم عِيالُ الله. فَأَحَبُّهم الى اللهِ عَزَّ وجَلَّ أنفَعُهُم لِعِيالِه[١]...

٢ الامام علي «ع»: كُلُّكم عِيالُ الله، والله سُبحانَه كافِلٌ عِيالَهُ[٢].

٣ الامام الصادق «ع»: قال الله عز وجل: الخلقُ عِيالي، فَأَحَبُّهم إليَّ، أَلطَفُهُم بِهِم، وأسْعاهُم في حَوائِجهم[٣].

٤ الامام علي «ع»: ... وَاَشْعِرْ قلبَكَ الرَّحمةَ للرَّعِيَّةِ والمحبّةَ لهم!... فإنَّهم صِنفان: إمّا أخٌ لكَ في الدّين، وإمّا نظيرٌ لكَ في الخَلق[٤]...

٥ الامام الصادق «ع»: في كتاب... إنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ إنَّما أحَبَّ أن يُعرَفَ بالرِّجال، وأن يُطاعَ بطاعتِهم. فجَعَلَهم سبيلَهُ ووجهَهُ الّذي يُؤتى منهُ لا يَقبَلُ الله مِنَ العِبادِ غيرَ ذلك.. فقال فيمَن أَوجَبَ مِن مَحبَّتِه لذلك: «مَن يُطِعِ الرَّسولَ فقدَ أطاعَ الله ومَن تَوَلّى، فما أرسَلْناك عليهم حَفيظاً»[٥].

٦ النبي «ص»: لأن يَهدِيَ الله بكَ رَجُلاً واحداً، خيرٌ لكَ مِنَ الدنيا وما فيها[٦].

٨ الامام الصادق «ع»: : ـ قال اميرُ المؤمنين عليه السلام: لمّا وَجَّهَني رسولُ الله «ص» الى اليَمَن، فقال: يا علي! لا تُقاتِلْ أحَداً حتى تَدعُوهُ الى الاسلام. وأيمُ الله! لأن يَهدِي الله على يَدَيْكَ رجُلاً خيرٌ لكَ مِمّا

---

١ ـ البحار ٩٦ / ١١٨؛ عن «قرب الاسناد».

٢ ـ غرر الحكم / ٢٥٠.

٣ ـ الكافي ٢ / ١٩٩.

٤ ـ نهج البلاغة / ٩٩٣.

٥ ـ بصائر الدرجات / ٥٣١.

٦ ـ منية المريد / ١٠.

طَلَعَت عليه الشمسُ وغَرُبَتْ، ولك ولاؤُه[1].

٩ الامام الصادق «ع»: أحسَنُ مِن الصّدقِ قائلُه، وخيرٌ مِن الخيرِ فاعلُه[2].

١٠ الامام العسكري «ع»: ـ عن السجّاد «ع»، في قوله تعالى: «ولكمُ في القصاصِ حياةٌ يا أولي الألباب لَعَلَّكم تَتَّقونُ» ـ عبادَ الله، هذا قصاصُ قَتلِكم، لِمنَ تَقتلونَهُ في الدّنيا وتُفنونَ روحَهُ. أوَلا أُنَبِّئُكم بأعظمَ مِن هذا القتلِ، وما يُوجبُ الله على قاتِلِه ما هو أعظمُ مِن هذا القِصاص؟ قالوا: بَلى يا بنَ رسولِ الله! قال: اعظمُ مِن هذا القتل، أن تَقتُلَهُ قتلاً لا يَنجَبِرُ ولا يَحيى بعدَه أبَداً. قالوا: ما هو؟ قال: أن يُضِلَّهُ عن نبوّةِ محمد «ص» وعن ولايةِ على «ع» ويَسلُكَ به غيرَ سبيلِ الله[3].

١١ الامام الباقر «ع»: فُضَيلٌ قال: قلتُ لابي جعفر عليه السلام ـ قولُ الله في كتابِه: «ومَن أحياها فكَأَنَّما أحيا الناسَ جميعاً»! قال: مَن حُرِقَ أو غَرِقَ. قلتُ: فَمَن أخرَجَها من ضَلالٍ الى هُدىً؟ قال: ذلك تأويلُها الأعظَم[4].

إلفات نظر

قصدُنا من هذا الفصلِ لَفتُ الأنظار إلى أهميَّةِ الشُّؤونِ الإنسانيَّةِ في منطِقِ الدِّين، وأهميَّةِ الدفاع عن المُستَضعَفينَ، وقيمةِ الخدمات والمساعي في سبيل المجتمعِ البشري، ومُساواةِ الناس عندَ الله تبارك وتعالى، ونفي التمييزاتِ الواهية، والإشعارِ إلى عدمِ تأثيرِها في جوهريّاتِ الإنسان وشؤونه.

---

١ ـ الوفي ٢ (م ٩) / ١٦.

٢ ـ امالي الطوسي ١ / ٢٢٦.

٣ ـ البحار ٢ / ٢٣؛ عن «تفسير الامام».

٤ ـ الكافي ٢ / ٢١٠ ـ ٢١١.

وكذلك قصدُنا لفتُ الأنظارِ إلى أنَّ الأعمالَ الصادرَةَ مِن الإنسان إذا كانت لِترفيهِ الناسِ والسَّعي في حوائجهم الفرديَّةِ والإجتماعيَّة، هيَ بعينِها عباداتٌ وقُرُباتٌ. و«سبيل الله» هو «سبيلُ الناس» وبالعكس، إذا وقَعَ عَمَلٌ لله وكانتِ النَّوايا إلٰهيَّة خالصةً. وهذا الأصلُ مِن أهمِّ الأصولِ التَّربويَّةِ في الاسلام، فلاحظ. وراجعْ أيضاً الباب الخامس والعشرين، والبابَ التاسع والعشرين، والبابَ الثلاثين، بالأجزاء التالية، مِن هذا الكتاب.

الفصل الرابع عشر

القدرة والعزة والصمود

الكتاب

١ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ [1]

٢ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ [2]

٣ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ [3]

٤ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ [4]

---

١ ـ سورة المنافقون (٦٣): ٨.

٢ ـ سورة الفاطر (٣٥): ١٠.

٣ ـ سورة آل عمران (٣): ١٦٠.

٤ ـ سورة النساء (٤): ١٣٩.

الحديث

١ الامام علي «ع»: مَن أطاعَ الله ـ سُبحانَه ـ عَزَّ وقَوِيَ[١].

٢ الامام علي «ع»: ـ كَتَبَ لمحمدٍ بن ابي بكرٍ: أُوصيكَ بِسَبْعٍ هُنّ مِن جوامعِ الاسلام: تَخشىَ الله عز وجل ولا تَخشَى الناسَ في الله.. ولا تَخَفْ في الله لومةَ لائمٍ[٢].

٣ الامام الباقر «ع»: إنَّ الله عز وجل أعطَى المؤمنَ ثلاثَ خِصالٍ: العِزَّةَ في الدّنيا، والفَلَحَ في الآخرة، والمَهابةَ في صدورِ الظالمين، ثُمَّ قَرَأَ: «ولله العِزَّةُ ولرسولِهِ وللمؤمنين[٣]».

٤ الامام الصادق «ع»: إنَّ المؤمنَ أشَدُّ مِن زُبُر الحديد. إنَّ الحديدَ إذا دَخَلَ النّارَ لانَ، وإنَّ المؤمنَ لو قُتِلَ ونُشِرَ، ثُمَّ قُتِلَ، لم يَتَغَيَّرْ قلبُه[٤].

٥ الامام الصادق «ع»: إنَّ المؤمنَ يَخشَعُ لهُ كُلُّ شيءٍ ويَهابُهُ كُلُّ شيءٍ[٥].

٦ الامام الصادق «ع»: إنَّ الله فَوَّضَ الى المؤمنِ أمرَهُ كُلَّه، ولم يُفَوِّضْ اليه أن يكونَ ذليلاً. اما تَسمَعُ الله يقول ـ عز وجل ـ : «ولله العِزّةُ ولرسولِهِ وللمؤمنين» فالمؤمنُ يكونُ عزيزاً ولا يَكونُ ذليلاً. ثم قال: إنَّ المؤمنَ أَعَزُّ مِنَ الجَبل، إنَّ الجَبَلَ يُستَقَلُّ مِنه بالمَعاول، والمؤمنَ لا يُستَقَلُّ مِن دينِهِ شيءٌ[٦].

---

١ ـ غرر الحكم / ٢٧٨.

٢ ـ امالي الطوسي ١ / ٣٠.

٣ ـ الخصال ١ / ١٥٢.

٤ ـ البحار ٨٠ /١٧٨؛ عن «المحاسن».

٥ ـ البحار ٦٩ / ٢٨٥.

٦ ـ مشكاة الأنوار / ٥٠.

الفصل الخامس عشر

الاعتصام والاستقامة

الكتاب

١ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ[1] ﴿٦٢﴾

٢ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا[2] ﴿١٧٥﴾

٣ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۖ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ ۖ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ[3] ﴿٧٨﴾

٤ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ[4] ﴿٢٢٠﴾

---

١ - سورة الشعراء (٢٦): ٦١ - ٦٢.
٢ - سورة النساء (٤): ١٧٥.
٣ - سورة الحج (٢٢): ٧٨.
٤ - سورة الشعراء ٢١٧ - ٢٢٠.

٥ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ[1] ﴿١٢٦﴾

٦ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا[2] ﴿٢٥﴾

٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ[3] ﴿٧﴾

٨ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ[4] ﴿٤٨﴾

٩ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ[5] ﴿٣٨﴾

١٠ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ[6] وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾

١١ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ[7] ﴿١٦٠﴾

---

١ ـ سورة آل عمران (٣): ١٢٢ ـ ١٢٦.
٢ ـ سورة الاحزاب (٣٣): ٢٥.
٣ ـ سورة محمد «ص» (٤٧): ٧.
٤ ـ سورة الانعام (٦): ٤٧ ـ ٤٨.
٥ ـ سورة البقرة (٢): ٣٨.
٦ ـ سورة طه (٢٠): ١١٢.
٧ ـ سورة آل عمران (٣): ١٦٠.

الحديث

١ النبي «ص»: إنْ سَرَّكَ أن تكونَ أقوَى النّاسِ، فَتَوَكَّلْ على الله! . . . وإنْ سَرَّكَ أن تَكونَ أغنَى النّاسِ، فَكُنْ بِما في يدِ الله عز وجل أوثَقَ مِنكَ بما في يَدِكَ[١]!

٢ الامام الصادق «ع»: ـ عن آبائِهِ، عن رسولِ الله «ص»: مَن أحَبَّ أن يَكونَ أكرمَ النّاسِ، فليتق الله. ومن احب ان يكون اتقى الناس، فليتوكل على الله. ومَن أحَبَّ أن يكونَ اغنى النّاسِ، فَلْيَكُنْ بما عندَ الله عز وجل أوثَقَ منه بما في يَدِهِ[٢].

٣ الامام الصادق «ع»: ليسَ شيءٌ إلاّ ولَهُ حدٌّ. قال: قلتُ: جُعِلْتُ فِداكَ! فما حَدُّ التوكّل؟ قال: اليقينُ. قلتُ: فما حدُّ اليقين؟ قال: أن لا تَخافَ مَعَ الله شيئاً[٣]!

٤ الامام الرضا «ع»: مَن أرادَ أن يَكونَ أقوَى الناسِ، فَلْيَتَوَكَّلْ على الله. وسُئِلَ عن حدِّ التوكّل، ما هو؟ قال: أن لا تَخافَ سِواه[٤].

٥ الامام الباقر «ع»: مَن تَوَكَّلَ على الله لا يُغلَبُ. ومَنِ اعْتَصَمَ بالله لا يُهزَمُ[٥].

---

١ ـ مكارم الاخلاق / ٥٥٢.

٢ـ معاني الاخبار ١ / ١٨٨.

٣ ـ الكافي ٢ / ٥٧.

٤ ـ البحار ٧١ / ١٤٣؛ عن «فقه الرضا».

٥ ـ البحار ٧١ / ١٥١؛ عن «جامع الاخبار».

الفصل السادس عشر

التجاوب مع الكائنات في قبول القدرة الالهية

الكتاب

١ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا [١] (٧)

٢ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ [٢] (٢٩)

٣ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ [٣] (١٧)

٤ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا [٤] (١٧)

٥ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ [٥]

---

١ ـ سورة الفتح (٤٨) ٧.

٢ ـ سورة الرحمن (٥٥): ٢٩.

٣ ـ سورة المؤمنون (٢٣): ١٧.

٤ ـ سورة الاحزاب (٣٣): ١٧.

٥ ـ سورة المائدة (٥): ٦٤.

٦ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾[1]

٧ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا ۖ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ۖ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾[2]

٨ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْىٍ۟ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾[3]

٩ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۖ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾[4]

١٠ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾[5]

١١ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ۖ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾[6]

١٢ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾[7]

---

١ - سورة الاعراف (٧): ٩٧ - ١٠٠.

٢ - سورة الانبياء (٢١): ٤٣ - ٤٤.

٣ - سورة الذاريات (٥١): ٤٧ - ٤٨.

٤ - سورة مريم (١٩): ٢٠ - ٢١.

٥ - سورة المؤمن (٤٠): ٦٨.

٦ - سورة الكهف (١٨): ٢٣ - ٢٤.

٧ - سورة النساء (٤): ١٣٢ - ١٣٣.

١٣ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ
نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ [1] ﴿٤١﴾

١٤ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ [2] ﴿٤٠﴾

١٥ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ
شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ [3] ﴿٢٥﴾

١٦ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ
تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ
وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا
وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن
كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن
فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ
كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ [4] ﴿٦٥﴾

١٧ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ
مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ
أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ
تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ [5] ﴿٢٤﴾

١٨ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم
مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ [6] ﴿١٣٣﴾

---

١ ـ سورة الرعد (١٣): ٣٩ و٤١.
٢ ـ سورة النحل (١٦): ٤٠.
٣ ـ سورة التوبة (٩): ٢٥.
٤ ـ سورة الانعام (٦): ٦١ ـ ٦٥.
٥ ـ سورة يونس (١٠): ٢٤.
٦ ـ سورة الانعام (٦): ١٣٣.

١٩ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾[1]

الحديث

الامام علي «ع»: الحمدُ لله الذي لم تَسبقْ لهُ حالٌ حالاً، فيكونَ أوَّلاً قبلَ أن يكونَ آخراً ويكونَ ظاهراً قبلَ أن يكونَ باطناً. كُلُّ مُسَمًّى بالوحدةِ غيرُه قليلٌ. وكلُّ عزيزٍ غيرُه ذليلٌ، وكُلُّ قويٍّ غيرُه ضعيفٌ، وكُلُّ مالكٍ غيرُه مملوكٌ، وكلُّ عالمٍ غيرُه مُتعلِّمٌ، وكلُّ قادرٍ غيرُه يَقدرُ ويَعجزُ، وكُلُّ سميعٍ غيرُه يَصَمُّ عن لطيفِ الأصواتِ ويُصِمُّه كبيرُها، ويَذهَبُ عنه ما بَعُدَ منها. وكلُّ بصيرٍ غيرُه، يَعمى عن خَفِيِّ الألوانِ ولَطيفِ الأجسامِ. وكلُّ ظاهرٍ غيرُه غيرُ باطنٍ، وكلُّ باطنٍ غيرُه غيرُ ظاهرٍ. لَم يَخلُقْ ما خَلَقَهُ لتشَديدِ سُلطانٍ، ولا تَخَوُّفٍ من عواقبِ زمانٍ، ولا استعانةٍ على نِدٍّ مُثاورٍ، ولا شريكٍ مُكاثِرٍ، ولا ضِدٍّ مُنافِرٍ ولكنْ خلائقُ مَربوبونَ، وعِبادٌ داخِرون. لم يَحْلُلْ في الأشياءِ فيقالَ: هو فيها كائنٌ. ولم يَنْأَ عنها فيُقالَ: هو منها بائنٌ. لم يَؤُدْهُ خَلْقُ ما ابْتَدَأَ، ولا تدبيرُ ماذَرَأَ، ولا وَقَفَ به عَجزٌ عمّا خَلَقَ، ولا وَلَجَتْ عليه شُبهَةٌ فيما قَضى، وقَدَّرَ، بل: قَضاءٌ مُتقَنٌ، وعِلمٌ مُحكَمٌ، وامرٌ مُبرَمٌ. المأمولُ مَعَ النِّقَمِ، المرهوبُ مَعَ النِّعَمِ[2].

---

١ ـ سورة الانفال: (٨): ١٠ ـ ١١.
٢ ـ نهج البلاغة / ١٥٥؛ لح / ٩٦.

الفصل السابع عشر

الانضباط في الاعمال

الكتاب

١ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ . . . وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ [١] ﴿٣﴾

٢ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَـٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَـٰلُكُمْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَـٰهِلِينَ [٢] ﴿٥٥﴾

٣ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ [٣] ﴿٨﴾

٤ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ [٤] ﴿٤٧﴾

٥ يَـٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ [٥] ﴿١٦﴾

---

١ ـ سورة المؤمنون (٢٣): ١ ـ ٣.

٢ ـ سورة القصص (٢٨): ٥٥

٣ ـ سورة الزلزال (٩٩) ـ ٧ ـ ٨.

٤ ـ سورة الانبياء (٢١) ٤٧.

٥ ـ سورة لقمان (٣١) ١٦.

٦ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ[1] ﴿٦١﴾

٧ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ[2] ﴿٩﴾

الحديث

١ النبي «ص»: أعظَمُ النّاسِ قَدراً مَن تَرَكَ ما لا يَعنيهِ[3].

٢ الامام الصادق «ع»: كانَ أبي يقولُ: قُمْ بالحَقِّ، ولا تَعَرَّضْ لِما نابَكَ، وَاعْتَزِلْ عَمّا لا يَعنيكَ[4]!

٣ الامام الصادق «ع»: ـ عن آبائِهِ، عن امير المؤمنين: جُمِعَ الخيرُ كُلُّهُ في ثلاثِ خِصالٍ: النَّظرِ والسّكوتِ والكلامِ. فَكُلّ نَظَرٍ ليس فيه اعتبارٌ، فهو سَهوٌ. وكل سُكوتٍ ليس فيه فِكرَةٌ، فهو غفلةٌ. وكلُّ كلامٍ ليس فيه ذِكرٌ، فهو لَغوٌ. فطوبى لِمَن كان نَظَرُه عِبرةً، وسُكوتُهُ فِكراً، وكلامُهُ ذِكراً[5].

٤ الامام الكاظم «ع»: كَتَبَ هارونُ الرشيدُ الى موسى بن جعفر «ع»: عِظْني وأَوجِزْ!.. فكَتَبَ اليه: ما مِن شيءٍ تَراهُ عينُك، إلّا وفيه موعظةٌ[6].

---

١ ـ سورة يونس (١٠) ٦١.

٢ ـ سورة الاعراف (٧) ٨ ـ ٩.

٣ ـ معاني الاخبار/ ١٨٨.

٤ ـ البحار ٧١/ ٢٧٧.

٥ ـ الخصال ١/ ٩٨.

٦ ـ امالي الصدوق/ ٤٥٧.

٥ الامام السجاد «ع»: اللَّهمَّ! وإنَّكَ مِنَ الضُّعفِ خَلَقْتَنا، وعلى الوَهْنِ بَنَيْتَنا، ومن ماءٍ مَهينٍ ابْتَدأْتَنا، فَلا حولَ لَنا إلاّ بقُوتِكَ، ولا قُوَّةَ لَنا إلا بعَونِكَ. فَأَيِّدْنا بتوفيقِك، وسَدِّدْنا بتَسديدِك، وأعْمِ أبصارَ قلوبِنا عمّا خالَفَ مَحبَّتَك، ولا تَجْعَلْ لِشيءٍ مِن جوارِحِنا نُفوذاً في مَعصيَتِك. اللَّهُمَّ! فصلِّ على محمد وآله، وَاجْعَلْ هَمَساتِ قُلُوبِنا، وحَرَكاتِ أعضائِنا، ولَمَحاتِ أَعْيُنِنا، ولَهَجاتِ أَلْسِنَتِنا، في مُوجباتِ ثوابِك، حتى لا تَفوتَنا حَسنَةٌ نَستَحِقُ بها جَزاءَك، ولا تبقى لَنا سَيِّئَةٌ نَستَوجِبُ بها عِقابَك[1].

٦ الامام السجاد «ع»: يا مَن ذكرُهُ شرفٌ لِلذّاكرين! ويا مَن شُكرُهُ فوزٌ لِلشّاكرين! ويا مَن طاعتُهُ نَجاةٌ للمُطيعين! صلِّ على محمد وآله! وَاشْغَلْ قلوبَنا بذكرِكَ عن كُلِّ ذِكرٍ، وَأَلسِنَتَنا بشكرِك عن كلِّ شكرٍ، وجَوارِحَنا بطاعتِكَ عن كُلِّ طاعةٍ[2].

٧ الامام السجاد «ع»: اللهم! وإنّي أتوبُ اليك مِن كُلِّ ما خالَفَ إرادَتَك! او زالَ عن مَحبّتِك، مِن خَطَراتِ قلبي، ولَحَظاتِ عيني، وحكاياتِ لساني، توبةً تَسْلَمُ بها كلُّ جارحةٍ على حِيالِها مِنَ تَبِعاتِك، وتَأْمَنُ مِمّا يَخافُ المُعتَدُونَ مِن أَليمِ سَطَواتِكَ[3]

إلفات نظر

يُشيرُ هذا الفصلُ إلى أنَّ أعمالَ الإنسانِ تَقَعُ تحتَ محاسبةِ الله الدَّقيقة، فُيحاسِبُهُ على أيِّ عَمَلٍ صَدَرَ عنه، جليلٍ أو حقيرٍ بالغٍ في

---

١ ـ الصحيفة السجادية / ٨٧ (ـ الدعاء / ٩.)

٢ ـ الصحيفة السجادية / ٩٠ (ـ الدعاء / ١١).

٣ ـ الصحيفة السجادية / ٢١١)ـ الدعاء / ٣١).

الحَقارة، وإن كانَ مِثْقالَ حبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ. فمِن هذا المسلَكِ الفكريِّ يَنبَعِثُ أصلانِ:

الأصلُ الأول ـ أنَّ الإنسانَ لا يرى أيَّ مُسامَحَةٍ وإهمالٍ في الأخذ والحساب، فيَفرُضُ على نفسِهِ أن يُصَحِّحَ أعمالَهُ ويُهذِّبَها ويُدَقِّقَ النَّظَرَ في جليلِها وحَقيرِها، حالَما يأتي بها.

الأصلُ الثاني ـ أنَّ الإنسانَ يَنبَعِثُ على أن يَسْتَفيدَ مِن لَحَظاتِ عُمُرِهِ وجميعِ قُواهُ وإمكاناتِهِ لِلعَمَلِ الصَّالحِ والإقدامِ الخَيِّرِ.

الفصل الثامن عشر

النجاة من اليأس

الكتاب

١ قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ[1] ﴿٥٦﴾

٢ يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ[2] ﴿٨٧﴾

٣ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ[3] ﴿٥٣﴾

٤ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ[4] ﴿١١٠﴾

٥ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ

---

١ ـ سورة الحجر (١٥) ٥٥ ـ ٥٦.

٢ ـ سورة يوسف (١٢) : ٨٧.

٣ ـ سورة الزمر (٣٩): ٥٣.

٤ ـ سورة يوسف (١٢) ١١٠.

وَءَالِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ[1] ﴿١٢٩﴾

الحديث

١ الامام علي «ع»: وسَأَلتَهُ مِن خزائنِ رحمتِه ما لا يَقدِرُ على إعطائِهِ غيرُه مِن زيادةِ الأعمار، وصِحَّةِ الأبدان، وسِعَةِ الأزاق، ثُمَّ جَعَلَ في يَدَيْكَ مَفاتيحَ خَزائِنِه، بما أذِنَ لَكَ فيه مِن مَسأَلَتِه. فمتى شئت اسْتَفْتَحتَ بالدُّعاءِ ابوابَ نِعمَتِه، وَاسْتَمْطَرْتَ شآبيبَ رَحمَتِه، فلا يُقَنِّطَنَّكَ ابطاءُ إجابَتِه، فَإِنَّ العطيةَ على قدرِ النِّيَّة[2]...

٢ الامام الكاظم «ع»: ـ عن آبائِه، عن النبي «ص»: يَبعَثُ الله المُقَنِّطينَ يومَ القيامَةِ، مُغَلَّبَةً وجوهُهُم ـ يعني غَلَبَةَ السَّوادِ على البَياض ـ فيُقالُ لَهُم: هؤلاء المُقَنِّطونَ مِن رَحمَةِ الله تعالى[3].

٣ الامام الصادق «ع»: لا يَزالُ المؤمنُ بخيرٍ ورَخاءٍ ورحمةٍ مِنَ الله، ما لم يَستَعجِلْ فَيَقْنُطْ، فَيَترُكِ الدُّعاءَ. قلتُ له: كيف يَستَعجِلُ؟ قالَ: يقولُ: قد دَعَوتُ مُنذُ كذا وكذا ولا أرى الإجابَةَ[4].

---

١ ـ سورة الاعراف (٧): ١٢٧ ـ ١٢٩.

٢ ـ نهج البلاغة / ٩٢٤؛ عبده ١ / ٤٩، لح / ٣٩٩.

٣ ـ البحار ٢ / ٥٥؛ نوادر الراوندي ١٨.

٤ ـ البحار ٩٣ / ٣٧٤، عن «عدة الداعي».

٤ الامام الصادق «ع»: . . . واليأس مِن رَوحِ الله عز وجل أشَدُّ بَرداً مِنَ الزَّمهَرير[١].

٥ الامام السجاد «ع»: ولا تُؤْيِسْني مِنَ الأمَلَ فيك، فَيغلبَ عَلَيَّ القُنوطُ مِن رحمتِكَ[٢].

٦ الامام علي «ع»: كُنْ لِما لا تَرجو أرجىٰ مِنكَ لِما تَرجُو[٣]. . .

٧ الامام الرضا «ع»: ـ عن آبائِهِ، عنِ النبي «ص» قالَ اللهُ تبارَكَ وتعالى «يا ابنَ آدَمَ! لا يَغُرَّنَّكَ ذنبُ الناسِ عن ذَنبكَ، ولا نِعمةُ النّاسِ مِن نعمةِ الله عليك، ولا تُقنِطِ الناسَ مِن رحمةِ الله تعالى وأنتَ تَرجوها لِنَفسِك»[٤].

٨ الامام علي «ع»: ـ نَظَرَ اميرُ المؤمنين «ع»: الى رجلٍ أثَّرَ الخوفُ عليه، فقال: ما بالُكَ؟ قال: إنّي أخافُ الله فقال: يا عبدَ الله! خَفْ ذُنوبَكَ، وخَفْ عدلَ الله عليكَ في مَظالِمِ عِبادِه، وَأطِعْهُ فيما كَلَّفَكَ، ولا تَعْصِهِ فيما يُصلِحُك. ثُمَّ لا تَخَفِ الله بعدَ ذلك! فَإنَّهُ لا يَظلِمُ أحداً، ولا يُعَذِّبُهُ فوقَ اسْتِحقاقِهِ أبَداً. إلّا أن تَخافَ سُوءَ العاقبةِ بِأَنْ تَغَيَّرَ او تَبَدَّلَ. فَإنْ أرَدْتَ أن يُؤْمِنَكَ الله سوءَ العاقبة، فَاعْلَمْ أنَّ ما تأتيهِ مِن خيرٍ فبفضلِ الله وتوفيقِهِ، وما تأتيه مِن سوءٍ فَبِإمْهالِ الله وإنظارِهِ أيّاك، وحلمِه وعفوه عنك[٥].

---

١ ـ امالي الصدوق / ٢١٧.

٢ ـ الصحيفة السجادية / ٣٤٨ (ـ الدعاء / ٤٧).

٣ ـ تحف العقول / ١٤٨.

٤ ـ البحار ٧٠ / ٣٨٨، عن «صحيفة الرضا».

٥ ـ البحار ٧٠ / ٣٩٢، عن «تفسير الامام».

الفصل التاسع عشر

بين الخوف والرجاء

الكتاب

١ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا[1] ﴿٥٧﴾

٢ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ[2] ﴿٤٩﴾

٣ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا[3] ﴿١١٠﴾

٤ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ[4] ﴿١٦﴾

الحديث

١ الامام علي «» : . . . وإنِ استَطَعْتُم أن يَشتَدَّ خوفُكم مِنَ الله وان يَحسُنَ

---

١ - سورة الأسراء (١٧): ٥٧.

٢ - سورة الانبياء (٢١) ٤٩.

٣ - سورة الكهف (١٨): ١١٠.

٤ - سورة السجدة (٣٢): ١٥ - ١٦.

ظَنُّكم بِهِ، فَاجْمَعوا بينَهما! فإنَّ العبدَ إنّما يكونُ حُسنُ ظَنِهِ بِرَبِّهِ، على قدرِ خوفِهِ مِن رَبِّهِ. وإنَّ أحسَنَ النّاسِ ظَنّاً بالله، أشَدُّهم خَوفاً لله[1].

٢ الامام علي «ع»: . . . عندَ الخوفِ يَحسُنُ العَمَل[2].

٣ الامام الصادق «ع»: ـ إنَّ قوماً مِن مَواليكَ يَلُمُّونَ بالمَعاصي ويَقولون: نَرجُو. فقال: كَذَبوا، لَيسوا لَنا بمَوالٍ. أولئك قومٌ تَرَجَّحَتْ بهمُ الأمانِيُّ. مَن رَجا شيئاً عَمِلَ له. ومَن خافَ مِن شيءٍ هَرَبَ مِنه[3].

٤ الامام علي «ع»: إيّاكم والكِذْبَ! فَإنَّ كُلَّ راجٍ طالبٌ، وكُلَّ خائفٍ هاربٌ[4].

٥ الامام علي «ع»: خيرُ الأعمالِ، اعتدالُ الخوفِ والرَّجاء[5].

٦ الامام الصادق «ع»: كانَ أبي يقولُ: إنَّهُ لَيسَ مِن عبدٍ مؤمنٍ إلّا [وَ] في قلبِهِ نورانِ: نورُ خيفةٍ، ونورُ رَجاءٍ. لَو وُزِنَ هذا لَم يَزِدْ على هذا، ولو وُزِنَ هذا لم يَزِدْ على هذا[6].

٧ الامام علي «ع»: الخوفُ سِجْنُ النفسِ عنِ الذُّنوب، ورادِعُها عنِ المَعاصي[7].

٨ الامام علي «ع»: لا تَكُنْ مِمَّن يَرجو الآخِرَةَ بغيرِ عَمَلٍ[8].

٩ الامام علي «ع»: . . . فَكُلُّ مَن رَجا، عُرِفَ رَجاؤُه في عَمَلِه، إلّا رَجاءَ

---

١ ـ نهج البلاغة / ٨٨٧، عبده ١ / ٢٩، لح / ٣٨٤.

٢ ـ البحار ٧٨ / ٩٠؛ عن «كنز الفوائد».

٣ ـ الكافي ٢ / ٦٨ ـ ٦٩.

٤ـ الكافي ٢ / ٣٤٣.

٥ ـ غرر الحكم / ١٧٤.

٦ ـ الكافي ٢ / ٦٧.

٧ ـ غرر الحكم / ٥١.

٨ ـ نهج البلاغة / ١١٦٠، عبده ٢ / ١٨١، لح / ٤٩٧

الله، فَإِنَّهُ مَدخولٌ. وكُلُّ خوفٍ مُحَقَّقٌ إلاّ خوفَ الله، فَإِنَّهُ معلولٌ. يَرجُو الله في الكبير، ويَرجو العِبادَ في الصَّغير، فيُعطي العبدَ ما لا يُعطي الرَّبَّ . . . وكذلك إن هُوَ خاف عبداً من عبيده، أعطاه من خوفه ما لا يُعطي رَبَّهُ، فَجَعَل خوفَه مِن العِبادِ نقداً، وخوفَه مِن خالِقِهِ ضِماراً ووَعداً[1] . . .

١٠ الامام الصادق «ع»: لا يَكونُ المؤمنُ مؤمناً، حتى يكونَ خائفاً راجياً، ولا يكونُ خائفاً راجياً، حتى يكونَ عامِلا لِما يَخافُ ويَرجُو[2].

١١ الامام الصادق «ع»: أُرْجُ اللهَ رَجاءً لا يُجرِئُك على معاصيه، وخَفِ الله خَوفاً لا يُؤْيِسُكَ مِن رحمتِهِ![3].

١٢ الامام الصادق «ع»: الخَوفُ رقيبُ القلب، والرَّجاءُ شفيعُ النّفس. ومَن كانَ بالله عارِفاً، كانَ مِن الله خائِفاً، واليه راجياً. وهما جَناحا الايمان، يَطيرُ العبدُ المُحَقِّقُ بهما الى رضوانِ الله، وعَينا عقلِهِ يَبصُرُ بهما الى وعدِ الله ووعيدِهِ. والخوفُ طالِعُ عدلِ الله [و] ناهي وعيدِه. والرَّجاءُ داعي فضلِ الله. وهو يُحيي القلبَ، والخوفُ يُميتُ النّفس. قال النبي «ص»: «المؤمنُ بَينَ خَوفَين: خوفِ ما مَضى، وخوفِ ما بَقِيَ». وبموتِ النَّفسِ يَكونُ حياةُ القلب، وبحياةِ القلبِ البلوغُ الى الإستقامَةِ. ومَن عَبدَ الله على ميزانِ الخوفِ والرَّجاءِ، لا يَضِلُّ، ويَصِلُ الى مأمولِهِ[4]. . .

١٣ الامام الصادق «ع»: مَن عَرَفَ اللهَ خافَهُ، ومَن خافَ الله حَثَّهُ الخَوفُ مِنَ الله على العَمَلِ بطاعَتِهِ، والأخذِ بتأديبِهِ[5]. . .

---

١ ـ نهج البلاغة / ٥٠٥، عبده ١ / ٣١١، لح / ٣١٠.

٢ ـ الوسائل ١١ / ١٧٠.

٣ ـ امالي الصدوق / ١٣.

٤ ـ البحار ٧٠ / ٣٩٠، عن «مصباح الشريعة».

٥ ـ البحار ٧٠ / ٤٠٠.

الفصل العشرون

تنزيه الاعمال عن الشوائب والاتيان بها للقيم الالهية

الكتاب

١ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا [1] ﴿٩﴾

٢ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ [2]

٣ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ [3] ﴿٤٧﴾

---

١ ـ سورة الدهر (٧٦): ٨ ـ ٩.

٢ ـ سورة البقرة (٢): ٢٦٤.

٣ ـ سورة الانفال (٨): ٤٧.

الحديث

١ النبي«ص»: ـ عن ابي ذَرٍّ الغِفاري، قال: قالَ رسول الله «ص»: إنَّ لِكُلِّ حقٍّ حقيقةً وما بَلَغَ عبدٌ حقيقةَ الإخلاصِ، حتى لا يُحِبَّ أن يُحمَدَ على شيءٍ مِن عَمَلٍ[١].

٢ النبي «ص»: مَن آثَرَ مَحامِدَ الله على محامِدِ الناس، كَفاهُ الله مؤونةَ الناس[٢].

٣ النبي «ص»: لا تَعمَل شيئاً مِنَ الخير رِئاءً، ولا تَدَعْهُ حَياءً[٣].

٤ الامام علي«ع»: لا يُزَهِّدَنَّكَ في المعروفِ مَن لا يَشكُرُهُ لَكَ، فقد يشكُرُكَ عليه مَن لا يَستَمتِعُ بشيءٍ منه. وقد تُدرِكُ مِن شكرِ الشّاكِرِ، أكثرَ مِمّا أضاعَ الكافِرِ. والله يُحِبُّ المُحسنين[٤].

٥ الامام علي«ع»: لا تَمنَعَنَّ المعروفَ وإن لَم تَجِدْ عَروفاً[٥].

٦ الامام الصادق «ع»: ـ عن ابيه أنَّ النبي «ص»: قالَ: لِلمُرائي ثلاثُ علاماتٍ: يَكسَلُ إذا كانَ وَحْدَهُ، ويَنشَطُ إذا كانَ عندَه أحَدٌ، ويُحِبُّ أن يُحمَدَ في جميعِ أمورِهِ[٦].

٧ الامام الصادق «ع»: إنَّ حُبَّ الشَّرَفِ والذِّكرِ، لا يَكونانِ في قلبِ الخائِفِ الرّاهِبِ[٧].

٨ الامام الصادق «ع»: كُلُّ رياءٍ شِركٌ. إنَّهُ مَن عَمِلَ لِلنّاسِ، كانَ ثَوابُهُ

---

١ ـ المستدرك ١ / ١٠.

٢ ـ البحار ٧٢ / ٣٠٤، عن «عدة الداعي».

٣ ـ تحف العقول / ٤٧.

٤ ـ نهج البلاغة / ١١٧٩، عبده ٢ / ١٩٠، لح / ٥٠٥

٥ ـ غرر الحكم / ٢٣٣.

٦ ـ قرب الاسناد / ٢٢.

٧ ـ الكافي ٢ / ٦٩.

على النّاس، ومَن عَمِلَ لله، كانَ ثوابُه على الله[1].

٩ الامام الصادق «ع»: ـ في قول الله عز وجل: «فمنَ كانَ يَرجو لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً ولا يُشرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أحَداً». قالَ: الرَّجُلُ يَعمَلُ شيئاً مِنَ الثَّواب، لا يَطلُبُ به وجهَ الله، إنّما يَطلُبُ تَزكيةَ النّاس، يَشتَهي أن يَسمَعَ بِهِ الناسُ. فهذا الّذي أشرَكَ بعبادةِ ربِّهِ. ثم قال: ما مِن عبدٍ أسَرَّ خيراً فَذَهَبَتِ الأيامُ أبداً حتى يُظهِرَ الله له خيراً، وما مِن عبدٍ يُسِرُّ شَرّاً فَذَهَبَتِ الأيّامُ حتى يُظهِرَ الله له شَرّاً[2].

١٠ الامام الباقر «ع»: ما بينَ الحقِّ والباطل إلّا قلةُ العقل. قيلَ: وكيفَ ذلك يا بنَ رسولِ الله؟ قال: إنَّ العبدَ يَعمَلُ العَمَلَ الذي هو لله رضىً، فيرُيدُ به غيرَ الله، فَلَو أنَّهُ أخلَصَ لله لَجاءَهُ الذي يُريدُ في أسرَعَ مِن ذلك[3].

١١ النبي «ص»: أعظمُ العبادةِ أجراً، أخفاها[4].

١٢ الامام الرضا «ع»: ـ عن آبائِهِ «ع»: قال: قالَ عليٌّ بنُ ابي طالب «ع»: مِن كُنوزِ الجَنّةِ إخفاءُ العَمَل، والصّبرُ على الرَّزايا، وكِتمانُ المَصائِب[5].

١٣ الامام علي «ع»: أفضلُ الزُّهد، إخْفاءُ الزُّهد[6].

١٤ الامام العسكري «ع»: قال عليُّ بنُ الحسين «ع»: إنّي أكرَهُ أن أعبُدَ الله لأغراضٍ لي ولِثَوابِه، فَأكونَ كالعبدِ الطَّمِعِ المُطيع، إن طَمِعَ عَمِلَ، وإلّا لم يَعمَل. وأكْرَه أن أعبُدَه لِخوفِ عِبادِهِ كالعبدِ السُّوء، إن لم يَخَفْ لم

---

١ ـ الكافي ٢ / ٢٩٣.

٢ ـ الكافي ٢ / ٢٩٣ ـ ٢٩٤.

٣ ـ البحار ٧٢ / ٢٩٩؛ عن «المحاسن».

٤ ـ الوسائل ١ / ٥٨.

٥ ـ البحار ٧٠ / ٢٥١؛ عن «صحيفة الرضا».

٦ ـ نهج البلاغة / ١٠٩٨.

يَعمل. قيل: فَلِمَ تَعبُدُهُ؟ قال: لِما هو أهلُه، بأَياديهِ عَليَّ وأنعامِه[1]....

١٥ الامام علي «ع»: ـ لمَّا أدْرَكَ عَمرو بنَ عبدِ وُدٍّ لم يَضرِبْهُ فوَقَعَ في عليٍّ فَرَدَّ عنهُ... فلَمّا جاءَ، سَأَلَهُ النبيُّ «ص»: عن ذلك. قالَ: قَد كانَ شَتَمَ أُمّي، وتَفَلَ في وَجهي، فخَشِيتُ أن أضرِبَهُ لِحَظِّ نفسي، فَتَرَكْتُهُ حتى سَكَنَ ما بي، ثُمَّ قَتَلْتُه في الله[2]

---

١ ـ البحار ٧٠/ ١٩٨؛ عن «تفسير الامام».

٢ ـ المستدرك ٣/ ٢٢٠.

الفصل الحادي والعشرون

طريق العودة

الكتاب

١ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ[1] ﴿٥٢﴾

٢ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ"[2] ﴿٨﴾

٣ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا[3] ﴿١١٠﴾

٤ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ"[4] رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾

---

١ ـ سورة هود (١١) : ٥٢.

٢ ـ سورة التحريم (٦٦): ٨.

٣ ـ سورة النساء (٤): ١١٠.

٤ ـ سورة التوبة (٩) ١٠٢.

٥ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا [1] ﴿٧١﴾

٦ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا [2] ﴿٦٤﴾

٧ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا [3] ﴿١٨﴾

الحديث

١ الامام الباقر «ع»: مِن ألفاظِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله: «ألنَّدامَةُ توبةٌ»[4].

٢ الامام الصادق «ع»: ـ قالَ اميرُ المؤمنين «ع»: إنَّ النَّدَمَ على الشَّرِّ يَدعُو إلى تَركِهِ[5].

٣ الامام الصادق «ع»: مَن سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ، وساءَتْهُ سَيِّئَتُهُ، فهو مؤمنٌ[6].

٤ الامام علي «ع»: ثَمَرَةُ التَّوبةِ، اسْتدراكُ فَوارِطِ النَّفس[7].

٥ الامام علي «ع»: التَّوبَةُ نَدَمٌ بالقَلب، واسْتِغفارٌ باللِّسان، وتَركٌ بالجَوارح، وإضمارُ أن لا يَعود[8].

---

١ ـ سورة الفرقان (٢٥): ٧٠ ـ ٧١.

٢ ـ سورة النساء (٤): ٦٤.

٣ ـ سورة النساء: ١٨.

٤ ـ ٦ـ الوسائل ١١ / ٣٤٩.

٧ ـ غرر الحكم / ١٥٩.

٨ ـ غرر الحكم / ٥٣ ـ ٥٤.

٦ الامام الباقر «ع»: والله لا يَنجو مِنَ الذَّنبِ إلاّ مَن أقَرَّ بِهِ[١].

٧ الامام علي «ع»: لا تُؤْيِسْ مُذنِباً، فكَم مِن عاكِفٍ على ذَنبِهِ، خُتِمَ له بخيرٍ. وكم مِن مُقْبِلٍ على عَمَلِهِ، مُفسِدٌ في آخرِ عمرِهِ[٢]...

٨ الامام علي «ع»: ألا وَإنَّ اليومَ المِضمارُ، وغَداً السِّباقُ! والسَّبَقَةُ الجَنَّةُ، والغايةُ النّارُ.

أفَلا تائبٌ مِن خطيئَتِهِ قبلَ مَنِيَّتِهِ؟ ألا عامِلٌ لِنفسِهِ قبلَ يَومِ بُؤْسِهِ، أَلا وَإنَّكم في أيّامِ أمَلٍ مِن ورائِهِ أجَلٌ. فمَن عَمِلَ في أيّامِ أمَلِهِ، قبلَ حُضورِ أجَلِهِ فقد نَفَعَهُ عَمَلُه، ولَم يَضُرُّهُ أجَلُه. ومَن قَصَّرَ في أيّامِ أمَلِهِ، قبلَ حضورِ أجَلِهِ، فقد خَسِرَ عَمَلَهُ، وضَرَّهُ أجَلُه. أَلا فَاعْمَلوا في الرَّغبَةِ، كما تَعمَلون في الرَّهبَةِ[٣]...

٩ الامام السجاد «ع»: اللّهُم! إنّي أعتَذِرُ اليكَ مِن مظلومٍ، ظُلِمَ بحضرَتي، فَلَمْ أنْصُرْهُ و...

أعتَذِرُ أليكَ - يا الهي - مِنهُنَّ ومِن نَظائِرِهِنَّ، اعتذارَ نَدامَةٍ، يكونُ واعِظاً لِما بَينَ يَدَيَّ مِن أشباهِهِنَّ، فصَلِّ على مُحمّدٍ وآلِهِ! وَاجْعَلْ نَدامتي على ما وَقَعْتُ فيه مِنَ الزَّلّاتِ، وعَزمي على تركِ ما يَعرِضُ لي مِن السَّيِّئاتِ، تَوبَةً تُوجِبُ لي مَحبَّتَكَ، يا مُحِبَّ التَّوّابين[٤].

١٠ الامام السجاد «ع»: هذا مقامُ مَن اعتَرَفَ بِسُبوغِ النَّعماءِ وقابَلَها بالتَّقصير، وشَهِدَ على نفسِهِ بالتَّضييع، وأنتَ الرَّؤوفُ الرّحيم، البَرُّ الكَريم[٥]

---

١ - المستدرك ٢ / ٣٤٥.

٢ - تحف العقول / ٧٢.

٣ - نهج البلاغة / ٩٨؛ عبده ١ / ٧٩.

٤ - الصحيفة السجادية / ٢٥٠ - ٢٥٣ (- الدعاء / ٣٨).

٥ - مفاتيح الجنان / ١٢٢ - من «مناجاة الشاكرين».

١١ الامام السجاد «ع»: أتَيتُكَ مُقِرّاً بالجُرمِ والإساءَةِ الى نفسي، أتَيتُكَ أرجُو عظيمَ عفوكِ الذي عَفوتَ بِهِ عن الخاطِئين[١].

١٢ الامام السجاد «ع»: اللهم! إنّي أتوبُ اليكَ في مقَامي هذا مِن كَبائِر ذُنوبي وصَغائِرِها، وبَواطِنِ سَيِّئاتي وظواهِرِها، وسَوالِفِ زَلّاتي وحَوادثِها، توبةَ مَن لا يُحَدِّثُ نفسَه بمعصِيةٍ، ولا يُضمِرُانَ يَعودَ في خطيئةٍ، وقد قَلْتَ - يا الهي - في مُحكَمِ كتابك: إنَّكَ تقبلُ التَّوبَةَ عن عِبادِك، وتَعفو عن السَّيِّئات، وتُحِبُّ التَّوّابين. فاقْبَلْ تَوبَتي كما وَعَدْتَ، وَاعْفُ عن سَيِّئاتي كما ضَمِنتَ، وأوجِبْ لي مَحَبَّتَكَ كما شَرَطْتَ. ولكَ - يا ربِّ - شَرطي أن لا أعودَ في مَكروهِك، وضَماني أن لا أرجِعَ في مذمومِك. وعَهدي أن أهجُرَ جَميعَ معَاصيكَ[٢]...

---

١ - الصحيفة السجادية /٣٦٤ (- الدعاء /٤٨).

٢ - الصحيفة السجادية /٢٠٨ - ٢٠٩ (- الدعاء /٣١).

الفصل الثاني والعشرون

العقيدة بالحياة الاخرى ودورها في تعالي الانسان

الكتاب

١ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ[1] ﴿٤﴾

٢ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ[2] ﴿٦١﴾

٣ هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ[3] ﴿٣٠﴾

٤ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ[4] ﴿٣٠﴾

---

١ ـ سورة يونس (١٠) ٤.

٢ ـ سورة الصافات (٣٧): ٥٨ ـ ٦١.

٣ ـ سورة يونس: ٣٠.

٤ ـ سورة آل عمران (٣): ٣٠.

٥ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ[1] ﴿١١١﴾

٦ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ[2] ﴿٥﴾

٧ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ"[3] ﴿١١٠﴾

٨ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ[4] ﴿٢٨١﴾

٩ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ[5] ﴿٣١﴾

١٠ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ[6] ﴿٣﴾

١١ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ[7] ﴿٣٢﴾

---

١ ـ سورة النحل (١٦): ١١١.

٢ ـ سورة الانفطار (٨٢) ١ ـ ٥.

٣ ـ سورة البقرة (٢): ١١٠.

٤ ـ سورة البقرة: ٢٨١.

٥ ـ سورة الانعام (٦): ٣٠ ـ ٣١.

٦ ـ سورة سبأ (٣٤): ٣.

٧ ـ سورة الجاثية (٤٥): ٣٢.

١٢ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ [١] ﴿٤٢﴾

١٣ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا [٢] ﴿٤٩﴾

١٤ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا [٣] ﴿١٤﴾

١٥ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا [٤] ﴿١٩﴾

١٦ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ [٥]

١٧ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ [٦] ﴿٨﴾

١٨ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ [٧]

١٩ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا

---

١ ـ سورة ابراهيم (١٤): ٤٢.

٢ ـ سورة الكهف (١٨): ٤٩.

٣ ـ سورة الاسراء (١٧): ١٣ ـ ١٤.

٤ ـ سورة الاسراء (١٧): ١٩.

٥ ـ سورة لقمان (٣١) ١٦.

٦ ـ سورة الاعراف (٧): ٨.

٧ ـ سورة الاسراء (١٧) ١٣ ـ ١٤.

مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَـٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَـٰهُنَّ
أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَـٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ
ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَـٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَـٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾
وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾
وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾

٢٠ يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى
فِى عِبَـٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾

الحديث

١ النبي «ص»: يا أبا ذرٍّ! حاسِبْ نَفسَكَ قبلَ أن تُحاسَبَ، فَإنَّهُ أهونُ لِحسابِكَ غداً. وَزِنْ نَفسَكَ قبلَ أن تُوزَنَ، وتَجَهَّزْ لِلْعَرض الأكبرَ، يومَ تُعرَضُ، لا تَخفى على الله خافيةٌ.. يا أباذر! لا يَكونُ الرجلُ مِنَ المُتّقين، حتى يُحاسِبَ نفسَه أشَدَّ مِن مُحاسَبَةِ الشَّريكِ شريكَه، فَيَعْلَمَ مِن أينَ مَطعَمُهُ! ومِن أينَ مَشرَبُهُ! ومِن أين مَلبَسُهُ؟ أمِن حَلالٍ أم مِن حرامٍ؟ يا أبا ذر! مَن لم يُبالِ مِن أينَ اكْتَسَبَ المالَ، لم يُبالِ اللهُ مِن أينَ أدخَلَهُ النّارَ[3].

٢ الامام علي «ع»: إعلَموا! أنَّه لا يَصغُرُ ما ضَرَّ يومَ القيامَة. ولا يَصغُرُ ما

---

١ ـ سورة الواقعة (٥٦) ٢٧ ـ ٤٦.

٢ ـ سورة الفجر (٨٩): ٢٧ ـ ٣٠.

٣ ـ الوسائل ١١ / ٣٧٩.

يَنفَعُ يومَ القيامة. فكُونوا فيما أَخبَرَكُم الله كَمَنْ عايَنَ[1].

٣ الامام العسكري «ع»: في تفسيره، عن آبائِه، عن عليٍّ، عن النبي «ص»: قال: أَكْيَسُ الكَيِّسينَ مَن حاسَبَ نفسَه، وعَمِلَ لما بعدَ الموت. فقال رجلٌ: يا أميرَ المؤمنين! كيفَ يُحاسِبُ نفسَه؟ قال: «إذا أَصبَحَ ثُمَّ أَمسى، رَجَعَ الى نفسِه وقال: يا نَفسي! إنَّ هذا يومٌ مَضى عليكِ، لا يَعودُ اليكِ أَبَداً. والله يَسأَلُكِ عنه بما أَفنَيْتِه! فمَا الذي عَمِلْتِ فيه؟ أذَكَرْتِ الله، أَم حَمِدْتِه؟ أَقضَيْتِ حوائجَ مؤمنٍ فيه؟ أَنَفَّسْتِ عنه كُربةً؟ أَحَفِظْتِه بظَهرِ الغَيب، وأهلَه وولْدَه؟ أَحفِظْتِه بعدَ الموتِ في مُخَلَّفيه؟ أَكَفَفْتِ عن غيبةِ أخٍ مؤمنٍ؟ أَأَعَنْتِ مُسلِماً! ما الّذي صَنَعْتِ فيه؟ فيذكُرُ ما كان منه. فإن ذَكَرَ أَنَّهُ جَرى منه خيرٌ، حَمِدَ الله وكَبَّرَهُ على توفيقِه. وإن ذَكَرَ معصيةً أو تقصيراً، إسْتَغفَرَ الله وعَزَمَ على تركِ مُعاوَدَتِه[2]».

٤ الامام علي «ع»: وإيّاك والإستِئْثارَ بما النّاسُ فيه أُسوَةٌ، والتّغابيَ عمّا تُعنى به، مِمّا قد وَضَحَ للعُيون. فَإِنَّهُ مأخوذٌ مِنكَ لغيرِكَ، وعمّا قليلٍ تَنكَشِفُ عنكَ. أَغطِيَةُ الأمور، ويُنتَصَفُ مِنكَ للمَظلوم. أَملِكْ حَمِيَّةَ أَنفِك، وسَورَةَ حَدِّك، وسَطْوَةَ يَدِك، وغَرْبَ لِسانِك! واحْتَرِسْ مِن كلِّ ذلك بكَفٍّ البادِرة، وتأخيرِ السَّطوة، حتى يَسكُنَ غَضَبُك فتَملِكَ الاختِيارَ! ولَن تَحكُمَ ذلك مِن نفسِك حتى تَكثُرَ همومَك بذكرِ المَعادِ الى رَبِّك![3].

٥ الامام علي «ع»: .. ولو تَعلَمون ما أَعلَمُ مِمّا طُوِيَ عنكم غَيبُه، إذاً لَخَرَجْتُم إلىَ الصُّعُداتِ، تَبكُون على أَعمالِكم، وتَلتَدِمون على أَنفُسِكم، ولَتَرَكْتُم أموالَكم لا حارِسَ لَها ولا خالِفَ عليها، ولَهَمَّتْ كُلَّ

---

١ ـ المستدرك ٢ / ٢٨٤.

٢ ـ الوسائل ١١ / ٣٧٩.

٣ ـ نهج البلاغة / ١٠٣١، عبده ١ / ١١٣، لح / ٤٤٤.

امْرىء مِنكم نفسُه، لا يَلتفتُ الى غيرها. ولكنَّكم نَسيتُم ما ذُكِّرتُم، وأَمِنتُم ما حُذِّرْتُم، فتاهَ عنكمُ رأيُكم[1].

٦ الامام علي «ع»: فإنَّكم لو عايَنتُم ما قد عايَنَ مَن ماتَ مِنكم، لَجزِعْتُمُ وَوَهِلْتُم، وسَمِعتُم وأَطَعتُم، ولكنْ محجوبٌ عنكم ما قد عايَنوا، وقريبٌ ما يُطرَحُ الحِجابْ. ولَقَد بُصِّرْتُم إن أَبصَرْتُم، وأَسمَعْتُم إن سَمِعْتُم، وهُدِيتُم إن اهْتَدَيْتُم.

بحَقٍّ أقولُ لكمُ: لَقَد جاهَرَتْكمُ العِبَرُ، وزُجِرْتُم بما فيه مُزدَجَرٌ، وما يُبَلِّغُ عنِ الله بعدَ رُسُلِ السَّماءِ إلّا البَشَرُ[2].

٧ الامام علي «ع»: ... وحَقَّقَتِ القيامةُ عليهم عِداتِها، فَكَشَفوا غِطاءَ ذلكَ لأهلِ الدّنيا، حتى كَأَنَّهم يَرَونَ ما لا يَرَى النّاسُ، ويَسمَعُون ما لا يَسمَعُون. فلو مَثَّلْتَهم لعقلك في مَقاوِمِهمُ المَحمودَة، ومَجالِسِهمُ المَشهودَة، وقد نَشَروا دواوينَ أعمالِهم، وفَرَغوا لِمُحاسَبَةِ أنفسِهم، على كلِّ صغيرةٍ وكبيرةٍ أُمِروا بها فَقَصَّروا عنها، أو نُهوا عنها فَفَرَّطوا فيها، وحَمَّلوا ثِقَلَ أوزارِهم ظُهورَهم، فَضَعُفوا عنِ الاستقلالِ بها، فَنَشَجوا نَشيجاً، وتَجاوَبوا نَحيباً، ويَعِجُّون الى رَبِّهم، مِن مَقامِ نَدَمٍ واعْترافٍ، لَرَأَيْتَ أعلامَ هدىً، ومَصابيحَ دُجَىً، قد حَفَّتْ بهمُ الملائكةُ، وتَنَزَّلَتْ عليهمُ السَّكينَةُ...[3].

٨ الامام علي «ع»: أعمالُ العِبادِ في الدّنيا، نَصبُ أعيُنِهم في الآخِرَة[4].

٩ الامام الجواد «ع»: عن آبائِهِ «ع»: قالَ: قالَ عليُّ بنُ الحسين، عليه السلام ـ لَمَّا اشْتَدَّ الأمرُ بالحسينِ بنِ علي، نَظَرَ اليه مَن كانَ مَعَهُ، فإذا

---

١ ـ نهج البلاغة / ٣٦٤، عبده ١ / ٢٤٧.

٢ ـ نهج البلاغة / ٧٩، عبده ١ / ٦٤.

٣ ـ نهج البلاغة / ٧٠٤

٤ ـ غرر الحكم / ٤٧.

هو بخلافِهم. لإنَّهم كُلَّما اشْتَدَّ الأمرُ، تَغَيَّرتْ أَلوانُهم، وَارْتَعَدَتْ فرائصُهم، ووَجِلَتْ قلوبُهم. وكانَ الحسينُ «ع» وبعضُ مَن مَعَهُ، مِن خصائِصِهِ، تُشرِقُ أَلوانُهم، وتَهدِيءُ جوارِحُهم، وتَسكُنُ نفوسُهم. فقال بعضُهم لبعضٍ: أُنظُروا لا يُبالي بالموت! فقال لهمُ الحسين «ع»: صَبراً بَني الكِرام! فمَا الموتُ إلا قَنطرَةٌ، تَعبُرُ بكم عن البُؤْسِ والضَّرّاءِ، الى الجِنانِ الواسعةِ والنَّعيمِ الدّائمَةِ. فَأَيُّكم يَكرَهُ أَن يَنتَقِلَ مِن سِجْنٍ الى قصرٍ؟ وما هو لِأعدائِكم إلّا كَمَن يَنتَقِلُ مِن قصرٍ الى سِجنٍ..[1].

١٠ الامام علي «ع»: .. وأَمَّا الظُّلمُ الذي لا يُترَكُ، فظلمُ العِبادِ بعضُهم بعضاً القصاصُ هناك شديدٌ. ليس هو جَرْحاً بالمُدى ولا ضَرباً بالسِّياط، ولكنّه ما يُستَصْغَرُ ذلكَ مَعَهُ[2]... إنَّ الله ـ تبارَك وتعالى ـ إذا بَرَزَ لِخَلقِهِ، أَقسَمَ قَسَماً على نفسِهِ، فقال: «وعِزَّتي وجلالي! لا يَحوزُني ظالمٌ ظالمٍ، ولو كفٌّ بكفٍّ، ولو مَسْحَةٌ بكفٍّ، ونطحةُ ما بَينَ الشّاةِ القَرناءِ الى الشّاةِ الجَمّاء». فَيَقْتَصُّ الله للعِباد، بعضِهم مِن بعضٍ، حتى لا يَبقى لِأحَدٍ عندَ أَحَدٍ مظلمةٌ...[3].

١١ الامام السجاد «ع»: اللَّهُمَّ! أَرْزُقْنا خوفَ عقابِ الوَعيد، وشوقَ ثوابِ الموعود، حتى نَجِدَ لَذَّةَ ما نَدعوكَ بِهِ، وكَأْبَةَ ما نَستَجيرُكَ مِنهُ[4].

١٢ الامام السجاد «ع»: ونَعوذُ بكَ مِنَ الحَسرةِ العُظمى، والمصيبةِ الكُبرى، وأشقَى الشَّقاءِ، وسوءِ المَآب، وحرمانِ الثّواب، وحلولِ العِقاب. اللهم! صلِّ على محمّدٍ وآلِه، وأعِذْني مِن كلِّ ذلك برحمتِك وجميعَ المؤمنين والمؤمنات، يا أرحمَ الرّاحمين![5]...

---

١ ـ البحار ٤٤ / ٢٩٧.

٢ ـ البحار ٧ / ٢٧١، نهج البلاغة / ٥٧٥.

٣ ـ البحار ٧ / ٢٦٥.

٤ ـ الصحيفة / ٣١١ (ـ الدعاء / ٤٥).

٥ ـ الصحيفة ٨٥ / (ـ الدعاء / ٨).

لقد وَصَفنا في هذا الباب جُملَةً من ميزاتِ الأيديولوجيَّة الإلهيَّة والإعتقادِ الدينيّ، فإنَّ لِلإيمان بالله تعالى، والتَّصوّرِ التَّوحيديِّ عن العالَم. والعقيدةِ بالحياتَين المادّيَّةِ والمعنويَّة، خصائصَ وميزات لا تُوجَدُ في غيره من الإيديولوجيّاتِ والتَّصوّرات.

١ ـ الطمأنينة وارواء الظمأ الوجداني: إنَّ الإنسانَ المؤمِنَ بالله لا يُحِسُّ بالغربَةِ والوحدةِ في العالم. وذلكَ لأنَّ الإنسانَ ـ وهو بطبعِهِ باحِثٌ ومُتفحِّصٌ ـ يَبحَثُ ويَسعى لِيَصِلَ إلى سِرِّ الحياةِ والموتِ وما تَحتَهما من غاياتٍ وأهدافٍ. وكذلكَ يَجْتَهِدُ لِيَجِدَ لِنَفسِهِ مَوئِلاً في هذا العالَمِ الفسيح. ومِنَ المعلومِ أنَّهُ لا يَصِلُ إلى شيءٍ يُسمِنُ ويُغني مِن جُوعٍ، بدون الله تعالى، فَيُحِسُّ بالخَلاءِ المعنويِّ وبالوحدة والغربة، وفُقدان أيِّ مَلاذٍ ومَوْئِلٍ. فَإلى أيِّ شَطْرٍ يُوَلِّي الإنسانُ وَجهَهُ يَجِدُهُ سراباً مُمَوّهاً لا يُرْوي غُلَّةً ولا يُسَكِّنُ ظَمَأً. والمدارسُ البشريَّةُ والنِّحَلُ الفكريَّةُ، لا تأخُذُ بيَدِه ولا تُوصِلُهُ إلى مكانٍ، لأنَّها لا تُثْمِرُ شيئاً سِوى أوهامٍ وظُنونٍ تَزعَمُ أنَّها عِلمٌ. وهذه وأمثالها لا تَهدي إلى الغايةِ الكريمة منَ الحياة والموت، ولا تَحُلُّ ألغازَ الحياةِ البشريَّةِ على ظهرِ الأرض.

فالإنسانُ إذاً لا يَجِدُ بُغيَتَهُ إلاَّ في الإيمانِ الدينيّ، وفهمِ الواقعِ العامّ، والعقيدةِ بالله تعالى. فهذا هو الذي يَحُلّ جميعَ الألغاز، ويُنيرُ سُبُلَ الحياة، ويَرسُمُ الغايَةَ مِن الحياةِ والموت، ويُعطي طُمَأْنينَةً روحيَّةً، وملاذاً باطنياً، وَرَيّاً لذلكَ الظَّمَإِ الأكبر.

٢ ـ ترابط الانسان والكون: الإنسانُ المؤحِّدُ يَعلَمُ أنَّهُ وما في العالَمِ عامَّةً، مخلوقاتٌ خَلَقَها الله تعالى، وكلٌّ يَسيرُ في طريق واحدٍ، إلى مقصدٍ واحدٍ، لغايَةٍ واحدة. ويَعلَمُ أيضاً أنَّ كلَّ ما في العالم قد خُلِقَ بعضُه لِبعضٍ، وخُلِقَ الكلُّ لِلإنسان، وأنَّ كُلَّ ما في

الوجودِ مُنقادٌ لله تعالى، فَيرى نَفسَهُ كأَنَّهُ في معبد عظيمٍ قد خَرَّ كُلُّ شَيءٍ ساجِداً لله سُبحانَه، إن مِن شيءٍ إلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمدِهِ...

في المسجدِ والدَّيرِ وفي البِيْعَةِ أمسا
عُشَّاقُكَ يُلقونَ على العالم دَرساً
مِن نافِذَةِ الكونِ لَهم يُسمَعُ همساً
في مدرسةِ العشقِ وقد تُهتُ وتاهوا.

وعندَ ذلكَ يُحِسُّ بانسجامِهِ مَعَ الطَّبيعةِ، وانخراطِه مع بقيَّة الكائناتِ في سِلكٍ واحد، فَيَتجاوَبُ مَعَها، ويَستَفيدُ منها، ويَتَحَرَّكُ في خِلالِ الكُلِّ الى تِلكَ الغاياتِ العظيمةِ للحياة، سائراً إلى ناموسِ الوجود الكبير...

٣ ـ هادفية الكون والانسان: لا يُوجَدُ في عالَمِ الكونِ الفَسيحِ شيءٌ إلاَّ وَلَهُ غايَةٌ، لأجلِها خُلِقَ، ولِلوصولِ اليها أُوجِدَ. وهذِهِ الغائِيَةُ ساريَةٌ في جميعِ أنحاءِ الكون واجزائِه، مِنَ الذَّرَّةِ إلى المَجَرَّة. فَالكُلُّ يَتبَعُ قوانينَ مخصوصةً، ويَعملُ في إطارِ خُطَّةٍ مُنَسَّقَةٍ، لِلوصولِ إلى غاياتٍ كماليَّةٍ مُعيَّنَة.

ولَمّا كانَ العالَمُ كلُّهُ كمجموعَةٍ واحدةٍ مُنسجمة متجاوبَةٍ، يكونُ شمول أيِّ جزءٍ مِنه على الغايَةِ كشمولِ الجزء الآخرِ عليها، فَلَيسَ الأمرُ كما يَقولُ القائلُ التَّائِهُ:

جِئتُ لا أعلمُ مِن أينَ ولكنِّي أتَيْتُ
ولقد أبصَرْتُ قُدَّامي طريقاً فَمَشيت

نَعَم، ليسَ الأمرُ العظيمُ على هذهِ البساطَة، حتى يَكفيَهُ سؤالٌ وتجاهلٌ. فَإنَّ اللَّبيبَ لا يَرى قطرَةً في نهرٍ صغيرٍ، أو ذرَّةً في الهواء، إلاَّ ويَرى مَعَهما حِكمةً وتدبيراً ولهماً غايةً ومسيرةً ومقصوداً. وكلما عظُمَ الشَّيءُ، عَظُمَتْ غاياتُ وجودِهِ. فالإنسانُ إذاً لِوُجودِهِ ولأجزاء وجودِهِ غاياتٌ حكيمةٌ قد خُلِقَتْ بيَدِ القُدرَةِ الكاملة، فيجبُ عليه أن يَسيرَ مَعَ الكائناتِ الهادِفة، إلى ذلكَ المقصدِ الأسنى، الَّذي لأجلِهِ خُلِقَ هو والعالَمُ الكبيرُ.

٤ ـ النظرة الايجابية لا السلبية: نظَراً إلى ما قُلناهُ إلى الآن، مِن ميزاتِ الإعتقادِ الدينيِّ والتَّصوّرِ الإلهيِّ، نَرى أنَّ الإنسانَ المُوَحِّدَ له نظرةٌ إيجابيَّةٌ إلى نفسِه وإلى العالَم، يَعلَمُ بهذه النَّظرةِ غاياتِ الحركَةِ والحياة، فَيَتَوَجَّهُ اليها، مِن دون أن يَحتارَ، أو يَفشَلَ، أو يَتَرَدَّدَ، فهو يعرِفُ المقصَدَ ويَعرِفُ الطَّريقَ، فيأخُذُ في السَّيرِ بلا فَشَلٍ أو تَرَدُّدٍ، وبدونِ أن يَرى السَّيرَ والعَمَلَ عَبَثاً. وإذا كانَ الإنسانُ ذا نَظرةٍ إيجابيَّةٍ إلى العالمِ، لا يَرى الحياةَ فارغةً، أو لُغزاً لا حَلَّ لَهُ، بل يَرَى العالَم وأجزاءَهُ حقائِقَ هادِفةً، ويَرى أنَّ الغاياتِ الحكيمةَ مُسَيطِرَةٌ عليها. ومَعلومٌ ما لهذه النَّظرةِ مِنَ الآثارِ الإيجابيَّةِ التي تُغَطِّي جوانبَ الحياة الإنسانيَّة، والحركاتِ الفرديَّة والإجتماعيَّة.

وهذا التَّصوُّرُ الإعتقاديُّ البَنَّاءُ المُطَوِّرُ، لا يَتَمَتَّعُ به مَن لا يَكونُ له اعتقادٌ إيمانيٌّ إلهيٌّ. لأنَّ الَّذينَ لا يؤمِنونَ باللهِ وباليومِ الآخر، لَيْسَتْ لهمْ هذه النَّظرةُ العميقةُ المؤمنةُ إلى الوجودِ وغاياتِهِ، لأنَّهم يَرَونَ أنَّ العالَم ـ بأبعادِهِ الفسيحة وعَرَصاتِهِ الشَّاسِعةـ قد وُجِدَ صِدْفَةً أو ما يَشْبَهُ الصِّدفَة، فلا غايةَ هناكَ ولا حكمةَ، ولا واجبَ هناك ولا تجاوُبَ.

والإنسانُ النَّاظِرُ الى العالَم بهذه النَّظرة، لا يَعرِفُ الحياةَ والإنسانَ والوجودَ فلا يَعرِفُ شيئاً، مَعْرِفةً حقيقيَّةً، وإن كان عالماً طبيعيّاً، أو رياضيّاً، أو فيزيائيّاً، أو.. وإن عَلَّقَ على نفسِهِ أوسِمَةَ العِلمِ وشاراتِ المُشاهدة. وبما أنَّ الإنسانَ لا يَستغني عن تصوُّرِ الغايَةِ

في حياتِهِ وأفعالِهِ، يَخلُقُ لِنفسِهِ ما يُسَمِّيهِ غايةً، وليسَ كذلك، فلا يُشبِعُهُ ولا يُرويهِ، ولا يَتفاعَلُ معه تفاعُلَ الغايةِ الحقيقيَّة، فَيَبْطُلُ بذلك ماهيةُ الإنسانيَّة.

٥ ـ الدستور الديني وعمق اثره: إنَّ القوانينَ ومُراعاتِها والعملَ على وِفقِها، مِن أهمِّ عَوامِلِ الصَّلاحِ والإصلاح والتكاملِ في المجتمعاتِ البشريَّة. وهذا الأمرُ إنَّما يَتَحَقَّقُ إذا كانتْ تلك المُراعاةُ

مُنبَعِثةً عن قبولِ القانون وتَبَنِّيهِ، عن إيمانٍ واعتقادٍ، لا عن خوفٍ وتَهَيُّبٍ، لأنَّ الخَوفَ لا يُؤدِّي إلى تطبيقِ القانونِ تطبيقاً دقيقاً شاملاً. ومِنَ الواضِحِ أنَّ الرِّعايَةَ المُبتَنِيَةَ على الإيمان، المنبعثةَ مِن أعماقِ النَّفس، لا تُوجَدُ إلَّا إذا كانتِ القوانينُ دينيَّةً إلهيَّةً، وكان المُشَرِّعُ هو اللهَ خالقَ الإنسانَ ومالِكَ موتِهِ وحياتِهِ، والعالمَ بسِرِّهِ وعَلَنِهِ والواقفَ على أعمالِهِ، صغيرِها وكبيرِها. وأهمِّيَّةُ هذه الكيفيَّةِ المهمَّة، في تطبيقِ القوانين، مِمَّا لا خفاء فيه.

أضِفْ إلى ذلكَ أنَّ القوانينَ الدِّينيَّةَ تَبتَني على جزاءَيْن: جزاءٍ دَينَويٍّ وجَزاءٍ أُخرَويٍّ. والإنسانُ المُوحِّدُ يَعْلَمْ أنَّ الجَزاءَ الثاني أعظمُ وأهَمُّ مِنَ الأوَّل، في الجَهَتَين: المثوبةِ والعقوبةِ. وأنَّهُ لو تَخَلَّصَ من العقوبَةِ الأُولى، لا يَتَخَلَّصُ من العقوبةِ الثَّانية.

فمِن ميزاتِ الإعتقاد التَّوحيديّ أنَّهُ يُؤدِّي إلى تَطبيقِ القوانينِ والدّستورات الدِّينيَّة، تطبيقاً يُغَطِّي جوانبَ حياةِ الفردِ والمجتمع، فَيَتَحَقَّق بذلكَ الصَّلاحُ العامُّ والسَّعادَةُ الشَّامِلَةُ.

٦ ـ **المنشأ الألهي للحقوق**: إنَّ المَنشأَ الأوَّلَ لجميعِ الحقوق، في الإيديولوجيَّةِ الإلهيَّة، هو الله تعالى وحَقُّهُ. فكُلُّ حَقٍ وواجب، مِن حَقِّ الله تعالى يَبْدَأُ وإليه يَعودُ، فله صِبغةٌإلَهيَّةٌ، سواءٌ في ذلكَ الحقوقُ الإجتماعيَّة، والعائليَّةُ، والفرديَّةُ، والسِّياسيَّةُ، والإقتصاديَّةُ، والثقافيَّة، وما إلى ذلك. فالإنسانُ المُوَحِّدُ يَنظُرُ إلى الحقوقِ جميعِها باعتبار أنَّها حقوقٌ ناشِئَةٌ مِن حَقِّ الله تعالى فَيجتَهِدُ في مُراعاتِها وتأدِيَتِها.

٧ ـ **الصلات الجذرية بين الانسان والقانون**: لقد قُلنا في الكَلِمَتين السالِفَتين، إن تَبَنِّيَ القوانينِ وتَطبيقَها، في التَّربيَةِ الدينيَّة، إنَّما يَكونُ تَبَنِّياً إعتقادياً، وإنَّ المَنْشأَ لجميعِ الحقوق الدينية هو حَقُّ الله تعالى. وهذانِ الأصلانِ يُعلِنان بِأَنَّ صِلاتِ الإنسان المُوَحِّدِ بالقوانين الدِّينيَّة

الإلهيَّة، وتطبيقِها في كُلِّ مَوردٍ،لا تَكونُ إلَّا صِلاتٍ جَذريَّةً قلبيَّةً إيمانيَّةً عميقةً. وهذهِ الكيفيَّةُ مِنْ أهَمِّ ميزاتِ الإيديولوجيَّةِ الإلهيَّة، بالنِّسْبَةِ إلى تهذيبِ النفوس، وتصحيحِ السِّياسات ، وإصلاحِ المجتمعات.

٨ ـ **شجب السلطات**: يَصبَحُ الإنسانُ الموحِّد، وهو يَعتَقدُ بأَنَّ كلَّ ما في الوجودِ مِنَ الله تعالى، ومستفيضٌ مِن انعامِه، وموجودٌ بإرادته ومنقادٌ لأمرِه، ومساوٍ عندهُ فلا فَضلَ لأحدٍ على أحَدٍ فالله هو مالِكُ الحياةِ والموتِ والحاكمُ عليهما وعلى جميعِ الأحياء والأموات، وليسَ خالِقٌ ورازِقٌ وحاكِمٌ ومالِكٌ ورَبٌّ وإلَهٌ وآمِرٌ وناهٍ غيرَه. وبذلك تَكتَمِلُ حريَّةُ الإنسان، فيَخرُجُ عن عبوديَّةِ العِباد إلى عبوديَّةِ الله، وتَتَقَوَّمُ شخصيَّتُه الإنسانيَّة، بالإنقطاعِ عن المخلوقين، والإنصِرافِ بِكُلِّه إليه تعالى.

٩ ـ **الانسان بين الركيزة المادية والالهية**: الإنسانُ عندَ الإلهيّين موجودٌ مُزدَوِجٌ من جِسمٍ وروحٍ،قد تَمازجا واتَّحدا وتفاعلا، بحيثُ إنَّ كمالَ الرُّوحِ وتعاليَه يُناطُ بالجسمِ وكمالِه وكمالِ ما يَتَعَلَّقُ به. ومِن هنا يَعلَمُ أنَّ لِلعَيشِ السَّالِمِ والحياةِ الطَّيِّبةِ صِلَةً كبيرةً بالصُّعودِ الرُّوحيِّ والحَياةِ المعنويَّة، وهكذا لِلإعتقادِ بالموتِ وبالبقاء بعدَ المَوت، والتَّفكير في أحوالٍ تَسْنَحُ بعدَ مُفارَقَةِ البَدَن.

فهذا المُعتَقدُ ـ أي ازدِواجيَّةُ الإنسانِ في الوجود ـ يَحمِلُ الإنسانَ على أن يَستَفيدَ مِن عُمُرِه وجِسمِهِ وقُواه المادِّيَّةِ الزائلة، لِتحسينِ حياتِهِ الباقيةِ الخالِدة، بفعلِ الخيراتِ والصَّالِحات، والسَّعيِ لِتَحسينِ حياةِ الناس ومَعايشِهم، وهذا مِن أهمِّ الأسبابِ لِتوسيعِ دائِرَةِ الخيرِ والفضيلَةِ والصَّلاح، في الأفرادِ والمُجتمَعات.

١٠ ـ **القدرة والعزة والصمود**: لا رَيبَ في أنَّ الإنسانَ إذا كانَ مُؤمِناً بإلَهٍ قادرٍ لا مُنتَهى لِقُدرَتِه، وبيَدِهِ العِزَّةُ والمُلك، ولَهُ العَظَمَةُ

والجَبَروت، لا يُحِسُّ أبداً بضَعْفٍ، أو انهزامٍ، أو مغلوبيَّةٍ، لأنَّهُ يَرى نَفسَه مُستَمِدّاً مِن قُدرَةٍ مطلقةٍ فيَّاضَةٍ لا حَدَّ لها ولا نهاية، فهذا الإنسانُ يصبحُ مقتدِراً، عزيزاً (إنَّ العِزَّةَ لله ولِرَسولِهِ وللمؤمِنين) صامِداً، لا يُبالي بالقُدُراتِ المحدودَةِ الزَّائِلَة، ولا يَكتَرِثُ لأيِّ إنسانٍ يُظهِرُ الإقتدارَ ويَتظاهَرُ بالعَظَمَة. فهو يَعتَصِمُ بالله تعالى، مُتَمَتِّعاً بالإستِقامَةِ في سبيلِ العدالَةِ والحقّ، ماضياً في طريق الخير والفضيلَة، قائماً بأداء ما يَفرُضُهُ الدِّينُ الإلهيُّ ولو كانَ محفوفاً بالمَوانِع والمُثَبِّطات، فهو مُقتَدِرٌ بالله ومُتوَكِّلٌ عليه، وعالِمٌ بأنَّ الله الحاكمَ على الكونِ لا يَدَعُهُ ولا يَترُكُ نَصرَهُ وتأييدَه.

١١ ـ التجاوب مع الكائنات في قبول القدرة الالهية: لقد وَضَحَ مما سَلَفَ، أنَّ الإنسانَ المُوَحِّد، لا يَعرِفُ حاكِماً لِلْكَونِ العظيمِ سِوى الله تعالى. فلهُ الحاكميَّةُ الشَّامِلَةُ المطلقة، على جميعِ الكائِنات، وعلى جميعِ الأنظِمَةِ الجاريَةِ والنَّواميسِ السَّارِيَةِ في الكَونِ، وعلى جميعِ العِلَلِ والمعلولات، بل لهُ الحكومةُ على عِلِّيَّةِ العِلَلِ وسَبَبِيَّةِ الأسباب. فالعِلَّةُ عِلَّةٌ ومُؤثِّرَةٌ بإرادَتِهِ، والسَّبَبُ سَبَبٌ بمشيئَتِهِ تعالى.

ومِنَ المعلومِ أنَّ الإعتقادَ بهذه القدرَةِ العامَّةِ المُستَوعَبَةِ والاتِّكالِ عليها، يُوجِبانِ أن يرى الإنسانُ نفسَهُ قادِراً، مفتوحَ اليَدِ، غيرَ محصورٍ في نِطاقِ العِلَلِ والمَعاليل، لأنَّهُ مُستَظهِرٌ بقدرَةٍ تَخترِقُ العِلَلَ ولا تَتوقَّفُ لَدَى الأسبابِ الطبيعيَّة، فلَهُ أن يَتَصَرَّفَ في العالَمِ لمقاصِدِه الصالِحَةِ بإذن الله تعالى.

ومِن هُنا نَنتَهي إلى أمرٍ آخَرَ عظيمٍ، وهو الدُّعاءُ، فَنَعرِفُ أهميَّتَهُ وتأثيرَهُ، فإنَّ الله يُغَيِّرُ ما هناكَ مِن عللٍ وأسبابٍ، إذا دعا عبدٌ بدعاءٍ مُستَجابٍ.

١٢ ـ الانضباط في الأعمال: مِنْ أهمِّ ميزاتِ الإيديولوجيَّةِ

الإلهيَّة، ونتائجها الفعَّالَة لِتهذيب النُّفوس وإصلاح المجتمعات، هُوَ ما تُوجبُهُ هذه الإيديولوجيَّة، مِن مُراقَبَةِ الإنسانِ على أعمالِهِ وإقداماتِهِ، وأفعالِهِ وتروكِهِ، حتى أفعالِهِ النَّفسيَّة.

فَإنَّ المؤمِنَ الموحِّدَ يَعتَقِدُ بقوانينَ إلَهيَّةٍ، وبأنَّ الله هُوَ المُشَرِّعُ لِتلكَ القوانين، وهو الحاضرُ النَّاظُر إلى مَن يُطَبِّقُها أو يُهمِلُها، وهو العالِمُ بكُلِّ شيءٍ، يَعلَمُ خائِنَةَ الأعين وما تُخفي الصُّدورُ، وهو القاضي العادِلُ الَّذي «لا يُغادِرُ صَغيرةً ولا كبيرةً إلَّا أحصاها». «وإنْ كانَ مِثقالَ حبَّةٍ من خَرْدَلٍ أتَينا بها وكَفى بنا حاسبين».

فحيثُ يَعلَمُ هذه كلَّها ويُؤمِنُ بها، يَجعَلُ لأعمالِهِ وشؤونِه في حياتِهِ حدوداً دقيقةً لا يَتجاوَزُها، ويُحاسِبُ نفسَهُ أدَقَّ محاسَبَةٍ، ويُعَدِّدُ أعمالَهُ على نفسِهِ بدقَّةٍ شامِلَةٍ، ويَحتَرِزُ عن أداءِ كلِمَةٍ، أو إلقاء نظرةٍ، أو خطور فكرةٍ، إذا لم يَكن فيها رضا الله تعالى.

وهذا ـ كما قلنا ـ مِن أهمِّ العوامِلِ المؤثِّرَةِ في بناء النَّفس والمجتمع، وتوسيعِ دائرةِ التَّربيَةِ المتعالية.

١٣ ـ النجاة من اليأس: اليأسُ عامِلٌ فعَّالٌ ضارٌّ بالإنسان. وإذا استَولى على النَّفسِ الإنسانيَّة لا يَترُكُها إلَّا مُتلاشيَةً ساقطةً. وهذه النقطة السَّوداءُ لا سبيلَ لها إلى حياةِ الإنسان الموحِّد، فإنَّهُ لا يَعرِفُ هذه الظاهرةَ ولا يتركُ لظُهورِها مجالاً، بل يَدفَعُ شيطانَها عن نفسِه، ويَنْظُرُ إلى الحياةِ نظرةً إيجابيَّةً، فلا يرى طريقاً مسدوداً، ولا لُغزاً لا يَنحلُّ، ولا عَرقَلَةً لا تُزاحُ، ولا عُقدةً لا تُفتَحُ، بل يَرى آفاقَ الحياة مُفعَمَةً بالنور، وشموسَ الآمالِ طالعةً في كَبِدِ السَّماء، وربيعَ النَّجاحِ قد خَيَّمَ على الأطراف. وكلُّ هذِهِ إنَّما يَتَجلى في نفسِ الموَحِّد لإيمانِهِ بإرادةِ الله تعالى وألطافِهِ الفيّاضة، العامَّة والخاصَّة، فَإنَّهُ لا يَدَعُ لِلْيأسِ والتَّشاؤمِ والتَّضَجُّرِ مَجالاً، بل لا يَدَعُ جانباً إلَّا يَعُمُّهُ، ولا خيراً إلا يَهدي إليه. وإذا سُدَّ جميعُ الطُّرقِ وأُغلِقَ جميعُ الأبواب لا يُسَدُّ بابُ الله تعالى، ولا يُمكِنُ لِشيءٍ أن يمنَعَ شمولَ

ألطافِه. والأمورُ وإن كانت تابعةً لأنظِمَةٍ وقوانينَ قد جَعَلَها الله وقَدَّرَها، غيرَ أنَّ إرادَتَهُ غالِبَةٌ على كُلِّها، قادرة على تغييرها وتحويلها مِن اقتِضاءٍ إلى اقتِضاءٍ آخرَ.

أَضِفْ إلى ما أسْلَفناهُ، أنَّ الإنسانَ الموحِّد، يَعيشُ في حالةٍ واسطةٍ بين الخَوفِ والرَّجاء، يَخافُ مِنَ الله تعالى ومِن أخذِهِ وعَدلِهِ، ومِنَ المُداقَّةِ في أعمالِهِ، يومَ عَرْضِ الأعمال على الله. ويَرجو الله تعالى ورَحمتَه التي وَسِعَتْ كُلَّ شيءٍ، فَيُعَلِّقُ الرَّجاءَ على عفوِهِ وصَفْحِهِ.

وهذه الحالةُ تَنْشأُ مِنَ التَّضادِّ الباطنيّ، في الإنسان، وتَصيرُ أكبَرَ دافعٍ له نَحو التَّحرُّكِ والعمل، فإنَّ الإنسانَ الرَّاجيَ الصَّادقَ في رَجائِهِ لا يَقعُدُ عنِ العمَلِ، ولا يَرضى لِنَفْسِهِ أن يكونَ ناظِراً لِذَهابِ أيّامِ العُمرِ بلا كسبٍ جَدوىً وفائدةٍ فَيقوُم ويَسعى، وكذلكَ الخائفُ الصَّادقُ في خوفِه، لا يُمكِنُ أن يُعانِقَ البَطالَةَ والإهمال.

١٤ ـ **طريق العودة**: من المُسَلَّمِ به أنَّ في الإنسان جاذبتَين: جاذبةً نفسانيَّةً تَجذِبُهُ إلى الشهوات والميول، والتَّعدِّي والإسرافِ على النَّفسِ والمجتمَع، فَتُزِلُّهُ وتُذِلُّهُ، وجاذِبَةً عقلانيَّةً تَجذبُهُ إلى تركِ الشَّهواتِ وتعديلها والجنوحِ إلى الأعمالِ الحكيمة والأفعالِ الفاضِلةِ الصالِحة، فتُسعِدُهُ وتُصعِدُهُ. فَمَنِ انْجَذَبَ إلى الثَّانيَةِ واتَّبَعَ العقلَ وفَعَلَ الخيرَ، فلا سبيلَ لِليأسِ والتَّعاسَةِ أن يَستَوليا عليه. وأمَّا مَن انْجَذَبَ إلى الجاذِبَةِ الأولى فَجَعَلَ غاياتِ الحياةِ وراء ظَهره، واتَّبَعَ الشهواتِ وآثَرَ اللَّذاتِ الآنيَّةِ الزَّائلَةِ وفَعَلَ الآثامَ، فهذا الإنسانُ يَتَبَدَّلُ إلى فَردٍ عاصٍ، ساقطٍ، ظالمٍ، ضالٍّ عن الطريق، فَيستأسِرُ بيدِ الإضطرابات النَّفسيَّةِ ونَدامةِ الضمير، فَيَيْأَسُ وتَسْقُطُ شخصيَّتُهُ الإنسانيَّةُ أو تَقرُبُ مِنَ التَّلاشي والسقوط. وهل يوجَدُ لهذا الإنسان المُسْرِفِ على نفسِهِ النَّادمِ التَّائِهِ ـ أو الَّذي يُحِبُّ النَّدامَةَ والتَّرك ـ ما يُنْجيهِ ويُحييهِ؟ نَعَمَ يُوجَدُ ذلك في الإيديولوجيَّة الإلهيَّة، وهو التَّوبَةُ

والعَود. فالتَّوبةُ سبيلٌ يَسلكُ بالإنسانِ إلى تدارك ما فاتَ منه. ويُمَكِّنُهُ من أن يَعودَ مِن طريقِ الضَّلالَةِ والعصيانِ إلى طريقِ الهُدى والطَّاعَة لله تعالى، ومِنَ الإبتعاد مِنَ الله إلى التقُّرب منه، فيَسْعَدُ بذلكَ ويَدخُلُ في سلكِ فاعلي الخيراتِ والصَّالِحات، ويَلتَحِقُ بالصَّالِحين.

١٥ ـ العقيدة بالحياة الاخرى:

ودورها في تعالي الانسان: الإنسانُ الإلٰهيُّ المُعْتَقِدُ بازدواجيَّة الإنسان، مِنَ الجسد والروح، يَعلَمُ أنَّهُ لا يَفنى بعدَ موتِ الطَّبيعة والجسدَ، بل يَبقى وتَسْتَمِر حياتُهُ بشكلٍ آخَرَ. وليس الموت نهايةَ الأمر، بل هو مبدأ حياةٍ أفضلَ وأكملَ وألطَفَ،وهذه الدنيا الفانيَة ـ التي تبدأ حياةُ الإنسان فيها بالولادة وتَنتَهي بالموت ـ لَيسَتْ إلَّا مَتْجَراً يَجبُ أن يَربَحَ الإنسانُ في تجارته فيها، وأن يَكسِبَ زاداً لِعَقَبةٍ كَؤودٍ سَيَسْلُكُها بَعدَ الموت. فالإنسانُ في الحياةِ الأُخرى مقرونٌ بأعمالِهِ ومَجزيٌّ بها، إن خيراً فخيرٌ، وإن شرّاً فَشَرٌّ.

فعلى هذا إنَّ الَّذي يُقْرَنُ بالإنسانِ ويُصاحِبُهُ ويُلازِمُهُ في تلكَ الحياةِ، ليسَ إلَّا ما اكْتَسَبَهُ في هذهِ الحياة. فإن صَلَحَ واتَّقى، واكْتَسَبَ معاليَ وفضائلَ، وعَمِلَ صالِحاتٍ، وأتى بحسناتٍ، يَقرَنُ بها ويعيشُ معها، ويَستريحُ حيثُ يَنظُرُ إلى صالِحاتِهِ ويَعلَمُ أنَّه أتى بما كانَ واجباً عليه، فَيَسْعَدُ بذلك، أضِفْ إليه أنَّهُ يَدخُلُ الجنَّةَ التي أُعِدَّتْ لِلمُتَّقين. وإنْ فَسَقَ وفَجَرَ، واكتَسَبَ مَساوِئَ ورذائلَ، وعَمِلَ موبقاتٍ، وأتى بسيِّئاتٍ، يُجزى بها ويعيشُ مَعَها، ويَشقى برؤيةِ موبقاتِهِ وجرائِمِه التي صَدَرَتْ منه، أضِفْ اليه أنَّهُ يَدخُلُ جَهنَّمَ وبِئسَ المصير. فالحياةُ الأُخرى لَيسَتْ إلَّا إدامةً وتَجَسُّماً وتحقُّقاً آخَرَ لِلحياةِ الدُّنيا.

وهذه العقيدةُ تُنتِجُ الأمورَ الثَّلاثةَ التَّاليَةَ، على الأقَلِّ،وهيَ أُمورٌ مهمَّةٌ وعظيمةٌ:

١ ـ إنَّ هذه العقيدةَ تَفرُض على الإنسانِ أن يَنظُرَ إلى هذه الحياةِ نظرةً إيجابيَّة، وأن يَراها حُلْوَةً، مُثمِرَةً، باعتبارِ أنَّها مزرعةٌ لِلآخِرَة، فَلَهُ أن يَستَغِلَّ منها أحسَنَ اسْتغلالٍ وأكثرَهُ، فيُخَلِّصَ نفسه مِن الكَسَلِ واليأسِ والنَّظرَةِ والسَّلبيَّةِ، ويَسْتَعِدَّ لأن يَستَفيدَ مِن جميعِ أوقاتِه، ولَحَظاتِهِ ومواهِبه وقُواهُ وإمكانيّاتِه.

٢ ـ وكذلكَ تَفرُضُ العقيدةُ المذكورةُ على الإنسانِ أن يَقبَلَ بِكُلِّه على تَبَنِّي المسؤوليّاتِ الباهظة، وأن يكونَ فعّالاً، مُثمِراً، إيجابيّاً، حيثُ يَرى أنَّ الأمرَ لا ينتهي في هذه الأيّامِ المتَصَرِّمَةِ بل يَستَمِرُّ الى حياةٍ أُخرى خالِدةٍ، تَكونُ المحاسَبَةُ فيها أدَقَّ، والحُجَّةُ ألزَمَ، والحَسْرَةُ أدوَمَ، والجزاءُ أوفى.

وهذه كُلُّها ـ إذا كانَتْ عن بصيرةٍ ويقين ـ تَجعَلُ مِنَ الإنسانِ مِثاليّاً، هادِفاً، لا يَرتَضي بالقليلِ مِنَ العَمَلِ، بل يَسعى أشدَّ السَّعي، لأن يملأَ الآفاقَ، مِنَ الفضيلَةِ والخَيرِ.

٣ ـ وهناكَ، يَنْحَلُّ لَدَى الإنسانِ، لُغْزُ الكَونِ العظيم ويَتجَلّى عندَهُ سِرُّ الحياةِ الكبير...

انتهى الجزء الأول، من كتاب «الحياة» ويتلوه الجزء الثاني ان شاء الله تعالى. ويبتدأ بالباب الخامس: «الأصول العامة لرسالات الانبياء».

اعلان واستدعاء

نستدعي، من الادباءِ الكرام، الذين يجيدون اللغة العربية واحدى اللغات الشهيرة الاخرى، كالفرنسية، والانجليزية، والالمانية، والروسية، والاردوية، واليابانية، والصينية، والاسبانيولية، والايطالية، ان يقدموا على نقل هذا الكتاب، الى احدى تلك اللغات، بعد ان يتفضلوا علينا بالاعلام.

المؤلفون

Respectfully dedicated to

Imam Ruhollah Khomeini

the greatest revolutionizing reformer and revolutionary leader of the 20th Century, who moved millions and millions of people to undertake vast marches and demonstrations in support of their cause and directed bold and blood–bathed liberating uprisings, destructive and yet constructive, and who stood up to the biggest superpowers of the Earth with courage, decisiveness and faith, in order to restore the lost honour and self–respect of human beings and humanity, to realise the revival of Islam.

Al-Hayat is a scholarly compilation, in six volumes, in which the teachings of Islam–directly quoted from the Holy Koran and the *hadith* (traditions)–are brought together under classified headings to present the reader with guide - lines for leading a free, progressive life, both as an individual and as a member of the community; a way of life that will demonstrate–in conjunction with religion–the loftiness of human nature and the solemnity of the contents of life; a way of life that calls forth everyone in the world to strive for the establishment of a suitable and humane social order.

Published by Daftar-e Nashr-e Farhang-e Eslami (the Bureau for the propagation of Islamic Culture), Ferdowsi Ave., Tehran, Iran.
1358 A. H. (solar) / 1400 A. H. (lunar)

Al - Ḥayāt (Life)

Volume I

Compiled and Edited by:
Muhammad Reza Hakimi
Muhammad Hakimi
Ali Hakimi

Elmer Holmes
Bobst Library

New York
University

دفتر انتشارات اسلامی

وابسته به جامعه مدرسین حوزه علمیه قم

بها: ۳۴۰ ریال